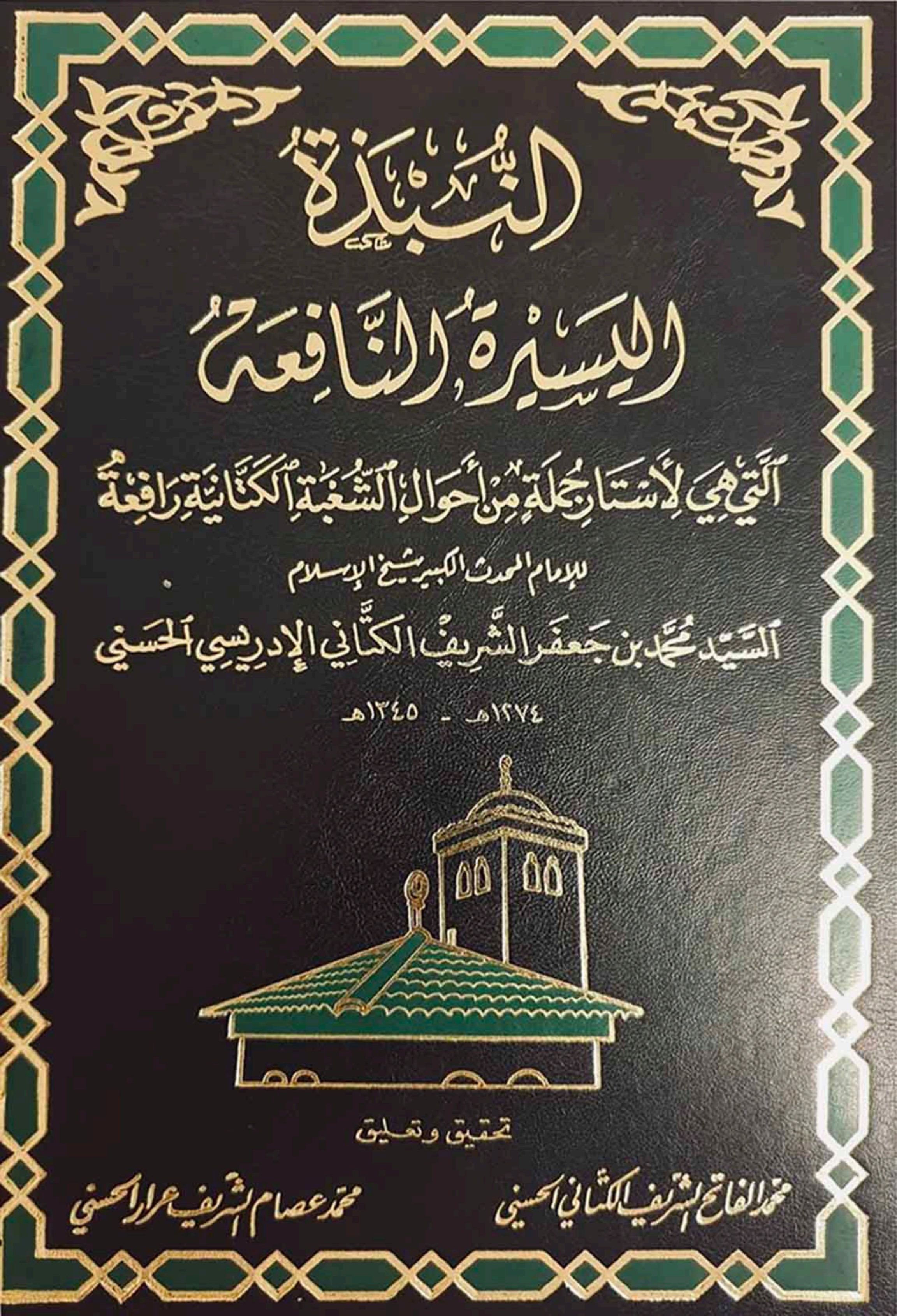

النبذة
اليسيرة النافعة
التي هي لأستار جملة من أحوال الشعبة الكتانية رافعة
للإمام المحدث الكبير شيخ الإسلام
السيد محمد بن جعفر الشريف الكتاني الإدريسي الحسني
١٢٧٤هـ - ١٣٤٥هـ
تحقيق وتعليق
محمد الفاتح الشريف الكتاني الحسني
محمد عصام الشريف عرار الحسني



ٱلَّتِي هِيَ لِأَسْتَارِ جُمْلَةٍ مِنْ أَحْوَالِ ٱلشُّعْبَةِ ٱلْكَتَّانِيَّةِ رَافِعَةٌ

للإمام المحدث الكبير شيخ الإسلام

ٱلسَّيِّد مُحَمَّد بن جَعفر الشَّرِيف الكتَّاني الإدرِيسِي ٱلحَسَنِي

١٢٧٤هـ - ١٣٤٥هـ

تحقيق وتعليق

محمد الفاتح الشريف الكتاني الحسني — محمد عصام الشريف عرار الحسني



النبذة اليسيرة النافعة

التي هي لأستار جملة من أحوال الشعبة الكتانية رافعة

الموضوع : تراجم السادة الكتانيين
العنوان : النبذة اليسيرة النافعة
تأليف : السيد محمد بن جعفر الكتاني
تحقيق : محمد الفاتح الكتاني
محمد عصام عرار
التنفيذ الطباعي مطبعة دار الرحاب
عدد الصفحات
قياس : ١٧× ٢٤ سم/ .
عدد النسخ : ٢٠٠٠/ .

الطبعة الأولى
١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

هاتف : ٨٨١١٤٧١
دار الثقافة للجميع بدمشق
البحصة - سوق البحصة التجاري
جانب فندق كندة
هاتف ٤٤١٥٧٤٥
ص.ب : ١٢٠١٦



التي هي لأستار جملة من أحوال الشعبة الكتانية رافعة

للإمام المحدث الكبير شيخ الإسلام

السيد محمد بن جعفر الشريف الكتاني الإدريسي الحسني

١٢٧٤هـ - ١٣٤٥هـ

تحقيق وتعليق

محمد الفاتح الشريف الكتاني الحسيني

محمد عصام الشريف عرار الحسني

كتـاب : النبذة اليسيرة النافعة

المؤلـف : السيد محمد بن جعفر الكتاني

المحققان : محمد الفاتح الكتاني

محمد عصام عرار

دمشق ـ ١٤١٩هـ/١٩٩٨م

عدد الصفحات : ٥٦٠

رقم الموافقة للطباعة : ٤٢٢٢٩

تاريخ الموافقة : ٢٤/٦/١٩٩٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي أسبغَ علينا جلابيبَ النِّعم ، وعلَّم الانسان ما لم يعلم ، واصطفى سيدنا محمداً ﷺ على سائر العرب والعجم ، وهو الذي شَرُفَتْ به هذه الأنسابُ بالعلم والكرم ، وفَضَّلَ آلَ بيته على المخلوقات ، ورفعهم بكرمه وفضله أعلى الدرجات ، فأحرزوا قصباتِ السَّبق بالسيادة في الدنيا والآخرة واتصفوا بالكمالاتِ الظاهرة والباطنة ، والمحاسن الفاخرة الزاهرة

فهم نورُ حَدَقَةِ كُلِّ زمان ، ونور حديقة كلِّ عصر وأَوَان ، وأَخُصُّ منهم السادةَ الأعلامَ الكتانيِّين الادريسيين ، والعلماءَ الأشرافَ الحسنيِّين ، وعلى رأسهم : الإمامَ الحجةَ ، العلامةَ المحدثَ الثقةَ ، صاحبَ هذه « النبذة النافعة » ، شيخ مشايخنا الهمام ، من ذاعَ صيْتُهُ في كلِّ مكان ، واشتهر علْمُه ومؤلفاتُه في كلِّ قطر وميدان ، ولا غَرْوَ في ذلك : فقد امتلأ التاريخُ من مآثر هذه الأسرة الكتانيّة الشريفة ، وانتشرت كتبهُم ومصنفاتُهم كعلماءَ عاملين ، وحكماءَ مسلكين ، ودعاةٍ مرشدين ، وأعيانٍ مربين ، وعُبّادٍ ناسكين ، في المغرب والمشرق وما بينهما من الأمصار والبلدان ، ومضمونُ هذا الكتاب نبذةٌ عيانيّةٌ شاهدة

وما عُنِيَ السَّلفُ من علماء المسلمين فيما عُنوا به ، بتتبع أخبار سلفهم ، والكشف عن أحوالهم ، من ثقة وضبط وعدالة وحفظ ، وأضداد ذلك من الصفات ، كما عُنوا أيضاً بذكر وفيات أعلام الناس ، من خلفاءَ وملوكٍ وسلاطين ووزراءَ وقوادٍ وقضاةٍ ، وعلماءٍ وصلحاءَ وزهادٍ ، وفي ذلك الألوفُ من المصنفات ولو أحببنا أن نذكر جهاتِ التآليفِ ومناحي الوضع والتصانيف ، لطال بنا القول .

ولكن المهمَّ في التاريخ العظةُ ، وكما قيل : « قصصُ الأوّلين عبرةٌ للآخرين » . وفي هذا الزمان المتأخر ، قصَّرَ طلاَّبُ العلم بَلْهَ العلماءُ ، في تراجم أعيان زمانهم ، وعلماءِ وصُلحاءِ عصرهم ، في دراسةِ حياتِهم ، وتبيانِ مبلغِهم من العلم ، من ابتداءِ حياتهم إلى انتهائِها ، دراسةً نموذجية خاصة ، تشملُ طلبَهم للعلم ، ومشايخَهم والجوانبَ التي

اشتُهروا بها ، والفنَّ الذي تخصَّصوا به ، ونشرَهم للعلم وجهادَهُم فيه وتبيانَ مجالسهم وسيرهم ، وأساتذتَهم وتلاميذَهم ، وعلمَهم وإمامتَهم ، وفقهَهم وحديثَهم ، ومؤلفاتِهم ومناظراتِهم ، وعَمَلَهم وتَطبيقَهم ، وبما انفردوا به في ذلك

كما تتناولُ ولادتَهُم ونَشْأَتَهم ووفاتَهم ، وأُسرتَهم ، ورَحَلاَتِهم ، ورسَم صورتهم ومنزلتَهم ، وسجاياهم ، وتربيتَهم وسلوكَهم ، وذكاءَهم ، ومحنتَهم ، وعدالتَهم ، والتزامَهم صورةً ومعنىً ، ظاهراً وباطناً ومبنىً ، مُدَّللاً بالأمثلة والشواهد والتوثيق ، وبالدقة في النقل بصدق وأمانة ، مع ذكر أورادهم وعباداتهم ، في خَلَوَاتهم وجَلَوَاتهم ، وإجازاتهم ، وطرقهم وكراماتهم وتصرفاتهم إلى غير ذلك

لما في هذه التراجم من القدوة والتأسي ، نبراساً لكلِّ إنسان ، ومثلاً يُحْتَذَى لكلِّ فردٍ في كل عصرٍ وَأَوَان ، فإن كُلَّ أمةٍ تفتخر برجالاتها وعظمائها ، وذوي الرأي فيها ، ممَّن لهم تأثيرٌ في المجتمع ، وتغييرٌ في التاريخ ، من قادةٍ ومصلحين ، وعلماءَ نابهين

وهأني أخصُّ منهم بالشام ، من هذه العِتْرة الطاهرة ، والسلالة النبوية الشريفة ، من السادة الكتانيين المصنف شيخَ مشايخنا شيخَ الإسلام ، حجةَ الله على العالمين ، والعارفَ المتحقق ذو السلاطين ، والحافظَ المحدِّثَ في المشرقين ، والفقيهَ المجتهدَ الجامعَ للأفانين ، فضيلةَ المرحوم السيد محمد بن جعفر بن إدريس الكتانيَّ الادريسيَّ الحسنيَّ الفاسيَّ ثم الشاميَّ ثم المغربي[1]

ومنهم شيخَ شيخنا العلامةَ الإمام ، والفقيه المحدِّثَ الهُمام ، والعارفَ بالله الحجة ، والمسندَ الداعية ، والمؤرِّخَ الرحالة ، نجلَ المصنف فضيلة المرحوم السيد محمد الزمزميَّ بنَ محمد بنِ جعفر الكتانيَّ الإدريسي الحسنيَّ الفاسيَّ ثم الدمشقي[2]

ومنهم شيخَنا ومربينا وعمدتَنا ومجيزَنا العلاَّمةَ القدوةَ ، والمتعبِّدَ السَّالكَ الداعية ، ذي الكرامات الباهرة ، نجلَ المصنِّفِ فضيلةَ المرحوم السيد محمَد المكيَّ بنَ محمد بن جعفرَ الكتانيَّ الإدريسيَّ الحسنيَّ الفاسيَّ ثم الدمشقيَّ[3]

---

(١) أنظر ترجمته ص٣٢٨ رقم الترجمة / ١٢٣ / ٦٦/ مما سيأتي إن شاء الله تعالى/

(٢) أنظر ترجمته ص٤٠٢ رقم الترجمة / ١٢٤ / ٦٧/ مما سيأتي إن شاء الله تعالى/

(٣) أنظر ترجمته ص٤٠٨ رقم الترجمة / ١٢٥ / ٦٨/ مما سيأتي إن شاء الله تعالى/

هذا وقد قام بخدمة هذا الكتاب وطباعته ، وتدقيقه وتحقيقه ومراجعته ، شيخنا وأستاذنا ومجيزُنا ، وخليفةُ شيخنا ، المربي المسلِّك ، والقدوةُ الناسكُ ، والمدرِّسُ المرشدُ حفيدُ المصنف متعنا الله بحياته ، فضيلةُ الشيخ السيد محمدُ الفاتح بنُ السيد محمد المكي بن محمدِ بنِ جعفرٍ الكتانيُّ الادريسيُّ الحسنيُّ الشاميُّ[1] ، بلَّغه اللهُ السُّؤلَ وغاية الأماني ، فهو خير خلفٍ لخيرِ سلف ، سَدَّ فراغ أبيه وجدّه ، أمدَّ الله في عمره ، وكان الله في عونه

فقد كلَّفني حفظه الله ـ بكلِّ محبة واعتزاز ـ بنسخ كتاب المصنِّف الذي نحن بصدده « النبذة اليسيرة النافعة » من الخطِّ المغربي إلى الخط المشرقي ، وبالتعليق والتحقيق عليه ، بايضاح بعض ألفاظه وتراجمه ، ومراجعته مع فضيلته بكامله ، بغية طباعته ونشره ، وكان اعتمادُنا على الله في ذلك ، ثم على ثلاث أصول تُعَدُّ نسخاً مخطوطة له

١ ـ المخطوطةُ الأولى بخط المصنِّف السيد محمد بن جعفر الكتاني

٢ ـ المخطوطةُ الثانية بخطِّ نجل المصنِّف السيد محمد المكي الكتاني

٣ ـ المخطوطةُ الثالثة بخطِّ الشيخ أحمد بن الحسن بن أحمد البركة البَدوْزْتين

وصف هذه الأصول الثلاثة

الأصل الأول ـ المخطوطة الأولى

إنَّ الواضح من المخطوطة الأولى التي اعتمدنا عليها في نسخ وتحقيق هذا الكتاب أنَّ المصنف قد سوَّدها ونقحها ، وزادَ عليها وبيَّضها ، ثلاث مرات أو أكثر في عدَّةِ نسخ بخطِّ يده ، وتبيَّن ذلك من كلامه أولاً ، ثم من تواريخ خطِّه ونسخه ثانياً ، أنَّ الأصل الأول مؤلف من ثلاث نسخ

١ ـ النسخة الأولى من المخطوطة الأولى أُرِّخَتْ بسنة ١٣٢٣هـ . ثم وَضَعَ المصنِّفُ في الاعادة الثانية لها ، وما معها من التغيير والاصلاحِ والزيادةِ تاريخ أوائِلَ شعبانَ من عام ١٣٣٠هـ ، ثم وَضَعَ زيادةَ أخرى يسيرةً سنة ١٣٣١هـ ، ثم زيادةً أخرى بعدَها إلى سنة

---

(١) أنظر ترجمته ص٤٦٢ رقم الترجمة / ١٣٨ / ٨١/ مما سيأتي إن شاء الله تعالى /

١٣٣٣هـ ، وهي النسخة الثانية الآتية

٢ ـ والنسخة الثانية من المخطوطة الأولى أُرِّخَتْ سنة ١٣٣٣هـ بخطِّ المصنِّف وقد اعتمدْنا عليها في النسخ أيضاً ، وسأصفها قريباً إن شاء الله تعالى

٣ ـ والنسخة الثالثة من المخطوطة الأولى ـ وهي الأخيرة ـ أُرِّخَتْ سنة ١٣٣٨هـ بخطِّ المصنف ، وعليها الاعتماد ، كما أشار إلى ذلك المصنِّف بنفسه لأنها آخرُ مبيضَّته لهذا الكتاب

قال المصنِّفُ في هذه « النبذة النافعة »[١] في ترجمته لنفسه ذات الرقم / ١٢٣ / ٦٦/ في فصل مؤلفاته وأوضاعه في المؤلف ذي الرقم اثنين وستين ص٤٨٤ ما يلي

وكنت قد أَخْرَجْتُ بفاسٍ نسخةً منها من مبيضَّتها مؤرخةً بتاريخ ذي الحجة الحرام مَتَمِّ عام ثلاثةٍ وعشرين ـ أي وثلاثمائة وألف للهجرة ـ وكُتِبَتْ عنِّي هناك ـ وهي النسخةُ الأولى للأصل الأوَّل ـ ثم وقع فيها بعدَ إعادة النظر وتأمُّلِ الفكر زيادات كثيرة ، وتغيُّرات كبيرة ـ وهي النسخة الثانية المؤرخة سنة ١٣٣٣هـ ـ وقد أَخْرَجْتُ الآن بحولِ الله تعالى هذه النسخة ـ وهي النسخةُ الثالثةُ المؤرخة في سنة ١٣٣٨هـ وهي الأخيرة ـ وعليها يكون المعوّل إن شاء الله اهـ .

ولا شكَّ أنَّ المؤلفَ قد اختار لهذا الكتاب أحسنَ النسخ وأجودَها ، وأدقَّها وأصحَها ، وأَغْزَرَها مادةً وأشملها علماً ومعرفة

وقال المصنِّفُ أيضاً في آخر هذه « النبذة النافعة »[٢] من النسخة الثانية ما يلي

وقد وضَعْتُ هذه الاعادةَ وما معها من الإصلاحِ والزيادةِ الأولى أوائلَ شهرنا هذا وهو شهرُ شَعبانَ من عامِ ثلاثين ـ أي وثلاثمائة وألف للهجرة ـ ثم وضَعْتُ زيادةً أُخرى ميسرةً سنة إحدى وثلاثين ـ أي وثلاثمائة وألف للهجرة ـ ثم أخرى بعدَها إلى سنة ثلاث وثلاثين ـ أي وثلاثمائة وألف للهجرة ـ وهي هذه ، رزقنا الله خيرَها ، ومحا عنَّا بأْسَها وشَرَّها ، بفضله وكرمه آمين ، والحمد لله رب العالمين اهـ .

وهذه النسخة الثانية بخط المصنف ، وإليك وصفها

---

(١) أنظر ص٤٨٤ مما سيأتي إن شاء الله تعالى/

(٢) المخطوطة ص٨١/

يبدو طولُ الصحيفة فيها ما بين ١٢ ـ ١٤سم ، ويتراوحُ عددُ الأسطر في الصحيفة من ١٨ ـ ٢٠ سطراً ، وعرضُ الصحيفة فيها ١٠,٥سم ، وعددُ أوراقها ٨٢ صحيفة

وواضحٌ على هذه النسخة التعليقَ والزياداتِ بحواشي إضافيةٍ بخطِّ المصنِّف على جوانب الورقة يَمنةً ويَسْرةً وأعلى وأسفلَ ، مما يدلُّ على قراءتها من المصنف ومراجعتها له ، باتمام هذه الحواشي للأصل وللمعنى

كما يلاحظُ أنَّه سَرَدَ الأفكارَ سرداً في الأسطر ، وإذا أتى بفكرة جديدة وضع ثلاث نقط بانتهاء ما سبق هكذا (.·.) ، ووضع خطاً صغيراً على الفكرة الجديدة هكذا (ـــــ)

وإليك فيما يلي صورةٌ عن الصحيفة الأولى من النسخة الثانية للأصل الأول في الشكل ذي الرقم (١) ، ثم صورة عن الصحيفة الأخيرة منها في الشكل ذي الرقم (٢) بخطِّ المصنِّف

وقال المصنِّفُ أيضاً في آخر هذه « النبذة اليسيرة النافعة »[١] من الأصل الأول في النسخة الثالثة والأخيرة بخط يده ما يلي :

وقد انتهت هذه النسخة بحول الله على تقوى ورضوان من الله

ووافق الفراغُ من إخراجها صبيحةَ يومِ السبت ثامن شهر الله رجب من عام ثمانية وثلاثين وثلاثمائةٍ وألف من هجرة خير الورى وأجلِّ من وطئ الثرى . سيدنا محمد بن عبد الله عليه وعلىٰ آله أجلَّ صلاةٍ وتسليم من الله ، والحمدُ لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله اهـ .

وكان ذلك قبل وفاته بسبع سنين تقريباً

الأصل الثاني ـ المخطوطة الثانية

وهي نسخة شيخنا العلامة المرحوم السيد محمدَ المكيِّ الكتانيِّ الحسنيِّ نَجْل المصنِّف كتبها عن الأصل الأول من النسخة الأخيرة النهائية لوالده ، وكان خاتمة كتابته لها في مكة المكرمة سنة ١٣٩١هـ إذ يقول في آخر صحيفة منها بخطِّ يده

وكان الفراغُ من كتابته وإخراجه من مبيَّضَتِهِ في بلدِ الله الحرام مكةَ أُمِّ القُرى الجديرةِ

---

(١) أنظر ص٥١٦ مما سيأتي إن شاء الله/

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

الشكل رقم (١)

-٦-

(81)

[illegible]

ثم الخاتمة اعلاه:

وقد وفرغت هذه الاعادة مراجعتها من التغيير والاصلاح والزيادة أوائل شهرنا هذا وهو شهر شعبان من عام ثلاثين ثم وقعت زيادة أخرى يسيرة سنة احدى وثلاثين ثم اخرى بعدها الى سنة ثلاث وثلاثين ومنها هذه، رزقنا الله خيرها وكفانا بأسها وضرها بجلاله وكرمه، آمين والحمد لله رب العالمين ...

وثلاثمائة والف،

الشكل رقم (٢)

بالرفقة والاحترام في يومِ الأحد بعدَ صلاة الظهر بحرمِ الله الواحدِ الأَحد . لثمانيةٍ وعشرينَ من شهرِ شعبانَ سنة ألفٍ وثلاثمائةٍ وواحدٍ وتسعين من هجرة سيِّد المرسلين ، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين .

وذلك على يد كاتبه الفاني ، وَلَدِ المؤلِّفِ عبدِ ربِّه الجاني محمَّد المكيِّ الكتانيِّ ختم الله له بالحُسنَى ، وجعلَ مآلَهُ المقرَّ الأسْنَى ، بفضله وكرمه آمين ، وآخرُ دعوانا : أن الحمد لله ربِّ العالمين أهـ .

وكان ذلك بعد أربع وخمسين سنة تقريبا من خط المؤلف لنسخته الأخيرة

ويبلغ طول الصحيفة فيها ٢٢سم ، وعدد أسطرها يتراوح بين ٢٩ ـ ٣٠ سطراً ، وعرضُ الصحيفة فيها ١٣سم ، وهي بخط مشرقي مدبج بالخط المغربيّ وعدد صفحاتها (١٤٩) صحيفة .

وإليك فيما يلي صورةٌ عن الصحيفة الأولى من المخطوطة الثانية للكتاب ، ـ وهي الأصلُ الثاني ـ في الشكل ذي الرقم (٣) ، ثم صورةٌ عن الصحيفة الأخيرة منها في الشكل ذي الرقم (٤) بخط نجل المصنف المذكور

الأصل الثالث ـ المخطوطة الثالثة

وهي نسخة كتبها أحمدُ بنُ الحسنِ بنِ أحمدَ البركةِ بنِ أحمدَ البَدْوُزُوْتين ، بتكليف من شيخنا ومجيزِنا الإمامِ العلامةِ ، والمحدِّثِ الداعيةِ ، مُدَرِّسِ الحرمين الشريفين حفيدِ المصنف فضيلةَ أستاذِنا ومولانا السيد محمد المنتصر بالله الشريف الكتانيّ الحسني حفظه الله وعافاه وشفاه

وكان الفراغُ من نسخها في يوم الاثنين الواقع في ٢/ ذي الحجة سنة ١٣٥٧هـ وهي بالخط الطباعي المغربي الجميل ، ويبلغ عددُ صحائفها (٢٧٢) صحيفة . وظاهر طول الصحيفة فيها (١٦سم) وقد ضَمَّتْ (٢٠) سطراً ، وعرضُها (١٠)سم .

وجاء في الصحيفة الأخيرة منها ص٢٧٢ ما يلي

الحمد لله : يقولُ العبدُ الفقير ، الراجي عفو ربِّه القدير ، كاتبُه : أحمدُ بنُ الحسنِ بنِ أحمدَ البركة بنِ أحمدَ البَدْوُزُوْتين غفر اللهُ ذنوبَه ، وسَتَرَ عنه عيوبه :

النبذة اليسيرة النافعة التي هي لأستار جملة
من أحوال الشعبة الكتانية رافعة

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليما
يقول عبد ربه وأسير كسبه العبد البائس الجاني
محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني غفر الله ذنبه وستر بمنه عيبه آمين

الحمد لله الذي أطلع آل بيت النبوة في سماء السيادة بدورا، ورفع لواء عزهم فوق البسيطة فكان لواء مشهورا منشورا مشكورا، وجعل محبتهم ومودتهم فرضا على كل مسلم ومؤمن أمن كماله، فلا يكمل إيمانه حتى تكون ذاته عليه الصلاة والسلام أحب إليه من ذاته وآله أحب إليه من آله، والصلاة والسلام على أشرف نبيئهم الكامل، ومن لأجل الانتساب إليه خصوا بما خصوا به من المزايا والخير الشامل، صلى الله وسلم عليه وعليهم وعلى كل من انتمى إليه واليهم بكرة وأصيلا، وزادهم على ما خولهم من فضله رفعة وسؤددا وشرفا وتفضيلا. أما بعد

فإن الله تعالى أعلى قدر آل بيت نبيه صلى الله وسلم على سائر الأقوام، وجعل شجرتهم أوثق سبب ونسبهم أكرم نسب وفخارهم أعظم فخار، وأتحفهم بما لا يعد ولا يحصى من المزايا والمناقب، وأسمى مقامهم ورتبتهم على سائر المقامات وجميع المراتب، كما قيل:

آل النبي هم في نفس نسبتهم ... سر عظيم لهم في الخير آيات [?]
والأولياء وإن جلت مراتبهم ... في رتبة الصحب والسادات

خصوصا منهم بضعة الرسول أبناء بنته الزهراء فاطمة البتول رضي الله عنها وأرضاها، ومن علينا بالدخول في جوارها وحماها:

أقول قولا حسنا قلته ... ما النفس فيما قلته آثمة
لكل شيء جوهر خالص ... وجوهر الخلق بنو فاطمة

قال عليه الصلاة والسلام [لكل بني أب عصبة ينتمون إليها إلا ولد فاطمة فأنا وليهم وأنا عصبتهم وهم عترتي خلقوا من طينتي وويل للمكذبين بفضلهم من أحبهم أحبه الله تعالى ومن أبغضهم أبغضه الله تعالى] أخرجه الحاكم في المستدرك وابن عساكر في تاريخه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما وقال كل بني أم ينتمون إلى عصبة إلا ولد فاطمة فأنا وليهم وأنا عصبتهم أخرجه الطبراني في الكبير وأبو يعلى في مسنده عن فاطمة الزهراء رضي الله عنها وقال لكل بني أنثى فإن عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فإني أنا عصبتهم وأنا أبوهم أخرجه الطبراني في الكبير عن عمر وقال

(الشكل رقم ٣)

١ عن جابر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لكل بني أم عصبة ينتمون إليه إلا فاطمة فأنا وليها وعصبتها
٢ الحاكم في المستدرك ٣/١٦٤

٢ أخرجه الطبراني في ٢٦٣١

الشكل رقم (٣)

خيرهم عليه الصلاة والسلام وآله وأصحابه الكرام وقد انتهت حصول النسخة بحول الله بيد تقوى
(في ملة الملك يوم الأحد)
ورضوانه من الله وواقفه اتفاق انتهائها سبعة يوم السبت ثامن شهر الله رجب
من عام ثمانية وثلاثين وثلاثمائة وألف من هجرة خير الورى وأتقى من وطئ الثرى سيدنا محمد صلى الله
عليه وعلى آله أجل صلاة وتسليم من الله والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
ولما أن فرغ من كتابته وإخراجه من مبيضته في بلد الله الحرام مكة أم القرى الجديرة بالرفقة
والاحترام في يوم الجمعة (الأحد) بعد صلاة الظهر بحرم الله الشريف الآخر لثمانية وعشرين من شهر شعبان
سنة ألف وثلاثمائة وواحد وتسعين من هجرة سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه
وعليهم أجمعين وذلك على يد كاتبه الفاني والد المؤلف عبد ربه الجاني محمد المكي الكتاني
ختم الله له بالحسنى ويسر له ما يرضاه ولمن أحبه وآخر دعوانا
أن الحمد لله رب العالمين

الشكل رقم (٤)

تَمَّ بمعونة الله وتوفيقه كتاب « **النبذة اليسيرة النافعة ، التي هي لأستار جملةٍ من أحوال الشعبة الكتانية رافعة** » في يوم الاثنين موافق ثاني ذي الحجة الحرام ، تمام سبعةٍ وخمسين وثلاثمائةٍ وألفٍ ـ أي للهجرة ـ على ذمَّةِ حفيدِ مؤلفها الشريف الفقيه العلامة الشاب النزيه سيدي محمد المنتصر بن سيدي محمد الزمزمي الكتاني

والحمدُ لله أولاً وآخراً . وصلَّى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً طيباً مباركاً مرسلاً أهـ .

وإليك فيما يلي صورةٌ عن الصحيفة الأولى للكتاب من المخطوطة الثالثة وهي الأصل الثالث في الشكل ذي الرقم (٥) ، ثم صورة عن الصحيفة الأخيرة منها في الشكل ذي الرقم (٦)

هذه هي الأصولُ الثلاثةُ التي اتخذناها أساساً للطباعة ، واعتمدنا عليها في تحقيق الكتاب وإبرازه بصورة هي أقربُ ما تكونُ إلى صورته الأصلية

وإنَّني أرى وجوبَ الإشارةِ إلى أمورٍ مهمَّة في هذا الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما

الشكل رقم (٥)

على مزايا وخصوصيات لا توجد في غيرهم وقد ذكرت
بهذا الكلام قول المولى ادريس بن عبد الله الكامل الحجازي ثم
المغربي رضي الله عنهما في خطبته التي خطب بها بالمغرب الاقصى
بعد بيعته بعد ايها الناس لا تمدوا الاعناق الى غيرنا فان الذي
تجدونه من الحق عندنا يعني معاشر اهل البيت لا تجدونه عند غيرنا
وقوله قاله ايضا ولده المولى ادريس بن ادريس الفاسي رضي الله
عنهما في خطبة له ... فقد رفع هذا البيت النبوي الكريم واستعمل
من يرى اهله وابتغى من الاجلال والتعظيم والتكريم وما لهم
بغاية الجهد في كتب عند المولى تعالى بارفع الرتب وكيف لا
يبنا بهم على فروع الثبات تهتدي بسعادة الحياة والممات بفضل الله
عنهم واولاتنا على محبتهم ومحبة جدهم عليه الصلاة والسلام
وعلى اله واصحابه الكرام وقد انتهى
هذه النسخة بحول الله على تقوى ورضوان من الله وكان الفراغ من
اخراجها صبيحة يوم السبت ثامن شهر الله رجب من عام ثمانية وثلاثين
وثلاثمائة والف من هجرة خير الورى واحب من وطئ الثرى سيدنا محمد بن عبد الله
عليه وعلى اله افضل صلاة وتسليم من الله والحمد لله الذي هدانا لهذا وما
كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله

الحمد لله يقول العبد الفقير الراجي عفو ربه القدير كاتبه احمد بن المحسن بن احمد البركة بن احمد
[illegible] غفر الله ذنوبه وستر عيوبه ثم [illegible] الله [illegible] كتاب [illegible]
[illegible] من [illegible] الثالثة [illegible] يوم [illegible]
في الحجة الحرام عام سبعة وخمسين [illegible] والله على [illegible]
[illegible] والحمد لله اولا واخرا
[illegible] وصحبه وسلم [illegible]

الشكل رقم (٦)

ـ آ ـ

بيانُ نهجِ الخطِّ المغربيّ

إن قراءتَنا لهذه النسخ بمخطوطاتها المغربية ، وخاصة التي بخط المصنِّف في صورة النسخة التي وصفناها بين أيدينا ، امتازت بخطٍّ مغربيّ دقيق ، وهأني أُلاحظُ أموراً كثيرة مهمة في هذا الخط ، يعرفُها من له اهتمام بقراءته ، فإني أورد بعضاً من الألفاظ لبنيان كتابة الحروف فيها للايضاح نحو :

الذي : الذي ـ فكان : فكان ـ البائس : البائس
بيت : بيت ـ مقامهم : مقامهم ـ خالص : خالص
الآن : الآن ـ دفين : دفين ـ نظم : نظم
الوقت : الوقت ـ الآل : الآل ـ سيدي : سيدي .... الخ

ـ ب ـ

كلماتٌ تحتاجُ إلى تفسير

أثناء تحقيقنا للكتاب ومراجعته ، مرّت معنا ألفاظٌ باللهجة المغربية تحتاجُ إلى شرحٍ لمعناها ، وتفسيرٍ لمضمونها باللَّهجة المشرقية ، وقد تفضَّل جنابُ أستاذِنا الكريم السيد محمد الفاتح الكتاني حفظه الله بإيضاح ذلك ، وقد بيَّنْتُ ذلك في موضعه تفصيلاً ، أذكرُ منها على سبيل المثال :

الزَّنقة ـ الحومة ـ الظهائر ـ المزارة ـ الفـكـيك ـ الوابور ـ المريطة ـ اللِّيمات ـ الموزونة ـ الحرَّار ـ الشربيل ـ البسيطة ـ الربيعة ـ الكموشة ـ البونداف ـ الدربوز ـ المقدم ـ الكواشة ـ الخليع ـ البراطل ـ الملْف ـ الزاگ ـ الشهدة ـ المحـگن ـ السهلة ـ المـگرطط ـ المسيد ـ . . . . . الخ .

ـ جـ ـ

خصائص الكتاب

١ ـ اقتصر فيه المصنف على تراجم عائلة واحدة ونسبة خاصة وهم السادة الأشراف الكتانيون ، وهذا نادر جداً في التاريخ كلّه ، انفرد به

٢ ـ اعتناؤه بالناحية الأدبية في الترجمة بوصفه لصاحبها والتعريف به بأسلوب رائع ، وأدب فائق ، ونظم رائق

٣ ـ لم يستقص المصنف تراجم أعلام عائلته ، بل أتى في كلٍّ حِقبة من الزمن بالنقاوة ، واقتصر على كل ترجمة بالمآثر المشتهرة

٤ ـ نبذته النافعة وإن كانت خاصَّةً بتراجم أعلام الآل السادة الكتانيين إلاَّ أنه قد يستطرد في تراجم أخرى غيرَهم من العلماء والصلحاء وخاصةً في المقدمة وفي بيان شيوخه في ترجمته لنفسه .

٥ ـ لم يلتزم المصنف نسقاً واحداً في التعريف بالمترجَم ، فقد يقتصرُ في التعريف على ذكر اسم المترجَم وسنة وفاته ، وقد يتوسطُ فيعرِّفُ تعريفاً يشمل خُلُقَهُ وفضْلَه وعلْمَه ومصنفاته وغيرَ ذلك ، وقد يُسْهبُ في الترجمة كما فعل في ترجمته لنفسه ولمن عاصره من ذويه وأقاربه ، وله الحقُّ في ذلك ، إذ لسنا نعيبُ عليه ، فإنه سمَّى كتابه : « النبذة اليسيرة النافعة »

٦ ـ وقد تكون الترجمة التي اعتمد عليها من نقل أو اختصار من كتاب ، أو عن معرفة وبحث واطلاع ، أشار إلى ذلك بكلِّ دقة ونسبةٍ وأمانة إلى قائلها ، مع بيان اسم كتابه أو مؤلفه .

٧ ـ ذكر المصنِّفُ في مقدمة نبذته إلى بحثٍ مهمّ في الأنساب بِوَضْعٍ لم يسبق إليه ، وخاصةً نسبةُ الأشرافِ وكيفيَّةُ ثبوته وتحقيقه بالأدلة والبراهين .

٨ ـ وأخيراً : هذا الكتابُ زادٌ تاريخيٌّ حافلٌ ، وترجمةٌ مستقلَّةٌ لعائلةٍ شريفة بأسلوب جديد في التعريف بآله ، عن ملوكها وأمرائها ومحدثيها وأدبائها وعلمائها وصلحائها وعُبَّادها ومجاذيبها ، بإعطاء صورة حيَّةٍ عنها ، بهذه النماذج العديدة التي أوردها ، فإن اختياره للألفاظ في التعريف بأسلوب إنشائي عال ، وانتقاءَهُ للأعلام والأخبار لا شكَّ يُبَيِّنُ عن فكره ، ويدلِّلُ على شخصيته وثقافته وعلمه ، وسنراه أعمق وأدق ترتيباً ، وأكثر شمولاً في كتابه الكبير الشهير : « سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس »

عملنا في التحقيق

التزمنا المحافظة على النصّ الأصليّ للمخطوط ، وتبيانَ ما كان فيه من خلاف في النسخ منبهين في الحاشية عليه ، ومرجحين الحقَّ والصواب فيه ، ومعتمدين على الأصل

الأول نسخةِ المصنِّف بخطِّ يده ، مع النظر والمقارنة في المخطوطتين والأصلين التاليين وإصلاح ما فيهما من نقص أو غيره ـ كسهو النساخ ـ .

ثم أبرزنا العناوين والفصول بعناوين رئيسية وبخط كبير واضح

كما أبرزنا عنوان كلِّ ترجمة وهي موضوع بحث « النبذة » بذكر اسم صاحبها رباعياً ـ أي بذكر اسمه واسم أبيه واسم جدِّه . . . وهكذا ـ .

وقد رقمنا التراجم التي وردت في المخطوطة كُلَّها بتسلسلٍ عددي من أول الكتابِ إلى آخره ، وهو الرقم العام ، وقد بلغت عِدَّتُها (١٤٦) ترجمة .

كما رقمنا التراجم التي وردت في المخطوطة بتسلسل عدديّ حَسَبَ كلِّ فرعٍ من السادة الكتانيين على حِدَة ، وهو الرقم الخاص ، وذلك على النحو التالي

١ ـ أرقام الجدودِ الأُوَلِ المشتركةِ بين فرعي العائلة الشريفة ، وقد بلغ تعدادُها ثمانيَ عشرة ترجمةً ، ابتداءً من رقم ١ ـ ١٨/

٢ ـ أرقامُ الفرع الأوّلِ من العائلة الشريفة ، وبلغَ تعدادُها ثمانيةً وعشرينَ ترجمةً ، ابتداءً من رقم ١٩ ـ ٥٦/

٣ ـ أرقامُ الفرع الثاني من العائلة الشريفة ، وقد بلغ تعدادُ تراجمها تسعينَ ترجمةً ابتداءً من رقم ٥٧ ـ ١٤٦/

كما رقمنا تراجمَ عمودِ النسبِ الشريف للسادة الكتانيين ، ابتداءً من المصنف وانتهاءً بسيدنا عليّ رضي الله عنه وكرم الله وجهه ، وقد بلغَ تعدادُها : خَمْساً وثلاثين جدّاً .

علماً بأنه قد انتسب إلى هذه النسبة الكتانية من العلماء كثيرون ، وهم ليسوا من هذه الشعبة الشريفة ، وقد بلغ تعداد ما أوردناهم ثلاث وثلاثين ترجمة ، ذكر المصنف منهم ثلاث عشرة ترجمة ، وبيَّنا من ذَكَرَ نِسْبَتَهُم من الكتب والمصنفين .

هذا : وقد أبرزنا ترجمة المصنف نفسه بنفسه بعناوين خاصة

وجهدنا في توثيق بعض البحوث والمواضيع المذكورة بِصورٍ وشهاداتٍ ووثائق خطيَّةٍ مغربية ، وبإيراد بعض الاجازات الخطية .

ووضع بعض الصور والرسوم الشخصيَّة لأولادِ المصنفِ وبعض أحفاده .

وترجمة من ذكَرَهُم المصنِّفُ من أولاده وأحفاده فقط باختصار ، إذ لا يسعنا البحث

والمقام لما نحن بصدده ، ويحتاج ذلك إلى مصنف جديد خاصّ[1]

وقد نهجنا في ذلك العمل والترتيب الأمور التالية :

١ ـ ذكر مقدمة المحققان .

٢ ـ ضبط الأسماء والألفاظ ضبطاً صحيحاً متقناً

٣ ـ شرح بعض المفردات الغريبة وبيان معانيها .

٤ ـ ترجمة أسماء العلماء ترجمة مختصرة مع بيان سنة الوفاة وبيان من ذَكَرَ ترجمته من المؤلفين والمصنفين .

٥ ـ بيان معاني الألفاظ المغربية التي وردت واصطلاحهم فيها

٦ ـ تخريج الآيات القرآنية الشريفه .

٧ ـ تخريج الأحاديث الشريفة التي استشهد بها المصنف .

٨ ـ بيان اختلاف النسخ .

٩ ـ ذكر فهرس للمواضيع العامة

١٠ ـ ذكر فهرسين لتراجم السادة الكتانيين الذين هم موضوع الكتاب .

١١ ـ ذكر فهرس أسماء المراجع والكتب التي اعتمد عليها المصنف ، مع ذكر أسماء الكتب التي وردت في هذه « النبذة » لمؤلفيها مرتبة ترتيباً أبحدياً

١٢ ـ لم أتعرض لترجمة المصنف إلا بذكر الكتب والمراجع التي ورد ذكره وترجمته فيها في الحاشية وذلك لأمرين :

اكتفاءً بما ترجم المصنف نفسه في نبذته هذه في الترجمة ذات الرقم / ١٢٣ / ٦٦ / ص٣٢٨ .

وإحالةً لما ترجم حفيدُه شيخُنا الإمامُ العلامة ، والمحدثُ الفقيهُ الحجَّةُ ، فضيلةُ السيد محمد المنتصر بالله الشريف الكتاني في مقدمة « الرسالة المستطرفة » .

وأخيراً : فها هو كتاب « **النبذة اليسيرة النافعة** » بين يدي القارئ الكريم وقد بذلنا

---

(١) وقد بلغنا عن فضيلة أخي الدكتور السيد محمد علي بن السيد محمد المنتصر بالله الشريف الكتاني **أنه** يضع مؤلفاً خاصاً جامعاً عن السادة الكتانيين ، ذيلاً كما في هذه « النبذة » من الأحفاد وغيرهم ، مترجماً كلَّ واحد منهم على حدة ، والأمل أن يصدر نشره سريعاً ، وأن تستمر هذه التراجم في الأحفاد إلى يوم الدين ، على النسق الذي جاء بالنبذة الرشيدة .

ما استطعنا من جهد في تقديم النص ، فإن أكن وافقت ، فذلك الفضلُ من الله لما وُفِّقْت ، وإن تكن الأخرى ، فإن الكمال لله الأجلِّ الأعلى ، بيده الخير ، وهو على كلِّ شيء قدير ، والحمد لله ربِّ العالمين .

دمشق الشام في / ١٢ / ربيع الأنور/ ١٤١٦هـ/

المحققان

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلَّىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وعلى آله وسلَّم تسليماً

الحمد لله الذي أطلع آل بيت النبوءة في سماء المَجَادَةِ بدوراً ، ورفع لواء عزِّهم فوق البسيطة فكان لواءً مشهوراً معظّماً مشكوراً ، وجعل محبتهم ومودتهم فرضاً على كلِّ مسلمٍ وعنوانَ كمالِه ، فلا يكملُ إيمانُ عبدٍ حتى تكونَ ذاتُه عليه الصَّلاة والسَّلامُ أحبَّ إليه من ذاته[١] ، وآلُه أحبَّ إليه من آله ، والصلاة والسلام على إنسان عينهم الكامل ، ومَنْ لأجل الانتساب إليه خُصّوا بما خُصّوا به من المزايا والخير الشامل[٢] ، صلّىٰ الله وسلّم عليه وعليهم وعلى كلّ من انتمىٰ إليه وإليهم بكرة وأصيلاً ، وزادهم على ما خوَّلهم من فضله رِفعةً وسؤدداً وشرفاً وتفضيلاً

أما بعد : فإن الله تعالى أعلى قدر آلِ بيتِ نبيِّه ﷺ على سائر الأقدار، وجعل سَبَبَهم أوثق سبب، ونسبَهم أكرم نسب، وفخارَهم أعظمَ فخار، وأتحفهم بما لايُعَدُّ ولايحصى من المزايا والمناقب، وأَسْمَا مقامَهُم ورتبتهم علىٰ سائر المقاماتِ وجميع المراتب.

كما قيل :

آلُ النبيّ لهم في نَفْسِ نِسْبَتِهم ... سِرٌّ عظيمٌ له في المجدِ غَاياتُ

---

(١) كما في حديث أنس فيما رواه أحمد والبخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه وغيرهم قال رسول الله ﷺ : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه من ولده ووالده والناس أجمعين »

(٢) وفي نسخة : بما خصوا به من الفواضل والفضائل

والأَولياءُ وإنْ جَلَّتْ مَرَاتِبُهم في رُتْبَةِ العبدِ والسَّاداتُ ساداتُ

خصوصاً منهم بَضْعةَ الرسولﷺ ، أبناءَ بنته الزهراء فاطمة البتولِ[1] رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وأرضاها ، ومنَّ علينا بالدخول في جوارها وحماها

أقــول قــولاً حَسَنــاً قُلْتُــهُ ما النَّفْــسُ فيمـا قُلْتُـه آثمـةْ
لكلِّ شيء جَوْهرٌ خالصٌ وجوهَرُ الخَلْقِ بنو فاطمةْ

قال عليه الصّلاةُ والسّلام : « إن لكلّ بني أبٍ عَصَبَةٌ ينتمون إليها ، إلاَّ وُلْدَ فاطمةَ فأنا وَليُّهم وأنا عَصَبَتُهم ، وهُم عترتي خُلِقوا من طينتي ويلٌ للمكذبين بفضلهم ، مَنْ أحبَّهم أحبَّه الله تعالىٰ ، ومن أبغضهم أبغضَه الله تعالىٰ »

أخرجه الحاكم في « المستدرك » وابن عساكر في « تاريخه » عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ [2]

وقال عليه الصلاة والسلام : « كلُّ بني أمٍّ ينتمون إلى عصبة إلا وُلْدَ فاطمة فأنا وليّهم وأنا عصبتهم »

أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » وأبو يعلى في « مسنده » عن فاطمة الزهراء رَضِيَ اللهُ عَنْهَا [3]

---

(١) البتول : المنقطعة عن نساء زمانها فضلاً وديناً وحسباً ، والمنقطعة عن الدنيا إلى الله تعالىٰ .

(٢) المستدرك ج٣ ص١٦٤ / معرفة الصحابة/ مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما / كنز العمال ج١٢ ص٩٨ رقم الحديث ٣٤١٦٨/ وفي رواية جابر عند الحاكم بلفظ : « لكل بني أمٍّ عصبة ينتمون إليهم إلا ابنيّ فاطمة . . . » .

(٣) المعجم الكبير ج٣ ص٣٦ رقم ٢٦٣٢ / مسند أبي يعلى ج٤ ص٢٢٤ رقم ١٥٩١/ كنز العمال ج١٢ ص١١٤ رقم ٣٤٢٥٣/ ولفظ الطبراني « لكل بني أنثى عصبة ينتمون إليه . . . . »

وقال عليه الصلاة والسلام : « كل بني أنثى فإنَّ عصبتَهم لأبيهم ، ما خلا وُلْدَ فاطمةَ فإني أنا عصبتهم وأنا أبوهم »

أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » عن عمر رضي الله عنه [1]

وقال عليه الصلاة والسلام : « إنَّ الله تعالىٰ جعل ذريَّة كُلِّ نبي في صُلْبه ـ أي ظَهْرِهِ ـ وجعل ذريتي في صُلْب عليٍّ بن أبي طالب » ـ أي من فاطمةَ رضي الله عنها دون غيرِها ـ

أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » عن جابر ، والخطيب في « تاريخه » عن ابن عباس [2]

وأنه لما كان منهم ومن شُعَبِهم شُعْبَةُ الأدارسةِ الأَكاملِ ، أبناءُ قطب المغرب وتاجُه : المولى إدريسُ بنُ المولىٰ إدريسَ بن المولى عبد الله المحْضِ الكامل ، وكان من جملة شُعَبِ الأدارسة ، الذين آثارهم في المعالي واضحةٌ غيرُ دَارِسَة ، أولادُ السيِّدِ الإمامِ الأكبرِ ، والخليفةِ الهُمامِ الأشهر ، العِلْقِ النفيسِ [3] : المولىٰ محمَّد بن إدريس ، وكان من أولادِهِ حفيدُه : الإمامُ يحيى الثاني أميرُ الناس : يحيىٰ بن عمران بن عبد الجليل الكتّاني . الذي هو جدُّ الشرفاء الكتّانيين ، شعبةُ مقيِّدِ هذه الأوراق ، التي عَذُبَ مَوْرِدُها وراق .

وكنت قبلَ هذا بمدّةٍ ، أثناءَ جمعي لـ « سلوةِ الأنفاس في

---

(١) المعجم الكبير ج٣ ص٣٥ رقم ٢٦٣١/ كنز العمال ج١٢ ص١١٦ رقم ٣٤٢٦٧/

(٢) المعجم الكبير ج٣ ص٣٥ رقم ٢٦٣١/
كنز العمال ج١١ ص٦٠٠ رقم ٣٢٨٩٢/ مجمع الزوائد ج٤ ص٢٢٤ ج٦ ص٣٠١

(٣) العِلْق : ـ بكسر العين وسكون اللاّم ـ قال صاحب القاموس : النفيسُ من كلّ شيء/

الصالحين والعلماءِ من أهل فاس »[1] قيَّدْتُ فيما يتعلقُ بهم قطعةً مجملـةً ، ليسـت مطـوّلـةً ولا مفصّلـةً ، أحببْـتُ الآن إخـراجَهـا مـن التسويد ، وإبرازَها لمن يريد النفعَ بها من العبيد ، مع بعض زياداتٍ سَمَحَ بها الوقتُ والحالُ ، وإن كنتُ مغمومَ القلب مشغولَ البال ، مُسَميًّاً لها بـ :

النبذة اليسيرة النافعة

التي هي لأستار جملةٍ من أحوال الشعبة الكتّانية رافعة

واللهَ أسألُ أن تكونَ خدمةً لجنابهم العظيم ، وخالصةً لوجهه الكريم ، مقبولةً بقبولهم وإسعادِهم ، مشمولةً برضَاهُم وَرِضَا جَدِّهم ، صلّى الله عليه وسلَّم فأقول : ومن الله عزَّ وجلَّ أستمدُّ وبه سبحانَه أَصول .

---

(١) كتاب للمصنف في التراجم مطبوع في ثلاث مجلَّدات بالخط المغربيّ / انظر ص٤٧٦ مما سيأتي/

ذِكْرُ مَا يُدْعَوْنَ به مِنَ الأَلقاب
وما يسمَّون به من الأسماء الرافعة للنقاب

إعلم أن هذه الشعبةَ الكتّانية ، التي هي في الجناب العطر النبوي متفانية ، يُدعىٰ أهلها الآن : بالكتّانيين خاصَّةً ، وقديماً : بالكتَّانيين ، وبالزواويين ، وبأمراءِ الناس ، ولدىٰ بعضِ أهل الكتب المتأخرة : بشرفاء عقبة ابن صَوَّال

« دعاؤهم بالكتّانيين »

أما دعاؤُهم بالكتّانيين : فنسبةٌ إلى جدِّهم الأمير ، ويقالُ له : أميرُ الناس ، وأميرُ المؤمنين : المولى يحيى بنُ عمران بن عبد الجليل بن يحيىٰ بن يحيىٰ بن محمد بن إدريس ـ باني فاس ـ الكتّاني ، منسوبٌ إلى الكَتَّان ـ بفتح الكاف ، وكسرِها لغةً ، وبالتاء المثناة من فوق مشدَّدَةً مفتوحة ، بعدَها ألفٌ ونون ـ وقد يُقَالُ فيه الكَتَنُ ـ بفتح الكاف والتاء المخففة بدون ألفٍ بعدها ، وبنون ، على وزن قَطَن ، فهي ثلاثُ لغات ـ وهو نوعٌ من الثيابِ معروف ، ينسب إلى عمله ، أو بيعه ، أو اتخاذِه(١) جماعةٌ من المحدثين والصوفية وغيرِهم .

ويحيى هذا : هو أَوَّلُ من دُعيَ بهذه النسبة ، كما ذكر ذلك غيرُ

---

(١) بمعنى لباساً يلبسونه ويرتدونه .

واحد ، واشتُهِرَ بها بنوه من بعده ، وجرىٰ ذلك على عقبه إلى الآن ، لكونِه استعملَ أيامَ إمارته بزواوة وأحوازِها الأخبيةَ من الكَتَّان ، وكانت قَبْلَهُ لا تُستعملُ إلا من الصوفِ أو الشَّعْرِ ، هكذا قال غيرُ واحد ، وهو الشائعُ عندنا ، والمتلقَّى خَلَفاً عن سلف

وقال في « نظم الدُرِّ والآل في شرفاء عقبة ابن صَوَّال » وكذا في « الإشراف على بعض من بفاس من مشاهير الأشراف » كلاهما للقاضي ـ بمراكش وفاس ـ العلامةِ المشاركِ ذي التصانيفِ الكثيرةِ : أبي عبد الله محمدِ الطَّالبِ بنِ أبي الفيضِ حمدونَ بنِ الحاجِّ السُّلَميِّ المرداسيِّ الفاسيّ[(١)] ، لعل ذلك لظهور الخِباءِ من الكَتان أيامَ إمارةِ بعضِ أَسْلافِهِ ، ولم يكنْ الخباءُ قبلُ إلا من شَعْرٍ أو صوفٍ

قال في « الإشراف » : هكذا تَلَقَّيْتُهُ من بعضِ فُضَلائهم

وقال في «نظم الدُّر» : هكذا تلقيته من بعضِ الفضلاءِ من أعيانهم ممَّن له مزيدُ معرفةٍ وصلاحٍ وولايةٍ وفلاحٍ ، وهو سيدي الطيِّبُ بنُ مُحُمد اهـ .

يريد به : الوليَّ الصالحَ القطبَ الواضحَ مولايَ : الطيِّبَ بنَ مَحَمَد الكتاني ، دفيـنَ مصـلَّىٰ بابِ الفتوح من فاس[(٢)]

---

(١) شجرة النور الزكية ج١ ص٤٠١ رقم الترجمة ١٦٠٤ / فهرس الفهارس ج١ ص٣٥٠/ دليل مؤرخ المغرب ص٨٩ وص٩٠ وص١٣٣ ، فهرس دار الكتب المصرية ج٢ ص٥٤ / بروكلمان ج٢ص٨٨٢/ معجم المؤلفين ج١٠ ص٩٥ / الفكر السامي ج٤ ص١٣٣/ الأعلام ج٦ ص١٧١/ الأزهرية ج٢ ص٣١٨/ والمتوفى سنة ١٢٧٣هـ / وكتابه نظم الدرر : في الخزانة الأحمدية بفاس/ وكتابه الإشراف : في خزانة الرباط برقم ٦٥٣ د/

(٢) شجرة النور الزكية ج١ ص٣٥٥ رقم الترجمة ١٤١٨ / المتوفى سنة ١١٨١هـ وانظر مما سيأتي أيضاً ص١٩٣ / رقم الترجمة / ٣١ / ١٢/

قلت : والأَوّلُ : وهو أنَّه المستَعْمِلُ لها من الكَتّان لا غيرُه من أمراءِ أَسْلافه ، هو الذي صَرَّحَ به بعضُ المتأخرين ، وهو الظاهرُ المعروفُ عندنا ، وهو الذي يدلُّ عليه كونُه أوَّلُ من دُعِيَ بالكَتّاني . وحَمْلُ صاحبِ الكتابين المذكورين[1] على تأويله لكلام من نَقَلَ عنه ، ما ذَكَرَهُ فيهما : أَنَّ يحيى هذا ، كان يُعرفُ بـ« أمير الناس » مع كونه لم تتقدم له ولاية ، قال : إذ لم أقف على من ذَكَرَهُ من الأمراء اهـ .

وانظره ، مع ما ذَكَرَهُ الشريفُ العلامةُ النسَّابةُ مولاي الزكيُّ بنُ محمد الهاشمي المدغري الحسني العلوي[2] في « الدرّة الفائقة في أبناء عليّ وفاطمة » . أثناء تعرضه لهذا الجدّ ، وهو يحيىٰ الكتّاني ما نصُّه

خَرَجَ هذا الجدُّ من فاس مع أبناء عمه ، واستقر معهم في « حِجْرِ النَّسْرِ » ثم انتقل إلى « جبل زواوة » حوزِ الجزائر ، فارّاً بنفسه ، وبويع بذلك الجبل ، وسُمِّيَ : « أميرُ الناس » ، وهو أَوَّلُ من دعي بهذا الاسم ، وأَوَّلُ من دُعي بالكَتّاني . لكونه بدّل الخيام بخزائن الكَتّان[3] ، فَلُقِّبَ بذلك ، وجرى هذا الاسمُ على مَنْ بَعْدَه من بَنِيْهِ إلىٰ الآن اهـ . منه بلفظه .

ومع قول بعضهم فيه في تقييدٍ له في هذه الشُعبة : تولّى الأمارة بزواوةَ الجزائر وأحوازِها ، قال : وأخبرني بعضُ رجالِ هؤلاءِ الأَشرافِ ، أَنَّ

---

(١) انظر ص٢٨ مما سبق/

(٢) محمد الزكي بن هاشم بن الكبير بن حسن الحسني العلوي المتوفىٰ سنة عـ١٢٧٠هـ/ . انظر الدرر البهية ج١ ص٢٤٧ / الأعلام ج٦ ص١٣١/

(٣) خزائن : جمع خزانة ، والخزانة : اسم لواحد الخيم عند المغاربة/

سببَ تلقيبهم بالكتانيين : أَنَّ مولاي يحيى بنَ عمران المذكور ، لمَّا وُلِّيَ أَمْرَ زواوةَ الجزائر ، اتَّخَذَ الخيامَ من الكتّان ، فَلُقِّبَ بالكتّاني في تلك البلاد، وجرى اللَّقَبُ على عقبه من بعدِه إلىٰ الآن اهـ . ومن حفظ حجة .

ولعلَّهم لم يذكروه لكونه لم تنتشر ولايتُه ، بل كانت خاصةً بذلك الجبلِ وأحوازِه(١) كما ذكر ، أو يَكونُ قد ذكَرَهُ بعضُ مَنْ لم نَطّلِعْ عليه

على أنه لا بُعْدَ في اتخاذه للخباء من الكَتَّان ، وتلقيبه « بالكتّاني » بسببِه بدونِ إِمرة ، كما أَنَّه لا بُعْدَ في تلقيبه « بأميرِ الناس » ونحوِه بدونِها أَيضاً ، لما يكونُ قد خصَّه الله به هناك ، من هيبةِ المُلْكِ وفخامَةِ الشأنِ وَعِزَّةِ السُلْطَان وعُلُوِّ القَدْرِ ونُفُوذِ الأَمر ، فَيُرْجَعُ إليه في المهمات ، ويُقْصَدُ في النوائب والمعضلات . ويُصْدَرُ عن أمرِهِ ورأيه في النوازل كما يُصْدَرُ عن أمرِ الأمير . والله أعلم(٢)

ثم وجَدْتُ في كتابِ « الأنساب » للإمام المُقْري أبي العباس : أحمد بن محمد بن عبد الله بن جُزَيّ الكلبي(٣) قال فيه بعد أن ذكر شرفاء بني جبارة بن عمران بن أحمد بن محمد بن عبد الله : عليّ بن عبد الله بن محمد بن إدريس بن إدريس الحسني ما نصه :

وهو الذي أتىٰ مع ملك زواوة : أمير الناس الكتاني : يحيى بن

---

(١) في نسخة : بذلك الجبل وما هو منضاف إليه/

(٢) أو بمعنى : أنه تفوّق بشيءٍ ما ، يقال له أمير ، كما يقال أمير الشعراء ، أو كما يقال : كلام الأمير أمير الكلام .

(٣) الديباج المذهب ص٤١ / الدرر الكامنة ج١ ص٢٧٦/ الإحاطة ج١ ص١٦٣/ شجرة النور الزكية ج١ ص٢٣١ رقم ٨٢٧ / درّة الحجال ج١ ص١٣ رقم١١ / الكتيبة الكامنة ص١٣٨/ الفقيه المالكي . المشارك ، القاضي ، المتوفىٰ سنة ٧٨٥هـ/

عمران بن عبد الجليل بن يحيىٰ بن يحيىٰ بن محمد بن إدريس الحسني اهـ ما رأيته في نسخة منه .

وقد أفاد فيها : أن يحيى هذا كان مَلِكاً بزَوَاوَةَ . فانظُرْه .

وزعم بعضُ المتهورين في كِتَابَةٍ له كَتَبَها في بعضِ مقيَداتِهِ : أنَّ مولاي عبد العزيز بن محمد بن قاسم الكَتّاني[1] ـ وهو جدُّ الموجودين منهم الآن ـ كان يبيع الكتّان في حانوت بسوق « رحبة الزبيب » بفاس ، قال : فلذا لُقِّب : بالكتّاني اهـ .

وَكَأَنَّه فَهِمَ أَنَّ هذا اللَّقَبَ لهم حادث بعد وُرُودِهم على فاس ، وهو جهلٌ منه ، وإقدامٌ على ما لا علم له به ، وما قبلَه وما بعدَه من النصوص يَرُدُّه

وما ذكره في المولى المذكور : من أنه كانت له حانوتٌ يبيعُ فيها الكَتَّان : يُنْظَرُ ما سَلَفَهُ فيه ، فإنَّه كان من أرباب الأحوال وأصحابِ الجذْبِ ، وما سَمِعْنَا عنه قطُّ بأنه كانت له حانوتٌ والله أعلَم .

ذكر من اشتهر بالكتاني من غيرهم

وقد اشْتَهَرَ بهذا اللَّقب ـ أعني : الكتّانيَّ ـ جماعةٌ من الأئمة وغيرهم :

١) ـ منهم محمدُ بنُ الحسين الكتاني[2] يروي عن يحيىٰ بن محمد وطبقته ، وروى عنه ابنُ بُرْدٍ .

٢) ـ ومنهم : أحمدُ بنُ محمد بن عبد الواحد الكتاني[3] ـ نسبة إلى بيع الكتان ـ يزعم أنه من موالي عمر بن الخطاب ، يكنىٰ أبا الحسن ،

---

(١) انظر ص١٧٩ رقم الترجمة / ١٧ / ١٧/

(٢) الأنساب للسمعاني .

(٣) ميزان الاعتدال ج١ ص١٥١ رقم ٥٩٤/ لسان الميزان ج١ ص٢٩٥ رقم ٨٧٢/

حدَّث عن عليّ بن زيد الفرائضي ويونس بن عبد الأعلى وغيرِهما ، توفي سنة ست وعشرين وثلاثمائة ـ للهجرة ـ ولم يكن بذاك ، قاله : أبو سعيد : عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الحافظ .

٣) ـ ومنهم الفضيل بن الحسن المَعَافري الكتاني[١] ، ثقةٌ ، مكثر ، سمع البغوي وابنَ صاعد وابنَ أبي داود وخَلْقاً كثيراً

٤) ـ ومنهم : أبو حفص : عمرُ بنُ إبراهيمَ بنِ أحمدَ بنِ كثيرِ بن هارون بنِ مُهران الكتاني[٢] المقرئ ، مقرئ أهل بغداد في عصره ، سمع أبا سعيد العدويّ وأبا حامد الحضرميّ : وأبا القاسم البغوي وابنَ صاعد وغيرَهم ، وروىٰ عنه الأزهريُّ والخلّالُ والتنوخيُّ وأبو الحسينِ ابنُ المهتدي بالله الهاشميُّ وجماعةٌ ، وكان صدوقاً ، قيل : إن كتابَهُ لقراءةِ عاصمٍ عن ابنِ مجاهد : فيه بعضُ النظر ولد سنة ثلاثمائة ـ للهجرة ـ وتوفي في رجب سنة تسعين وثلاثمائة ـ للهجرة ـ .

٥) ـ ومنهم: محمد بن الحسن المَذْحَجِيّ الأندلسي القرطبي، يعرف بابن الكتّاني[٣] . أديبٌ شاعر طبيبٌ، له في الطب رسائل، وكتبٌ في الأدب، وعاشَ بعدَ سنة أربعمائة ـ للهجرة ـ مدةً، قاله الحميدي .

---

(١) الأنساب للسمعاني .

(٢) تاريخ بغداد ج١١ ص٢٦٩ رقم ٦٠٣١ / سير أعلام النبلاء ج١٦ ص٤٨٢ رقم ٣٥٦ / المنتظم ج٧ص٢١١/ العبر ج٣ص٤٦/ البداية والنهاية ج١١ص٣٢٧/ غاية النهاية ج١ص٥٨٧ / شذرات الذهب ج٣ ص١٣٤ / الأنساب للسمعاني ج١٠ ص٣٥٢/

(٣) ابن أبي أصيبعة ج٢ ص٤٥ / الوافي بالوفيات ج٣ ص١٦ رقم ٨٧٣ / التكملة ص١١٨ / بغية الملتمس ص٥٧/ إرشاد الأريب ج٦ ص٥٢٢/ جذوة الاقتباس ص٤٥/ المغرب ج١ ص٢٠٦/ الأعلام ج٦ ص٨٣/

٦) ـ ومنهم : أبو عبد الله : محمدُ بنُ طلحة بنِ عليٍّ[١] الكتّاني[٢] من أهلِ بغداد ، سمع محمدَ بنَ زيدِ بنِ علي الأنصاري ، وأبا طاهر المخلِّصَ وغيرَهما . وكَانَ صدوقاً ديِّناً ، من أهلِ القرآن ، ولد في صفر سنة أربعٍ وعشرينَ وثلاثمائة ـ للهجرة ـ ومات في شهر ربيعٍ الأولِ سنة اثنتينِ وأربعينَ وأربعمائةٍ ـ للهجرة ـ ودفنَ بمقبرة الشونيزي ببغداد

٧) ـ ومنهم والده أبو القاسم : طلحةُ بنُ علي بنِ الصَّقر بنِ عبدِ المجيب بنِ عبد الحميدِ الكتانيُّ[٣] من أهلِ بغداد ، سمع أحمدَ بنَ سُليمان النجاد ، وأحمدَ بنَ عثمانَ بنِ يحيىٰ الآدمي ، وأبا بكر : محمدَ بنَ عبد الله الشافعي ، ودعلج بن أحمد السِّجْزيّ ، وجماعةً سواهم ، ذكَرَهُ أبو بكر الخطيب وقال : كتبْنا عنه ، وكان ثقةً صالحاً مستوراً[٤] ديِّناً ، ولد سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ـ للهجرة ـ ومات في ذي القعدة سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة ـ للهجرة ـ ودفنَ في مقبرة الشونيزِي .

ذَكَرَ جميعَهم السمعانيُّ في كتابِ « الأنساب » له ، وَذَكَرَ أحمدَ بنَ محمدَ بنِ عبدِ الواحد[٥] : الذَّهَبيُّ في «الميزان» ، والحافظُ في «لسانه» .

٨) ـ ومنهم : أبو بكر : محمد بن عليّ بن جعفر الكتّاني[٦] ـ نسبة

---

(١) في نسخة : محمد بن طلحة بن عبد الله الكتاني . والصواب : محمد بن طلحة بن علي كما في تاريخ بغداد/

(٢) تاريخ بغداد ج٥ ص٣٨٤ رقم ٢٩١٠/

(٣) تاريخ بغداد ج٩ ص٣٥٢ رقم ٤٩١٢/

(٤) في تاريخ بغداد لفظ : « ستيراً » أي خفياً متواضعاً/ وهو الصواب/

(٥) انظر ص٣١ حاشية رقم (٣) مما سبق/

(٦) طبقات الأولياء ص١٤٤ رقم ٣٥ / طبقات الصوفية ص٣٧١ / حلية الأولياء ج١٠ ص٣٤٣=

إلى الكتَّانِ وعملِهِ ـ بغداديُّ الأصل، صحبَ أبا القاسم: الجنيد، وأبا سعيدَ: أحمَدَ بنِ عيسى الخرَّاز، وعمروًا المكيّ، والنوريَّ وغيرَهم، وجاور بمكةَ إلىٰ أن ماتَ سنة اثنتينِ وعشرين وثلاثمائة ـ للهجرة ـ وكان أحدَ مشايخ الصوفية في وقته وأئمةَ العبّاد والزهّاد، فاضلاً نبيلاً حسن الإشارة.

قال أبو محمد المرتعش : ختم الكتّانيّ في الطواف اثنتي عشرة ألف ختمة وله كلام كثير في الطريق، كُتُبُ الصوفيّةِ معمورةٌ به، ومناقبُه جمَّةٌ، ومن كلامه :

التصوفُ خُلُقٌ، فمن زادَ عليك بالخُلُقِ زادَ عليكَ في التصوُّف[1] ـ وكان يقول :

لولا أَنَّ ذِكْرَهُ عليَّ فرضٌ ما ذكرتُهُ إجلالاً له، مِثْلي يذكُرُه ولم يَغْسِلْ فَمَهُ بألفِ تُرْبَةٍ مُتَقَبَّلَة .

ورُوي عنه أنه قال : رأيتُ النبيَّ ﷺ. فقلْتُ له يا رسولَ الله أُدْعُ الله لي أنْ لا يميتَ قلبي، فقال قُلْ كلَّ يوم أربعينَ مرة : « يا حيُّ : يا قيّوم لا إله إلا أنت » فإن الله يُحْيِي قلبَك[2]

قلت : ونحوٌ من هذه الرؤيا قولُ الحكيم الترمذي : ـ وهو صاحب كتاب نوادر الأصول ـ

= رقم ٦١٠ / صفة الصفوة ج٢ ص٢٥٧ / الرسالة القشيرية ج١ ص١٦٦ / طبقات الشعراني ج١ ص١٢٩ / اللباب ج٣ ص٢٨ / شذرات الذهب ج٢ ص٢٩٦ / تاريخ بغداد ج٣ ص٧٤ رقم ١٠٤٥ / الأنساب ص٤٧٥ / سير أعلام النبلاء ج١٤ ص٥٣٣ رقم ٣٠٧ / الكامل ج٨ص٢٢٢/ الكواكب الدرية ج٢ ص٥٠ / العبر ج٢ ص١٩٤ / الوافي بالوفيات ج٤ ص١١١ / النجوم الزاهرة ج٣ ص٢٤٨/

(١) سير أعلام النبلاء ج١٤ ص٥٣٤ / طبقات الأولياء ص١٤٥/

(٢) طبقات الشعراني ج١ ص١٢٩/

رأيْتُ ربَّ العزَّةِ في المنام أكثرَ من ألفِ مرَّةٍ ، وكلُّها أَقول : « يا ربُّ ، أَسألُكَ خاتمةَ الخير » فيقول لي : إن أردْتَ ذلك فقل كلَّ يوم ما بين الفجر والصبح ـ أي ما بين سُنَّةِ الفجر وفريضةِ الصُّبْحِ ـ أربعين مرّة ـ وفي رواية : إحدى وأربعين مرّة ـ : « يا حيّ يا قيُّوم ، يا بديع السماوات والأرض ، ياذا الجلال والإكرام . أسألك أن تحييَ قلبي بنورِ معرفتك حتىٰ أعرفك أبداً ياألله ياألله ياألله » ، يُخْتَمُ لك بخير[1]

وحكي عنه أيضاً قال : رأيت ربَّ العزَّة في المنام ألف مرَّة ، فقلت يا رب إني أخاف من زوال الإيمان ، فأمرني بقراءة هذا الدعاء ، بين سُنَّةِ الفجرِ وفريضةِ الصُّبْح ، وهو هذا : « بسم الله الرَّحمن الرحيم ، اللَّهم إني أسألُكَ بِحُرْمَةِ الحَسَنِ وأخيه ، وجدِّه وأبيه ، وأمِّه وَبَنيْه ، نجِّني من الهمِّ والغمِّ الذي أنا فيه ، يا حيُّ يا قيُّوم ، يا بديعَ السماوات والأرض ، يا ذا الجلال والإكرام ، أسألُكَ أن تحييَ قلبي بنور معرفتك حتى أعرفَكَ حقَّ معرفتك ، كما ينبغي أن تُعْرَفَ به ، يا ألله ، يا ألله ، يا ألله ، يا أرحم الراحمين ، يا أرحم الراحمين ، يا أرحم الراحمين » ـ راجع مجرَّبات الديربي في الباب الثامن عشر ـ[2]

وقال الكتاني أيضاً : رأيتُ النبيَّ ﷺ في المنام ، فقال لي : من تَزَيَّنَ للنَّاسِ بشيء يَعْلَم اللهُ منه خلافَه ، شَانَهُ اللهُ

وقال : رأيتُ حوراءَ ، فقلت لمن أَنْتِ ، فقالت لمن حَبَسَ نفسَه عن مألوفها

---

(١) مجربات الديربي ص

(٢) مجربات الديربي ص

وقال : كان في رأسي وجعٌ شديدٌ ، فرأيت المصطفى ﷺ فقال : اكْتُبْ هذا الدعاء « اللَّهمَّ بثبوتِ الربوبيَّة ، وبعظيم الصمدية ، وبسطواتِ الأُلوهية ، وبِقِدَمِ الجبروتية ، وبقدرةِ الوَحدانية » ، فكَتَبْتُهُ ، وجعلْتُه على رأسي فَسَكَنَ حالاً

وقال أيضاً : رأيت في المسجد الحرام شيخاً دَخَلَ من بابِ بني شيبةَ وعليه رداءٌ . فجاء عندي وقال : يا شيخُ ألا تجلسُ مجلسَ من يروي الأحاديث ، فقلت : عمن يروي ، فقال عن رسول الله ﷺ . فقلت إني أسمعُ من الله ، يحدثني قلبي عن ربي ، فقال : هل لك من حُجَّةٍ ، قلت : حُجَّتي أنك الخَضِرُ[1] ، قال : الخضر ، فعلمت أنَّ لله عباداً لا أَعْرِفُهم ، فإنَّه عَرَفَني وأنا ما عَرَفْتُهُ .

وقد ترجَمَهُ غير واحد كالقشيري في « الرسالة » والشيخ عبد الرؤوف المناوي في « طبقات الصوفية » له[2] . وغيرُهم ممن يَكْثُر[3]

٩) ـ ومنهم : أبو بكر : محمد بن إبراهيم المعروف : بالكتَّاني ، ذكره عياض في « ترتيب المدارك » في عداد أهل إفريقية . وقال[4] إنه بتاء مشدَّدة باثنين من فوق ، صحب موسى القطّان وأحمدَ بنَ نصر ، وسمعَ من غيرِهما ، قال ابنُ حارث : وكان يتكلم في المسائل كلاماً صالحاً ، ذا دينٍ ، وطهارةٍ ، وحفظٍ ودرسٍ ، ومناظرةٍ ، وصيانةٍ ،

---

(١) أبو العباس : بليا بن ملكان / الإصابة ج١ ص٤٢٩ رقم الترجمة ٢٢٧٠

(٢) الرسالة القشيرية ج١ ص١٦٦ / طبقات الصوفية ص٣٧٣/ الكواكب الدرية ج٢ ص٥٠/ .

(٣) انظر ما سبق ص٣٣ الحاشية رقم (٦) .

(٤) ترتيب المدارك ج٣ ص٣٣٢/

وحسنِ انقباضٍ ، وخَيْرٍ ، وفضلٍ ، وكان يختُم القرآنَ في كُلِّ ليلة ، وحجَّ سنة سبع وعشرين ـ أي وثلاثمائة للهجرة ـ ومات في رجوعه بالحوراء[1] في هذه السنة اهـ .

١٠) ـ ومنهم : أبو محمد : عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن علي ابن سليمان بن عبد العزيز بن إبراهيم التميمي الدمشقي الصوفي ، محدث دمشق ومفيدُها ، المعروف : بالكتّاني ـ بالفتح والفوقية ـ نسبة إلى الكتان وعمله ، سمع الكثير ، وألَّفَ وَجَمَعَ ، وكان إماماً ، محدثاً شهيراً ، وحافظاً مكثراً كبيراً متقناً متفنناً ، روىٰ عن تمّام بن محمد وغيرِه ، وروىٰ عنه أبو بكر الخطيب الحافظ ، وقال ابن ماكولا : كتبت عنه وكتب عني ، ولد سنة تسع وثمانين وثلاثمائة ـ للهجرة ـ ومات في جمادى الأخيرة سنة ست وستين وأربعمائة ـ للهجرة ـ انظر تذكرة الحفاظ للذهبي . وكتاب الأنساب للسمعاني[2] .

١١) ـ ومنهم : محمدُ بنُ أحمدَ الكتاني من أهل قرطبة ، يكنىٰ : أبا بكر ، كان إماماً محدثاً فقيهاً ، قال الصاحبان : كان يحضر معنا السماع ـ يعنيان سماع الحديث عند شيوخنا وكتبنا عنه أحاديثَ

---

(١) الحوراء : كورة من كور مصر القبلية في آخر حدودها من جهة الحجاز على البحر ، وهي مرفأ سفن مصر إلى المدينة المنورة ـ انظر معجم البلدان ح٢ ص٣١٦/ ـ .

(٢) تذكرة الحفاظ ج٣ص١١٧٠ رقم ١٠٢٤/ العبر ج٣ ص٢٦١/ دول الإسلام ج١ ص٢٧٥ / سير أعلام النبلاء ج١٨ ص٢٤٨ رقم ١٢٢/ الإكمال ج٧ص١٨٧/ الأنساب ج١٠ ص٣٥٣ / طبقات الحفاظ ص٤٣٩ / اللباب ج٣ ص٨٣ / الكامل ج١٠ ص٩٣ / المنتظم ج٨ ص٢٨٨ / النجوم الزاهرة ج٥ ص٩٦ / تبصير المنتبه ج٣ ص١٢٠٦ / شذرات الذهب ج٣ ص٣٢٥ / كشف الظنون ج٢ ص٢٠١٩ / فهرس مخطوطات الظاهرية قسم الحديث ص٢٠١ رقم ٣٦٠/ البداية والنهاية ج١٢ ص١٠٩ / طبقات الحفاظ ص٤٣٩/

وحكايات اهـ من تاريخ قديم جامعه من أهل المائة السابعة[1]

١٢) ـ ومنهم أبو عبد الله : محمدُ بنُ عبد الكريم الفندلاويُّ ـ المعروف : بالكتّاني ـ الفاسيُّ ، الإمامُ الكبيرُ العالمُ الشهير ، الأصوليُّ العابدُ الزاهدُ الفقيهُ الصالحُ ، صاحبُ كتاب : « المستفاد في مناقب الصّالحين والعبّاد من أهل مدينة فاس وما والاها من البلاد » وأحدُ أشياخِ الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي ، أَخَذَ عنه بفاس ، وقد ذكره في « فتوحاته » ، توفي سنة خمس وتسعين وخمسمائة ـ للهجرة ـ وترجمتُه واسعةٌ ، ذكرنا منها شيئاً في كتاب « سلوة الأنفاس »[2] فلتراجع ثمَّة .

وقد سئل بعض المباركين بفاس ، وهو الولي الصالح الشريف : أبو عبد الله : سيدي محمد بن الحفيد الدباغ الحسني الإدريسي[3] عن صاحب الترجمة هذا ، وعن شيخ الصوفية أبي بكر الكتَّاني ، هل هما من هذا القبيل الكتانيّ الحسنيّ الإدريسيّ ، فقال : أما أبو بكر : فلا ، لأنه بغدادي الأصل .

وأما أبو عبد الله ـ يعني صاحبَ الترجمة ـ : فنعم ، هُوَ مِنْهُ

ولا أدري هل استند في هذا إلىٰ كشف ، أو إلىٰ ما يُفْهَمُ من كونه مغربياً فاسياً وفي ذلك وَقفةٌ ، من جهةِ أنَّ جدَّ هذا القبيل فَرَّ من فاس ،

---

(١) صاحب الترجمة غير الحافظ أبو بكر . محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر الكناني ـ بالنون ـ المعروف بابن الحداد المصري الشافعي المتوفى سنة ٣٤٤هـ/

(٢) سلوة الأنفاس ج٣ ص١٧٣ / شجرة النور الزكية ج١ ص١٦٤ رقم ٥١٢/

(٣) سلوة الأنفاس ج١ ص٣٢٧/ وسماه : محمد بن عبد الحفيظ المدعو بـوطربوس كما ذكره ص ٢١٢ مما يأتي إن شاء الله / والمتوفى سنة ١٢٩١هـ/

كما يأتي أوائل المائة الرابعة، زمن موسى بن أبي العافية المكناسي[1]، ولم يُنْقَلْ أنه رجع أحد من بنيه إليها إلاَّ في أواخر القرن التاسع. نعم: رجع من رجع منهم قبلُ إلى مدينة «شالة» التي بجوارِ رِباطِ الفتح، وإلىٰ قبيلة ابنِ حَسَنٍ من أعمالها: أواسطَ المائة السادسة.

وعليه: فيمكن أنَّ صاحبَ الترجمةِ أو أباهُ ممن رجع منهم إذ ذاك، وسكن فاساً ولم يَسْتَمَّ له بها عقب، فلذا لم يُذْكر، وفي هذا بُعْدٌ، لا سيما مع ما ذكروه: من أنه فندلاويُّ الأصل، والله أعلم بحقيقة الحال.

١٣) ـ ومنهم: الكاتب الأديب السيّد: أبو جيدة الأندلسي، المعروف: بالكتّانيّ[2]. المتوفىٰ بمراكش في العشرة الثامنة بعد مائة وألف ـ للهجرة ـ ترجمه في «نشر المثاني في أهل القرن الحادي والثاني» وقال: إنه من أولاد الكتّاني العوامّ، القاطنين بطالعة فاس قبل هذا العصر، قال: ولم يبق منهم إلاَّ القليل اهـ.

قلت: لا ذكر لهم الآن بفاس ولا بغيرها من سائر المغرب الأقصىٰ، ولعلّهم انقرضوا، إلاَّ أنّا رأينا بفاس رجلاً أَشْيَبَ يدعىٰ

---

(١) موسى بن أبي العافية بن أبي بسال بن أبي الضحاك الزناتي المكناسي المتوفىٰ سنة ٣٤١هـ/ انظر تاريخ ابن خلدون ج٦ ص١٣٤/ جذوة الاقتباس ج٣ ص٢٩/ الأنيس المطرب ص٦/ الاستقصا ج١ ص٨٠/ البيان المغرب ج١ ص١٩٤/ تاريخ دول الإسلام لمقريوس ج١ ص٣٥٨/ الأعلام ج٧ ص٣٢٣/

(٢) ذكر صاحب شجرة النور الزكية ح١ ص٣٥٨ رقم الترجمة ١٤٢٩/ ما نصه:
أبو العباس: أحمد بن أبي جيدة بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي الفقيه الإمام العارف المتحلي بالعلوم والمعارف/ مولده سنة ١١٦٥هـ وتوفي سنة ١١٩٤هـ/

بـ محمد بن العربي السَّيْكـيَّ[1] ـ بكاف معقودة ، وسين مهملة مشدّدة مكسورة ، وياء بعدها ساكنه سكوناً ميّتاً ـ وله ولدان يَدَّعي كُلٌّ منهما أنه كتّانيّ النَسَب ، فقام عليه أبناء العمِّ . ورفعوه إلى من له الأمر ، فَحُبِسَ وسُجِنَ وطُلِبَ منه إثباتُ دعواه ، فَعَجَزَ عن الإثبات ، فلم يُسَرَّحْ حتى أَشْهَدَ على نفسه أنه بريء من هذه الدعوىٰ ، وأنه تائبٌ منها إلى الله تعالىٰ ، ولا أدري من أين سَرَى لهم هذا الوهم ، وربَّما يكونونَ من هؤلاءِ العوامّ ، وقد بَسَطَ قضيتهم الوالد[2] في « الرياض الريَّانيَّة » فراجعه والله أعلم[3]

---

(١) الرياض الريانية في الشعبة الكتانية / مخطوطه ص٢٤/

(٢) أي شيخ الإسلام الإمام أبو الفيض : جعفر بن إدريس الكتاني الإدريسي الحسني المتوفىٰ سنة ١٣٢٣هـ / انظر ترجمته ص٣٠١ رقم الترجمة / ١١٦ / ٥٩/

(٣) قلت : وهناك أيضاً من اشتهر بهذا اللّقب ـ أعني الكتاني ـ جماعة من الأئمة وغيرهم لم يتعرض لهم المصنف منهم :

١) ـ إسحاق بن إبراهيم بن مسرة التجيبي مولاهم الكتاني الطليطلي القرطبي أبو ابراهيم ـ المتوفىٰ سنة ٣٥٢هـ / صاحب كتاب النصائح/ انظر سير أعلام النبلاء ج١٦ ص٧٩ رقم٦١/ كشف الظنون ج٢ ص١٤٦٧ / معجم المؤلفين ج٢ ص٢٢٩ / الديباج المذهب ص٩٦ وص٩٧ / تاريخ علماء الأندلس ج١ ص٧١ / جذوة المقتبس ص١٦٨ / بغية الملتمس ص٢٣٥ / شجرة النور الزكية ج١ ص٩٠ رقم ١٩٩/ .

٢) ـ أبو حفص : عمر بن ابراهيم بن أحمد بن كثير الكتاني البغدادي المقرئ ولد سنة ٣٠٠هـ/ وتوفىٰ سنة ٣٩٠هـ / صاحب الأمالي الحديثية / انظر سير أعلام النبلاء ج١٦ ص٤٨٢ رقم ٣٥٦ / تاريخ بغداد ج١١ ص٢٦٩ رقم ٦٠٣١ /الأنساب ج١٠ ص٣٥٢ / المنتظم ج٧ ص٢١١ / العبر ج٣ ص٤٨ / غاية النهاية في طبقات القراء ج١ ص٥٨٧ رقم ٢٣٨٢ / شذرات الذهب ج٣ ص١٣٤ / الوافي ج١٧ ص٤١١/

٣) ـ أبو عبد الله : محمد بن أحمد بن مطرف الكتاني القرطبي ، الطرفي المقرئ . ولد سنة ٣٨٧هـ / وتوفي سنة ٤٥٤هـ/ =

= غاية النهاية ج٢ ص٨٩ رقم ٢٨٠٧ / معجم المؤلفين ج٩ ص٢١/

٤) ـ أبو طالب : محمد بن علي بن أحمد الكتاني الواسطي المحتسب ولد سنة ٤٨٥هـ / وتوفى سنة ٥٧٩هـ / صاحب الأمالي الحديثية/

مخطوطات الظاهرية في الحديث ص١٦٨ رقم الترجمة ٢٨٣ / التكملة لوفيات النقلة ج٣ ص٥١ رقم الترجمة ١٨١٩/

٥) ـ محمد بن علي بن عبد الكريم الكتاني الفاسي الفقيه الأديب المتوفى سنة ٥٩٥هـ/ . جذوة الاقتباس ص١٣٧ / الأعلام ج٦ ص٢٧٩/

٦) ـ أبو بكر بن يوسف بن أبي بكر بن خلف بن علي الكتاني المحدث صاحب كتاب « الإلمام لذوي النهى والأحلام » / المتوفى بعد سنة ٧٤٣هـ/ . معجم المؤلفين ج٣ ص٧٧/

٧) ـ جمال الدين بن عبد الرحمن بن عبد الملك الكتاني المعروف بالمخلِّص .

٨) ـ أبو ابراهيم ـ أبو الغلاب ـ رَسَنُ بن يحيى بن رسن النيليّ الكتانيّ المتوفى سنة ٦٢٥هـ / . التكملة لوفيات النقلة ج٣ ص٢١٨ رقم الترجمة ٢١٨٥ / تلخيص ابن الفوطى الجزء الرابع رقم الترجمة ٦٨٩/

٩) ـ أبو محمد : عبد السلام بن علي بن منصور الكتانيّ الدمياطيّ المعروف بابن الخرَّاط المتوفى سنة ٦١٩هـ/

التكملة لوفيات النقله ج٣ ص٧١ رقم الترجمة ١٨٦٧ / تاريخ الإسلام للذهبي/ طبقات الشافعية للأسنوي / طبقات السبكي ج٨ ص١٩٥ رقم ١١٨٠ / حسن المحاضرة ج١ ص٤١٠ وج٢ ص١٦٠ / هدية العارفين ج١ ص٥٧٠/

١٠) ـ أبو القاسم : المبارك بن علي بن هبة الله الكتاني الواسطي المتوفى سنة ٥٩٠هـ/ التكملة لوفيات النقلة ج١ ص٣٧٤ رقم ٢٢٨ / تاريخ الإسلام / المختصر المحتاج إليه/

١١) ـ أبو الحجاج : يوسف بن معالي بن نصر الكتاني الأطرابلسي ثم الدمشقي المتوفى سنة ٥٩٢هـ/

التكملة لوفيات النقلة ج٢ ص٤٧ رقم الترجمة ٣٥٢ / شذرات الذهب ج٤ ص٣١١ / الإعلام بوفيات الأعلام ص٢١١ / تاريخ الإسلام للذهبي / العبر ج٤ ص٢٨٠/

١٢) ـ أبو محمد : عبد القوي بن عبد الخالق بن وحشي بن ناجي الكتاني المسكي المصري المنعوت : بالصائن المتوفى سنة ٦٠٢هـ/

دعاؤهم بالزواويين

وأما دعاؤُهم بالزَّواويِّين ، فنسبةٌ إلىٰ زواوة ـ بفتح الزاي ،

= التكملة لوفيات النقلة ج٣ ص١٤٥ رقم الترجمة ٩٤٤ / الطبقات السنيّة ج٢ ص٥٢٧ / تاريخ الإسلام للذهبي/

١٣) ـ أبو عبد الله محمد بن مظفر بن شجاع الكتاني البغدادي المعروف بابن البواب المتوفىٰ سنة ٦١٤هـ/

التكملة لوفيات النقلة ج٤ ص٢٧٢ رقم الترجمة ١٥٣١ / المختصر المحتاج إليه ج١ ص١٤٨ تاريخ الإسلام للذهبي / تاريخ ابن الدبيثي/

١٤) ـ أبو بكر : محمد بن أبي نصر بن أبي بكر الكتاني المعروف بابن البصري المتوفىٰ سنة ٦١٥هـ/ التكملة لوفيات النقلة ج٤ ص٣٣٨ رقم الترجمة ١٦١١ / تاريخ ابن الدبيثي/

١٥) ـ أبو الشكر : محمود بن شعبان بن محمد الكتاني البغدادي المتوفىٰ سنة ٦١٦هـ/ التكملة لوفيات النقلة ج٤ ص٣٧٢ رقم الترجمة ١٦٥٣/

١٦) ـ أبو الطاهر : إسماعيل بن سالم الكتاني العسقلاني المتوفىٰ سنة ٦٦٢هـ/ شذرات الذهب ج٥ ص٣٠٨/

١٧) ـ أبو حفص : عمر بن مسلم بن سعيد الكتاني القرشي الملحي الدمشقي المتوفىٰ سنة ٧٩٢هـ/ ـ زين الدين ـ شذرات الذهب ج٦ ص٣٢٣/ معجم المؤلفين ج٧ ص٣٢٠/

١٨) ـ : يوسف بن عثمان بن عمر بن مسلم الكتاني الصالحي المتوفىٰ سنة ٨٠٢هـ/ شذرات الذهب ج٧ ص٢١/

١٩) ـ أبو محمد : عبد الله بن خميس الكتاني التونسي الضرير العارف الزاهد ، كان من سادات القوم بمرسىٰ عبدون ، وخادم أبي القاسم القباريّ/

وسماه الشيخ الأكبر في الفتوحات : جراح بن خميس الكتاني/

طبقات الأولياء ص٥١٥ رقم ١٧٩ / روح القدس في محاسبة النفس ص١٣٠ / الفتوحات المكية ج١ ص١٠ وص١٨٦/

٢٠) ـ زين الدين : عمر بن أبي الحَرَم بن عبد الرحمن بن يونس القاهري المعروف : بابن الكتاني المتوفىٰ سنة ٧٣٨هـ/ شذرات الذهب ج٦ ص١١٧/ البداية والنهاية ج١٤ ص١٨٣/ الدرر الكامنة ج٣ ص٢٣٧/ حسن المحاضرة ج١ ص٤٢٥/ الطبقات الكبرىٰ للسبكي ج١٠ ص٣٧٧ رقم ١٤٠٣/ طبقات الأسنوي ج٢ ص٣٥٨/ .

وكسرها ، والمعروفُ كما في شرح القاموس[1] الفتحُ ، وعليه اقتصر ابنُ خَلِّكان في ترجمة : يحيىٰ الزواوي ، وبينَ الواوين ألفٌ ـ قبيلةٌ معروفة من قبائل البربر ، بِحَوْزِ الجزائرِ وأعمالِهَا ، وقال ابنُ خلِّكان[2] : قبيلَة كبيرة بظاهر « بجاية » من أعمال إفريقيا ذات بطون وأفخاذ اهـ .

وقد نَزَلَها كثيرٌ من الأَشراف ، ونشأَ بها علماءُ وأولياءُ وأفاضلُ ، وبعدَ استيلاء العدوِّ الكافرِ على الجزائرِ وأَعمالِها ، كابدوا معه في القتال سنينَ كثيرةٍ ، إلىٰ أن استولىٰ عليهم الآن جميعاً ، أَعَادَ الله الكَرَّةَ على أعدائه ، ومَنَّ بانتصارِ حزبِهِ وأَوليائهِ ، آمين .

ونُسِبوا إليها لكونِ جدِّهم الذي خَرَجَ من فاسَ زمنَ ابنِ أبي العافية[3] ذهب إليها واستوطنها ، وبقي بها بنوه من بعدِه ، فعُرِفوا بها ، ونُسبوا عند الانتقال عنها إليها ، نبَّهَ علىٰ ذلك الفقيهُ العلاّمةُ سيدي : مباركُ بنُ عمر الفهريُّ الآسْفيُّ في تأليفٍ له في هذه الشعبة ، سَمَّاهُ بـ« الكوكب السَّاني في النسب الكتّاني »[4]

---

(١) تاج العروس ج١٠ ص١٦٦ / زواوة : قبيلة من قبائل البربر مشهورة . تقال : بفتح الزاي كما دلّ عليه إطلاقه ، وبكسرها أيضاً كما ضبطه غير واحد ، ونقله في كفاية المحتاج للحضرميّ ، ووسّع عليه الكلام ابنُ خلدون في تاريخه . . . وذكره ياقوت في كتابه عند عدِّه قبائلَ البربر ، وذكر السخاوي في تاريخه في ترجمة المشدالي الزواوي . ومثله في حاشية الكعبية لعبد القادر البغدادي في ترجمة ابن معطي الزواوي صاحب الألفية اهـ بتصرف .

(٢) وفيات الأعيان ج٦ ص١٩٧ رقم الترجمة ٨٠١ / معجم البلدان ج٣ ص١٥٥ /

(٣) انظر ص٣٩ حاشية (١) /

(٤) دليل مؤرخ المغرب ص١٢٦ / معجم المؤلفين ج٧ ص٣٠٥ / كان حياً سنة ١٢٢١ هـ / . انظر ص١٣٦ حاشية (٢) /

دعاؤهم بأمراء الناس

وأما دعاؤهم بأمراء الناس ، فذكرهم به الإمامُ النسَّابة : أبو زيد : عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي المكناسي في تأليف له في « الأنساب » ونصُّه ذِكْرُ الشرفاء الكتانيين بأرض زواوة ، وكانوا يلقبون بأمراء الناس ، جدُّهم مولاي يحيىٰ بنُ عمران بنِ عبد الجليل بن يحيىٰ بن يحيىٰ بن محمد بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنَّىٰ بن الحسن السِّبط بن عليٍّ بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنهم أجمعين .

وقد كان جَدُّهم المذكور يُلَقَّبُ أيضاً بـ« أمير الناس » ، ذكر ذلك غيرُ واحد ، كالمقري في « كنوز الأسرار »[1] وابن جُزَيَّ الكلبيَّ في « أنسابه » حسبما تقدم عنه[2] ، والعلامةُ النسَّابة أبو بكر محمد السيوطي المكناسي ـ والدُ المتقدم في النسب ـ في مؤلَّف له ، وفي « عقد اللآلئ المستضيئة » ونصُّه في الأوَّل :

والكتانيون بأرضِ زواوةَ ، أبوهم : أمير الناس : يحيىٰ بنُ عمران ابن عبد الجليل بن يحيىٰ بن يحيىٰ بن محمد بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المُثَنَّىٰ بن الحسن السِّبط بن عليٍّ بن أبي طالب كرم الله وجهه اهـ .

---

(١) كنوز الأسرار ومعدن الأنوار في التعريف بأولاد النبيّ المختار ، لأبي العباس أحمد ابن محمد بن عبد الله المقرّي التلمساني المتوفىٰ سنة ١٠٤٦هـ / انظر ص٥١ حاشية رقم (١) مما يأتي/

(٢) انظر ص٣٠ مما سبق/

ويأتي نصُّه في الثاني[1]

والظاهرُ : أنَّ سببَ دعائِهم بذلك ، بقاءُ الإمارة أو الرياسة فيهم بعد جدِّهم المذكور ، وربما كانت العادةُ عندهم جاريةً بأنَّ أولادَ الأمير الكبير يُسَمَّوْن أمراء ، ويؤيِّدُه أني رأَيْتُ بالشام : أنَّ أولادَ الأمير عبدِ القادرِ بن محيي الدين الجزائري يُدْعَوْنَ : « بالأمراء » . ويقالُ لبيوتهم : « بيوتُ الأمراء » ، ولكلٍّ واحد منهم ومن أبنائهم : الأميرُ فلان ، من غيرِ إمرة ، نظراً إلىٰ أنهم في رتبةِ الأمراء ، وإن لم يكونوا كذلك بالفعل والله أعلم

---

(١) انظر ص١٢٠ مما يأتي/

دعاؤهم بشرفاء عقبة ابن صوَّال

وأما دعاؤهم بشرفاءِ عقبةِ ابنِ صوَّال ، وهي عقبةٌ مشهورة بعُدْوَة القرويين من فاس المحروسة ، بأعلاها مسجدٌ كان بأيديهم يقالُ له « مسجد سيدي عمران » ، وابنُ صوَّال ـ بوزن قَوَّال ـ الذي تُضافُ إليه ، رجلٌ من أولياءِ الله تعالىٰ ، مدفونٌ بدارٍ بها ، عن يسارِ الطالع ، في أوائل العقبة المذكورة ، فلنزولهم بها من حينِ انتقالِهم إلى فاس ، ودوامِ استقرارِهم بها إلىٰ الآن ، وحتىٰ الآن

وممَّنْ نَسَبَهم إليها : أبو زيد الفاسي في « ابتهاج القلوب »[1] إلا أنه حَصَلَ لكثير منهم الآن وقبلَ الآن انتقالٌ عنها إلى غيرها من الحومات[2] ، بحسب العوارض الوقتية ، كحومة العيون ، وحومة رأسِ الجِنَانِ ، وحومة القَلْقْلِيِّين

وفي «الدُرِّ السنيّ في بعض من بفاس من أبناء السبط الحسنيّ» لأبي محمد : عبد السلام بن الطيِّب القادري الحسني ، في ترجمة الكتانيين ما نصُّه :

وكان وُرودُ هؤلاءِ الشرفاءِ على فاسَ ، من مكناسةَ الزيتون ، وذلك أواسطَ المائةِ العاشرة ، وأوَّلُ منزلٍ لهم بها عقبةُ ابنِ صَوَّال

---

(١) كتاب « ابتهاج القلوب بخبر الشيخ وأخبار شيخه المجذوب » لأبي زيد : عبد الرحمن بن عبد القادر بن علي بن يوسف بن محمد الفاسي المغربي المالكي المتوفىٰ سنة ١٠٩٦هـ (شجرة النور الزكية ج١ ص٣١٥ رقم ١٢٣٠ / هدية العارفين ج١ ص٥٥٠ / فهرس الفهارس ج٢ ص١٣٣ / اليواقيت الثمينة ج١ ص١٩٥ / دليل مؤرخ المغرب ص٧٥) .

(٢) الحومات : جمع حومة ، وهي أكثر موضع في البحر وأعمره ـ أو في الرمل ـ فهي مكانُ تجمع وسكن/

المذكورة ، ولم يزلْ سُكْناهم بها إلى الآن ، حتى صاروا يعرفون بها ، وبعضُهم اليوم بـ« العيون » من فاس القرويين اهـ .

وترجَمَهُم في « الإشراف على بعض من بفاس من مشاهير الأشراف » بقوله ومنهم الشرفاءُ الكتانيون المعروفون بشرفاءِ عقبةِ ابنِ صَوَّال . . . إلىٰ آخر كلامه .

ولهم بالقرب من أعلى هذه العقبة دارٌ بمصريتها[(١)] ، وأرواها[(٢)] ، وهي المقابلة وَجْهَ الداخل للزَّنقة الصغيرة[(٣)] ، التي عن يسارِ الطالع مِن ناحية « الكاف » المنسوبِ إلىٰ النبيِّ الذي بالعقبة المذكورة ، وهي مُحَبَّسَةٌ عليهم وعلىٰ أَعقابهم من الذكورِ دونَ الإناث ما تناسَلُوا وامتدَّتْ فروعُهم ، ولم أقفْ على رسم تحبيسها ولا على تاريخه ، إلاَّ اني وقفت على نُسْخَةِ رَسْمِ شَهِدَ فيه بمعرفة الحُبُسِ المذكور ، وهو مؤرخٌ بأواخرِ ربيع الثاني المعظم عامَ أربعةٍ وتسعينَ وتسعمائةٍ ـ للهجرة ـ وأولُ المحبَّس . فيه عليه :

منهم الوليُّ الصالحُ العارفُ بالله : أبو فارس : عبدُ العزيز ـ الكتَّاني ـ[(٤)] .

وأخوه السيِّدُ الجليلُ أبو التقىٰ : طاهر[(٥)] ولد الشريف الجليل

---

(١) مصريّة الدار : يقال اشترىٰ الدار بمصورها : أي بحدودها ـ والمعنىٰ : دورية صغيرة محددة/ .

(٢) أروىٰ الدار : مكان المزادة التي فيها الماء والبعير : الراوية ـ يعني : اصطبل الدواب هنا ـ/ .

(٣) الزنقة : الزقاق ـ الطريق ـ السوق/

(٤) انظر ترجمته ص١٧٩ رقم ١٧/ ١٧/

(٥) انظر ترجمته ص١٧٧ رقم ١٥/ ١٥/

الماجدِ الأصيلِ المتبرِّكِ به : أبو عبد الله : محمدُ بنُ قاسم بن عبد الواحد الكتَّاني[1]

وأبو عبد الله هذا : هو جَدُّهم القادمُ على فاسَ من مكناسةَ الزيتون كما يأتي[2]

ونصُّ الرسم المذكور[3] ـ الحمد لله ـ شهودُه الموضوعةُ أسماؤهم عقبَ تاريخه ، يشهدون بأنهم منذُ أدركوا بأَسنانهم ، وفهموا بعقولهم ، وهم يسمعون سماعاً فاشياً مستفيضاً ، على أَلْسِنَةِ أَهْلِ العدلِ وغيرِهم ، أَنَّ جميعَ الدار الكائنةِ بأعلى عقبةِ ابنِ صَوَّال ، المقابلِ وجهَ الداخلِ للزنقة[4] التي عن يسار الطالع من ناحية « كاف » النبيِّ الذي بالعقبةِ المذكورة ، كُلُّ ذلك بفاس القَرَويين المتصلةِ بدارِ التاجر : أبي زيد عبد الرحمن حَجِّيّ ، وبمصريَّةِ المكناسي[5] . وبدار أبي العيش هي حُبُسٌ[6] مؤبَّدٌ ، ووقفٌ مُخَلَّدٌ ، علىٰ سيدي عبد العزيز الشريف الإدريسي الحسنيّ ، وأخيه سيدي طاهر ، وما يتناسلُ منهما ، وعلىٰ أعقابِ أعقابهما ما تَناسَلُوا وامتدَّتْ فروعُهم إلى أن يرِثَ اللهُ الأرضَ ومن عليهَا وهو خيرُ الوارثين ، وذلك مخصوصٌ بالذكورِ دونَ الإناثِ ، وأنه لم يتعدَّ عليها ولا علىٰ أولادِهما أحدٌ من خلقِ الله ،

---

(١) انظر ترجمته ص١٧٥ رقم ١٤/ ١٤/

(٢) انظر ص١٧٦ من هذه الرسالة /

(٣) أي الخط المكتوب/

(٤) أي الزقاق/

(٥) أي داره الصغيرة المحددة/

(٦) أي وقف . لا تملك ، تسبل منفعتها/

لمكانهما من الجانبِ العَليّ ، ولاحترام التحبيسِ المذكورِ المخصوصِ بهما وبمن يتناسَلُ منهما ، كلُّ ذلك في علمهم ، وقُيِّدَتْ به شهادتُهم مُشَوَّلَةً منهم[1] . على يمينِ الدارِ المذكورة ، وفي أواخرِ ربيعٍ الثاني المعظَّم . عامَ أربعةٍ وتسعينَ وتسعمائةٍ ـ للهجرة ـ ، ثم ذَكَرَ بعدَ هذا شهودَه ، وهم أَربعةَ عَشَرَ رجلاً ، ثم بعدَهُم إشهادُ نائبِ قاضي الجماعة بفاس ، وهو : أبو عبد الله : محمد بن عبد الرحمن بن جلاَّل التلمساني بثبوتِ الرسمِ أعلاهُ عندَه الثبوتَ التام ، وذلك في التاريخ أعلاه .

قلْتُ : وهذا يدلُّ علىٰ أنَّ قدومهم لفاسَ ، لم يكنْ أواسِطَ المائةِ العاشرة كما زعمه صاحبُ « الدرِّ السنيّ »[2] بل قبلَ ذلك ، كما سنذكره[3] ، ويُذْكَرُ سبب تحبيس هذه الدار ، قضيةٌ فيها كرامةٌ عظيمة لسيدي : عبد العزيز المذكور ، لم أثبتْها لعدمِ وقوفي لها على أصلٍ ، سوىٰ ما هو شائعٌ بين الأقارب ، ثم اتفق أني ذكرتها بعدُ في ترجمة سيدي عبد العزيز هذا[4] ، واللهُ أعلم بالصواب ، وإليه المرجعُ والمآب .

---

(١) مشوَّلة : مرفوعة ـ يفتخرون بها ـ ومشفوعة بإمضائهم/

(٢) كتاب « الدر السنيّ فيمن بفاس من أهل النسب الحسنيّ » لأبي محمد : عبد السلام بن الطيب بن محمد الفاسي الحسني المالكي المتوفىٰ سنة ١١١٠هـ (شجرة النور ج١ ص٣٢٨ رقم ١٢٨٣ / هدية العارفين ج١ ص٥٧٢ / الإيضاح المكنون ج١ ص٤٤٦ / سلوة الأنفاس ج٢ ص٣٤٨ / فهرس الفهارس ج١ ص١٣٢ / اليواقيت الثمينة ج١ ص٢٠٢ / دليل مؤرخ المغرب ص ١١٣).
وانظر ص٤٦ مما سبق نصّ الدرّ السنيّ/

(٣) انظر ص٥١ إلى ص٥٨ مما سيأتي/

(٤) انظر ص١٧٩ رقم الترجمة / ١٧ / ١٧/

ذكر
أوَّل خارج منهم من فاس
وأوَّل راجع منهم إليها وما يتبعُ ذلك
على أبين الوجوهِ وأَحْسَنِ المَسَالك

إعلمْ أنَّه لما كان الأميرُ الغَشُومُ الظلومُ الأعصى المُبْغِضُ لآل البيت النبوي ، والسَّاعي في محو أثرهم من المغرب الأقصى[1] ، زمن موسى بن أبي العافية المكناسي الزناتي[2] ، من شيعة بني أمية ، الذين هم ملوك الأندلس ، بعدما انقضت أيامُهم من المشرق ، واستولى على جميع بلاد المغرب ، وذلك في أواسط العشرة الثانية من القرن الرابع ـ للهجرة ـ[3] شَمَّرَ لطرد الأدارسة عنه ، وأخرجهم من ديارهم وأجلاهم عن بلادهم ، فلجأوا جميعاً إلى قلعة « حِجْرِ النسر » بسوماتة ، قريباً من « جَبَلِ العَلَم » الذي به ضريحُ مولانا عبدُ السلام بنُ مَشِيْشٍ رضي الله عنه ، وكان حصناً منيعاً شامخاً في عِنان السماء ، بناه محمدُ بنُ إبراهيم بن محمد بن القاسم بن إدريس ـ باني فاس ـ فنزل

---

(١) أبو محمد : عبيد الله بن ميمون القداح العلوي الملقب بالمهدي باني المحمدية (المسيلة) ـ انظر الكامل لابن الأثير ج٨ ص١٧٩ وص٤٢٢/ البداية والنهاية ج١١ ص١٦١/ .

(٢) أمير فاس والمغرب الأقصى وتلمسان المتوفى سنة ٣٤١هـ/ انظر الأعلام ج٧ ص٣٢٣/ وص٣٩ حاشية (١) مما سبق/ .

(٣) أي سنة ٣١٥هـ .

عليهم هناك ، وشدَّد عليهم الحصار ، وأراد استئصالهم من المغرب ، وقَطْع نَسْلهم منه بزعمه ، فَعَزَلَهُ على ذلك أكابرُ دولته ، وقالوا له أتريد أن تقطع دابر أهلِ البيت ، فاستَحْيَى عند ذلك ، وارتحلَ عنهم إلى فاس ، وخلّف على حصارهم قائدَهُ : أبا الفتح التسولي في ألفِ فارس ، يمنَعُهم من التصرف ، وذلك سنة سَبْعَ عَشَرَةَ وثلاثمائةٍ ـ للهجرة ـ ثم صار بعدُ مَنْ قدر منهم على الفِرار ، يَفِرُّ طلباً للنجاة .

وكان من جملة من فرَّ إذ ذاك جدُّ هذا القبيل ، وهو الشريف الجليل المتبرك به أبو زكرياء : يحيى بنُ عمران ، ذاهباً إلى ناحية زَواوة ، كما نبَّه عليه جمع من المؤرخين

منهم العلامة الشهير أبو العباس : أحمد بن محمد بن عبد الله المَقْريّ التلمساني[1] في « كنوز الأسرار ومعدن الأنوار في التعريف بأولاد النبيّ المختار » ونصّه :

ثم فرَّ إلى زواوة : الكتانيُّ أميرُ المؤمنين وبأميرِ الناس[2] : يحيى ابنُ عمران بنِ عبد الجليل بن يحيى بن يحيى بن محمد بن إدريس اهـ .

وقد نقلَه غيرُ واحد . منهم : صاحبُ « تحفةِ الحادي المطرب في رَفْعِ نَسَبِ شُرَفاءِ المغرب »[3]

---

(١) شجرة النور الزكية ج١ ص٣٠٠ رقم ١١٦٢/ خلاصة الأثر ج١ ص٣٠٢/ اليواقيت الثمينة ج١ ص٢٩/ فهرس الفهارس ج٢ ص١٣/ سلافة العصر ص٥٨٩/ هدية العارفين ج١ ص١٥٧/ ريحانة الألبا ص٢٩٣/ المتوفى سنة ١٠٤٦هـ/ . المقْريّ ـ بفتح الميم وسكون القاف وهي لغة ثانية في اسم « مَقَّر » بفتح الميم وتشديد القاف بلدة من قرى زاب إفريقية . وضبطه ابن الأحمر والشيخ زرّوق ـ بفتح الميم وسكون القاف ، وضبطه الثعالبي والونشريسي ـ بفتح الميم وتشديد القاف المفتوحة ـ انظر الأعلام ج٧ ص٣٧/ .

(٢) هكذا بالشهرتين معاً بطريق الجمع ـ بالواو ـ بحرف العطف/ .

(٣) سلوة الأنفاس ج١ ص٩٤/

وقال في « نظم الدرّ والآل في شرفاء عقبة ابن صَوَّال »[1] . واشتهر هناك أولاده بصراحة الشَّرَفِ ، وظهروا هناك ظهور النار على الشُّرَفِ ، وما أذعنوا لهم إلاَّ عن دليل بيِّن ، إذ لم يكن أمر الأنساب الشريفة بالمغرب والقيروان من الأمر الهيِّن ، على أنهم هم أعرف بهم ، لمكان المجاورة، وضخامة الملك، وفخامة القدر، وعلوِّ الشأن والأمر اهـ.

ثم إنه قضى اللهُ عزَّ وجلَّ بعد هذا برجوعِهم إلى قُطْرِهم الأصليِّ وبلادِهم الأُولى ، فانتقل منهم من انتقل من بلادِ زَواوةَ إلى مدينةِ « شالَّة » ، وهي المدينةُ الخربة الآن ، بإزاءِ رِباطِ الفتح من هذا المغرب الأقصى . وقيل : إنَّ انتقالهم كان إلى قبيلةِ ابنِ حسن من عَمالَتِها

ويُجْمَعُ بينهما بأنَّ قدومهم أوَّلاً كان إلى « شالة » ثم بعدُ خرجوا منها إلى بني حسن واستوطنوها ، على أنها إذ ذاك كانت من عَمَالَةِ شالة ، فهما في حكم المحلِّ الواحد ، وكان هذا في أَوَّلِ دولةِ الموحِّدين ، في زمنِ أَوَّلِ ملوكهم ، وهو السلطان عبد المؤمن بن عليّ الكوميّ الموحدي[2] ، وكانت خلافته على ما ذكره : عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي في « المعجب في تلخيص أخبار المغرب » من سنة أربع وثلاثين وخمسمائة ـ للهجرة ـ، سنة وفاة محمد بن تومرت

---

(١) لأبي عبد الله : محمد بن الطالب بن حمدون المعروف بابن الحاج السُّلمى المرداسي المتوفى سنة ١٢٧٣هـ انظر ص٢٨ حاشية رقم (١)/ .

(٢) أبو محمد : عبد المؤمن بن علي بن مخلوف بن يعلى بن مروان الكومي مؤسس دولة الموحدين المتوفى سنة ٥٥٨هـ/ . تاريخ ابن خلدون ج٦ ص٢٢٩/ الاستقصا ج١ ص١٣٩/ الكامل ج١٠ ص٢٠١ وج١١ ص٢٠٩/ وفيات الأعيان ج٣ ص٢٣٧ رقم ٤٠٨/ شذرات الذهب ج٤ ص١٨٣/ العبر ج٤ ص١٦٥/ جذوة الاقتباس ص٢٧٢/ الأعلام ج٤ ص١٧٠/ .

المسمَّى بالمهدي ، وبيعته العامة ، من حين استوثق له الأمر ، بموت عليٍّ بنِ يوسفَ بنِ تاشْفين ، من سنة سبع وثلاثين[1] على التحقيق ، إلى سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ـ للهجرة ـ وهي سنة وفاته ، في السابع والعشرين من شهر جمادى الأخير منها ، فيكون قدومُهم على هذا : في أواسط القرن السادس ـ الهجري ـ.

ولم أقفْ الآن على تعيين هذا القادم ولا على شيءٍ من أمرِه ، إلاَّ أنَّه يمكنُ أن يكونَ وَلَدُ حفيد الخارج من فاس ، وهو الشريف الجليل الماجد الأصيل البركة الصالح مولاي : محمد بن عبد الله بن هادي ابن الأمير يحيى الكتاني[2] الخارج أو حفيدُ حفيده ، وهو مولاي : أبو بكر[3] ، والله أعلم بما هو الواقع

ثم إنهم استوطنوا « شالة » أو نقولُ : « بني حَسَن » أو هما ، إلى آخر دولة الموحدين ، وبعد ذلك في أوائل دولة بني مِرِيْن ، انتقلوا عنها إلى مكناسة الزيتون ، أواخرَ أيام السلطان أبي بكر بن عبد الحقّ المرِيْني سنة ست وخمسين وستمائة ـ للهجرة ـ وهي سنةُ وفاته . وقيل : انتقلوا قبلها سنة أربع وخمسين[4] ـ أي وستمائة للهجرة ـ وكانت خلافة السلطان المذكور من سنة اثنتين وأربعين وستمائة ـ للهجرة ـ إلى سنة وفاته المذكورة ، فيكون قدوم هؤلاء الأشراف على هذا لِمِكْنَاسَةَ الزيتونِ أواسِطَ المائة السابعة ـ للهجرة ـ.

---

(1) أي سنة ٥٣٧هـ/

(2) انظر ص١٧١ رقم الترجمة /٨/٨/ .

(3) انظر ص١٧١ رقم الترجمة /٨/٨/ .

(4) أي سنة ٦٥٤هـ .

وقيل بل كان قدومُهم إليها في دولة أبي الربيع سليمانَ بنِ عبد الله بن أبي يعقوب المِرْيْني عام عشرة وسبعمائة ـ للهجرة ـ[1] والله أعلم بحقيقة الحال .

قال في « نظم الدرّ والآل » : ولم أقفْ على تعيين القادم منهم على مكناسة ، وليس عندهم ما يفيدُ بنصٍّ أو قياسٍ ـ مع كثرة ما اجتمع بأيديهم ـ دليلاً على القطع بشرفهم ، مما هو نَذْرٌ بالنسبة لما ضَاعَ من بينهم اهـ . كذا قال .

ورأيت في تقييدٍ لبعضهم في هذه الشعبة : أنَّ القادم على مكناسة منهم : هو الشريفُ مولاي موسى بنُ مولاي أبي بكر بن مولاي محمد بنِ عبد الله بن هادي بن يحيى الخارج[2] ، وأنه استوطن بها بالحومة المسماة : «زُقَاق الحجَّامين» : لكنه ذكر أن قدومَه عليها كان من «زواوة» الجزائر، فخالف ماسبق، من أنه من «شَالَّة» أو «بني حَسَن» ، وأنه كان في دولة أبي الربيع المِرْيْني المارِّ قريباً[3] عام عَشَرةَ وسبعمائة ـ للهجرة ـ فخالف أيضاً ماسبق، من أنه كان في أواخر أيام السلطان أبي بكر المريني سنة ست وخمسين وستمائة ـ للهجرة ـ والله أعلم .

ولم يزل أعقابُه بها قاطنين بالحومة المذكورة ، وأهلُ مكناسة يُجلُّون قَدْرَهُمْ ، ويرفعونَ شأنَهم ، ويتبركون بهم ، ويذعنون لِعُلَى

---

(١) أبو الربيع : سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن بن علي القيسي الكومي المتوفى سنة ٦٠٤هـ/ انظر المعجب ص٢٩٩/ نفح الطيب ج٢ ص٧٤٠/ الغصون اليانعة ص١٣١/ الأعلام ج٣ ص١٢٨/ .

(٢) انظر ص١٧٢ رقم الترجمة /٩/ ٩/ .

(٣) انظر ص٥٣ مما سبق .

مَنْصِبِهم ، ويتفاخَرون بمصاهرتهم ، ويتغالُون في محبَّتهم

ولأمراءِ بني مَرِيْن أيضاً إذ ذاك : اعتناءٌ بهم ، ومزيدُ حظٍّ لرعاياهم على تكريمهم وتبجيلهم ، لثبوتِ نسبتهم ، وظهورِ بركتهم ، ولهم بذلك ظهائرُ[1] كانت بيد هؤلاء الأشراف ، وكان فيهم بمكناسة هذه علماءُ فقهاءُ وصالحونَ وأولياءُ أصحابُ كراماتٍ وأشياءَ من خوارقِ العادات ، تدلُّ على تصرُّفِهم وعظيمِ مجدِهم

وبخارجها قريباً من ضريح مولاي عبد الله بن أحمد[2] بمقابلة من بابِهِ بين الأَجِنَّة هناك ، ضريح رجلٍ من أولياءِ الله تعالى يسمَّى سيدي عبد العزيز[3] . عليه هيبةٌ عظيمة ، والناس عاكفون على زيارته والتبرك به ، وينسبون له كرامات ، كنت كثيراً ما أسمع من ابن عمِّنا الشريف الفقيه العالم المدرس الناظم الناثر المجذوب أخيراً : مولاي المأمون بن عمر الكتاني[4] ، قبلَ جَذْبه يحكي أنه من هذا القبيل الكتاني ، وينقلُ ذلك عمَّن أدْرَكَهُ من أكابر أهل مكناس ، والله أعلم .

ولم يزالوا بها إلى أن انتقل من انتقلَ منهم لفاس ، وبقي بها فريق منهم ، وهم أولاد سيدي أحمد بن عليّ بن أحمد بن عبد الواحد بن أحمد ـ أخي مَحمَد القادم على فاس ـ بن أبي القاسم بن عبد الواحد بن علي بن مَحمد بن عليّ بن موسى نزيل مكناسة الزيتون ، إلى أن

---

(١) أي رسوم ملكية ـ بمعنى حجج رسمية وسندات وصكوك تثبت الشرافة والسيادة في نسبهم .
(٢) سلوة الأنفاس ج١ ص٢٢٧ وص٢٢٨/
(٣) انظر ص١٧٩ رقم الترجمة / ١٧/ ١٧/ .
(٤) انظر ص٢٨٩ رقم الترجمة / ١٠٧/ ٥٠/ .

انقرضوا ، ولم يبق منهم أحدٌ أواخرَ القرنِ الثاني بعدَ الألف ـ للهجرة ـ والبقاءُ لله وحدَه .

وكان أول قادم منهم من مكناسة على فاس ، كما ذكرناه سابقاً ، ونبَّه عليه غير واحد ، كصاحب : « التنبيه من الغلط والتلبيس في أولاد محمد بن أدريس »[1] السيد الشريف السند الغطريف : أبو عبد الله : مولاي مَحمد ـ فتحاً ـ أخو مولاي : أحمد بن أبي القاسم السابق[2] ، الذي بقي عقبه بمكناس

وفي « الدرِّ السنيّ »[3] : أن قدومه عليها كان أواسط المائة العاشرة ، واعترضه صاحب « نظم الدرّ »[4] : بأن مقتضى كون حفيد القادم المذكور ، وهو سيدي عليّ بن طاهر ، وهو صاحب الرسم المكتوب بفاس ، بعد ورودهم عليها أواخر رجب من سنة اثنتين وستين وتسعمائة ـ للهجرة ـ أن يكون قدومُهم أوائلَ المائة العاشرة ، أيام السلطان : أبي عبد الله : محمدِ الشيخ بن الوزير أبي زكرياء : يحيى بن زيَّان الوطَّاسي .

قلت : وكانت بيعته كما ذكره المسناوي[5] في « نتيجة

---

(١) الكتاب للسيد محمد بن أحمد بن علي الكتاني الإدريسي الحسني المتوفى سنة ١١٢٠هـ/ انظر ص٢٣٢ مما سيأتي/ .

(٢) انظر ص١٨٩ رقم الترجمة/ ٢٩/ ١٠/ مما سيأتي/ .

(٣) الكتاب للسيد عبد السلام بن الطيب القادري المتوفى سنة ١١١٠هـ/ انظر ص٤٩ حاشية رقم (٢)/ .

(٤) الكتاب لأبي عبد الله : محمد الطالب بن حمدون المعروف بابن الحاج السلمي المرداسي الفاسي المتوفى سنة ١٢٧٤هـ انظر ص٩١ حاشية رقم (٢)/ .

(٥) « نتيجة التحقيق في بعض أهل النسب والتوثيق » مطبوع/ لأبي عبد الله : محمد بن أحمد المسناوي المتوفى سنة ١١٣٦هـ/ انظر ص٩٦ حاشية رقم (٤) مما سيأتي/ .

التحقيق » : آخر شعبان سنة ست وسبعين وثمانمائة ـ للهجرة ـ ووفاته أواخر رمضان سنة عِشر وتسعمائة ـ للهجرة ـ قال : لا أواسطها

وهو الذي تقتضيه القاعدة المقررة عند ابن خلدون[1] في تصحيح عدد الآباء في عمود الأنساب ، إذا كان عدد السنين محصلاً ، وهو أن يُعدَّ لكل مائة من السنين ثلاثة آباء اهـ .

قلت : القاعدةُ المذكورة أكثريةٌ لا كليّةٌ ، وإلاَّ فقد يكونُ في بعض المئينِ اثنانِ وقد يكون أربعةٌ ، بل ربما تبلغ الآباءُ ستةً ولا تنفذ المائة من السنين ، كما أنه ربما تنفذ المائةُ ولا تبلغُ الآباءُ اثنين ، وقد شوهدَ ووقعَ كُلُّ ذلك ، وسببُه : التَّسَارُعُ إلى الزواجِ من أَوَّلِ البلوغِ ، وتركُهُ إلى السبعين ونحوِها .

لكن اعتراضه بما ذكره أوّلاً واضح ، ومما يؤيِّده : تاريخُ ملكيةِ تحبيسِ الدار المشار إليها سابقاً[2] على أولاد القادم ، وهو عام أربعة وتسعين وتسعمائة ـ للهجرة ـ وقد ذكر شهودُها : أنهم منذ أدركوا بأسنانهم ، وفهموا بعقولهم ، وهم يسمعون سماعاً فاشياً مستفيضاً ، على أَلْسنة أهل العدل وغيرهم : أنَّ جميع الدار الكائنة بأعلى عقبةِ ابنِ صوَّال . هي حُبُسٌ مؤَبّدٌ ، ووقفٌ مخلَّد على سيدي عبد العزيز وأخيه سيدي طاهر ، وما يتناسلُ منهما ، فإنَّ هذا يُؤْذِنُ : بأَنَّ الحُبُسَ متقدمٌ على هذا التاريخ بمدَّةٍ طويلة ، والقدومُ إلى فاس كان متقدِّماً على

---

(١) مقدمة ابن خلدون ص١٤٩

(٢) انظر ص٤٧ مما سبق/ .

التحبيس ، بل يأتي[1] في ترجمة أبي عبد الله القادم ما يُؤْذِنُ بأنَّ قدومَه لفاس كان أواخر التاسعة[2] ، فهو التحقيق الذي هو بِشَدِّ اليدِ عليه حقيقٌ ، وبه تَنْتَظِمُ الأَحوالُ ، والعلمُ لله الكبير المتعال .

وقد قدموا لفاس ، وأهلُها كبيراً وصغيراً يعظِّمون شأنهم ، ويُجِلُّونَ قدْرَهم ، ويتبركون بكبيرهم وصغيرهم ، ويتطلّبون دعاءَهم ، ويعرفون فضلَهم ، إذ ظهرت لهم منهم بركات ، وشاهدوا لهم كرامات ، ولملوكها أيضاً اعتناءٌ بهم وظهائر[3] بتكريمهم وتبجيلهم والإذعانِ لشرفهم ، وذكرِهم في غِمار المقطوعِ بنسبهم ، والأمرِ بأن لا تؤخذَ منهم زكواتُهم ، بل يدفعونَها إلى الضعفاءِ من أبناءِ عمِّهم ، على قاعدةِ مشاهير الأشراف في ذلك ، مع ما كانوا عليه من التمسك بالسنَّة الغرّاء ، والوقوفِ مع الشريعة المطهرةِ ، والعفافِ والكفافِ والمسكنة ، وإيثار الخمولِ والتواضع ، وحبِّ العلماءِ والصالحين ، وحضورِ مجالسهم والتبرك بهم ، والأخذِ عنهم إلى غير ذلك من محاسنهم الظاهرةِ والباطنة . فكان ذلك أدعى لمحبتهم والحرصِ على معاملتهم ، والإذعانِ التامِّ لشرفهم

وقد قال في «نظم الدرّ والآل»[4] عقب ما ذكره من استقرار هؤلاء

---

(١) انظر ص١٧٥ / ١٤/ ١٤/ .

(٢) أي المائة التاسعة للهجرة/

(٣) الظهائر : المراسيم الأميرية والحجج والصكوك الملكية/ .

(٤) لأبي عبد الله : محمد الطالب بن حمدون المعروف بابن الحاج السلمي المرداسي الفاسي المتوفى سنة ١٢٧٤هـ/ .

الأشراف بزواوة من عَمَالَةِ الجزائر، واشتهارهم هناك بصراحة الشرف مانصّه:

ثم انتقلوا من « زواوة » إلى « بني حسن » من عمالة « شالَّة »، ومنها لـ: « مكناسة الزيتون »، وكان لهم فيها الصيت الشهير، بصراحة النسب وعلوِّ المكانة، وعظيمِ الحظوة عند ملوك بني مِرْيْن.

ومنها: انتقلوا إلى « فاس » ومن لدن انتقلوا إليها، وأهلُها يعظمون قَدْرهم، ويَعُدُّون في المحافل فخرهم، ويثبتون تواتر شرفهم، ويتنافسون في مصاهرتهم، ويتفاخرون بمجاورتهم ومصاحبتهم.

ثم نقل كلامَ صاحب « الدرِّ السنيّ »[1] فيهم، وكلام صاحب « دُرَّة التيجان »[2] ثم قال:

وما ذاك إلاَّ لما ثبت عندهم من دليل التواتر على نسبتهم الطاهرة، وأبصروه من أنوار النبوءة في غُرتهم الباهرة، مع ما شاهدوا لهم من خصوص المحافظة على نسبتهم، وعموم الغيرة عليها في حال إقامتهم ورحلتهم، كما هو الواجب في حق الصرحاء من آل البيت الكريم، بما تزيد الشهرة به استفاضة عند الظاعن ـ أي المسافر ـ والمقيم اهـ.

وفي « الدِّرة الفائقة »[3] بعد ما تقدم عنه: من خروج جدِّ هؤلاء

---

(١) الدر السنيّ في بعض من بفاس من أهل النسب الحسني لعبد السلام بن الطيب القادري المتوفى سنة ١١١٠هـ/.

(٢) درّة التيجان ولقطة المرجان لمحمد بن محمد بن محمد الدلائي البكري/ أنظر ص١٣٤/

(٣) الزكي بن محمد الهاشمي المدغري الحسني العلوي المتوفى سنة ١٢٧٠هـ/ وكتابه هذا غير كتاب « الدرة الفائقة في محاسن الأفارقة » لأبي العباس أحمد بن يوسف التيفاشي القفطي المتوفى سنة ٦٥١هـ. انظر ص١٤٠ مما يأتي/ وص٢٩ حاشية رقم (٢) مما سبق/.

الأشراف من « فاس » ، وانتقاله إلى « جبل زواوة » ، وبيعته بذلك الجبل إلى آخره ما نصّه :

ثم انتقل الكتانيون من « زواوة » إلى مدينة « شالَّة » ، وذلك في أيام السلطان علي بن عبد المؤمن الموحِّدي ، واستوطنوها إلى آخر دولة الموحدين ، ثم انتقلوا إلى « مكناسة الزيتون » وذلك في أوائل دولة بني مْرين ، والإمامُ إذ ذاك هو : أبو بكر بن عبد الحق المريْني ، وذلك سنة ست وستين وستمائة ـ للهجرة ـ وقيل : أربع وستين وستمائة ـ للهجرة ـ ثم من «مكناسة» إلى «فاسٍ» الغراء ، وقد انتقلوا وهم معظَّمون عند أهلها ، يتنافسون في مصاهرتهم ، ويتفاخرون بمحبتهم اهـ .

قلت : قوله : في أيام السلطان عليّ ، كذا رأيته في نسخة منه ، وهو سَبْقُ قلم منه أو تحريفٌ من الكاتب ، وليس في ملوك الموحدين من اسمه : علّيّ ، وصوابُه : عبد المؤمن بنُ عليّ كما سبق .

وقوله : سنة ست وستين ، ثم قال : وقيل : سنة أربع وستين ، صوابُه في الموضعين : وخمسين بدل وستين ، لأنَّ خلافة أبي بكْر المريْني انتهت بسنة ست وخمسين وستمائة ـ للهجرة ـ ولم تمتدَّ إلى ما بعدها كما ذكرناه قبل (١) ، وبويعَ بعدَه فيها في التاسع والعشرين من رجب : السلطانُ أبو يوسف المريْني ، وهو أوّلُ من عملَ ليلةَ المولد ، وسمعَ القصائد في مدحِ سيِّدِ الأكوانِ فيها (٢) ، وتوفي ثاني وعشرين المحرم ، سنة خمس

---

(١) انظر ص ٥٣ مما سبق .

(٢) ذكر الحافظ الشامي : محمد بن يوسف الصالحي المتوفى سنة ٩٤٢هـ في سيرته « سبل الهدى والرشاد » ج١ ص٤٣٩ قائلاً : أول من أحدث ذلك ـ أي عمل المولد النبوي الشريف ـ=

وثمانين وستمائة ـ للهجرة ـ والله سبحانه وتعالى أعلم .

= من الملوك صاحب إربل الملك المظفر أبو سعيد : كوكوبري ـ كوكبرى ـ بن زين الدين : علي بن بكتكين ـ التركماني ـ المتوفى سنة ٦٣٠هـ أحد الملوك الأمجاد والكبراء الأجواد . ونقله أيضاً الحافظ ابن كثير في تاريخه « البداية والنهاية » ج١٣ ص١٣٧ قائلاً : كان ـ أي الملك المظفر أبو سعيد ـ يعمل المولد الشريف في ربيع الأول ، ويحتفل به احتفالاً هائلاً . وقد صنف الشيخ أبو الخطاب ابن دحية كتاباً له في المولد سمّاه : « التنوير في مولد البشير النذير » فأجازه ـ أي الملك المظفر ـ بألف دينار . كما نقله سبط ابن الجوزي في تاريخه « مرآة الزمان » ج٨ ص٦٨٣ قائلاً : كان يحضر عنده ـ أي الملك المظفر ـ في المولد أعيانُ العلماء والصوفية ، فيخلع عليهم وكان يصرف على المولد في كل سنة ثلاثمائة ألف دينار ، وقد أثنى عليه الأئمة منهم الحافظ أبو شامة ـ شيخ الإمام النووي ـ في كتابه « الباعث على إنكار البدع والحوادث » وقال : مثل هذا الحسن يندب إليه ، ويشكر فاعله ويثنى عليه . وقال ابن الجوزي : لو لم يكن في ذلك إلاّ إرغام الشيطان ، وإدعام الإيمان اهـ منه بلفظه .

قلت : فتكون الأولية بالمشرق للملك المظفر أبي سعيد المتوفى سنة ٦٣٠هـ . وتكون الأولية بالمغرب للسلطان أبي يوسف المريني المتوفى سنة ٦٨٥هـ/ .

ذكرُ
رفع عمود نسبهم واتصالِ حبْلهم
لجدِّ الأشراف سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ وسببهم

اعلم أن هذه الشعبة الكتانيةَ المباركة ، علويّةٌ فاطميّة ، حَسَنِيّةٌ ـ بالتكبير ـ أباً ، حُسَيْنِيّةٌ ـ بالتصغير ـ أُمّاً ، كامليّةٌ إدريسيّةٌ ، محمديّةٌ يحيويّةٌ ، من نسل عليّ بن أبي طالب من زوجته فاطمة الزهراء رضي الله عنهما ، ثم من نسل ولدهما سيدنا الحسن السِّبط ، ثم من نسل ولده الحسن المثنى وزوجته فاطمة بنت الحسين ، ثم من نسل ولدهما عبدِ الله الكامل الملقَّب بالمحض[1] ، والمحضُ عندهم من كان من ابن عمٍّ وابنة عمٍّ ، لأن والدَهُ الحسنُ المثنى ووالدتَه فاطمةُ بنتُ الحسين ، وكلٌّ منهما ابنُ عمٍّ للآخر ، وهو منهما ، فكلُّ من كان من ذريّته فهو حسنيُّ الأب ، حسينيُّ الأمِّ ، ثم من نسل حفيده الإمام إدريس[2] بن إدريس[3]

---

(١) المحض : لغة : الخالص ، ومنه عربي محض : أي خالص النسب الأنثى والذكر ، قال الزبيدي في تاج العروس ج٥ ص٨٣ : وهو لقب جماعة من العلويين منهم عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم اهـ/ .

(٢) إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى : أبو القاسم ولد سنة ١٧٧هـ وتوفي بفاس سنة ٢١٣هـ/ ثاني ملوك الأدارسة في المغرب الأقصى وباني مدينة فاس ، كان جواداً فصيحاً حازماً ، صفا له ملك المغرب وضرب السكة باسمه (انظر تاريخ ابن خلدون ج٤ ص١٣/ الاستقصا ج١ ص٧٠/ البيان المغرب ج١ ص١٠٣/ جذوة الاقتباس ص٩٥/ إتحاف أعلام الناس ج٢ ص١٧/ الأزهار العاطرة الأنفاس ص١١٧/ سلوة الأنفاس ج١ ص٦٩/ .

(٣) إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى المتوفى سنة ١٧٧هـ/ مؤسس دولة الأدارسة =

ثم من نسل ولده الأكبر ، وخليفته الأشهر ، الإمام محمد[(١)] ، ثم من نسل حفيده الإمام يحيى الثاني[(٢)] بن الإمام يحيى الأول[(٣)]

ومجمع الموجود الآن منها ، بهذا المغرب الأقصى وغيره ، دون من بقي منها بزواوة ، فإنه لا اطلاع لنا على أمره :

هو الشريف الأجل ، الزكيّ الأكمل ، أبو الحسن : مولاي عليّ بن الشريف الأجل سيدي أبي القاسم بن أبي فارس عبد العزيز بن أبي عبد الله : مَحَمَّد ـ فتحاً ـ نزيل فاس[(٤)]

وقد خلف أبو الحسن هذا ولديه الزكيين الفاضلين السيّدين النبيلين وهما :

أبو عبد الله : مَحَمَّد ـ فتحاً ـ[(٥)]

وأبو العباس : أحمد[(٦)]

= بالمغرب ، وإليه نسبتها ، توفى مسموماً ، أول من دخل المغرب من الطالبيين ومن نسله الباقي إلى الآن فيها : الشرفاء الكتانيون ، والوزّانيّون ، والريسيّون ، والشبيهيّون ، والطاهريّون والجوطيّون ، والعمرانيّون ، والطالبيّون ، والغالبيّون والدبّاغيّون ، والزوكاريّون ، والشفشاويّون ، والودغيريّون ، والدرقاويّون والشرفاء العلميّون وغيرهم / . انظر تاريخ ابن خلدون ج٤ ص١٢/ البيان المغرب ج١ ص٨٢ وص٢١٠/ الاستقصاء ج١ ص٦٧/ الأزهار العاطرة الأنفاس ص٣٣/ إتحاف أعلام الناس ج٢ ص٢/ دائرة المعارف الإسلامية ج١ ص٥٤٤/ .

(١) انظر ص١٦٥ رقم الترجمة/ ١/ ١/ .

(٢) انظر ص١٦٧ رقم الترجمة/ ٣/ ٣/ الملقب بـ : يحيى الأصغر/ .

(٣) انظر ص١٦٦ رقم الترجمة/ ٢/ ٢/ الملقب بـ : يحيى الأكبر/

(٤) انظر ص ١٨١ رقم الترجمة/ ١٨/ ١٨/ .

(٥) انظر ص٢٤١ رقم الترجمة/ ٥٧/ ٣٨.

(٦) انظر ص١٨٤ رقم الترجمة/ ١٩/ ١٩

وإليهما ينتمي نسب الموجود الآن من هذه الشعبة كلها ، بعضهم ينتمي إلى الأول ، وبعضهم ينتمي إلى الثاني[١]

أ ـ ومرجع الأَوَّل منهما ـ وهو : أبو عبد الله : مَحَمَّدُ ـ الآن إلى فرعين :

١ ـ أولاد أبي الحسن : علي بن مَحَمد ، وبه صُدِّرَتْ الشجرة المذكورة في « ابتهاج القلوب » ، ولم يبق منهم الآن إلاّ رجل واحد ، وهو مولاي : العابدُ بن مُحَمد بن عليّ : زين العابدين ، المدعو : مولاي العابد بن محمد بن العربي بن أبي طالب بن عبد الله بن أبي طالب بن عليّ مَحَمد[٢]

٢ ـ وأولاد أبي حامد : العربي بن مَحَمد ، وقد تفرعوا إلى ثلاثة فروع

آ ـ الفَضِيْليُّون : أبناء سيدي الفَضِيْل ـ بوزن : الجَمِيْل ـ بن مَحَمد ، الملقب بالفَضِيْل بن العربي بن مَحَمَّد .

ب ـ والزَّمزميُّون : أبناءُ محمد الزمزمي بن مَحَمد الفَضِيْل بن العربي بن مَحَمد .

جـ ـ والأحمديون : أبناء أحمد بن مَحَمد الفَضِيْل بن العربي بن مَحَمد .

والثلاثة أشقاء ، أُمُّهم واحدة ، وهي السيدة : فاطمةُ بنت الإمام العلامة المحبِّ العارف بالله تعالى : أبي العباس : أحمد بن عبد الحيّ

---

(١) انظر ص١٨١ رقم الترجمة/ ١٨/ ١٨/ .

(٢) انظر ص٢٤٧ رقم الترجمة / ٦٧/ ١٠/ .

الحلبي نزيلِ فاس ، ودفينها ببابِ الفتوح منها[1]

ب ـ ومرجع الثاني وهو : أبو العباس : أحمد إلى فرعين أيضاً :

١ ـ الإدريسيّون : بنو إدريس بن أحمد ، وقد تفرعوا إلى فرعين :

آ ـ أبناء عمر بن إدريس .

ب ـ وأبناء عبد الهادي بن إدريس .

٢ ـ والعزيزيون : أبناء عبد العزيز بن أحمد ، وتفرعوا إلى فرعين أيضاً :

آ ـ أبناء عبد الرحمن بن عبد العزيز .

ب ـ وأبناء أحمد بن عبد العزيز .

واستقصاءُ الفروع وبيانُها تفصيلاً ، تكفَّلَ به غيرنا من غير واحد ، فلا حاجة بنا إلى الإطالة به ، فلْنقتصر ها هنا على الرفعِ لعمودِ هذا النسب الأَرْقىٰ ، وإن اختلفتْ مباديه إلى الأبِ الجامعِ لاختلافِ المرقىٰ ، لكننا نعتبرُ جهتَنا ، وإليها نَصْرِفُ وِجْهَتَنا ، فنقول :

(١) انظر ترجمة أحمد بن عبد الحي الحلبي فيما سيأتي ص١٠٤ والحاشية رقم (٢) .

النسب الشريف للسيد
محمد بن جعفر الكتاني الإدريسي الحسني

جامعُ هذه النبذة[1] هو : راجي أيادي سيِّده ومولاه ، الفقيرُ إليه الغنيُّ به عمن سواه :

١ ـ محمدُ عبد الله[2] بنُ الفقيهِ الأجلِّ ، العلاَّمةِ الأفضلِ ، القدوةِ الحجَّةِ ، السالكِ أقومَ طريقةٍ ومحجَّةٍ ، ذي التآليفِ العديدة ، والتصانيفِ المفيدة ، والخُلُقِ الحميد ، والفضل المؤثَّل الجديد[3] ، نادرة الزمان ، ووحيد العصر والأوان : أبي المجد ـ وأبي محمد ـ .

٢ ـ مولاي : جعفر بن الفقيه الأعدل ، الصدر الأكمل ، الخائف الخاشع ، المتواضع الخاضع ، المجاهد في سبيل الله ، المقاتلِ لإعلاء كلمة الله : أبي العلاء

٣ ـ مولاي إدريسَ بنِ الوليِّ الصالحِ . العَلَمِ الواضحِ ، الهُمامِ المشهورِ ، المعظَّمِ المشكورِ ، ذي الهيبةِ والجلالِ ، والأخلاقِ الحسنةِ

---

(١) وهو شيخ مشايخنا الإمام المحدث العلاَّمة الحجَّة الثقة العدل الضابط المدقق المؤتمن المحقق صاحب التآليف الكثيرة الرحالة ـ المصنف ـ كاتب هذه الرسالة أبو عبد الله : محمد بن جعفر الكتاني الإدريسي الحسني رحمه الله المتوفى سنة ١٣٤٥هـ كما سيأتي ترجمته ص٣٢٨ مفصلة .

(٢) محمد عبد الله : مجموع الاسمين معاً ـ أو محمد : هو عبد من عبيد الله من باب التواضع/

(٣) المؤثل : الأصيل والمعظم .

والكمالِ : أبي الفضل ـ وأبي التقى ـ :

٤ ـ مولاي الطائعَ المدعو : « المُسَلْطَنْ » بن الفقيهِ البركةِ الأفضلِ ، الأَنْزَة الأنورِ الأمثلِ ، الإمام بمسجدِ الحوتِ من عُدْوَةِ فاسِ القَرَوِيِّين : أبي العلاء

٥ ـ مولاي : إدريسَ بنِ الفقيهِ الصالح ، والنورِ اللائحِ ، الإمام بمسجدِ الحوتِ أيضاً :

٦ ـ مولاي محمدِ الزمزمي ، وهو أَوَّل من لُقِّبَ من هذا القبيل بالزمزميّ .

وقد وقفْتُ على عمود نَسَبِهِ ونَسَبِ إِخوته الثلاثةِ الآتين ، بخطِّ الفقيه البركة المحدث : أبي زيد[١] : سيدي عبد الرحمن بن الفقيه الحافظ المحدث : أبي العلاء[٢] : سيدي إدريس العراقي الحسيني ، في رسم بين شرفائِنا شهد فيه بأنه يَعْرِفُ الشرفاءَ الأَجِلَّة ، الأُخوةَ الأشقاءَ الأربعةَ : مولاي العربي ، ومولاي الفَضِيْل ، ومولاي الزمزمي ، ومولاي أحمد : أولادَ الشريفِ الأجلِّ المعظم المبجلِّ : مولاي مَحَمدِ الإدريسيّ الحسنيّ الشهير بالكتَّاني[٣] . من ساداتِنا شرفاءِ عَقَبَةِ ابنِ صوَّال المعرفةَ التامة الكافيةَ شرعاً ، بها ومعها يشهد بأنهم

---

(١) انظر شجرة النور الزكية ج١ ص٣٨٠ رقم الترجمة ١٥١٩/ والمتوفى سنة ١٢٣٤هـ .

(٢) سلوة الأنفاس ج١ ص١٤١/ الرسالة المستطرفة ص١٨٣/ فهرس الفهارس ج٢ ص١٩٩/ شجرة النور الزكية ج١ ص٣٥٦ رقم ١٤٢٢/ اليواقيت الثمينة ج١ ص٩٦/ الأعلام ج١ ص٢٨٠/ معجم المؤلفين ج٢ ص٢١٨/ .

(٣) انظر ص٢٤٧ رقم الترجمة /٦٧/ ١٠/

حفدةُ الوليِّ الأظهرِ ، البركةِ الأشهرِ ، الفقيهِ الإمامِ الأديبِ الشَّيِّقِ النظم ، الشَّائِعِ البلاغةِ في المدحِ النبوي ، المفصح بالشوقِ والمحبَّة في الجنابِ المصطفويّ ، سراجِ الدين : وضياءِ المحبِّين : سيدي أحمدَ بنِ عبد الحيّ الحلبي ، من بنته السيِّدةِ فاطمة ، حسبما وَقَفْتُ عليه بزمامٍ تركتها بخطِّ الفقيهِ الأجلِّ العالمِ الأفضلِ ، المدِّرسِ الأمثلِ : الشريف سيدي محمدِ بنِ الطيِّبِ القادريّ الحسنيّ ، ثم ذكر عمودَ نَسَبِهم ، وقد أَحْبَبْتُ أن أَذْكُرَ هٰهنا لفظَهُ تيمُّناً به واعتماداً ، فأقول

قال في الرسم المذكور ما نصه :

وعمودُ نَسَبِ هؤلاءِ الإخوةِ الأربعةِ ، وَقَفْتُ عليه بخطٍّ من يُعْتَدُّ به ، قال : ونصُّه : بعد ذكر والدهم الشريف المعظم المبجلِّ ، المرحوم بكرمِ الله تعالى :

٧ ـ مولاي : محمدُ بنُ ٨ ـ مولاي العربيُّ بنِ الشريفِ المنيفَ ٩ ـ مولاي : مَحَمدِ بن الشريف الأزكى ١٠ ـ مولاي : عليّ بن ١١ ـ مولاي : بلقاسم[1] بنِ الوليّ العارف بالله ١٢ ـ مولاي : عبدِ العزيز ابن ١٣ ـ مولاي : مَحَمَّدَ بن ١٤ ـ مولاي : أبي القاسم بن الوليّ الصالحِ الربانيّ العارف بالله ١٥ ـ مولاي : عبدِ الواحد بن ١٦ ـ مولاي : عليٍّ بن الفقيهِ الأجلِّ ١٧ ـ مولاي : مَحَمد بنِ الفقيهِ الأجلِّ العلاَّمةِ ١٨ ـ مولاي : عليّ بن ١٩ ـ مولاي : موسى بنِ ٢٠ ـ مولاي : أبي بكر ابن ٢١ ـ مولاي : محمد بنِ الوليّ الصالحِ القطبِ الواضحِ ٢٢ ـ مولاي : عبدِ الله بن ٢٣ ـ مولاي : هادي بن ٢٤ ـ مولانا أميرِ المؤمنين : يحيى بن

---

(١) معنى بلقاسم : أي أبو القاسم .

العارفِ بالله ٢٥ ـ مولاي : عمرانَ بنِ الوليِّ الصالحِ المتبركِ به حيّاً ومَيْتاً ٢٦ ـ مولاي : عبدِ الجليل بنِ مولانا أمير المؤمنين ذي الخيراتِ وصلاحِ الدِّين ٢٧ ـ مولانا : يحيى بنِ مولانا أميرِ المؤمنين المجاهد في سبيلِ ربِّ العالمين ٢٨ ـ مولاي : يحيى بن الخليفةِ الأفخمِ الماجدِ الأعظمِ ٢٩ ـ سيدي : محمدَ بنِ القطبِ الجليلِ الأكبرِ ، والغوثِ الربانيِّ الشهيرِ الأشهرِ ، مُجَدِّدِ هذا الدِّين ، محيي سنَّة جَدِّهِ سيِّدِ الأنبياءِ والمرسلين ، العارفِ ٣٠ ـ سيدِنا ومولانا : إدريسَ ـ دفينِ فاسٍ المشرفةِ به ـ رضي الله عنه ونفعنا به آمين ـ بنِ قطب الأقطابِ . الذي اشتُهِرَ بالولاية والقربِ من ربِّ الأربابِ ، ٣١ ـ سيِّدِنا ومولانا : إدريسَ الأكبر ـ دفين جبل زَرْهُون ـ رضي الله عنه ونفعنا ببركاته ، وحَشَرَنا في زُمرته آمين ـ بنِ ٣٢ ـ مولانا : عبدِ الله الكاملِ بنِ ٣٣ ـ مولانا : الحسنِ المثنَّى بنِ ٣٤ ـ مولانا : الحسنِ السِّبطِ بنِ ٣٥ ـ مولانا : عليِّ بن أبي طالب ومولاتنا : فاطمةَ الزهراءِ بنتِ المصطفى المجتبى المختار من خيرةِ خلق الله :

مولانا

محمد بن عبد الله

صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم

وشرَّف وكرم ، ومجَّد وعظَّم ، نفعنا الله بمحبَّة آلِ بيتِ نبيِّه الكرام ، وحَشَرَنا في زمرةِ جَدِّهم عليه أفضلُ الصلاةِ وأزكى السَّلام اهـ نصُّ المرادِ منه بحروفه ، ومن خطِّه المعروفِ به نقلْتُ مباشرةً

وقد نقلَهُ سيدُنا الوالد[١] في « الرياض الريانية » بلفظه بتمامه[٢]

قلت : وهذا العمود المنقول هو كذلك في رسوم شرفنا وأنكحتنا ، وعند كلِّ من أَلَمَّ بذكرنا ، ولم يقع عندنا اختلافٌ فيه ، ولا في أسماءِ رجاله ، من أَوَّله إلى استكماله ، ولا في ألقابهم ، ولا في كُنَاهم

وظنَّ بعضُ الناس : أَنَّا نَنْتَسِبُ إلى الجوطيين ، وأَنَّ يحيىٰ المذكورَ في عمودِ هذا النَّسَبِ أخيراً ، هو يحيىٰ الجوطيّ .

وليس كذلك ، فإنَّا لم نَرْوِ ولم نَسْمَعْ في هذه الأعصارِ أَنَّ أحداً منَّا انتسَبَ إلى جوطةَ أصلاً ، ولا يوجدُ في رسوم شرفنا وأنكحتنا والمجموعات التي بأيدينا شيءٌ من ذلك ، ولا إيماءٌ إليه بوجه مَّا ،

---

(١) الرياض الريَّانية ـ بياءين بينهما ألف ونون ـ في الشعبة الكتَّانية كتاب لشيخ الإسلام الإمام : أبي الفيض : السيد جعفر بن إدريس الكتاني الإدريسي الحسني المتوفى سنة ١٣٢٣هـ ـ انظر ترجمته في ص٣٠١ رقم ١١٦ / ٥٩/ مما سيأتي إن شاء الله

(٢) الرياض الريانية في الشعبة الكتانية / مخطوطة ص١١٦/ .

ولا يلزمُ من تصحيحِ بعضِ الكتَّابِ علىٰ يحيىٰ الثاني أن يكونَ هو الجوطيّ . بل هو يحيىٰ سليلُ الإمامِ محمدَ بنِ إدريسَ الأميرِ المشهورِ المتولّي للخلافةِ بعدَ أخيه : عليّ المدعو : حيدرة ، بِعَهْدِهِ إليه بها في حياته ، ويحيى الأوّلُ قبلَه ، هو ولدُه ، والمتولّي لأمرِ المغربِ بعدَه ، بعهدِهِ إليه أيضاً ، وكلاهُما مدفونٌ بشرقيّ جامعِ الشرفاءِ بفاسَ ، مع جدِّهما مولانا : إدريسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وهذا مشهورٌ معروفٌ .

وأمَّا يحيى الجوطيّ : فهو ابنُ القاسم بن إدريس على ما ذكره ابن حزم في « جمهرته »[1] وصاحبُ « الفتح المبين »[2] ، وهو الملقَّبُ : بالعدَّام ، لأجلِ ما كانَ يُعْدِمُ في حروبِهِ من الرؤوسِ والنفوس

وقيل : بل هو : يحيى بنُ محمد بن يحيىٰ العدَّام بنِ القاسم بنِ إدريسَ ، وهو الذي عند ابن خلدون في « تاريخه »[3]

وعلى كل حال : فنسبُ الجوطيِّين ينتمي إلى القاسم بن إدريس ، وهذا النسبُ إلى أخيه : محمدَ بن إدريس ، فتباينا ، وتبيَّن غلطُ من ظنَّ أنَّ هذا الذي في هذا العمود هو الجوطيّ ، فاعترض بأن المعروفَ أن الجوطيَّ وَلَدُ القاسم بن إدريس ، وهذا ذهبوا به إلى محمد بن إدريس .

وقد نظم هذا العمودَ من مُقَيِّدِه[4] إلى آخِرِه : أخونا في الله ، وابنُ

---

(١) جمهرة الأنساب لابن حزم الأندلسي : أبو محمد : علي بن أحمد بن سعيد بن حزم المتوفى سنة ٤٥٦هـ.

(٢) الفتح المبين في فضائل الخلفاء الراشدين وأهل البيت الطاهرين » لأحمد بن زيني دحلان المكي المتوفى سنة ١٣٠٤هـ .

(٣) مقدمة ابن خلدون ص٢٢

(٤) أي المصنف ، صاحب هذه النبذة/ .

أخينا ، الفقيهُ اللّغويُّ الأديبُ الناظمُ الناثر الشريفُ السيِّد[١] : عبدُ القادرِ بنُ الفقيهِ العلاَّمةِ اللغويِّ الأديبِ الفهّامةِ الصوفيِّ البركةِ الصالحِ : أبي عبد الله : محمدِ الشيخ بنِ العارف بالله الشيخ محمدِ المباركِ الجزائريِّ الدمشقيِّ داراً ومنشأً ، الشاذليّ طريقةً ، وقد أحْبَبْتُ أن أذكرَ نظمه ها هُنا حِفْظاً له ، فأقولُ :

قال رحمه الله :

حَمْداً لِمَنْ قد كَرَّمَ الإِنْسَانَا ... وزادَ تكريماً بني عَدْنَانا
وَخَصَّهم بالشَّرَفِ المؤَبَّدِ ... فانْتَظَمُوا في النَّسَبِ المحمَّدي
وكان آلُ البيتِ خيرَ آلِ ... فاخْدُمْهُمُ يا سعدُ غيرَ آلِ
وَلْيَهْنَؤوا حقّاً بهذا النَّسَب ... فهم بنو الزهراءِ بَضْعةُ النبي
صلَّىٰ عليه ذو الجلال كلَّما ... هامَ به عاشقُهُ وسلَّما
وبعدُ فاسْمَعْ دُرَرَ النَّظْم التي ... تجلُو لكَ المعنىٰ بأَبْهَى حُلَّةِ
ضمَّنْتُها أَشْرفَ موضوعٍ سَمَا ... بأَصْلِهِ في كلِّ أرضٍ وسَمَا
رَجَوْتُ فيها عَطْفَةَ الرَّسولِ ... بذكرِ قومٍ من بني البتولِ
مِنَ الذين تنزلُ الرحمةُ ما ... ذكَرْتَهُم فالْهَجْ بهم كي تُرْحَما
مُبْتَدِئاً بالسيِّد الكتَّاني ... وخاتماً بأَصْله النُّوراني
وهو محمَّدُ بنُ جعفرَ الذي ... حَذْوَ النبيِّ الهاشميِّ يَحْتَذي
ابنِ الفقيهِ البطلِ المجاهدِ ... إدريس ذي القلبِ التقيِّ الزاهد
ابنِ الهُمامِ الطائعِ المُعَنْوَنِ ... بينَ الوَرَىٰ بِلَقَبِ المُسَلْطَنِ

---

(١) الأعلام ج٤ ص٤٥/ مجلة المجمع العلمي العربي ٢١ : ٨١/ معجم المؤلفين ج٥ ص٣٠١ المتوفى سنة ١٣٦٤هـ .

ابنِ الفتىٰ إدريس نجلِ الزمزميْ   محمَّـدٍ سيِّـدنـا مَـنْ ينتمـي
لسيـدي محَمَّـدَ بـنِ العـربـي   ابـنِ محَمَّـدِ الفتـىٰ المنتسِـبِ
إلـىٰ علـيٍّ بـن أبـي القـاسِـم مَـنْ   أبـوه مـن كبـارِ أفـرادِ الـزَّمَـن
أعنـي بـه عبدَ العـزيـز العـارفـا   بـالله إذ أَسْنَـىٰ لـه المعَـارِفـا
ابـنِ محمـدِ النسيـبِ الحَسَنـيِّ   ابنِ أبي القاسمِ ذي القَدْرِ السنيِّ
وذا ابنُ عبدِ الواحدِ الذي احتوىٰ   من بحرِ فضلِ الله ما به ارْتَوَىٰ
وهو الفتىٰ العارفُ بالله الوليّ   قُـرَّةُ عيـنِ المسلميـنَ ابـنُ علـيّ
ابـنِ مَحَمـدِ بـنِ فَخْـرِ العُلَمَـا   سيِّـدِنـا علـيٍّ الـذي انتمـا
لسيِّـدِ مـوسـىٰ بـنِ مـولاي أبـي   بكرٍ سَمِيِّ الشيخِ صاحب النبيّ
ابـنِ محمـد بـنِ عبـدِ الله   مـن ارتـوىٰ معـرفـةً بـالله
فكـانَ قُطبـاً زاهـداً مشهـوراً   ولـم يَـزَلْ بفضْلِـهِ مـذكـورا
وهو ابنُ مولاي المسمَّى هادي   ابـنِ الفتـىٰ المشهـور فـي البـلاد
أعنـي أميـرَ المـؤمنيـن يحيـىٰ   مَـنِ الَّـذي بطيـبِ ذِكْـرٍ يحيـىٰ
ابـنِ الـذي مـن أَحْـرَزَ العـرفـانـا   بـالله، أعنـي سيِّـدي عِمْـرَانَـا
ابـنِ الـولـيِّ قُـدْوَةِ الـرِّجـال   عبـدِ الجليـلِ السيِّـدِ المفضـالِ
ابـنِ أميـرِ المـؤمنيـن يحيـىٰ   ابـنِ المجـاهـدِ الكبيـر يحيـىٰ
ابـنِ الخليفـةِ العظيـم المرتـدي   ثـوبَ الملـوكِ سيِّـدي مُحَمَّـد
وهو ابنُ حامي الدين باني فاسِ   إدريـسَ ذاكَ الطَّـاهـرِ الأنفـاسِ
رافـع قَـدْرِ العَلَـم الإسـلامـي   رغـمَ أنـوفِ عـابـدِ الأوهـام
مُجَـدِّدِ الـدِّيـنِ وكـانَ انـدَرَسَـا   حتىٰ غدا في الناسِ كالطَّوْدِرَسَاْ
بـذاك حقّـاً لقّبـوه الأنْـوَرَا   كمـا غـدا مشتهـراً بيـن الـوَرَىٰ
وهو ابنُ إدريسَ العظيم الأكبرِ   سيـدِنـا قُطْـبِ الـزمـان الأَشْهَـرِ

أُطْلِعَ في آفاقِ قُطْرِ المَغربِ ... شمسَ هُدَىً مُذْ أشرقَتْ لم تَغْرُبِ

أتاهُ من أرضِ الحجازِ فاتحا ... منتهجاً نهجَ النبيِّ الواضحا

فَخَضَعَتْ لحُكْمِهِ الأقطارُ ... وأحْدَقَتْ بخَصْمِهِ الأخْطارُ

هَدَىٰ بِه اللهُ العبادَ بعدَ أَنْ ... أنقذَها من كُلِّ من لا يُؤْتَمَنْ

وهو ابنُ عبدِ الله أعني الكامِلاَ ... نجلِ الذي أضْحىٰ عُلاهُ شاملا

الحسنِ المعروفِ بالمثَنَّىٰ ... ابنِ الذي بمجدِه يُغَنَّىٰ

الحسنِ السِّبْط ابنِ ذاك البطلِ ... حامي حِمَىٰ مدينةِ العِلْم عليّ

وأمِّهِ الزهراء بنتِ الهاشمي ... خَتْمِ النبيِّينَ وخيرِ العالَمِ

سيدنا طَه النبيِّ المصطفَىٰ ... صلَّىٰ عليه مَنْ له قد اصطفىٰ

طوبىٰ لمن له غَدَا مُنْتَمِيَاً ... وفي حِمَى سُنَتِّه مُحْتَمِياً

كمثلِ آلِ السيِّد الكتَّاني ... من ارْتَوَوْا من عَيْشِهِ الهَتَّانِ

قد اقتَدْوا بجدِّهم واتَّبَعُوا ... ما سَنَّهُ وحَبَّذا المُتَّبَعُ

ومثلُهم يَجْدُرُ أن يَسْلُكَ في ... نهجِ إمامِ الأنبيا ويَقْتَفي

حتىٰ يكونَ كوكباً للاهتدا ... يسعَدُ كلُّ من به قد اقتدىٰ

لا غَرْوَ فالْينبوعُ منهم أقربُ ... فكيفَ يَقْضِي العَقلُ أَنْ لا يَشْربوا

بل يشربونَ قَدْرَ ما شاؤا كما ... يَسْقُون حُبَّاً بهواهم مُغْرَماً

فيا هنيئاً للذي يَوَدُّهم ... وطالما أسعدَ قوماً وُدُّهُم

وحبُّهم فرضٌ علىٰ كلِّ الورىٰ ... يُغني، وخيرٌ من نُضَارِ الأُمَرَا

صلَّىٰ علىٰ جدِّهِمُ الرحمنُ ... مُسَلِّماً ما رُتِّلَ القرآنُ

ثم علىٰ كُلِّ النبيينَ الأُوْلَىٰ ... بِحُبِّ طه أَحْرَزُوا كُلَّ العُلاَ

ولتكُنِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ... خاتمتي وحبَّذا الخِتامُ.

ولمَّا وقفَ بعضُ محبِّي السَّادات[1] ، علىٰ هذه الأبيات ، أدرج معها أبياتاً أخر ، معرِّفاً بهذاالشُعَبِ وبِبَعْضِ أَحوال أهلِهِ ، وابتدأَ العمودَ من النجلين الفقيهين الفاضلين : الولدِ مُحَمَّدِ الزَّمْزَميّ ، وأخيه مُحَمَّدِ المكيّ ، مُسْقِطاً قولَه : « مبتدئاً بالسيِّد الكتَّاني » إلى آخر البيت ، قائلاً بعدَ ما قَبْلَهُ من قوله

«من الذين تنزلُ الرحمةُ ما ... ذكرتهم فالْهَجْ بهم كَيْ تُرْحَما»

ما نصُّه

أعني بهم آلَ بني الكتَّاني ... أبناءَ يحيىٰ ثم يحيىٰ الثاني
ابنِ محمدِ الخليفةِ الإمام ... نجلٍ لإدريسَ بنِ إدريسَ الهُمام
وفيهمُ يقولُ ذو الولاءِ ... في نَظْمِهِ : محمدُّ الدِّلائي
ومن بني محمَّدِ الإدريسي ... وَعِقْدِ ذاكَ الجوهرِ النفيس
الكتَّانيُّون بذاكَ عُرِفوا ... ودارُهم بأرضِ فاسٍ تُعْرَفْ
نَسَبُهم من أوصلِ الأنساب ... سَبَبُهم من أوْثَق الأسباب
وقدْرُهم في الناس ليسَ يُجْهَلُ ... قد عَذُبَ الوِرْدُ وطابَ المنهلُ
هذا وكم فِيْهِمُ مِنْ إمامِ ... وعالمٍ حَبْرٍ سَنَاهُ نامي
وذي قَطَابَةٍ بها يُشْتَهَرُ ... وذي كَرامةٍ عُلاَها باهِرُ
وكم وكم من زاهدٍ وعابدِ ... وعاكفٍ لله في المساجدِ
وخاملٍ للذِّكرِ وهو في الوَرَىٰ ... أَعْلَىٰ من الذي عُلاه ظَهَرا
وكم بدا فيهمُ من مجذوبِ ... مُقَرَّبٍ مُحَبَّبٍ مَرْغُوبِ

---

(١) وهو الشيخ أبو عبد الله : محمد بن العربي بن محمد بن العربي الدلائي الرباطي الأديب المتصوف المشارك المتوفىٰ سنة ١٢٨٥هـ كما ذكر المصنف في البيت الثالث من قصيدته/

يطوفُ بالأسواقِ والرّحابِ وفَضْلُهُ بادٍ بلا ارتيابِ
وكم فضائل لهم ومنقبه وكم فواضِلَ غَدَتْ مُحَجَّبَه
وكم دعاءٍ لهمُ مُجَابُ يَجِدُهُ ذو الصِّدْقِ والمُرْتَابُ
وكم بهم قد عَمُرَتْ من دُوْرِ وَخَرِبَتْ أُخْرَىٰ بقولِ الزُّورِ
وكم إمامٍ فيهمُ قد صَنَّفا يذكرُها مَنْ فَضْلَهم قد عَرَفا
ومادحٍ بِشِعْرِهِ ونَثْرِهِ يُثْني عليهمُ بما بِفِكْرِهِ
زادَ الإِلهُ مِنْ عُلاهمُ كَمَا رَقَىٰ مُحِبّاً لَهُمُ إلىٰ السَّما
وقد أَرَدْتُ البدءَ مِنْهمُ بِمَنْ نَالَ سُمُوّاً وفَخَاراً فاعْلَمَنّ
هُمَا سماءُ المَجْدِ زَمْزِمِيُّ[1] أَخُوهُ مَكِيُّ[2] الهُدَىٰ السَّمِيُّ
نَجْلاَ شَهِيْرِ الذِّكْرِ عَالِي المَفْخَرِ مُعَظَّمِ القَدْرِ جَلِيْلِ المَنْظَرِ
العَالِمِ الحَبْرِ الذي قد ارْتَوَىٰ من بحرٍ جَدِّهِ وعنه ماالتَوىٰ

ـ زاد هذه الأبيات بين البيت المذكور ، وبين قوله : « وهو محمدٌ ابن جعفر الذي » إلى آخره ، وأصلح قوله : « أعني أمير المؤمنين يحيىٰ » إلى آخره ، وزاد عليه فقال

أَعْني أَميرَ النَّاسِ يحيىٰ الأذكرا لَقَبُ كَتَّانِ لديه انْتَشَرَا
وهو الذي هاجَرَ قُلْ من فاسِ لِفِتْنَةِ الفُوَيْسِقِ المكنَاسي
رابعَ قرنٍ قد بَدَا أَوَّلُهُ وذاكَ باللهِ وفيه وَلَهُ
إلىٰ زَوَاْوَةَ وفيها بُويِعَا ونالَ ما أَمَّلَهُ مُجْتَمِعَاً
ابنِ الذي قد أحْرَزَ العِرْفَانَا باللهِ أَعْني سيِّدي عِمْرَانَا

---

(١) انظر ص٤٠٢ رقم ١٢٤/ ٦٧ .
(٢) انظر ص٤٠٨ رقم ١٢٥/ ٦٨ .

ـ أثاب اللهُ كلاً منهما على قصْدِه الجميلِ ، وجازاهُما على ما فعلاهُ الجزاءَ الجزيل(١)

وسنترجمُ بعدُ إن شاءَ اللهُ تعالىٰ بجملةٍ من أعيانِ هذه الشُعبةِ وعلمائها وأوليائِها تَيَمُّناً وتبرُّكاً ، فارجع إلىٰ ذلك في الترجمة الأخيرة من هذه النبذة(٢) والله يتولىٰ هُدانا وهداكَ بمنِّه آمين .

---

(١) قصد العالمان الأديبان الشاعران :

١) ـ الشيخ عبد القادر بن الشيخ محمد المبارك الجزائري الدمشقي المتوفىٰ سنة ١٣٦٤هـ .

٢) ـ والشيخ محمد بن العربي بن محمد بن العربي الدلائي الرباطي المتوفىٰ سنة ١٢٨٥هـ (انظر دليل مؤرخ المغرب ص٢٢٥ / الاغتباط بتراجم أعلام الرباط ج١ ص٢٠٧ / الأعلام ج٦ ص٢٦٥/

(٢) وهي ترجمة المصنف نفسه في آخر رسالته هذه « النبذة اليسيرة النافعة » كما ستأتي إن شاء الله تعالىٰ ص٣٢٨ مفصّلةً/

ذكر

ما يدل علىٰ القطع بنسبهم وثبوت شرفهم الرفيع وحسبهم

إعلم أن هذه الشعبةَ الكتَّانيةَ من مشاهيرِ الأَشراف الأَنجاب ، وجماهير الفضلاءِ الأعراقِ الأَحْسَاب ، ممن لَحَظَهُمُ الكبيرُ والصَّغيرُ والخاصُّ والعام ، بعينِ التوقيرِ والبُرُورِ والإِجلالِ والإِعظام . واشتُهِرَ نَسَبُهم الكبير[1] الطاهر ، في سائرِ البوادي وجميع الحواضِر ، واستفاضَ خَبَرُهم المتواترُ ، لدىٰ كلِّ قديم وحديث وأوَّلٍ وآخر ، فهم في سَمَاءِ المَجَادَةِ بُدُوْرٌ مُشْرِقَةٌ زاهرةٌ ، وفي إِكليلِ السِّيَادَة لآلىءُ مستنيرةٌ باهرةٌ ، لا يخفىٰ لدىٰ العالمين من أهلِ قُطْرِهم أَمْرُهُم ، ولا يُجْهَلُ عند العلماءِ العاملين والفضلاء الصالحين قَدْرُهم ، وَفَّرَ الله عَدَّهم ، ونَمَّىٰ جموعَهُم . وأَكْثَرَ مَدَدَهُم .

وقد اجتمع لهم مما يدلُّ على ثبوتِ شَرَفهم ، بلْ والقطعِ بنسبِهِم أمورٌ كثيرة :

١) ـ منها : دعواهُم لهذا النسب الكريم ، مع حيازتِه الحيازة الشرعية ، بانتساب الآباءِ والأَجدادِ إليه . جيلاً بعد جيل ، وقَرْناً بعدَ قرن ، من غير طاعنٍ ولا مُعَارضٍ ، وهذا معروفٌ محقَّقٌ عند أهلِ بَلَدِهم ، ومن يَعْرِفُهُم من غيرِها .

---

(١) في نسخة : الكريم/

وقد قال ابنُ رُشْد في الأنساب : إنَّها تثبُتُ بمجرَّدِ الدَّعوىٰ مع الحيازة .

وقال مالك : النَّاسُ في أنسابهم علىٰ ما حازوا وعُرِفُوا به كحيازَةِ الأَمْلاكِ ، ومنْ ادَّعَىٰ عليهم خلافَ ذلك كُلِّفَ إقامَةَ البيِّنة ، وإلاَّ حُدَّ .

وقال المحققون من أهلِ العلم في معنىٰ قولهم : الناسُ مُصَدَّقُون في أنسابهم[1] هو أن أنسابهم التي يحوزونها ، ويُعْرَفون بها بين الناسِ ، لا يُنَازَعُونَ فيها بمجرَّدِالدَّعوىٰ ، ولا يطالبون بإقامة البيِّنه عليها ، إذ يكفيهم حَوْزُ ذلك ، ومعرفتُهم بها عندَ الناس من غيرِ إنكارٍ لها عليهم ، لا أنَّ ما يدَّعُونَهُ من الأنسابِ يُصَدَّقونَ فيه ، وإنْ كانوا معروفين بينَ النَّاس بغيره ، لأنَّ ذلك يؤدي إلىٰ اختلاطِ الأنسابِ واضطرابِها ، وحينئذٍ :

فالتصديقُ مع الحيازَةِ[2] التي هي : تَقَادُمُ الدَّعوىٰ من الآباءِ والأجدادِ لا بدونها . ويُقَيَّدُ أيضاً : بما إذا لم يتبيَّنْ بطلانُ تلكَ الدَّعوىٰ بدليلٍ من الأَدلَّة ، وإلاَّ فلا تصديقَ . والله أعلم .

٢) ـ ومنها : عدَّةُ رسوم وبيِّناتٍ وهي نحو « من عَشْر مُتَبَيِّنَاتٍ » سَمَحَتْ ببقائِها لَهُم الدُّهور ، وأَمْسَكَتْها عليهم تحت يَد مَنْ كان منهم في عدادِ الصدور ، دونَ ما ذَهَبَ من أيديهم منها وغَبَرَ ، ولم تَبْقَ له عينٌ

---

(١) ذكر السخاوي في المقاصد الحسنة ص٤٣٩ رقم ١٢٣٠ / ما نصه : حديث « المؤمن مؤتمن علىٰ نسبه » ، بيض له شيخنا ـ أي الحافظ ابن حجر ـ في بعض أجوبته ، وهو من قول مالك وغيرِه بلفظ : « الناس مؤتمون على أنسابهم » انظر كشف الخفا ج٢ ص٤٠٧ رقم ٢٦٩٠ / وص٤٣٢ رقم ٢٧٩٤/

(٢) الحيازة : إطلاق الناس عليهم هذه الشهرة جيلاً عن جيل عرفاً/

ولا أَثَر ، بسبب الرِّحْلَةِ والانتقال ، وغيرِها من تقلباتِ الأَحْوال ، وهي مُحْكَمَةُ البِنَاءِ ، مُؤَسَّسَةُ التوثيق . حَاكِمَةٌ باستِفَاضَةِ الشَّرَفِ لهم على التحقيق ، من غيرِ مُدَافِعٍ ولا مُعَارِضٍ ، ولا مُنَازِع ولا مُنَاقِض ، شَهِدَ لهم فيها بذلك جَمٌّ غفير ، وعالَمٌ كبير ، من العلماءِ والأَشرافِ والأعيانِ ، وغيرِهم من صدور الأَزمان .

وهذه الرسومُ : ذَكَرَ تِسْعَةً منها بلَفْظِها وحُرُوفِهَا سيدُنا الوالدُ[١] في تأليفِهِ فيهم، وهو الذي سمَّاه بـ«الرِّياضِ الريَّانيَّة في الشُعْبةِ الكَتَّانيَّة»[٢] .

ومعلومٌ : أنَّ النَسَب أَحَدُ المسائِلِ التي أُعْمِلَتْ فيها عندَ الفقهاءِ السَّمَاع ، وجرىٰ بذلكَ العملُ عندَهم لهذا العهد . فإذا وقَعْتَ على نَسَبٍ بشروطِها مِنْ كَوْنِهَا مستندةً للفُشُوِّ علىٰ لِسَانِ أَهْلِ العَدْلِ وغيرِهم ، من غيرِ حصرٍ ولا وجود ريْبَةٍ من مُعَارضَةٍ لما شُهِدَ به ، وقَدْحٍ من أصلِ المنْتَمىٰ إليه أو نحوِهما : فهو ثابتٌ شرعاً ، وهي تفيدُ ظَنّاً دونَ ظنِّ الاستفاضَة ، ولا يجوز القطعُ بها إلاَّ إن استندت إلى السماع المتواتِرِ المفيدِ للعلم ، أو المستفيضِ المفيدِ للظَّنِّ القريبِ منه ، كما في

---

(١) شيخ الإسلام العلامة القدوة العمدة الفهامة . المحدث النظار ، الذي لا يجارىٰ بعلمه وفهمه في كل مضمار : صاحب التصانيف منها : « الدواهي المدهيّة في الفرق المحمية » وكتاب « الشرب المحتضر في أهل القرن الثالث عشر » أبو الفضل : جعفر بن إدريس الكتاني الحسني المتوفىٰ سنة ١٣٢٣هـ كما مر سابقاً ص٧٠ / وكما سيأتي ص٣٠١ رقم الترجمة /١١٦/ ٥٩/

(٢) الرياض الريانية / مخطوطه ص٩٣ وص٩٨ وص١٠٣ وص١١٠ وص١١٤ وص١١٥ وص١٢٧ وص١٤١ وص١٤٥/ انظر ص٨١ مما سيأتي إن شاء الله تعالى/ في الأشكال ذات الأرقام من (٧) إلى (١٥)/ .

[illegible]

الشكل السابع ـ الرسم الأول

الشكل الثامن ـ أول الرسم الثاني

الشكل التاسع ـ أول الرسم الثالث

الشكل العاشر ـ أول الرسم الرابع

وملتزم الرسم الخامس وهو اسفل الرابع نصه الحمد لله وعلى كاتبه الواضع شكله عقب تاريخه
أن السادات الشرفاء الكتانيين الأفاضل الأخيار الأجلة الأماثل الأطهار المذكورين أعلاه وأحفظهم
بفضل الله من لباب من أثمار الشجرة الشماء التي أصلها ثابت وفرعها في السماء ونسبوا بالنسبة الشريفة
الإدريسية الحسنية وانخرطوا في سلك هذه الجرثومة الطاهرة المحمدية فيا حبذا بها نسبة بلغت من
الوضوح والاشتهار مبلغا تزري باشتهار الشمس في شمس النهار ومنار الوالد الى المجمع من معرفة
نسبتهم المباركة على الترتيب الذي هو أعلاه مذكور ومقرر في غير ما موضع ومسطور المراقبين لما في الرسم
القديم المشار إليه أعلاه الذي ذكره صاحب الدر السني رحمه الله وتاريخه أواخر رجب الفرد الحرام من عام اثنين
وستين وتسعمائة وقد وقفت عليه أيضا وهو الثاني المتقدم مع رسم آخر أقدم منه متضمن لرفع نسبهم الكريم
أنشئ في مكناسة الزيتون بتاريخ أواسط شوال من عام ثلاثين وتسعمائة أيضا وهو الأول المتقدم وأن الشريف
الأفضل المسن البركة الأمثل مولاي عبد الرحمن بن مولاي عبد الحي بن المذكور أعلاه تزوج وترك ولديه الشريف
الطالب الأسعد الأديب الرضي الأمجد مولاي إدريس وأن لمولاي إدريس هذا ولدين اثنين وهما الشريف
الأنجب الفاضل الخير الأحسب مولاي صالح والشريف الزكي الأسعد النزيه الطالب الأسمى الأرشد سيدي
محمد وأمهما الشريفة عراقية من نسل سلسلة الذهب ذات البهاء والسناء وذهاب الذكر كل مذهب ولسيدي
صالح هذا ولد اسمه سيدي قاسم وأن مولاي أحمد بن مولاي عبد الحي بن المذكور أعلاه توفي وترك ولده الشريف
مولاي محمد وتوفي مولاي محمد هذا وترك أولادا خمسة ذكورا وهم الشرفاء الأجلة سيدي محمد وسيدي أحمد وسيدي المهدي
وسيدي التهامي وسيدي الطيب ولسيدي أحمد هذا ثلاثة أولاد ذكور صغار وهم سيدي الحسن وسيدي محمد وسيدي
الفضيل وأن الشريف الأجل المسن الأفضل سيدي محمد بن مولاي محمد بن مولاي أحمد المذكور أعلاه توفي وترك
ولده الصبي سيدي عبد العزيز وأن الشريف مولاي أحمد بن مولاي محمد بن مولاي أحمد بن مولاي محمد المذكور أعلاه
توفي وترك ولده الشريف سيدي صالح ولسيدي صالح ولدان ذكران وهما سيدي عبد السلام وسيدي الوليد وأن مولاي عمر
ابن مولاي إدريس المذكور أعلاه توفي وترك ولده الشريف الأكمل الوجيه الأفضل مولاي عبد الواحد وتوفي مولاي
عبد الواحد هذا وترك ولديه الشريف الأسعد الطالب الأمجد سيدي أحمد والشريف الأجل النزيه الأفضل سيدي
عبد الوهاب ولسيدي أحمد هذا ثلاثة أولاد ذكور وهم سيدي الطيب وسيدي عبد الهادي وسيدي قاسم وأن مولاي
عبد الهادي بن مولاي إدريس بن مولاي أحمد المذكور توفي وترك ولديه مولاي علي المذكور أعلاه ومولاي
أحمد سمي لقبه مولاي أحمد المذكور أعلاه ولمولاي محمد هذا ابنان مولاي علي ومولاي عبد المالك توفي سيدي علي هذا وترك
ابنه الصبي سيدي محمد ولمولاي أحمد بن عبد الهادي هذا ستة أولاد سيدي عبد الله وسيدي عبد الحي وسيدي عبد الهادي

الشكل الحادي عشر ـ أول الرسم الخامس

وسيدي عبد السلام ولسيدي الهاشمي وسيدي محمد وان مولاي عبد الله بن مولاي محمد طالب المذكور اعلاه توفي وترك ولده
الشريف الاسعد سيدي محمد طالب ولسيدي محمد طالب من الثلاثة اولاد وهم العقب الانجب سيدي العربي وسيدي عبد
الله وسيدي محمد وان مولاي العقيل بن مولاي محمد الملقب بالعقيل المذكور اعلاه توفي وترك اولاده الثلاثة الذين هم
الافضل سيدي محمد والشريف الامثل سيدي هاشم وسيدي الرابع توفي سيدي محمد منها وترك ولده سيدي عبد
الرحمن ولسيدي هاشم بن العقيل من اربعة اولاد وهم سيدي الطيب وسيدي المكي وسيدي عبد السلام وسيدي عبد
الحي منهم سيدي عبد العقيل وسيدي طاهر ولسيدي الطيب منها ولد اسمه سيدي الرشيد ولسيدي الرابع المذكور ابنان
وهما سيدي عبد المالك وسيدي احمد وان الشريف مولاي الزمزمي المذكور اعلاه توفي وترك ولده الشريف الطالب
سيدي ادريس وسيدي التهامي توفي سيدي ادريس هذا وترك سيدي محمد وسيدي القاسم ولسيدي محمد منها ولد اسمه سيدي
الزمزمي وتوفي سيدي التهامي المذكور وترك ولده الذي هو سيدي محمد وان مولاي العربي بن مولاي محمد العقيل المذكور اعلاه
توفي وترك ولده سيدي العباس وان مولاي محمد العقيل المذكور ترك ولدا واحدا اسمه مولاي احمد توفي وترك ولديه
سيدي المعيد وسيدي الغالي ولسيدي المعيد منها ولدان وهما سيدي الرشيد وسيدي عبد الغني ولم اذكر من اولاد
من ذكر الا من حصل منه عقب [illegible] بقيد الحياة بارك الله في الجميع
[illegible]

الشكل الثاني عشر ـ أول الرسم السادس

[illegible]

ومنهم من زار متبرك بمن عليه وهو زروسيدي محمد بن ابي بكر بن محمد الزموري هو الشريف المنيف البركة العفيف
الصالح المجذوب الغريب المحبوب كان اولا يخدم مولاي ادريس وكان شديد الحياء والمروءة ثم انه زار مرة ضريح القطب
مولانا ادريس الاكبر ولما رجع الى [illegible] النقلة اعطاها له بعض من يتبرك به هناك وقال له اذا وصلت
فاسا فكلها بالحليب ولما وصل وفعل ما قال له ما فعل من الجذب وصار يذهب في الازقة والجهات وهو
بسفه الريح ويفعل افعالا لا تصدر الا من المجاذيب مرة اخذ ناعورة وصار يديرها ومرة جعل على راسه شبكة
وظهرت له كرامات ذكرها في سلوة الانفاس ومن قبل مرة بحومة الشماعين دار الدكة [illegible] سيدي حكيم واخذ
سجادة رسمها وجعل نفسه عليها وقال ما امسن هذه الدكة في مقابل باب الفتوح غربيا من مولاي الطيب
الكائن [illegible] علينا بهذا المشهد وقال واما السجادة لم رفعها وانصرف وبعد ذلك بقي في مرض
مرضا [illegible] بيته بسيدي العواد ولما كان اليوم الذي توفي به اول الليلة التي بعده قال لمن معه لا ابقى بها [illegible]
ثم انه اتكا على جليس وذهب لبيته الذي كان به من الدار المذكورة كانت جدته [illegible] وقال [illegible] الا بدوام
[illegible] ولما قرب الغروب من الغد قال لهم ان الحال قد ضاق [illegible]
العشاء [illegible] سيدي عبد القادر [illegible] انا لا اتكل على احد [illegible] واكمل العافية [illegible]
[illegible] وكانت وفاته اواسط
العشرة العاشرة من القرن الثالث بعد الالف ودفن [illegible] من مولاي الطيب [illegible] امراة من نسبه
بعد موته [illegible] بانه لما [illegible] ذهب الى سيدنا الحسن [illegible]
سبعة ايام الرسم السابع وهو يعول السادس فصه الحمد لله نسخة رسمين اثنين نصف
الاول الحمد لله ذكر العلامة الاديب [illegible] من سحر البلاغة بكل عجيب ابو العباس سيدي احمد بن عبد الحي الحلبي
الشافعي رحمه الله في كتابه المسمى بكشف اللثام ما نصه رايت رب العزة في المنام وهو يخاطبني
خطابا حسنا ويعدني وعدا جميلا من الفضل والعطاء والجميل وذلك انه في سنة سبع وثمانين والف
فسمعت ذلك الخطاب العظيم [illegible] عن كيفيته الان من غير كلام يقول لي يا عبدي
وعزتي وجلالي لا دخلنك الجنة وعزتي وجلالي لا [illegible] وعزتي وجلالي لاجعلن من [illegible] الفقراء
هذا اخر ما سمعته منه تعالى وما بقي من الوعد الكريم [illegible] الان لطول العهد بيني وبين هذه
الروية [illegible] رحمه الله وقد اعطاه الله سبحانه ما وعده به من جعل ذريته [illegible]
السادات [illegible] كانت زوجة الشريف الجليل الجميل الماجد الاصيل ابي عبد الله سيدي محمد بن الشريف [illegible]
الفاضل [illegible] مولاي [illegible] بن مولاي علي الذي [illegible] قبيلة سادات اشراف [illegible]

الرسم السادس [illegible] متعلقاته [illegible] وسار الذي قبله [illegible] متعلقاته [illegible] الغدم وذاك من الترك

اهل

الشكل الثالث عشر ـ أول الرسم السابع

رحب الأرض لحفظة القرآن فهو عند الله عز وجل هو كلام القلب. الأول لمن عاون في سبيل الجود وأبناء حرب النبي
نزف سهل الله وأشفق الإجابة إليه أهل المقام المزيد نصحتك ما حزرهم لا تعترضهم، وما لك إلى الوسائل في كل مغنم
وما لك إلى الصادات أفضل حضرة الكمال وأصحاب الحلال الحجر سيوف الوجدي فلما نهم بالرهبة في القلب أشرف مغنمه
وأبو شعيب المطير في ترجمة في سلوك الطريق بالزاوية بالشيخ الفقيه الصوفي المتقشف الجليل الذاكر
الفاضل الصالح الجزال سيدي الحاج أبو شعيب المطير رحمه الله تعالى كان ممن أظهر الله تعالى فيه علامات الخير
والبركة فهي معينة الصلاح وحركات تعتريه الأحوال حين الذكر والذكرى وأشرقت فيه الأنوار الربانية المحمدية
والأسرار الوهبية ولاح ذلك عليه من شدة محبته في جانب المصطفى صلى الله عليه وسلم أخذ رحمه الله تعالى الإذن
عن الشيخ مولانا أحمد الصقلي ولقد زارنا بحضرة شيخنا العباس رضي الله عنه واجتمع بتلامذته وزار الشيخ محمد
الكردي رضي الله عن جميعهم وسقانا من مدده آمين وتوفي الشيخ أبو شعيب بالمدينة سنة اثنين وثمانين ومائة
وألف حكى لي بعض الإخوان الذي حضر له قال أنه قبل موته بأيام قال إنه رأى السيدة خديجة زوجة
زوجة النبي صلى الله عليه وسلم فقالت له منذ ثلاثة أيام تأتي عندنا إن شاء الله وذكر لي أنه كان مدة مقامه
بالمدينة المشرفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام لم ير وجه نعاله وإنما كان يمشي حافيا [illegible]
وذكر لي [illegible] هو وبلده سيدي الوليد العراقي في الزاوية بالسير الفقيه العالم الصالح
المتبتل [illegible] في الزاوية توفي سنة أربع وثمانين ومائة وألف الرسم الثامن اشتمل على شهادة نصه
الحمد لله على ما أولاه من الجود والصلاة والسلام على سيدنا محمد [illegible] وعلى آله الأتقياء وصحابته الذين هم
الأصفياء وبعد فإن [illegible] الشرفاء المذكورين [illegible] من المشاهير بحضرة فاس [illegible] بالنزاهة
والعفاف والطهارة من الأدناس [illegible] العشيرين من الناس [illegible]
أن يقابله بالإجلال والإعظام والتوقير والاحترام وأن يعتقد ذلك [illegible] ويمتثل قول الله تبارك
وتعالى قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] الترمذي في جامعه عن زيد بن أرقم
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم
من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض
فانظروا كيف تخلفوني فيهما [illegible] من الآثار وصحيح الأخبار [illegible] الله على حبهم
وودهم [illegible] جدهم صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وكتب عبد الله سبحانه وتعالى محمد [illegible]
الفشتالي [illegible] ويعده الحمد لله [illegible] تبارك وتقدست صفاته وأسماؤه والصلاة
والسلام على سيدنا محمد [illegible] الأرواح [illegible] الرسالة

الرسم الثامن

المهيمن [illegible]

الشكل الرابع عشر ـ أول الرسم الثامن

الرسم التاسع

أمانا الله عليهم وجعلنا من انتمى إليه وجعلنا من الشاربين من حوضه والواردين عليه وكتبه عبد
الله سبحانه وأفقر عبيده إليه محمد بن المهدي الشفشاوني الحسني الوسوي لطف الله به الرسم
التاسع وهو بيده فنصه الحمد لله يشهد من يضع اسمه عقب تاريخه بمعرفة السلالة
الشريفة الكتانية الطاهرة والعصابة الزكية الإدريسية الزاهرة البارزة من الشرف الحسني
الإدريسي أعلى مقام المحمولة حيث حلت على كاهل البرية والأكرام المستغنية بما حازته من الفخر
عن التعريف بها من كل قبيل وقال سلالة سادات الشرفاء الكتانيين المعروفين بأولاد عقبة ابن
صوال أولاد الإمام محمد بن مولانا إدريس الخليفة بفاس بعد أبيه والمستقرة والمدفون مع والده
مولانا إدريس نفعنا الله به من معرفة محمد بن ولده محمد المدفون مع والده وجده المذكورين وكان كل
واحد من هاذين محمد ومحمد المذكورين من أبناء فاس أيضا كما هو مشهور ومقرر فيما سطر متى
لم يحصل في نسبتهم الكريمة والحمد لله التباس ولم يكن في ساحتهما بحمد الله ريبة ولا وسواس بل
اشتهرت في هذا الأمر الغربي أي اشتهار وانتفت لدى الخاصة والعامة وضوح النهار
وكيف لا وقد نوه برتبتها ونبه على كرم محتدها غير واحد من العلماء الجهابذة الأثبات والفحول
النقاد والعارفين الثقات الذين يجب اعتقاد قولهم واعتقاد عدالتهم ومطلع كوكب العلم
السني وناظم درة التيجان وغيرهما من أئمة السلف الأعيان معرفة تامة كافية وملا تفصيل
أمر الطريقة الرفيعة أتت ومعها يشهد وأنهم أبناء الطاهر بحوزة الحضرة الإدريسية كما ذكره غير
الأجلاء والأكابر من أعيان الشرفاء الأجلة ذوي المناصب السنية والأقدار لا يسري إليهم فيها ولا
تحوم حول شرفهم الباهر لبس ولا خفاء ولا يحتاجون إلى التعريف فلا ولا التحلية قال تنبيه
انتهى قد أخبرتهم الخاصة بأشكالها وسلمتهم العامة الرسالة كما وقع بذلك قبل هذا الأوان
صاحب الدر السني أحد العلماء المعتمدين في هذا الشأن حيث يقول عنهم وبيتهم بيت صلاح وعفاف وتواضع
وعفاف إلى أحرى كلامه وما زالوا كذلك موسومين بالإجلال والاعتبار محترمين بالخاصة والعامة والاعتبار
مع ما بين قبيلهم فال أو عدد معتبر والحال من أكثر الناس في ذلك أمرا وأوضحهم معيشة وأشهرهم بذلك
ذكرا يستحقون إذ ذاك الكرامة والإعانة بمقتضى رتبتهم الرفيعة الكائنة ربما النسبة الكريمة ذات
الإجلال والإعظام الموصي بالاعتناء من بعد المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام نفعنا الله بمحبة نبيه
الكريم وبمودة آل بيته الذين لم يزل ابتلاهم الله العظيم من هذه الحالة إلى الموجودين منهم وبحومتهم وعليهما
قوم [illegible] ممن ذكرها فقاله كما قرروا [illegible] شهدا وآخر ربيع الثاني من عام [illegible] والف

الشكل الخامس عشر - أول الرسم التاسع

الأنْسَاب المشهورةِ الظاهِرة ، كهذا النَّسَبِ الشريف ، فترتقي بذلك ، وتَخْرُجُ به عن الخلافِ في الشهادة السَّمَاعيَّةِ التي جَرَىٰ العملُ بها ، كما حرَّرَهُ ابنُ لُبّ[1] ، وتصيرُ شهادةُ عِلْمٍ يجوزُ القطعُ بها ، ولا يَبْقَىٰ في العملِ بها خِلافٌ ولا نِزاعٌ

٣) ـ ومنها : الشجراتُ الكثيرة المرسومةُ بخطٍّ من يُعْتَدُّ به من الأَعْلامِ ، وأكابرِ فُضَلاءِ الدين والإسْلَام .

أ) ـ كالشجرةِ التي ذَكَرَ صَاحِبُ « الابتهاج »[2] وهو العلاَّمةُ المشاركُ أُسيوطيُّ زَمانِه : أبو زيد عبدُ الرحمنِ بنُ شيخِ الإسلام وعالم الأَعلام : أبي محمد : عبدِ القادر الفاسي ، أنَّه وَقَفَ عليها بخطٍّ قديم ، ونَقَلَ منها عَمُوْدَ نَسَبِهِم .

ب) ـ والشجرةِ التي وَقَفْتُ عليها بِخَطِّ الشيخ الإمام العلاَّمةِ المؤرِّخِ النَسَّابةِ الصَّالحِ البركةِ : أبي عبد الله : محمدِ بن الطيِّبِ القادريِّ الحسني ، آخرُ نُسْخَتِهِ التي كَتَبَهَا بخطِّه من تأليفِهِ المُسَمَّىٰ بـ« لُمْحَةِ البهجة العلية في بعض أهل النسبة الصَّقَلِّيَّة »[3] وهي خارجةٌ عن التأليف

---

(١) أبو سعيد : فرج بن قاسم بن أحمد بن لبّ الغرناطي المالكي المتوفىٰ سنة ٧٨٢هـ/ الديباج المذهب ص٢٢٠ / نيل الابتهاج ص٢١٩ / بغية الوعاة ص٣٧٢ / شذرات الذهب ج٦ ص٢٦٠ / هدية العارفين ج١ ص٨١٦ / درَّة الحجال ج٣ ص٢٦٥ رقم ١٣١٧ / شجرة النور الزكية ج١ ص٢٣٠ رقم ٨٢٦ / الكتيبة الكامنة ص٦٧ / الأعلام ج٥ ص١٤٠ / معجم المؤلفين ج٨ ص٥٨/

(٢) شجرة النور الزكية ج١ ص٣١٥ رقم الترجمة ١٢٣٠ / فهرس الفهارس ج٢ ص١٣٣ / اليواقيت الثمينة ج١ ص١٩٥ / الاستقصا ج٤ ص٥١ / هدية العارفين ج١ ص٥٥٠ / دليل مؤرخ المغرب ص٧٥ / معجم المؤلفين ج٥ ص١٤٥ / والمتوفىٰ سنة ١٠٩٦هـ/

(٣) شجرة النور الزكية ج١ ص٣٥٢ رقم الترجمة ١٤٠٦ / سلوة الأنفاس ج٢ ص٢٥١ / تعريف =

المذكور ، رَسَمها بخطِّه بعد خَتْمِهِ في ورقةٍ بيضاءَ لها اتصالٌ بأوراقِ التأليفِ قائلاً في أَوَّلِهَا هذه شجرة الشُرَفاء الأَدَارِسَةِ أهلِ عَقَبَةِ ابنِ صَوَّال المدعوِّين : الكتَّانيِّين

ج) ـ والشجرة ـ أو عمودِ النَّسَبِ ـ الذي رَسَمَهُ بعضُ من يُعْتَدُّ به بخطِّهِ ، ونَقَلَ منه عمودَ نَسَبِ الأُخْوَةِ الأَرْبَعَةِ السابقين ، العلامةُ المحدِّثُ أبو زيد عبدُ الرحمن بن الحافظ أبي العلاء إدريسَ العراقيّ الحسينيّ[1]

د) ـ والشجرة التي رَسَمَها العلاَّمةُ المشارِكُ المطَّلِعُ قاضي الجماعة بمرَّاكش وفاس : أبو عبد الله محمدُ بنُ الطالبِ بنِ حمدونَ بنِ الحاجِّ السُّلمي المِرْدَاسيّ ، وهي التي ضَمَّنَها تأليفَه « نظمُ الدُّرِ والآلِ في شُرَفَاءِ عَقَبَةِ ابنِ صَوَّال »[2] إلى غيرها

قال العلاَّمةُ أبو الربيع سليمانُ بنُ محمَّد الحوَّات في « قُرَّة العيون »[3] . والاحتجاجُ بها ـ يعني بالشجرات ـ معتبرٌ في هذا الباب

= الخلف ج١ ص٢٠٢ / معجم المطبوعات ص١٤٧٩ / معجم المؤلفين ج١٠ ص١٠٩ / الاستقصا ج٤ ص٦٩ / الأعلام ج٦ ص١٧٨ / . / المتوفى سنة ١١٨٧هـ/

(١) شجرة النور الزكية ج١ ص٣٨٠ رقم ١٥١٩ / اليواقيت الثمينة ج١ ص١٩٩ / الأعلام ج٣ ص٢٩٨ / معجم المؤلفين ج٥ ص١٢٤ / الرسالة المستطرفه ص١٠٩ / المتوفى سنة ١٢٣٤هـ/

(٢) شجرة النور الزكية ج١ ص٤٠١ رقم ١٦٠٤ / فهرس الفهارس ج١ ص٣٥٠ / دليل مؤرخ المغرب ص٨٩ / معجم المؤلفين ج١٠ ص٩٥ / الفكر السامي ج٤ ص١٣٣ / الأعلام ج٦ ص١٧١ / المتوفى سنة ١٢٧٤هـ/ . انظر ص٢٨ مما تقدم/

(٣) سلوة الأنفاس ج٣ ص١١٦ / شجرة النور الزكية ج١ ص٣٧٩ رقم ١٥١٤ / اليواقيت الثمينة ج١ ص١٥٨ / الأعلام ج٣ ص١٣٣ / الدرة المنتحلة / الإشراف على بعض من بفاس من مشاهير الأشراف / معجم المؤلفين ج٤ ص٢٧٥ / المتوفى سنة ١٢٣١هـ/

عندَ العلماءِ العارفينَ بِمَسَالِكِ الأَنْسَاب ، وهي تُعِيْنُ القُوَّةَ الحَافِظَةَ في الوُصُولِ إلى استخراجِ الفروعِ من الأصول اهـ .

٤) ـ ومنهـا : رسـومُ أَنْكِحَتِهِـم[1] ، وكذا رُسُومُ بُيُوعَاتِهم وشِرَاءَاتِهم ، وسائرِ معاملاتهم

فإنَّ الأُوْلَىٰ ـ مع كثرتها ، وكتابتها في الرِّقّ[2] ـ محافظةٌ على بَقَائِها ، وتحليتها بالذَّهَبِ تعظيماً لها ، يوجَدُ فيها مُصَاهَرَتُهم للأكْفَاءِ من أبناءِ عَمِّهم السِّبْطَيْنِ وغيرِهم من بيوتاتِ العَرَبِ المعروفين بتمامِ الحضارةِ العُرْفِيَّةِ بفاس الإدريسيَّةِ وغيرها ، وتَحْلِيَتُهم بالشَّرَفِ وَرَفْعُ عمودِ نَسَبِهِم إلىٰ المصطفىٰ ﷺ .

والثانيةُ وهي أَكثرُ ، يوجدُ فيها تحليتُهُم بالشَّرَفِ كذلك ، ومعاملتُهم معاملةَ الأَشْراف ، بما يستحقونَهُ من التقديمِ والإجلالِ والتعظيم ، والتَحَلِّيَاتِ اللاَّئِقَةِ بالجِّنَابِ النبويّ[3]

وهذا كلُّه من قديم الزَّمان إلى بلوغ هذا الأوان ، وهو مُؤْذِنٌ بِكَمَالِ الشُهْرَةِ لِنَسَبِهِم ، التي هي أساسُ هذا الشأن ، وأَصْلٌ لما يَسْتَنِدُ إليه فيه الإنسان، وإنْ كانت التحليَّاتُ الموجودةُ في الرسومِ والرَّسَائِلِ ونحوِها، لااعتدادَ بها بمجرَّدِها في ثبوتِ النَّسَبِ، لأنَّ الغَالِبَ كتابةُ ذلك، حتى لمن يقعُ الطعنُ في نِسبتِهِ تَقِيَّةً أو تَسَاهُلاً، فلا يعتمدُ عليه في إثباتِ

---

(١) أي كتابات وخطوط وعقود زواجهم ـ صك الزواج ـ/ انظر ص ٩٣ مما سيأتي إن شاء الله في الشكل رقم (١٦)

(٢) الرَّق: جاء في القاموس ج٣ ص٢٣٦ أنه جلد رقيق يكتب فيه، وأيضاً: الصحيفة البيضاء/

(٣) أي ما يخاطبون به في الرسائل والمجالس من الكلمات والعبارات والجمل اللائقة بتكريمهم واحترامهم وتقديسهم وإجلالهم .

بسم الله الرحمن الرحيم * وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

الحمد لله الذي سن لعباده النكاح * وجعله من اسباب التعفف والتحصن والنجاح * نحمده تعالى ونشكره على ان هدانا للصراط المستقيم [illegible] ونستغفره مما ارتكبناه من التقصير في جنابه العظيم * ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة عبد صحيح الاعتقاد * يرجو اجتناء ثمرتها يوم يقوم الاشهاد
ونشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله احسن الناس خلقا وخلقا * واصدقهم لهجة ونطقا * واعلاهم نوعا وجنسا * والجميع معنى وحسا القائل وهو
اشرف الخلائق من الملائكة والجن والعرب والعجم * تناكحوا تناسلوا فاني اباهي بكم الامم * صلى الله وسلم عليه وعلى آله الاطهار * وصحابته حماة الدين من المهاجرين
والانصار * اما بعد فانه لما كان النكاح سنة من اعظم السنن * واكبر اسباب الهدى لمن اراد سلوك اهدى سنن * وكان فيه تكثير لهذه الامة النبوية
وتحصين من المخاوف وتحصيل على اعظم امنية * قال عليه الصلاة والسلام من كان موسرا لان ينكح ثم لم ينكح فليس مني * اربع من سنن المرسلين الحناء
والتعطر والسواك والنكاح * وقال ثلاثة حق على الله عونهم المجاهد في سبيل الله والمكاتب الذي يريد الاداء والناكح الذي يريد العفاف * وقال يا معشر الشباب
من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء * وقال اذا تزوج العبد فقد استكمل نصف الدين فليتق
الله في النصف الباقي * وكان ممن رام سلوك طريقته * والتحصن بحصنه والعمل بسنته * واتباع سبيله والاخذ بنيله * والتكثير لامة هذا النبي الكريم
ونسله * الشريف الارضى * الماجد المرتضى * الشاب الامجد * الطالب الاسعد * سلالة الافاضل * ونخبة آل البيت الاماثل * السيد ابو عبد الله محمد [illegible]
ابن سعد المحققين وسيد المدققين * وخاتمة الفقهاء والمحدثين * الامام الكبير * والعالم الشهير مولاي عبد الله محمد ابن شيخ الاسلام * وعالم العلماء الاعلام *
الماجد ابي محمد مولاي [illegible] ابن الفقيه الاعدل * الامام الافضل * المجاهد في سبيل رب العالمين * المقاتل لاعلاء كلمة الدين * ابي العلاء مولاي
ادريس ابن الولي الصالح * العالم الواضح * ابي الفضل وابي التقى مولاي الطايع ابن الفقيه البركة الافضل ابي العلاء مولاي ادريس ابن الفقيه الصالح والنور
الواضح ابي عبد الله مولاي محمد الزمزمي ابن الشريف الاجل * المعظم المبجل * مولاي محمد فتحا ابن مولاي العربي ابن الشريف المنيف مولاي محمد فتحا ابن الشريف
الازكى مولاي علي ابن مولاي بلقاسم ابن الولي العارف بالله مولاي عبد العزيز ابن مولاي محمد ابن مولاي بلقاسم ابن الولي الصالح الرباني العارف بالله
مولاي عبد الواحد ابن مولاي علي ابن الفقيه الاجل مولاي محمد فتحا ابن الفقيه الاجل العلامة مولاي علي ابن مولاي موسى ابن مولاي ابي بكر ابن مولاي
محمد ابن الولي الصالح * القطب الواضح * مولاي عبد الله ابن مولاي هادي ابن مولانا امير المؤمنين يحيى ابن العارف بالله مولاي عمران ابن الولي الصالح
برحيا وميتا مولاي عبد الجليل ابن مولانا امير المؤمنين * ذي الخيرات وصلاح الدين * مولانا يحيى ابن مولانا امير المؤمنين * المجاهد في سبيل رب العالمين *
مولاي يحيى ابن الخليفة الافخم * الماجد الاعظم * مولاي محمد ابن القطب الجليل الاكبر * والغوث الرباني الشهير الاشهر * مجدد هذا الدين * محيي سنة جده
سيد الانبياء والمرسلين * العارف سيدنا ومولانا ادريس دفين فاس المشرفة به * رضي الله عنه ونفعنا به * آمين ابن قطب الاقطاب * الذي اشتهر
بالولاية والقرب من رب الارباب * سيدنا ومولانا ادريس الاكبر دفين جبل زرهون رضي الله عنه ونفعنا ببركاته * وحشرنا في زمرته * آمين ابن مولانا
عبد الله الكامل ابن مولانا الحسن المثنى ابن مولانا الحسن السبط ابن مولانا علي بن ابي طالب ومولاتنا فاطمة بنت المصطفى المجتبى المختار من خيرة خلق الله
مولانا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم خطب من المحب الارضى * الاوجه الاحظى * الساعي في المبرات * المتقرب الى الله تعالى بانواع الخيرات * الحاج المهدي
ابن المرحوم بكرم الله تعالى الحاج عبد الرحمن [illegible] الفاسي اصلا * المدني نزولا وقرارا ومحلا * ابنة اخيه ومحجوره البكر العذراء * العفيفة الغراء * الدرة المكنونة
الدرة المصونة * فاطمة بنت التاجر المبرور * [illegible] ابن الحاج عبد الرحمن المذكور * فاجابه عن خطبتها بالقبول * ولبى دعوته باجابته للسول * فانكحها
اياه نكاحا لازما * تاما متمما * لا شرط فيه ولا خيار * ولا تردد ولا انكار * على وفق الكتاب والسنة * وما شرع الله في ذلك وسنه * بتوكيل من ابيها
المجبر لها له على ذلك توكيلا تاما مفوضا بشهادة شهوده مع حضوره ورضاه * ومساعدته وامضاه * على صداق مبارك قدره ومبلغه [illegible]
ريال [illegible] وطابع من ذهب مثبت * وخرصان من ذهب بالحجار وجواهر وثلاثة اواق من الجوهر ولبة من ذهب مثبتة * وسواران من ذهب واما
[illegible] وسط الرقيق لخدمتها ملتزما باداء الصداق المذكور منكحها المذكور تطوعا به تحننا منه لجده المصطفى صلى الله عليه وسلم جزاه الله على ذلك خيرا *
واجزل له به المثوبة في الاخرى * آمين [illegible] ذلك على الزوج المذكور فقبله كما قبل النكاح المذكور وارتضاه وعمل به وامضاه * والله يؤلف بينهما *
ويجعل الذرية الصالحة منهما * آمين عرفوا قدره وشهدوا به على الكل بأتمه وعرفوهم في يوم الجمعة تاسع عشر شوال سنة الف وثلاثمائة وتسعة وعشرين من
الهجرة من له كمال العز والشرف سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم * وشرف ومجد وكرم * آمين [illegible]

شهد بذلك
عبد القادر [illegible]
عبد ربه [illegible]
عبد القادر [illegible]
[illegible]

وشهد ايضا
[illegible]

شهد بما فيه
[illegible]

الشكل رقم ١٦

ولانَفْيٍ ، كما نصَّ عليه الشيخ سيدي : عبدُ القادر الفاسي وغيرُه .

٥) ـ ومنها تنصيصُ غير واحدٍ من السَّادةِ والعلماءِ القادةِ في كتاباتِهم ومؤلفاتِهم ومجموعاتِهم على صحَّةِ نَسَبِهم ، وثُبُوتِ شَرَفِهم ، وعلى أنَّه من الأَنْسَابِ البالغةِ مبلغَ القَطْعِ واليقين ، لدىٰ أهلِ المعرفةِ والتمكين ، وسَنُشِيْرُ لبعضِهِم عند ذِكْرِ بعضِ من أَلَمَّ بذكرهم من العلماء والمعتنين بالنسب والتاريخ من الفقهاءِ والنبلاء[١]

٦) ـ ومنها شهرةُ نسبهم الشهرةَ المؤذنةَ بالتواتر ، بنقل الأمَّةِ والجيْلِ عن الأُمَّةِ والجِيلِ ، من زَمَنِ الأَدَارِسَةِ إلىٰ هَلُمَّ جَرَّاً ، بحيثُ لا مَطْعَنَ فيما عَلِمْنَا فيه لأَحَدٍ من أَهْلِ العَدَالة والدين ، ولا مَدْفَعَ فِيه عندَ العُرَفاءِ والعُلَماءِ المجتهدين ، « وليس الخبرُ كالعيان »[٢]

وَسَلْ يُخْبِرْكَ كُلُّ مَن تَرَاهُ حَتَّىٰ مِن النِّسَاءِ والصِّبْيَانِ

---

(١) انظر ص١١٨ مما سيأتي إن شاء الله تعالىٰ/

(٢) الحديث قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج١ ص١٥٣ رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط والبزار عن ابن عمر : قائلاً : ورجاله رجال الصحيح اهـ/ . وصححه ابن حبان والحاكم/ كما رواه أحمد والطبراني في الكبير والعسكري وابن حبان والحاكم عن ابن عباس ، ورواه البغوي والدارقطني في الأفراد والطبراني في الأوسط عن هشيم ،وأورده المقدسي في الضياء المختارة وابن عدي وأبو يعلىٰ في الإرشاد عن أنس ، ورواه أبو عوانه والسهمي في تاريخ جرجان وغيرهم/ . قال الزركشي : ظن أكثر الشراح أنه ليس بحديث ، وزاد الحافظ ابن حجر في تخريجه للمنهاج والمختصر قوله : وأغفله ابن كثير وتنبه له السبكي قلت ولو بلفظ : ليس الخبر كالمعاينة ، وذكره ابن حجر المكي في التحفة بلفظ كالعيان ـ انظر كشف الخفا ج٢ ص٢٣٦ رقم ٢١٣٧ / وفيض القدير ج٥ ص٣٥٧ رقم ٧٥٧٥ / المقاصد الحسنة ص٣٥١ رقم ٩١٥/

وبحثُ صاحِبِ « الابتهاج »[1] لم يكن في أَصْل هذه النِّسْبَة : حاشا وكَلاَّ ، وَوَرَعُهُ أكبرُ من أن يَطْعَنَ في نَسَبٍ مُحَقَّق : وإنَّما هو في الشجرة التي وَقَفَ عليها ، ومع ذلك : فهو بحْثٌ ناشىءٌ عن عدم الفِكْر والتأمُّلِ ، لدى مَنْ كانَ في العلوم الضروريَّةِ والنظريَّةِ ذا تَأَمُّلٍ ، كما سيُتَبَيَّنُ مما نَذْكُرُه بعدُ إنْ شاءَ اللهُ تعالىٰ

علىٰ أَنَّ الْتِبَاسَ رَجُلٍ بِآخرَ في عمودِ النَّسَب ، وزيادةَ بعضِ الآباءِ ونُقْصَانَها وتغييرَ بعضِ الأَسْماءِ أو الكُنَىٰ والأَلْقَابِ غيرُ قادحٍ فيمن ثَبَتَ نَسَبُهُ بالحِيَازَةِ الشَّرْعيَّة ، فَضْلاً عَمَّن استفاضَ شَرَفُه ، فضلاً عن الأَغْلاطِ النَّاشِئَةِ عن عَدَمِ التَرَوِّي والفِكْر ، لحملِ ذلك علىٰ غَلَطِ النَّاظر أو النَّاقِلِ أو تحريفِ الكاتب ، كما يقعُ كثيراً في الأَنْسَاب ، من كثير من المؤرِّخين والمُوَثِّقِيْنَ والكُتَّاب .

وقد وَقَعَ لصاحبِ « الابتهاج » هذا : في الأنساب التي ذَكَرَها في آخر كتابه المذكور : أغلاطٌ فاحِشَةٌ ، رَدَّهَا عليه غيرُ واحد ، وكان سببُ ذلك أنه ذكرها علىٰ سبيلِ الاستطرادِ ، من غيرِ أنْ تكونَ مقصودةً بالكلام ، فَذَكَرَ ما اتفق له في الوقت ، وما فَهِمَهُ منها حالاً ، من غيرِ كبير تأمُّلٍ ، ولا استقصاءٍ للمواد .

وممَّن نَقَمَ عليه ذلك كما يأتي أَخُوهُ العلاَّمَةُ المحققُ أبو عبد الله : سيدي مَحَمَّد بنُ عبدِ القادر الفاسيّ ، وأبو عبد الله : محمد بنُ الطيِّبِ القادريّ في تاريخه الكبير ، وهو المسمَّى بـ« نشر

---

(١) انظر ص٩٠ حاشية رقم (٢)/

المثاني »[1] ، وأبو الربيع : سليمان بن محمد الحوَّات في « الروضة المقصودة»[2] ، وغيرها من بعض تآليفه وكتاباته ، والكمالُ لله سبحانه .

٧) ـ ومنها الظَّهَائِرُ الملوكيةُ[3] التي بأيديهم المتضمنةُ لِنُظْمِهِم في سِلْكِ الأَشْرَافِ المشاهير ، وفضلاءِ آلِ البيتِ الجماهير . والحضِّ على ما يجبُ لهم من المبرَّةِ والإكرامِ ، والتوقيرِ والبرورِ والإحترام

والظهائرُ الملوكيةُ على ما قاله الشيخ أبو عبد الله المَسْنَاوي في « نتيجة التحقيق »[4] ، وتبعه غيرُ واحد من المتأخرين لها في هذا الشأن كبيرُ مَدْخَلٍ ومَزِيْدُ اعتمادٍ عندَ أَهْلِ العَقْدِ والحلِّ ، لدلالتها على ثبوتِ النسب واشتهارِهِ في الأقطارِ النائية ، حتى انقادَ الملوكُ على أَنَفَةِ نُفُوسِهِم ، للتسليمِ له والإذعانِ ، ومعامَلَةِ أهلِهِ بما يَثْقلُ عليهم وتأباهُ هِمَمُهُم من التواضُعِ لهم والإحسانِ ، مع ما عُلِمَ لَهُم من الفَحْصِ عن مثلِ هذا الشان ، والحِرْصِ على عِلْمِ ما كانَ وكيفَ كان ، فلا يَشُذُّ شيءٌ عليهم إلاَّ وَصَلَهُ أهلُ بِسَاطِهِم أو غيرُهم إليهم اهـ .

---

(١) كتاب « نشر المثاني لأهل القرن الحادي والثاني » أي الحادي عشر والثاني عشر للهجرة ـ مطبوع انظر ص٩٠ حاشية رقم (٣) ترجمة صاحب الكتاب المتوفى سنة ١١٨٧هـ/

(٢) كتاب «الروضة المقصودة في مآثر بني سودة» مخطوط في الرباط ، بالمكتبة الكتانية (٢٣٥١/ كتاني) انظر ص٩١ حاشية رقم (٣) ترجمة صاحب الكتاب المتوفى سنة ١٢٣١هـ/ .

(٣) أي مثل المرسوم الجمهوري الآن ، أو الإرادة السنيّة العلية الملكية أو السلطانية أو الأميرية سابقاً .

(٤) كتاب « نتيجة التحقيق في بعض أهل النسب الوثيق » . مطبوع/
لأبي عبد الله : محمد بن أحمد بن محمد المسناوي الدلائي البكري الفاسي المالكي المتوفى سنة ١١٣٦هـ / انظر سلوة الأنفاس ج٣ ص٤٤ / شجرة النور الزكية ج١ ص٣٣٣ رقم ١٣٠٨ / نشر المثاني ج٢ ص١٢٤ / إتحاف أعلام الناس ج٤ ص٧٤ / الإعلام بمن حل مراكش من الأعلام ج٥ ص٣٠ / دليل مؤرخ المغرب ص١٠٥ / هدية العارفين ج٢ ص٣١٧ / الأعلام ج٦ ص١٣ / معجم المؤلفين ج٨ ص٣٥٩/

وفي أيدي هذه الشُعْبَةِ الكَتَّانيةِ منها ، كما قاله في « نَظْمِ الدُرِّ والآل » أكثرُ من ثلاثين ظهيراً ، قال : أكثرُها لملوكِ عَصْرِنا الأَشرافِ العلويين السِّجلْمَاسِيِّين ، وبعضُها لمن قبلَهم من السَّعْديين والمْرِيْنِيِّنْ اهـ .

قلت : وبأيديهم إلى الآن مزارَةُ الوليِّ الشهيرِ العالمِ الكبير : أبي محمد ـ وأبي ميمونة ـ : درَّاسِ بنِ اسماعيلَ الفاسي ، وهو المترجَمُ له في « مدارك »[1] عياض . وغيرِها[2] ، يأخذون صَدَقَاتِهَا ، ويتصرَّفُونَ فيها بالدفن وغيرِه ، بظَهَائِر ملوكيَّةٍ ، هي تحت أيديهم إلى الآن ، كغيرِهم من مشاهير الأَشرافِ المنَفَذِّ لهم بعضَ المزارات[3] لأخذِ صَدَقَاتِهَا تمييزاً لهم علىٰ غيرهم من العوامِّ ، وإيذاناً بظهورِ شرفهم لدىٰ ملوك عصرهم الظُّهُورَ التَّامَ .

---

(١) ترتيب المدارك ج٤ ص٣٩٥ / المتوفىٰ سنة ٣٥٧هـ/

(٢) نيل الابتهاج ص١١٦ / شجرة النور الزكية ج١ ص١٠٣ رقم ٢٦٣ / تاج العروس ج٤ ص١٥٠ / الأعلام ج٢ ص٣٣٧ / ابن الفرضي في تاريخه / تاريخ الأفارقة / ابن أبي شهبة / توفي سنة ٣٥٧هـ بفاس وقبره بباب الفتوح إلى جانب السور من خارج البلد/

(٣) المزارة : حق أخذ الأموال والتبرعات لتوزيعها والتصرف بها بمرسوم ملكي خاص وحجج عند مدفن الولي الصالح الحافظ دراس لهذه العائلة الشريفة الكتانية ، كما يعرف عندنا بالشام عند مزار الشيخ محيي الدين رحمه الله/

ذكر اعتناء ملوك بني مرين بنسبهم

ومعلومٌ ما كان عليه ملوكُ بني مَرِيْنَ من الاعتناءِ الكبير بالأَشرافِ[1] والبحثِ عنهم ، وجمعِهم من الأَقْطار المتباعدةِ الأطراف ، وإحياءِ مآثِرِهم ، وإظهارِ مفاخِرِهم ، وضبطِ شُعَبِهم ، وحفظ نَسَبِهم ، في كلِّ بلدٍ من بلادِ مملكتِهم ، مع كَتْبِ مُحَقَّقِ النَّسَبِ منهم في دواوينَ أَعْطَيْتُهُم كلَّ ذلك ، حتى لا يدعي هذه النسبة من ليس منها ، أو ينسُبُها إلى نفسه أحدٌ من الأدعياء

وقد ذكر غيرُ واحد عنهم : أنَّهم الذين جَمَعوا شَمْلَ الأَدارِسَة ، وأَحْيَوا مَحَلَّ مَعَاهِدِهم الدَّارِسَة .

---

(١) أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن يوسف بن يعقوب المريني المتوفى ٧١٠هـ بويع بعد أخيه عامر فظل سنتان وأربعة أشهر فبويع عبد الحق بن عثمان المريني/

ذِكر اعتِناءِ ملوك الدولة العلوية بنسبهم

وأمَّا مُلُوكُ الدولَة العَلَوية ، فقد أَخَذَ صُدُوْرُهُم بالحظِّ الوافِرِ من البحثِ ، غَيْرَةً علىٰ هذا النَّسب الطَّاهر . فكان السُّلْطَانُ : أبو الفضلِ الرشيد[1] مثلاً مضروباً في تحقيق الشَّرَفِ بالبحثِ الشديدِ ، وأَسْنَدَ النظرَ في ذلك للعلماءِ الأَتقياء ، فحكموا بِسَيْفِ الشريعة في رقاب الأَدْعياء .

وجاءَ بعدَه أخوه : أبو النَّصْر : اسماعيلُ[2] . فَأَنْسَىٰ في ذلك ذكرَ الملوك المتقدمين من كلِّ جيل ، ورتَّبَ أَهْلَ النِّسْبَةِ في ديوانه ، تبعاً لمنْ قبلَه من بعضِ الملوك . وجعلَهم فيه طبقاتٍ ، بعضُها فوق بعضٍ درجات .

---

(١) أبو الفضل : الرشيد بن محمد الشريف بن علي الشريف الحسني العلوي المراكشي المتوفىٰ سنة ١٠٨٢هـ/ . انظر الاستقصا ج٤ ص١٦ / إتحاف أعلام الناس ج٣ ص٢٨ / الدرر الفاخرة ص١١ / الأعلام ج٣ ص٢٥/

(٢) أبو النصر : إسماعيل بن محمد الشريف بن علي الشريف العلوي الحسني المراكشي المتوفىٰ سنة ١١٣٩هـ/ . انظر الاستقصا ج٤ ص٢١ / إتحاف أعلام الناس ج٢ ص٥٠ / الأعلام ج١ ص٣٢٥ / الدرر الفاخرة ص٢٩/

ذكر طبقات الأشراف

فأهلُ الطبقة الأولىٰ : المشاهيرُ الذين عُدَّ شَرَفُهُم من قبيل المتواتر .

ثم أهلُ الطبقة الثانية : أهلُ الرسُومِ والظَّهائِرِ التي لا يتطرق للمتمسك بها طَعْنٌ ولا رَيْبٌ في الظَّاهر .

قلْت : وهؤلاءِ شَرَفُهم : إما حَسَنٌ ، وإمَّا صحيح ، إذْ لا مطعن فيه عند أهل النقد الصحيح .

ثم أهلُ الطبقةِ الثالثة : أَهْلُ الرسومِ التي تَوَجَّهَ الطَّعْنُ إليها ، وقد ضُرِبَ لهم الأجَلُ عليها .

قلْتُ : وهؤلاء شَرَفُهم : إما حَسَنٌ لغيره ، وإما ضَعيفٌ ، بِحَسَبِ ما يَقْتَرِنُ به من القَرَائِنِ الدَّالَةِ علىٰ القَذْفِ أو التَضْعِيْف .

ثم أهلُ الطبقةِ الرابعة : أهلُ الظهائرِ الملوكية والتحلِّياتِ[1] ، التي رُبَّما تكونُ بها عِبْرَةٌ في القَضِيَّات .

قلْت : وهؤلاءِ شَرَفُهم لا يَخْلُو أيضاً من ضَعْفٍ في الجملة ، وهو أَحَطُّ مَرْتَبَةً من الذي قبْلَه .

ثم أهلُ الطبقة الخامسة : أصحابُ الدَّعاوى المجرَّدة ، وهم في الكثرة أجنادٌ مجنَّدةٌ .

قلت : وهؤلاء على قسمين :

١ ـ قسم منهم ترجحت نِسْبَتُهم بانْتِسَابِ آبائهم وأجدادِهم من غيرِ

---

(١) انظر ص٩٢ رقم الحاشية (٣)/

أَن يُطَّلَعَ في ذلك على نَقُوْلٍ ، ولا كَذِب ، وهؤلاء يجبُ عليهم التمادي علىٰ الانتسابِ ، وإن لم يَقِفُوا علىٰ صِحَّةِ نَسَبِهِم .

٢ ـ وقسمٌ لم يترجَّحْ فيهم شيءٌ ، بل احتملَ أمرُهم النفي ـ لعدم الحيازَة المعتبرةِ شرعاً ، بعدمِ انتسابِ آبائهم وأجدادِهم ـ والثبوت لوجود شبهةٍ مَّا تَدُلُّ عليه ، أو ترَجَّحَ فيهم النفيُ والنقول ببعض القرائن ولو معِ وجود الحيازة ، وهؤلاءِ يجب عليهم تركُ التظاهر بالنسب ، مخافةَ أن لا يكونوا شُرَفاءَ في نفسِ الأمر ، فَيُعَرِّضُوا أَنْفُسَهم بذلك للَّعنة والغَضَب[1] ، وليدَّخِرُوهُ للآخِرة إن كان .

كما وقع لغيرِ ماواحدٍ من الأَعيانِ ، أنه قيل لهم : إنكم شرفاء ، وأبناءُ عَمِّكُم بنو فلان ، فقالوا : إنْ كان شيءٌ . فقد ادَّخرناه ليوم القيامة .

ثم أهل الطبقة السادِسَة : أَهْلُ الدَّعاوى الكاذِبَةِ ، والتَقَوُّلاَتِ التي هي بالبَدَاهَةِ شَاغِبَةٌ .

قلت : وهؤلاء شَرَفُهم من قبيل الموضوع ، فيجبُ زَجْرُهُم عنه ، وتعزيرُهم وتأديبُهم ، حتىٰ تظهرَ توبتُهم ، ويشتهرَ للنَّاسِ رجوعهم وَأَوْبَتُهُم .

---

(١) أخرج أبو داود ج٥ ص٣٣٩ / الأدب / باب في الرجل ينتمي إلىٰ غير مواليه / رقم ٥٥١٣ / عن سعد بن مالك قال قال رسول الله ﷺ « من ادعىٰ إلىٰ غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه ، فالجنة عليه حرام » وحديث رقم ٥٥١٥ / عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « من ادعىٰ إلىٰ غير أبيه أو انتمى إلىٰ غير مواليه ، فعليه لعنة الله المتتابعة إلىٰ يوم القيامة » .
وفي البخاري ومسلم والترمذي والنسائي نحوه من حديث عليّ وفي رواية لأبي مسعود : « فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » ، وأخرج أحمد والدارمي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده حديثاً بلفظ : « كفر تبرؤٌ من نسب وان دَق أو ادعاءُ نسبٍ لا يُعْرفُ » ، ونحوه عن أبي بكر عند الخطيب ، وعن البراء عند عبد الرزاق/

ففي « الشفا » للقاضي عياض[1] من رواية أبي مصعب عن مالك : أَنَّ من انتسب إلىٰ بيت النبيّ ﷺ - يعني كاذباً ، من غير ضرورة ألجأَتْهُ إلىٰ ذلك - يُضْرَبُ ضَرْباً وَجيعاً ، ويُشْهَرُ - يعني بالإطافةِ به في الأسواق - ويُحْبَسُ زمناً طويلاً حتى تظهرَ توبتُه ، لأنَّه استخفافٌ بحقِّ الرَّسُولِ ﷺ اهـ .

ومثلُه للقرافي في « الذخيرة »[2] اهـ .

وفي ظهير سُلَيْماني[3] : أَنَّ أَهْلَ الطبقةِ الأولىٰ بفاس : ستةَ عَشَر شعبةً . وهم المدعوون : بالإرَاثَةِ .

وأنَّ أَهْلَ الطبقةِ الثانية : أَربعٌ وأربعونَ شُعْبَةً ، وهم الذين أُلْحِقُوا بأهلِ الطبقةِ الأولىٰ .

وأنَّ أهلَ الطبقةِ الثالثة : وهمْ الذين ضُرِبَتْ لهمُ الآجال : ثلاثونَ فِرقةً .

وجاءَ بعدَ أبي النصر ولدُه أبو محمد : عبدُ الله ، فأعظم لآلِ البيت أيام تمكينِه الحُرْمَةَ والجَاه ، وأَفَاضَ عليهم من إنعامِهِ سِجَالاً ، لولا أنها كانت تعودُ إذا هَبَّتْ ريحُ غيرِه وَبَالاً

---

(١) نسيم الرياض في شرح شفاء عياض ج٤ ص٥٧١ : من انتسب إلىٰ آل بيت النبيّ ﷺ قال الخفاجي : أي بقرابة أو ولاءٍ أو صحبةٍ ، وقال ملاَّ علي القاري : من جهة القرابة والنسب المعروف أي إلىٰ أولاده ، وظهر أنه ليس منهم ، يضرب ويشهر ويحبس . . . . إلخ/

(٢) كتاب « الذخيرة في فروع المالكية » لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن إدريس القرافي المتوفىٰ سنة ٦٨٤هـ/

(٣) نسبة إلىٰ السلطان أبي الربيع سليمان بن محمد بن عبد الله بن اسماعيل الشريف العلوي المتوفىٰ سنة ١٢٣٨هـ من سلاطين دولة الأشراف العلويين في مراكش وفاس/

وجاءَ بعدَه ولدُه أبو عبد الله : محمد . فَقَلَّدَهُ في مَذْهبِ التَشَيع ، ونِعْمَ ما فيه قَلَّدَ : فكان قلبُه مملوءاً بمحبَّتِهم ، وَوَجْهُهُ مَصْرُوفاً إلىٰ تعظيم حُرْمَتهم ، وجَرَى فيهم على طريقة ملوك الفرس ، فإنَّها كانت تَضْبِطُ أَهْلَ البيتِ علىٰ ضَوَابِطِ أسلافهم ، وتمنعُهم من الابتذال ، والدخولِ في الصَّنائِع والحِرَفِ التي تُزْري بهم ، وتمنعُهم من مُناكَحَةِ مَنْ لا يَليْقُ بهم ، وكان يُشَدِّدُ البحثَ في شأنهم بما يَضْبِطُهُم ، ويُحَدِّدُ الأمرَ بِرَسْمِهِم في ديوانٍ يَحْفَظُهُم ، وميَّزَ مَنْ قامَ به وَصْفُ الاشتهارِ بإِرَاثَةِ المنقطعين وجِبَايَةِ الأَعْشار .

وجاءَ بعدَه ولدُه مولاي : اليزيد[1] ، فأَبْطَلَ ذلكَ ، وَجَدَّدَ الشَّرَفَ لكلٍّ من ادَّعاه هنالك .

وجاءَ بعدَه أخوه أبو الربيع : سليمان[2] ، ذو المآثر الحميدة والأوصافِ الحسانِ ، فاقتفىٰ أَثَرَهُ في التجديد لكلٍّ من أَتاه من الأَشْرافِ والمتشرِّفين ، ولم يتفطَنْ لذلك إلاَّ بعدَ حين ، فَأَمَرَ عُمَّالَه بأَخْذِ الزَّكَوَاتِ والأَعْشَارِ ، من كُلِّ شريفٍ ومتشرِّفٍ علىٰ مَرِّ الأَعْصَار ، فبقيَتْ مَفْسَدَةُ الاستظهار بالظَّهَائِرِ حَاصِلَةً ، من أهلِ الزوايا وغيرِهم من المتقوِّلة ، والمشاهَدَةُ الآن تُؤْذِنُ بوقوعِ التساهلِ في هذه النسبة لكثيرٍ من

---

(١) المولىٰ اليزيد بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل الشريف العلوي المتوفىٰ سنة ١٢٠٦هـ / الملقب بالمهدي الحسني/ . الاستقصا ج٤ ص١٢٤/ الدرر الفاخرة ص٦٥/ الأعلام ج٨ ص١٨٧/

(٢) أبو الربيع : سليمان بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل الشريف العلوي الحسني المتوفىٰ ١٢٣٨هـ/ انظر الاستقصا ج٤ ص١٢٩/ الدرر الفاخرة ص٦٧/ فهرس الفهارس ج٢ ص٣٢٨/ شجرة النور الزكية ج١ ص٣٨٠ رقم ١٥٢٣ / الأعلام ج٣ ص١٣٣/

الملوك والنُّقَبَاء ، فإنَّه لم تَجْرِ فيها أفعالُهم كُلُّها ، وإنْ جَرَىٰ بعضُها أو أكثرُها حيناً ما على السَّنَنِ القويم . الذي هو سَنَنُ الأتقياء والنُّجَبَاءِ اغتراراً بالوَسَائِطِ أَوْ ميلاً مع الأَغْراض ، أو وُقُوفاً مع الحياءِ المذمومِ الذي هو مَرَضٌ من الأمراض .

ومن ثَمَّ نازَعَ العلاَّمَةُ المعقوليُّ القاضي أبو عليّ : الحسنُ الإلاَّلي في جواب له : في كونِ النَّسَبِ يثبُتُ بالظَّهَائِرِ الملوكية ، وصَحَّحَ جوابَه هذا تلميذُه العلاَّمة القاضي السيِّد سعيدُ بن أبي القاسم العُمَري التَّادْلي ، ونقلَ ذلك مُسَلِّماً له العلامةُ النَّسَابَةُ إمامُ الرَّوْضَة الإدريسيَّة وخطيبُها سيدي : أبو بكر بن إدريس المنجرة الحسني[1] في هامشِ نُسْخَتِهِ من « نتيجة التحقيق » للشيخ أبي عبد الله المُسْنَاوي

نعم : لا يُشَكُّ في أنها شُبهةٌ من الشُّبَه الموجِبَةِ للتوقفِ . والاشتباه : لاحتمال أنها وقَعَتْ عن نَقْدٍ وَكَمَال تَيَقُظٍ وانتباهٍ ، لا سيَّمَا ممن عُرِفَ بالمحافَظَةِ علىٰ هذا النَّسَبِ والوقوفِ فيه على الجِدِّ وعدمِ المحابَاةِ في جِنَايَةٍ لأحد ، والله أعلم .

٨ ـ ومنها : شهادةُ المولَىٰ العظيم على صِحَّةِ نَسَبِهِم الطَّاهرِ الكريم . بكلامِهِ المرفع القديم ، حَسْبَمَا وقع ذلك في رؤيا للشيخ الإمام العلامة الناظم الناثر المؤلف المحبِّ العاشق العارف الوليّ الصالح : أبي العباس : أحمد بن عبد الحيّ الحلبي ، ذكرها في كتابه المسمَّىٰ بـ« كشفِ اللثام عن عرائِسِ نعمَ الله تعالىٰ ونِعَم رسولِهِ عليه

---

(١) سلوة الأنفاس ج٢ ص٢٧٢/

الصَّلاةُ والسَّلام »[1] وهو كتابٌ ذَكَرَ فيه من جملةِ ما ذَكَرَ مرائيهِ الإلهية والنبوية ، ونصَّ فيه في هذه الرؤيا :

رَأَيْتُ ربَّ العزَّة ـ يعني في المنام ـ وهو يخاطِبُني خِطَاباً حَسَناً ، وَيَعِدُني وَعْداً جميلاً ، من الفَضْل والعَطَاء الجميل ، وذلك أظنُّه في سَنَةِ سبع وثمانين وألف ـ للهجرة ـ فَسَمِعْتُ ذلك الخِطابَ العظيم بمعنىً لا أَقْدِرُ على التعبير عن كيفيته الآن ، من غير صَوْتٍ ولا حَرْف ، يقولُ لي : يا عبدي : وعزَّتي وجلالي لأُدْخِلَنَّكَ الجنَّةَ ، وعزَّتي وجلالي لأَغْفِرَنَّ لك ذنوبَك ، وعزَّتي وجلالي لأَجْعَلَنَّ من ذُرِّيَتكَ الشُّرفاءَ ، هذا آخرُ ما سَمِعْتُ منه تعالىٰ ، وما بقي من الوعْد الكريم لم أَحْفَظْه كلَّه الآن . لطول العهد بيني وبين هذه الرؤيا اهـ .

وبعد هذه الرؤيا بنحوِ من ثلاثٍ وعشرينَ سنةٍ ، ظَهَرَ مِصْدَاقُها بتزويجه لابنتِهِ الأَثيلةِ[2] العفيفة الجليلةِ السيِّدةِ فاطمة ، من الشريف الأمجد البركة الصالح الأسعد أبي عبد الله سيدي مَحَمد بن العربي الكتَّاني[3] أَحَدِ فضلاءِ هذه الشُعْبَة وأَمَاجِدِها ، فَوُلِدَ له منها أولادٌ ذُكورٌ أربعةٌ ، أَعْقَبُوا كُلُّهم ، وإنْ لم يَسْتَمِرَّ العقبُ إلاَّ لثلاثةٍ منهم ، فَصَاروا

---

(١) أبو العباس : أحمد بن عبد الحيّ الحلبي الفاسي الشافعي المتوفىٰ سنة ١١٢٠هـ .
انظر سلوة الأنفاس ج٢ ص١٦٤ / أعلام النبلاء ج٦ ص٤٢٨ / هدية العارفين ج١ ص١٦٨ / معجم المطبوعات ص٣٧٣ / معجم المؤلفين ج١ ص٢٦٣ / دليل مؤرخ المغرب ص١٧٥ / الأنيس المطرب ص٦ / الأعلام بمن حلّ مراكش من الأعلام ج٢ ص١٢٠ / طلعة المشتري ج١ ص٢٦٥ / الأنس والاستئناس ص١٦٦ / الأعلام ج١ ص١٤٥ /

(٢) الأثيلة : الأصيلة المعظمة المسلسلة الشرف/

(٣) انظر ص٢٤٧ رقم الترجمة / ٦٨ / ١١ /

من ذُرِّيَةِ الرَّائي المذكور ، وأولادٍ له من ابنته المذكورة ، علىٰ طِبْقِ الرؤيا والوعدِ الصَّادق الذي لا يتخلف .

وظهر من ذلك : أَنَّ الشرفاء الذين وُعِدَ بأنَّهم يكونون من ذُرِّيته وأَوْلادِهِ هم الشرفاء الكتَّانيُّون ، وهذه الرؤيا ـ والله ـ من أعظم الآيات وأَوْضَحِ الدلاَلاَت علىٰ صِحَّةِ نَسَبِهم ، وسُمُوِّ رُتْبَتِهِم وحَسَبِهِم . كيفَ وقد شَهِدَ بالشَّرَفِ لهم فيها رَبُّ الأرباب ، ومُسَبِّبُ الأَسْبَاب سبحانه . وإنها لَمُنْقَبَةٌ عَزَّ وُجُودُ مِثْلِها لأحدٍ . وفضيلةٌ قَلَّ حُصُولُها لقبيلةٍ من قبائلِ الأَشراف ؛ علىٰ ما هي عليه من كثرةِ العدد .

٩ ـ وقد مَدَحَهُم بها نَظْماً ونَثْراً جَمٌّ غَفيرٌ من الأَعلام : وأَئمةِ دين الإسلام . حَسْبَما ذلك مَذْكُورٌ في « نَظْمِ الدُرِّ والآل »[١] وفي « الرِّياضِ الرَّيانيَّة »[٢] . وغيرِها من مجموعاتنا ومقيَّدَاتِنَا

١٠ ـ وقد زادَ هذه الرؤيا تحقيقاً بشهادةِ المصطفىٰ ﷺ لغير ما واحدٍ منهم ، بأنَّه من ذُرِّيته يقيناً ، في غيرِ ما رُؤْيا من المرائي النبويَّة ، التي اعتدَّ بها غيرُ واحد من أَعلامِ أُمَّةِ خيرِ البريَّة ، عليه أفضلُ الصَّلاةِ والسلام ، وآله الغُرِّ الكرام .

كرؤيا الشيخ الوليِّ الكبير العارف الشهير سيدي : أبي شعيب بن عمر

---

(١) «انظم الدرّ والآل في شرفاء عقبة ابن صوّال» لأبي عبد الله : محمد الطالب بن حمدون المعروف بابن الحاج السُّلمي المرداسي المتوفىٰ سنة ١٢٧٤هـ (انظر ص٩١ حاشية رقم (٢))/ .

(٢) « الرياض الريّانيّة ـ بياءين بينهما ألف ونون ـ في الشعبة الكتّانية » مخطوطة ص١٤٧ لشيخ الإسلام أبي الفيض مولانا السيد جعفر بن إدريس الكتاني الإدريسي الحسني المتوفىٰ سنة ١٣٢٣هـ/ انظر ص٧٠ وص٨٠ مما سبق وص٣٠١ مما سيأتي إن شاء الله .

المطيري[1] نزيل مدرسةِ العطارّين من فاس، وكان من الأولياءِ الكُمَّل، ومن أصحابِ القطبِ الكامل مولاي: أحمدَ الصَّقلّي الحُسَيْني، وله كراماتٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وذلك أنه ثَارَ به الشَّوْقُ المزعجُ إلى الحجِّ والزيارة، فرأىٰ النبيَّ ﷺ ذاتَ ليلة، وفي وَجْهِهِ الشريفِ أَثَرُ البُشْرَىٰ، وهو يَعِدُهُ بالحَجَّةِ والعُمْرَة والزِّيَارَةِ والتقديسِ والتخليل، في صحبة شريفين من صُرحاء ذُرِّيته، فلم يَلْبَثْ بعدَ ذلك إلا قليلاً، وكان مُزْجَىٰ البِضَاعة[2]. فَيَسَّرَ اللهُ عليه من حيثُ لا يحتسب، وسَافَرَ صُحْبَةَ الركبِ الفاسي، في صحبةِ شريفين من ذريَّةِ المصطفىٰ ﷺ:

أحدهما الشريف الجليل: أبو محمد سيدي أبو طالب بن عبد الله بن أبي طالب الكتَّاني الحسني[3]

والآخر: الشريف البركة أبو زيد: سيدي عبد الرحمن بن عبد الواحد العراقي الحسيني

ولم يفارقْهُما قطُّ حتى حجَّ معهما وزار وقدَّس وخلَّل[4]، ولما انفصل عن الحجاز والشام، واستقرَّ بمصرَ، أَخَذَهُ الحُمَامُ[5] بها، فأُقْبِرَ بقرافَتِها سَنَةَ أربعٍ وثمانين ومائة وألفٍ ـ للهجرة ـ رحمةُ الله عليه.

وقد ذَكَرَ هذه الرؤيا عمَّن حَدَّثَهُ بها من أهلِ العلم والدين، والشرفِ والفتحِ المبين، عالِمُ الشُّرَفَاءِ، وشريفُ العُلَماءِ: أبو الربيع: مولانا

---

(١) سلوة الأنفاس ج٢ ص١٧٠ / المتوفى سنة ١١٨٤هـ بمصر القاهرة/

(٢) أي قليل، أو لم يتم صلاحها ـ يقال: بضاعة مزجاة ـ/

(٣) انظر ص٢٤٥ رقم الترجمة / ٦٠/ ٣/.

(٤) خلّل: زار مسجد الخليل إبراهيم عليه السلام بالخليل، وقدس: زار المسجد الأقصى بالقدس الشريف، وزار: أي مسجد النبيّ ﷺ بالمدينة المنورة/

(٥) الحمام: كناية عن الموت/

سليمانُ بن محمد الحوَّات الحسني العَلَمي الموسوي في بعض كتاباته التي كَتَبَها بِخَطِّه ، على رؤيا أبي العباس الحلبي السَّابقة ، ونقلها صاحبُ «نظم الدُرِّ والآل»، وسيدنا الوالد في «الرياض الريَّانيَّة»[1]

قال في «نظم الدرِّ» : ومن هذا أيضاً : ماأخبرني به بعضُ أهلِ الفضل والدين ، من آلِ البيتِ النبويّ ، وهو الشريفُ الأكملُ المباركُ الناسكُ الأفضلُ أبو عبد الله : محمد بن الطيِّبِ الصَّقَلِّي الحُسَيْني ـ أي وهو دفينُ زاويته التي بجوارِ دار الدبغ ، من حومة البليدة من فاس ـ أنه رأى المصطفىٰ ﷺ في ضريح مولانا: إدريس، وهو يخاطبُ الشريفَ سيدي: محمدَ بنَ الكبير الكتَّاني ـ أي دفينَ زاويته التي بحومة سابط القرَّادين من فاس[2] ـ بقوله: ياولدي ـ بالإضافة إلى ياء المتكلم ـ اهـ.

قلت : ومنه أيضاً ما يأتي[3] في رؤيا الشيخ أبي عبد الله محمد بن الحفيد الدبَّاغ الحسني ، وقولِ النبيّ ﷺ له فيها : خالصُ أولادي أنتم ـ يعني الدبَّاغيِّين ـ والكتَّانيّون[4]

ومنه أيضاً : ما أخبرني به الفقيرُ السالكُ المسلِّكُ المتقشِّفُ الصوفيُّ سيدي : الطَّاهرُ التُسُولي أحد أصحابِ العارفِ بالله أبي عبد الله : سيدي محمد بن محمد الحرَّاق العَلَمي الموسوي التطواني[5] ، وكان

---

(١) الرياض الريانية مخطوط ص١٢٩

(٢) انظر ص٢١١ رقم الترجمة / ٤٥ / ٢٦/ .

(٣) انظر ص١٥٨/ وانظر ص٣٨ حاشية (٣) .

(٤) وعبارته : خالص أولادي أنتم والكتانيون ـ ثم شرح معنى : «أنتم» بقوله : يعني الدباغيِّن .

(٥) شجرة النور الزكية ج١ ص٣٧٧ رقم ١٥٠٨/ طبقات الشاذلية الكبرى ص١٦٥/ معجم المؤلفين ج١٠ ص٢٠٦/ سلوة الأنفاس ج١ ص٣٤٢/ المتوفى سنة ١٢٦١هـ/ .

قد خاطبَ المتكلِّمَ : جامعَ هذه النبذة[1] بكلامٍ فيه خشونةٌ ، قال : وما قَصَدْتُ به إلاَّ المحبَّةَ فيك ، ولم أقْصِدْ به غَضّاً[2]

من أنَّه رأىٰ بعدَ ذلك في منامه السُّلْطَانَ مولانا إدريسَ بنَ إدريس ﷺ[3] بجامع الشرفاء من ضريحه ، وهو يعاتِبُهُ ويقول له مالَكَ أغْضَبْتَ ولدي ـ هكذا بالإضافة إلى ياء المتكلم ـ قال : فقلْتُ له : يا سيدي ومن ولَدُكَ الذي أغْضَبْتُهُ قال : فقال لي : محمدُ بنُ جعفر الكتاني . قال فقلت له : يا سيدي والله ما قَصَدْتُ بما قُلْتُ له إلاَّ المحبَّةَ فيه ، والآن إني تائبٌ إلى الله تعالىٰ ، قال : فنَادَاك ، فَحَضَرْت ، فقال لك : أسامَحْتَهُ ، فقلتُ : قد سَامَحْتُهُ يا سيدي ، قال : فنظر إلَيَّ رضي الله عنه نَظْرةً شديدةً . وقال لي : إيَّاكَ أن تعودَ . إياكَ أن تعود ، إياك أن تعود ـ ثلاث مرات ـ واستيْقَظْتُ وأنا فَزِعٌ ، قال : وقد أَتَيْتُكَ تائباً إلى اللهِ تعالى مما قُلْتُ لك ، فَسَامِحْني لله عزَّ وجلَّ ، فقلت : قد سَامَحْتُكَ .

ونحوٌ من هذه الرؤيا وَقَعَ للفقيه المدرِّسِ الواعظِ السيد محمد بن محمد الرايس الفاسي[4] ، وكان بمراكش لِسَرْدِ الحديث ، وكان حَسَنَ الصوت ، في حضرة السلطان مولانا : الحسنِ بنِ محمد العلوي ، وحضر هنالك مع بعضِ الناس في مجلس ، فَجَرَّهُمُ الحديث إلى ذكر

---

(١) شيخ مشايخنا الإمام سيدي محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني الحسني المتوفى سنة ١٣٤٥هـ/ انظر ص٣٢٨/ ١٢٣/ ٦٦/ .

(٢) أي : انتقاصه وواضعاً من قدره .

(٣) انظر ص٦٢ مما سبق .

(٤) دليل مؤرخ المغرب ص٣٩٦/ معجم المؤلفين ج١١ ص٢١٦/ المتوفى سنة ١٣٢٤هـ/

المتكلم[1] ، فقام بعضُهم وأَثْنَىٰ عليَّ ، فأَشَارَ هو إلى بعضِ الخَطِيْطة مني ، قال : ولم يَصْدُرْ مني كبيرُ نقصٍ ولا عَيْبٍ ، فرأىٰ في تلك الليلةِ في منامه مولانا : إدريسَ بنَ إدريس وهو يعاتبُه على ذلك ، ويقول له : إياكَ يا فقيهُ أن تعودَ ـ أو نحو هذا ـ .

وقد ذكر لي هذه الرؤيا بعدَ رُجوعِهِ لفاس طالباً مني أَنْ أُسَامِحَهُ في ما صَدَرَ منه ، فسامحته .

---

(١) أي مصنف هذه النبذة اليسيرة سيدنا ومولانا محمد بن جعفر الكتاني رحمة الله عليه/

ذكر النصوص
التي تدل على أنهم من الطبقة الأولى

فهذه براهينُ ساطعةٌ ، ودلائلُ قويةٌ قاطعةٌ ، تدلُّ على صحةِ هذا النَّسَبِ الكريم ، والقَطْع به لدى كلِّ خبير عليم ، وبذلك تعلم أنَّهم جديرون بالنَّظْم في سِلْكِ المرتبة الأولى من مراتِبِ الشرف ، وحقيقيون بِعَدِّهم فيها ، كما أَفْصَحَ به من سَلَكَ سبيلَ الصَّوَاب واعْتَرَف

ومن خَطِّ إمام الأئمة ، وعالم هذه الأمة ، شريفِ الشُّرفاء ، ورئيسِ البُلَغَاء والأُدباء أبي الربيع مولانا سليمانَ بنِ محمدِ الحوَّات ، حَسْبَ ما هو مقيَّدٌ في بعضِ الرُّسُوم التي بأيدينا ما نصُّه

ومن أهلِ المرتبةِ الأولى بلا إِشكال : بيت أشرافِ عَقَبَةِ ابنِ صَوَّال ، لأجل اتصالِهِم تواتراً : بالعِلْقِ[1] النفيس مولانا الإمام محمد بن إدريس اهـ[2]

وهو تابع في ذلك لغيره من العلماء والجهابذة العرفاء

وما ادعاه الشيخ أبو عبد الله : محمدُ بن السَّكَاك في كتابه « نصح ملوك الإسلام »[3] من أنَّ المرتبةَ الأولى من مراتب الشرف

---

(١) قال صاحب القاموس ج٣ ص٢٦٧/ مادة عَلَق : العِلْقُ ـ بكسر العين وسكون اللام ـ النفيس من كلِّ شيء

(٢) انظر ترجمة أبي الربيع سليمان الحوات في ص٩١ حاشية رقم (٣) مما سبق المتوفى سنة ١٢٣١ هـ.

(٣) محمد بن أبي البركات بن السكاك العياضي الفاسي المالكي المتوفى سنة ٨١٨هـ وكتابه « نصح ملوك الإسلام بالتعريف بما عليهم من حقوق أهل البيت عليهم السلام »/ انظر نيل الابتهاج ص٢٨٤/ معجم المؤلفين ج٩ ص١٠١/ شجرة النور الزكية ج١ ص٢٥١ رقم٩٠٩/ .

محصورةٌ في بيتين : الجوطيين من السِّبط الحسنيّ ، والصَّقَلِّيِّين من السِّبط الحسينيّ : مردودٌ

لأنه يدخل في السِّبط الحسني العلمِيُّون والكتانيّون والدباغيّون والمحمديّون شرفاءُ سِجِلْمَاسَهْ أولادُ الحسنِ بن قاسم القادم من الينبوع ، وغيرُهم من المشاهير

ويدخل في السِّبط الحسينيّ : العراقيّون والمُسْفِريّون .

وكلهم من أهل المرتبة الأولى قطعاً . أصلاً وفرعاً، إذ لايختلفُ في شرفهم اثنان من أهلِ قُطْرِهِم . ومَنْ يَعرفُهم من غيرهم . لتواتُرِهِ عندَهم .

وممن اعترضَ حَصْرَ ابن السَّكَّاك المذكور الفقيهُ الضابطُ المؤرخ أبو العباس أحمد بن يحيىٰ العلميّ الموسويّ ، جَدُّ الشرفاء الشَّفْشَاوْنيِّين بفاس[1] نقل ذلك عنه : الشيخ أبو عبد الله المسنوي في بعض مقيَّداته ، وأَيَّده بكلام الشيخ : أبي عبد الله القصَّار المنقول في « مرآة المحاسن »[2] ، ونقل بعضَه أيضاً في « مطلع الإشراق » ، وقال عقبَه ما نصُّه

وقيّدناه هنا بِرُمَّته ، لمزيد الفائدة ، ولمناسبته لكلام أبي العباس بن يحيىٰ المتَعَقِّبِ على ابنِ السَّكاك ، كما تَعَقَّبَ عليه غيرُه أيضاً ، وهو حقيقٌ بذلك لتحجيرهِ واسعاً ، إذ حَصَرَ المرتبة الأولى من

---

(١) نسبة إلى شفشاونة اسم قرية/ سلوة الأنفاس ج١ ص١٩١ وص٢٢٢/ وج٣ ص٢٥١ المتوفى سنة ١٠٠١هـ/

(٢) مرآة المحاسن في أخبار الشيخ أبي المحاسن/ لأبي حامد محمد العربي بن يوسف الفاسي المتوفىٰ سنة ١٠٥٢هـ/ انظر ص١١٣ حاشية رقم (٢) مما سيأتي إن شاء الله/

شرفاءِ المغربِ بِأَسْرِهِ ، في هذين البيتين ، وشاهدُ العِيَان يُنادي عليه بالبُطلان اهـ .

ومن اعترضَه أيضاً : العلاَّمةُ الصالح العارف المتفنن أبو العباس: أحمدُ بن عليّ الشريف الحسني العلمي[1] العبد السُّلامي صاحبُ الترجمة الحفيلة في «مرآةِ المحاسن». والإمامُ الحافظ أبو العباس : أحمد بن يوسف الفاسي[2] . والعلامةُ المحقق : أبو عبد الله : مَحَمد بن عبدالقادر الفاسي[3]، وولدُه المحقق سيدي : الطيِّبُ[4] ، وولد عَمِّه سيدي : المهدي بن أحمد الفاسي[5] والحافظُ سيدي : محمد بن أحمد القَسِنطيْني[6] وقاضي المدينة البيضاء العلامةُ الصالح سيدي أحمدُ بن الحاج السُّلمي[7] وقاضي الجماعة

---

(١) سلوة الأنفاس ج١ ص٢٣٦ المتوفى سنة ١٢٣١هـ .

(٢) فهرس الفهارس ج٢ ص٣٦/ اليواقيت الثمينة ج١ ص٢٣/ معجم المؤلفين ج٢ ص٢١٤/ المتوفى سنة ١٠٢١هـ .

(٣) سلوة الأنفاس ج١ ص٣١٦/ هدية العارفين ج٢ ص٣٠٩/ شجرة النور ج١ ص٣٢٩ رقم ١٢٨٦/ صفوة من انتشر ص٢١٥/ الدرر البهية ج٢ ص٢٧٠/ برنامج القرويين ص٦٠/ الأعلام ج٦ ص٢١٢/ المتوفى سنة ١١١٦هـ/ .

(٤) سلوة الأنفاس ج١ ص٣١٨/ فهرس الفهارس ج١ ص١٢٨/ شجرة النور ج١ ص٣٢٩ رقم ١٢٨٥/ دليل مؤرخ المغرب ج١ ص٢٧١/ عناية أولي المجد ص٤٦/ الأعلام ج٦ ص١٧٦/ هدية العارفين ج١ ص٤٣٣/ المتوفى سنة ١١١٣هـ/ .

(٥) فهرس الفهارس ج١ ص٢٠٥/ دليل مؤرخ المغرب ج١ ص٩٣/ هدية العارفين ج٢ ص٤٨٤/ صفوة من انتشر ص٢١١/ سلوة الأنفاس ج٢ ص٣١٦/ شجرة النور ج١ ص٣٢٨ رقم ١٢٨٢/ الأعلام ج٧ ص١١٢/ المتوفى سنة ١١٠٩هـ/

(٦) تعريف الخلف ج٢ ص٣٥٣/ صفوة من انتشر / نشر المثاني / المتوفى سنة ١١١٦هـ/ .

(٧) شجرة النور ج١ ص٣٣٢ رقم ١٣٠٣/ اليواقيت الثمينة ج١ ص٤٤/ معجم المؤلفين ج٢ ص٦٧/ المتوفى سنة ١١٣٣هـ/ .

بمكناسة الزيتون سيدي : أبو مدين السّوسي[1] والعلامةُ النسّابة سيدي : محمدُ بنُ الطيِّب القادري[2]

وأجاب بعضهم عن ابن السَّكاك : بأنه إنما عَنَىٰ مَنْ كان مشهوراً عندَه ، ومعروفاً لديه ، من شرفاءِ بلدةِ فاسَ في وقته ، لأنها بلدتُه ، وكان قاضياً بها ، ولم يَعْنِ مَنْ كان خارجاً عنها ودَخَلَها بعدَه ، أولم يَدْخُلْها أَصْلاً ، ولا مَنْ كانَ بها في وقته ولم يَشْتَهِرْ عندَه ، ولم يكنْ معروفاً لديه .

وانظر : « لُمْحَةَ البهجةِ العلِّية في بعض أهل النِّسْبَة الصَّقَلِّية » لأبي عبد الله : محمد بن الطيِّب القادري[2] ، و« غاية الأمنية وارتقاءَ الرتب العليّة في ذكر الأنساب الصِّقَلِّيَّة ذات الأنوار السَّنِيَّةِ البَهِيَّة » لسيدي عبد الواحد بن مَحَمد الفاسي[3] ففيهما من الكلام على هذه المسألة رَدَّاً وجَواباً ما يشفي

وقد ذكر ابنُ خلدون في تاريخه الكبير ، وهو المسمى بـ « العبر » في أوائل[4] « مقدمته » في نَسَب أعقاب الإمام إدريس بن إدريس بن

---

(١) دليل مؤرخ المغرب ص٢٠٤/ معجم المؤلفين ج١٢ ص٢١٣/ أبو مدين بن محمد السوسي المتوفى سنة ١١٢٠هـ/

(٢) انظر ص ٩٥ مما سبق من الحاشية رقم (٣)/ سلوة الأنفاس ج٢ ص٢٥١/ تعريف الخلف ج١ ص٢٠٢/ الأعلام ج٦ ص١٧٨/ معجم المؤلفين ج١٠ ص١٠٩/ شجرة النور ج١ ص٣٥٢ رقم ١٤٠٦/ المتوفى سنة ١١٨٧هـ/ .

(٣) أبو مالك : عبد الواحد بن مَحَمد بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي/ المتوفى سنة ١٢١٣هـ/ شجرة النور الزكية ج١ ص٣٧٤ رقم ١٤٩٢/ سلوة الأنفاس ج١ ص٣٢٥/ اليواقيت الثمينة ج١ ص٢٣٢/ معجم المؤلفين ج٦ ص٢١١/

(٤) مقدمة ابن خلدون ص٢١/

عبد الله الكامل من حيث هم ، ما يردُّ كلامَ ابنِ السَّكَّاكِ هذا[1] ، ويؤيِّدُ كلامَ من اعترضَ عليه ونصُّه :

نَسَبُ بنيَ إدريس هؤلاء ، بمواطنهم من فاس وسائر ديار المغرب ، قد بلغ من الشهرة والوضوح مبلغاً لا يكادُ يُلْحَقُ ولا يَطْمَعُ أحدٌ في دركه ، إذ هو نقلُ الأمة والجيل من الخلف عن الأمة والجيل من السلف ، وبيتُ جدِّهم إدريس مختط بفاس ومؤسسها بين بيوتهم ، ومسجدُه لَصْقُ محلَّتِهم ودروبهم ، وسيفُه منتضىً[2] برأس المئذنة العظمى من قرارِ بلدهم ، وغيرُ ذلك من آثارِه التي جاوزت أخبارُها حدودَ التواتر ، وكادَتْ تُلْحَقُ بالعيان ، إلى أن قال[3]

فليس في المغرب في ما نعلمه ، من أهل هذا البيت الكريم ، من يبلغ من صراحة نسبه ووضوحِهِ مبالغَ أعقابِ إدريسَ هذا من آل الحسن اهـ منه بلفظه[4]

وقد نقله الشيخ أبو حامد : سيدي العربي بن يوسف الفاسي في « مرآة المحاسن »[5] مؤيداً به ما ذكره الشيخ أبو عبد الله القصار في

---

(١) انظر ص١١١ حاشية رقم (٣) .

(٢) أي بارز من غمده خارج منه/ .

(٣) أي المؤرخ ابن خلدون في مقدمته ص٢١/

(٤) مقدمة ابن خلدون ص٢٢/

(٥) « مرآة المحاسن في أخبار الشيخ أبي المحاسن » وأبو المحاسن هو : والذ يوسف الفاسي ـ مطبوع/ شجرة النور الزكية ج١ ص٣٠٢ رقم ١١٦٨ / دليل مؤرخ المغرب ص٢٥٥ / معجم المؤلفين ج٦ ص٢٧٨ / سلوة الأنفاس ج٢ ص٣١٣ / مرآة المحاسن ص١٥٩ / عناية أولي المجد ص٢٩ / مختصر تاريخ تطوان ج٢ ص٢٧٨ / معجم المطبوعات ص١٦٨٠/ الرسالة المستطرفة ص٢١٧/ مناقب الحضيكي ج٢ ص٢٢٦/ التقاط الدرر ج١ ص١١٤ رقم١٨٦/ =

« شرفاء العلم »[1] قائلاً :

وما ذكر لأهل العَلَم : ذكر ابن خلدون لمطلق الأدارسة ما يعضده ، ويشهد لاعتباره فقال : نسب بني إدريس . . . إلىٰ آخره .

كما نقله أيضاً الحلبي[2] في « الدرّ النفيس في مناقب مولانا إدريس » رضي الله عنه .

وقد بلغنا عن بعض علماء فاس أنه كان يقول : شَرَفُ غيرِ الكتّانيّين عِلْمِيٌّ وشرفُهم عيانيٌّ ـ يعني : أنه لشدَّة وضوحه كاد يُلْحَقُ بالعِيان ، أي بالأمر المحسوس بحاسَّةِ العينِ والبصر ، وكان سببُ ذلك شِدَّةَ اعتنائِهِم بأَنْفُسِهِم ، وضَبْطِهِم لِشُعَبِهم وفروعهم بتقييدِ كلِّ من وُلِدَ منهم ، ومن مات ، ومن أَعْقَبَ ، ومن لا ، وبيانُ عقبِ المعقِّب ، ومن انتقل عن بلده إلى غيرها ، وإشهادُ الوالد عند المقتضي[3] علىٰ أنَّ عنده من الأولادِ كذا ، والتحاقُ الولد بالوالدِ بالموتة وَعِدَّةِ الورثة ، وقيامهم بالإثبات لنسبتهم الطَّاهرة ، وإقامة الشهادات والبيانات عليها في كل عصر وكلِّ بلد ، ودفع المتجرِّئ على الانتساب إليهم ، وَرَفْعه وقمعه بما يمكن حتىٰ يرجعَ عن دعواه ، وهذا كلُّه من لدن انتقلوا من فاس

= الدرر البهية ج٢ ص٢٧٩ / صفوة من انتشر ص٧١ / خلاصة الأثر ج٤ ص٢٧٣ / الأعلام ج٦ ص٢٦٤ / نشر المثاني ج١ ص١٨٠ / الزاوية الدلائية ص١١٣ / المحاضرات ص٧٢ / التيمورية ج١ ص٢١ وج٣ ص٢٠١ / المتوفىٰ سنة ١٠٥٢هـ/

(١) خلاصة الأثر ج٤ ص١٢١ / مرآة المحاسن ص١٧٥ / الأعلام بمن حل مراكش من الأعلام ج٥ ص٢٢٧ / دليل مؤرخ المغرب ص١٦٨ وص٣٤٩ / الأعلام ج٧ ص٦ / معجم المؤلفين ج١١ ص١٤٢ / المتوفىٰ سنة ١٠١٣هـ/

(٢) انظر ترجمته ص١٠٤ حاشية رقم (٢)/

(٣) أي عند اللزوم ـ أو عند الموظف المستعمل لنقابة آل البيت الكرام/

زمنَ ابنِ أبي العافية إلى وقتنا هذا . فحاز نسبُهم بذلك الشهرةَ الكاملة . وجاوزَ حدَّ الاِستفاضة والتواتر في جميع مراتبه .

وقد قال في « نظم الدرّ والآل »[1] نقلاً عن أبي الربيع الحوّات في كتابةٍ له بأيدينا ، وقد وقفْتُ عليها بخطِّه ما نصّه

وأما مالهذه الشُعْبَةِ ـ يعني الكتَّانيَّةِ ـ من المحافظة على نسبهم الكريم والمثابرة فيما يذهب بهم في مسالك الخُلُق العظيم ، بِتكرُّرِ موجباتِ الاتصال بالعقود[2] . المعتبر في كُلِّ جيلٍ من الأجيال ، حتىٰ استفاضَ الحديثُ بنسبهم في كل حين ، بنقل الأمة من أهل العدالة والدين ، وصار في القديم من الزمان والحديث لمكان القطع به كالمتواتر من أقسام الحديث .

فَمِمَّا يُحكم بحكم من لم ينتقل قطُّ عن فاس ، التي كانت لأسلافهم خيرَ كِنَاس[3] لانسحاب الشهرة عليهم في المقام والارتحال ، بالنقل المفيد للعلم القطعي على كلِّ حال ، فجزاهم الله عن نسبهم خيراً ، وأَعدَّ لهم مثوبةً وأجراً ، إذ قاموا بما يجب عليهم لأنفسهم شرعاً ، وأحاطوا بتأصيله وتفريعه إفراداً وجمعاً اهـ والله سبحانه وتعالىٰ أعلم .

---

(١) لمحمد بن الطالب بن حمدون ابن الحاج السّلمي المرداسي المتوفىٰ سنة ١٢٧٣هـ/

(٢) العقود : أي العشرات والمئات من السنين/

(٣) الكِنَاسُ : البيت والمقام والمسكن ، جاء في المصباح المنير ص٨٣٥ كناس الظبي ـ بكسر الكاف ـ بيته ، وكنس الظبي كُنوساً ـ من باب نزل ـ دخل كِناسه ـ يعني : بيته ـ/

ذكر
بعض من أَلَمَّ بذكرهم من العلماء والمعتنين بالنسب والتاريخ من الفقهاء والنبلاء

إعلم : أَنه قد أَلَمَّ بذكر هذه الشُعْبَةِ الكتَّانيَّة ، جَمٌّ غفير ، وعالَمٌ كثيرٌ ، من متقدمي المؤرخين ، والعلماء الرَّاسخين :

قال في كتاب « التنبيه من الغلط والتلبيس في بيان أولاد سيدي محمد بن إدريس » ما نصُّه[1] :

وأما سيدي يحيىٰ بن محمد بن إدريس ، فكان منه أيضاً يحيىٰ ، وذريتُه الآن بفاس وبمكناسةَ الزيتون وبمدينة تلمسان وبقربها ، ذكرهم البُرْنُسيُّ[2] ، وصاحبُ كتاب « أنيس الأنيس والأزواخاني في خبر بعض الأعيان »[3] ، وأبوعبيد ـ يعني في خاتمة كتاب « المسالك

---

(١) الكتاب لـ محمد بن أحمد بن علي الكتاني الإدريسي الحسني المتوفىٰ سنة ١١٢٠هـ/ انظر ص٢٣٢ رقم الترجمة ٥٤/ ٣٥/

(٢) أبو العباس : أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسىٰ البُرْنُسيّ الفاسي الشهير بزرّوق المتوفىٰ سنة ٨٩٩هـ/ شجرة النور ج١ ص٢٦٧ رقم ٩٨٨ / جذوة الاقتباس ص٦٠ / البستان ص٤٥ / الضوء اللامع ج١ ص٢٢٢ / شذرات الذهب ج٧ ص٣٦٣ / سلوة الأنفاس ج٣ ص١٨٣ / نيل الابتهاج ص٨٤ / طبقات الشاذلية ص١٢٣ / الأعلام ج١ ص٩١/ .
أو : أبو العباس : أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن يعلىٰ البُرْنُسيّ ـ بضم الواو والنون ـ منسوب إلى البرانس قبيلة من البربر ـ من أهل القرن السادس الهجري ـ سلوة الأنفاس ج٣ ص١٨٢ / وهو الراجح والله أعلم/

(٣) في نسخة : الأزوارقاني/

والممالك » والكتبِ المتقدمة ، وأخبارُهم في المطولات اهـ .

وأبو عبيدٍ هذا : هو عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي توفي سنة سبع وثمانين وأربعمائة[1] - للهجرة - ويعني بالمسالك والممالك : مسالكَ الأرض وممالكها

وقد تبع المذكورين على ذكر هذه الشعبة جماعةٌ من العلماء المتأخرين والصلحاء المعتبرين ، فإنهم لما رأوا مالهم من كمالِ الشهرة في النسب الصُّرَاح ، والسلوك في سبيل الخير والنجاح جعلوهم تاجاً فوق الرؤوس ، وتنافسوا في نشر مآثرهم وسط الطُروس[2] ، ولهجوا بهم في محلِّ البركات ، في جملة من بذكرهم تتنزل الرحمات ، وأوردوهم فيما أفردوه أو جمعوه ، وأصّلوه أو فرَّعوه ، اعتناءً بهم واحتفالاً ، إما استطراداً وإما استقلالاً

١ - ومنهم الشيخ الإمام العلامة النسابة المؤرخ : أبو بكر بن محمد السيوطي المكناسي فإنه ذكرهم في تأليفه المشهور في الأنساب قائلاً :

وفي مدينة فاس ، قبائل كثيرة من الأشراف ، ثم ذكر جملة منهم ، وَعَدَّ فيهم الكتَّانيِّين ، ثم قال بعدَ ذلك ما نصُّه

---

(١) قلائد العقيان ص٢١٨ / الصلة ح١ ص٢٨٧ / بغية الملتمس ص٤٣٦ / الحلّة السيراء ج٢ ص١٨٠ / عيون الأنباء ج٢ ص٥٢ / المغرب في حلي المغرب ج١ ص٣٤٧ / المسالك ج١١ ص٤٢٢ / نهاية الأرب ج٥ ص١٤٥ / بغية الوعاة ص٢٨٥ سير أعلام النبلاء ج١٩ ص٣٥ رقم ٢١ / طبقات النحاة ص٣٣٦ / تاريخ الفكر الأندلسي ص٣٠٩ / هدية العارفين ج١ ص٤٥٣ / كشف الظنون ج٢ ص١٦٦٤ / كنوز الأجداد ص٢٥٢ رقم ٣٢ / معجم المؤلفين ج٦ ص٧٥ / الذخيرة / الخريدة / الوافي بالوفيات /

(٢) الطروس : جميع طِرْس - بكسر الطاء - وهو الصحيفة ، أو التي محيت ثم كتبت /

والكتَّانيُّون بأرض زواوة ، أبوهم أمير الناس : يحيىٰ بنُ عمران بنِ عبد الجليل بن يحيىٰ بن يحيىٰ بن محمد بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنىٰ بن الحسن السبط بن عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه اهـ.

٢ ـ ومنهم ولده الإمام النسابة : أبو زيد : عبد الرحمن السيوطي المكناسي ، فإنه أوردهم أيضاً في تأليف له في « الأنساب » ونصُّه :

ذِكْرُ الشُّرَفَاءِ الكتَّانيِّين بأرض زواوة ، وكانوا يلقبَون بأمراءِ الناس ، جَدُّهم مولاي يحيىٰ بن عمران بن عبد الجليل بن يحيىٰ بن يحيىٰ بن محمد بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنىٰ بن الحسن السبط بن عليّ بن أبي طالب ﷺ **أجمعين**

وقد ذكرهم أيضاً في كتابه المسمىٰ « عقد اللآلئ المستضيئة النورانيّة لنفي ظلام التلبيس في سلالة مولانا إدريس بن إدريس» ونصُّه :

ومن ذريّة السيّد محمد بن إدريس بن إدريس الحسني ، شرفاء زواوة ، جدُّهُم أميرُ الناس مولاي يحيىٰ الكتاني بنُ عمران ، ومن ذريّة يحيىٰ هذا مولانا عليّ بن مولانا موسىٰ بن مولانا أبي بكر بن مولانا محمد بن مولانا عبد الله بن مولانا الهادي بن مولانا أمير الناس : يحيىٰ الكتاني بن مولانا عمران بن مولانا عبد الجليل بن مولانا يحيىٰ بن مولانا يحيىٰ بن مولانا محمد بن إدريس بن إدريس الحسني اهـ منه بلفظه .

وعليّ بن موسىٰ هذا : هو ولد القادم على مكناسة الزيتون ، وهو : موسىٰ ، فهو بلديُّه ، وتقدم أَنَّ قدومَهم عليها كان أواسطَ المائة السابعة ـ للهجرة ـ[1] والله أعلم .

---

(١) انظر ص٥٢ وص٥٣ وص٥٤ مما سبق/

٣ ـ ومنهم الإمامُ العلامة الأوحد الهمام : أبو العباس : أحمد بن محمد بن عبد الله المَقْرِي التِلِمْساني ، فإنه ذكرهم في كتابه المسمّىٰ « كنوز الأسرار ومعدن الأنوار في التعريف بأولاد النبيّ المختار »[1] عندما تعرض فيه لذكر جدِّهم الفارِّ إلىٰ زواوة ، ونصُّه :

ثم فرَّ إلىٰ زواوة : الكتانيّ أميرُ الناس ـ وفي نسخة أمير المؤمنين ـ يحيىٰ بن عمران بن عبد الجليل بن يحيىٰ بن يحيىٰ بن محمد بن إدريس اهـ وقد نقله عنه غير واحد .

٤ ـ ومنهم : الشيخ الإمام المقري : أبو العباس : أحمد بن محمد بن عبد الله بن جُزَيّ الكلبي[2] في تأليف له في الأنساب ونَصُّه :

ثم تولَّى الخلافةَ : عليُّ بن محمد بن إدريس الحسني ، فهو جدُّ العلميِّين ، ثم تولىٰ الخلافة يحيىٰ بن يحيىٰ بن محمد بن إدريس الحسني ، فهو جدُّ الكتّانيِّين .

ثم لما تعرَّضَ لذكر شرفاءِ بني جُبارة الكائنين حوز جبل العَلَم قال : وهو ـ يعني جُبَارة المذكور ـ الذي أتىٰ مع ملك زواوة « أمير الناس الكتانيّ : يحيىٰ بن عمران بن عبد الجليل بن يحيىٰ بن يحيىٰ بن محمد بن إدريس الحسني اهـ .

٥ ـ ومنهم الإمام الحافظُ العلامة المشارك أبو زيد سيدي عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي المتوفىٰ سنة ست وتسعين وألف

---

(١) انظر ص١٥ حاشية رقم (٢) مما سبق/

(٢) شجرة النور ج١ ص٢٣١ رقم ٨٢٧ / الدرر الكامنة ج١ ص٢٩٣ / نفح الطيب ج٣ ص٢٧٣ / شذرات الذهب ج٦ ص٢٨٦ / بغية الوعاة ص١٦٣ / معجم المؤلفين ح٢ ص٧٢ / المتوفىٰ ظنّاً سنة ٧٨٥هـ/ انظر ص٣٠ حاشية رقم (٣) مما سبق/ .

ـ للهجرة ـ فإنه ذكرهم في كتابه المسمَّىٰ بـ« ابتهاج القلوب بخبر الشيخ أبي المحاسن وشيخه المجذوب »[1] من جملة الشرفاء الذين استطرد ذكرُهم في آخر الكتاب ، ورسم فيه عمودَ نسبهم من شجرةٍ وقَفَ عليها بخطٍّ قديم ، من : عليّ بن مَحمد بن عليّ بن عبد العزيز بن مَحَمد نزيل فاس[2] ، إلى استكماله : إلاَّ أنَّه أراد أن ينبِّه علىٰ غلطِ من انتسب من بعض مَنْ غَلَبَتْ الأُميَّةُ عليه منهم في وقته إلىٰ الجوطيِّين ، فَقَصُرَت عن ذلك عبارته ، وأوقَعَتْ في الوهم والإيهام كلمتُه وإشارتُه .

فَنُظِرَ في هذه الشجرة التي وَقَفَ عليها من وجهين

أحدهما أنه عليها يكون بين الموجود منهم في وقته ، وبين مولانا إدريس باني فاس عشرون فقط[3] ، وهذا لا يعرفُ إلاَّ للشبيهيِّين[4] الذينَ هم أعلىٰ الجميع درجة ، فيكون هؤلاء أعلىٰ درجةً من العُمْرانيِّين وغيرِهم ، وهو خلاف الظاهر ، إلاَّ أن يكون وقع سقط بين عليٍّ وعبد العزيز ، وفيه : أن هذا العددَ موجودٌ عند غير واحد من فروع العَلَميِّين من بني محمد بن إدريس ، وقد ذكر هو نفسه فروعاً منهم فيها هذا العدد ، وأنَّ العدد الموجودَ عند الشبيهيِّين فيه أكثرُ من ذلك ، كما في رسوم أصدقتهم وغيرها ، وفروعُهم في ذلك كسائر الفروع ، والجوطيةُ يزيد بعضُها علىٰ بعض في العدد أو ينقصُ واحداً أو اثنين ، وأنه كما قال : وقع إسقاطٌ بين عليٍّ وعبدِ العزيز والمُسْقَطُ هو

---

(١) انظر ص٩٠ وص٤٦ مما سبق/

(٢) انظر ص١٨٤ رقم١٩/١٩/ . وص٢٤١ رقم/٥٧/٣٨ .

(٣) أي من سنة ١٠٩٦هـ إلى سنة ٢١٣هـ/

(٤) أي الجوطيين/

القاسم . وهو موجودٌ في جميع مالَهُم من الأَصدقةِ وغيرِها بل ثابتٌ بالموتة وعِدَّةِ الوَرَثَة .

ووقع أيضاً إسقاطٌ آخر بين موسىٰ ومحمد بن عبد الله ، والمُسْقَطُ : هو أبو بكر ، كما في الشجرات التي رَسَمَها أهلُ الضبط والثقة ، وكما في كتب الأنساب وغيرها من الأصدقة ، إلاَّ أن هذا الثاني يوجدُ في بعض نسخ « الابتهاج »[(١)]

ثانيهما : إنَّ الكاتب فيها صحح علىٰ : يحيىٰ ويحيىٰ مرتين : من يحيىٰ بن يحيىٰ ، وكأنه عنده : يحيىٰ العدَّام ، والمعروفُ فيه : أنه من ولد القاسم بن إدريس ، لا من ولد محمد بن ادريس ، فخالف هذا النسبَ بكونهم جوطيِّين ، وكونِهم من ولد محمد بن إدريس ، إلاَّ أن يكون نسبةٌ أخرىٰ لغير الجوطيِّين ، فينظر فيهما أيضاً

وفيه أيضاً : أنَّ يحيىٰ هذا ليس بالعدَّام كما فهم[(٢)] ، وإنما هو يحيىٰ بن محمد بن إدريس المتولي للخلافة بفاس والمغرب بعد أخيه عليٍّ حيدرة ، كما وليها بعدَه ولدُه : يحيىٰ المذكور ، والتصحيحُ : لا يدلُّ علىٰ أنه العدَّامُ أصلاً ، وإنما هو لِرَفْعِ تَوَهُّم التكرارِ والغَلَط

والكتَّانيون ليسوا بجوطيِّين كما فهم ، فَاعْتُرِضَ ، ولم يقلْ أحد ممن ذكَرَهُم أنهم جوطيّون، ولا ادَّعىٰ ذلك أحدٌ من أهل العلم منهم ،

---

(١) أي ابتهاج القلوب بخبر الشيخ أبي المحاسن وشيخه المجذوب لأبي زيد عبد الرحمن الفاسي المتوفىٰ سنة ١٠٩٦هـ/

(٢) يحيىٰ بن القاسم بن إدريس بن إدريس الملقب بالعدَّام المتوفىٰ سنة ٢٩٢هـ/ وهو جد الأشراف الجوطيين بفاس ـ وجوطة قرية علىٰ نهر « سبوا » بالعدوة الجنوبية من فاس / انظر الاستقصا ج١ ص٧٨/ جذوة الاقتباس ص٣٣٦ / الأنيس المطرب / الأعلام ج٨ ص١٦٢ /

وإن فُرِضَ توهُّمُ بعض عامتهم في وقتٍ مّا لغلبة الأميّةِ عليه أنه جوطيٌّ ، فذلك غيرُ معتبرٍ ولا منظور إليه ، ولا يقدَحُ في النسبة الثابتة : فضلاً عن المقطوع بها ، ولو وقع التأمُّلُ والتروِّي لم يُحْتَّجْ إلىٰ شيءٍ من هذا .

وقد تصدَّىٰ بِرَدِّ كلامِ صاحبِ « الابتهاج » هذا جماعةٌ ممن بعدِه :

منهم العلامة المؤرِخُ النسَّابةُ الحافظ الضابطُ المشارك : أبو محمد : عبد السلام بن الطيِّب القادري الحسني[1] فيما كتبه بخط يده علىٰ ترجمة الكتَّانيِّين من « الابتهاج » قائلاً : ما نصُّه :

المراد منه هؤلاء الشرفاء نسبُهم ثابتٌ حسبما تلقيناهُ ممَّن يُعْتَدُّ به ، ولهم رَسْمٌ على ثبوته تام لا شُبْهَةَ فيه ، وقَفْتُ أنا عليه ، وفيه النسب مرفوعاً إلى محمد بن إدريس من طريق ولده : يحيىٰ بن يحيىٰ ، وبلدُهم قبلَ فاس : مِكْنَاسَةُ . والله أعلم .

وأما كونهم من الجوطيين فليس ذلك بمعروف عند غيرهم . ولا هو في عمود نَسَبِهِم ، وإنما تكلَّمَ به بعضُ جَهَلَتِهِم ممن لا خِبْرَة له بِمَنْبَتِ فرعِهِ ، لغلبَةِ الأُمِيَّةِ عليه ، وفي ذلك ـ والله أعلم ـ أراد أن ينظر هذا المؤلف ، لكنَّه جاء بنظرين : لم يُمْعِنْ فيهما النظر ، ولا تأمَّلَ فيهما حقيقةَ الخبر ، ثم ذكرهُما ، وردَّهُما ، بنحو ما ذكرناه .

وقد نقل هذا الكلام عن خطِّه : العلاّمة الضابط المؤرخ شارح « دُرَّة التيجان » : أبو عبد الله : مَحَمد بن أحمد بن مَحَمد بن عبد القادر

---

(1) سلوة الأنفاس ج٢ ص٣٤٨ / شجرة النور ج١ ص٣٢٨ رقم ١٢٨٣ / فهرس الفهارس ج١ ص١٣٢ / اليواقيت الثمينة ج١ ص٢٠٢ / دليل مؤرخ المغرب ١١٣ / هدية العارفين ج١ ص٥٧٢ / طرفة الأنساب ص٣٠ / معجم المطبوعات ص١٤٧٨ / معجم المؤلفين ج٥ ص٢٢٥ / الأعلام ج٤ ص٥ / المتوفىٰ سنة ١١١٠هـ/

الفاسي[1] ، ومن خطِّه نقله أبو الربيع مولانا سليمانُ بن محمد الحوَّات الحسني الموسوي[2]

قلت : قوله : ولهم رَسْمٌ على ثبوته : كأنه لم يقفْ إلاَّ علىٰ هذا الرسم ، وإلاَّ فبأيديهم على ثبوتِ نَسَبِهم . بل وشُهْرَتُه واستِفَاضَتُهُ والقَطْعُ به رسومٌ عِدَّةٌ ، ذكر سيدنا الوالد منها[3] في « الرياض الريّانيَّة » تسعةً ، إلاَّ أنَّ أكثرها متأخر عن زمن سيدي عبد السلام هذا

ولأبي الربيع المذكور : وُرَيْقَاتٌ وقَفْتُ عليها بخطِّه في رَدِّ كلامِ صاحبِ « الابتهاج » هذا ، قال فيها بعدَ كلام

وَيَرْحَمُ اللهُ هذا المؤلِّفَ ، ويُقِيْلُ عَثَرَاتِهِ ، فكم وَقَعَ له في هذه الأَنْسابِ التي خَتَمَ بها هذا الكتابَ من الغلط والتخليط . بما أفضىٰ إلى الوقوع في الإفراط والتفريط ، ثم نقل عن شيخه الحافظِ المؤرِّخِ : أبي عبد الله : محمد بن الطيِّب القادري ، في ترجمةِ أبي زيد هذا من تاريخه الكبير[4] قال

ولما تلمَّح أخوه العلاَّمةُ سيدي مَحَمد رضي الله عنه وقوعَ فتنةٍ عليه

---

(١) سلوة الأنفاس ج١ ص٣٢١ / دليل مؤرخ المغرب ج٢ ص٤٦٣ رقم ٢١٥٥ / الأعلام ج٦ ص١٣ / معجم المؤلفين ج١١ ص١١٧/
وكتابه شرح درة التيجان في أشراف فاس مخطوط في الرباط برقم ١٤٣٢ / ك ـ لم يكمل ـ/
والأصل أي « درة التيجان ولقطة اللؤلؤ والمرجان » لمحمد بن محمد بن محمد الدلائي البكري كما مرّ ص٥٩/

(٢) انظر ص٩١ حاشية رقم (٣) المتوفىٰ سنة ١٢٣١ هـ/

(٣) شيخ الإسلام أبو الفضل : جعفر بن إدريس الكتاني الإدريسي الحسني المتوفىٰ سنة ١٣٢٣ هـ/ . الرياض الريانية مخطوط ص٩٣ إلى ص١٤٥/ كما سبق ص٨٠/

(٤) التقاط الدرر ج١ ص٢٣٠ رقم ٣٤٧ / وص٢٩٢ رقم الترجمة ٤٣٩/

من ذكْرِهِ للشرفاءِ على النهج الذي سَلَكَهُ ، أَزَالَ الكُرَّاسَةَ التي فيها الشُرَفاءُ ، وأَسْقَطَ ذِكْرَ الشرفاءِ من التأليفِ أَصْلاً ، لتخليطٍ وقع له في ذلك ، وانفرادٍ بما هو غيرُ مُتَعَارَفٍ ، وارتكاب لما هو عليه الناس مخالِف

وكان قد خرَّج نُسَخاً منه ، فثبَّتَ فيها ذكرَ الشُرَفاءِ كما فَعَلَ المؤلفُ ، ثم قال عنه : وبالجملة : فهذا التأليفُ من أَفْيَدِ الكُتُبِ وأَتْقَنِها وَضْعَاً ، وأكملها صُنْعاً ، لولا إتيانه في بعضِ مسائله بما لا يسوغ شرعاً ، ولا يستحسن طبعاً ، وعيبَ به في مواضعَ كثيرةٍ منه اهـ .

وبعد أن أشار في « قُرَّة العيون في الشرفاء القاطنين بالعيون »[1] للخطأ الواقعِ لأبي زيدٍ المذكورِ في نسبِ الشرفاءِ الدَّباغيِّين ، وهو أنه قال إنهم من الجوطيِّين : مع أنهم من بني عيسىٰ بن إدريس ، والجوطيون من أولاد القاسم ، قال ما نصُّه

وما هي بأوَّل هَفْوَةٍ صَدَرَتْ منه في ما تعرَّضَ له من أَنْسَابِ الأَشْرافِ « وليس الخبرُ كالعيان »[2] ويرحمُ اللهُ أخاه ، شيخَ الجماعة الصَّاعقة في التحقيق والدين أبا عبد الله مَحمَد بنَ عبد القادر الفاسي[3] ، فإنه لما وقف له على ذلك ، أَمَرَ به أَنْ يُزَالَ من

---

(١) لأبي الربيع : سليمان بن محمد الحوات الموسوي / انظر ص٩١ حاشية رقم (٣) المتوفىٰ سنة ١٢٣١هـ/

(٢) انظر ص٩٤ حاشية رقم (٢) تخريج هذا الحديث وتصحيحه/

(٣) سلوة الأنفاس ج١ ص٣١٦/ صفوة من انتشر ص٢١٥ / شجرة النور ح١ ص٣٢٩ رقم ١٢٨٦ / الدرر البهية والجواهر النبوية ج٢ ص٢٧٠ / برنامج القرويين ص٦٠ / عناية أولىٰ المجد ص٤٨ / الأعلام ج٦ ص٢١٢ / معجم المؤلفين ج١٠ ص١٨٢ / هدية العارفين ج٢ ص٣٠٩ / المتوفىٰ سنة ١١١٦هـ/

الكتاب لا سيَّما وهو خارج عما وُضِعَ لأجله ، والمحلُّ مَزَلَّةُ أَقْدامٍ ، لا يُسْلَكُ إلاَّ مع التثبيتِ التام اهـ .

وقال في « الروضة المقصودة »[1] أثناء ذكره لبعض ما يقع لبعض قبائل الأشراف من الغلط في أنسابهم ما نصُّه

وربما وُجِدَ الغلطُ أيضاً بالتباسِ رَجُلٍ في عمودِ النَّسَب بِرجلٍ آخر في غيره ، لا تفاقهما في الاسم ، كما وقع لبعض الشرفاء الكتّانيِّين أهلِ عقبةِ ابنِ صَوَّالَ من فاس ، فزاحَمَ الجوطيِّين في الانتسابِ إلىٰ جوطة ، ظَنَّاً منه أَنَّ يحيىٰ المكرَّرَ في عمودِ نسبه : هو يحيىٰ الجوطي ، نبَّه علىٰ غلطه العلاَّمةُ الحافظ : أبو زيد : عبد الرحمن بن شيخ الجماعة الصالح : أبي محمد : عبد القادر الفاسي في كتابه «ابتهاج القلوب» .

قال الإمام العلامة النسابة أبو محمد : عبد السلام القادري الحسني في كتابه : « الدرِّ السَّنيّ »[2] :

وعمود نسبهم ـ يعني الكتانيين ـ بِمَعْزِلٍ عن ذلك . لكونه ذاهباً من طريق : يحيىٰ بن يحيىٰ من ولد محمد بن إدريس باني فاس رضي الله عنه . ويحيىٰ الجوطي من ولد القاسم بن إدريس كما تقدّم في محلِّه[3]

ولذلك لما كُوْشِفَ به الموجودون منهم ، عَرَفُوا حقيقةَ الأمر وطريقَه ، وضَبَطُوا توثيقه وتحقيقَه ، وعَلِموا بِفَرْعِ نَسَبِهم وَرَفْعِه ، ومحلِّ فَصْلِه وجَمْعِه ، ولا عَجَبَ في وقوعِ العامَّة في مثل هذا ، مما

---

(١) انظر ص٩٦ حاشية رقم (١) مما سبق/

(٢) انظر ص٤٦ حاشية رقم (٤) مما سبق/ .

(٣) انظر ص١٢٣ مما سبق/

كثيرٌ مِن الفقهاءِ يَجْهَلُه ، ويَضِلُّ عنه ولا يَتَعَقَّلُه ، لِقِلَّةِ تعاطيهم التاريخ الذي منه تُسْتَفَادُ معرفةُ الرجال ، وبه يُهْتَدىٰ في هذا المجال اهـ .

وقال أيضاً فيما كتبه علىٰ هذا المحلِّ من « الابتهاج » إنه إنما تكلَّمَ بذلك ـ يعني بالانتساب إلىٰ جوطة ـ بعضُ جَهَلَتِهِم مِمَّنْ لا خِبْرَةَ له بِمَنْبَتِ فَرْعِهِ ، مِمَّنْ غَلَبَتِ الأُمِيَّةُ عليه .

قلت : أي قال صاحبُ « الروضة المقصودة »[1] ولا ينبغي إطلاقُ التنبيه علىٰ أمثال هذه الألفاظ ، سيَّما في معرض الاعتراض ، بل لا ينبغي أن تُذْكَرَ إلاَّ مع استِصْوَابِها ما أمكن ، مخافةَ الوقوع جَهْلاً أو عَمْداً ممن لا يُرَاقِبُ الله تعالىٰ في أهلِ بيت نَبِيِّهِ ، فيعودُ من الإثم بملءِ الحقائب ، وَيُرْمَىٰ من الذَمِّ بكلِّ سَهْمٍ صَائب .

إنَّ السلامةَ من سَلْمَىٰ وجَارَتِها أَنْ لا تَحُلَّ علىٰ حالٍ بوادِيْهَا

جَعَلَنا اللهُ ممن لاَحَظَ أَهْلَ البيتِ بِعَيْنِ الكمال ، ولم تَزِلَّ به أقدامُ الوقوعِ في ذلك المجال .

ثم هذا كلُّه غيرُ قادح في نسب من ثَبَتَ شَرَفُه بالحيازة المعتبرةِ فيه ، ولا سيَّما إنْ حَصَلَتْ معها الشهرةُ والاستفَاضَةُ ، لحمل ذلك على خَطَأِ الناقِلِ أو تحريف الناسخ كما يقعُ كثيراً في الأنساب من كثيرٍ من المؤرخين والموثِّقين ، قاله في « التبصرة »[2] اهـ المراد من كلام صاحب « الروضة » بلفظه .

---

(١) أبو الربيع : سليمان بن محمد الحوات العلمي الموسوي الشفشاوني الحسني المتوفىٰ سنة ١٢٣١هـ/ انظر ص٩١ حاشية رقم (٣)/ .

(٢) كتاب « التبصرة » في أدب القضاء / برهان الدين : إبراهيم بن علي بن فرحون المالكي المدني المتوفىٰ سنة ٧٩٩هـ/

ثم وجدته ذَكَرَ هذا الكلام بهذا اللَّفظِ في كتابه «السِرُّ الظاهر» فراجعه[1].

وقوله   بل لا ينبغي أن تُذْكَرَ ، عبارتُهُ في الوريقات التي كَتَبَها بخطِّه، وكذا في: «السرِّ الظَّاهر» بل لا يَحِلُّ أن تذكر . . . إلىٰ آخره.

وقد رأينا من بعض من ينتمي إلىٰ العلم من الشُبَّان ، وقد أَجْلَسَهُ الوقتُ مع كتَّاب الحضرة في سِمَاطِ العُدُولِ مع الأَقْران[2] ، وهو من بيت بهذه الحضرةِ كبيرِ الشَّان ، أَنه لما وقَعَ من الجَنَابِ الحفيظي السُّلْطَان ، مع بعض أبناءِ العَمِّ من القَبْضِ عليهم ، والايقاعِ بهم وبأصحابهم ، مما هو مشهور ، وفي أَلْسِنَةِ النَّاس مذكور ، أَخَذَ نُسْخَةً من « ابتهاج القلوب » هذا وذَهَبَ بها إليه ، ليريَهُ ما فيها من التنظير في عمودِ هذا النسب ، وسكوتِهِ عن التنويه بِقَدْرِه ، وبيانِ ما لَهُ من الشهرةِ والحَسَبِ ، تَقَرُّباً إليه بذلك ، وَطَعْناً علىٰ أهل هذا النسب الشريف هنالك ، فلم يرفع السُّلْطَانُ المذكورُ إليه رَأْسَاً ، ولا أَنَالَه بِسببِه وَجْهاً ولا فِلْسَاً، بل عَلِمَ قَصْدَه ، فأَغَضَّ عنه في الحال ، وآبَ بالخِزْيِ والنَّكَدِ والوَبَال ، ثم إنَّه لم يَكْتَفِ بهذا ، وصارَ يقرأ الكلامَ المذكورَ ، علىٰ كلِّ من هو من أهل الصدور ، فلم يَفُزْ من ذلك[3] إلاَّ بالخَيْبَةِ والحِرْمان ، ونَظَرَ النَّاسُ إليه نَظَرَ المنكِرِ والغَضْبَان ، لِعِلْمِهِم بِصِحَّةِ نَسَب هذا القبيل ، ونَقْلِهِ تواتراً جيلاً بعد جيل ، وظهور سِيْمَا الإِلِّيَةِ[4] على

(١) كتاب « السرّ الظاهر فيمن أحرز بفاس الشرف الباهر من أحفاد الشيخ عبد القادر » مطبوع لأبي الربيع سليمان بن محمد الحوات العلمي الموسوي الفاسي المتوفىٰ ١٢٣١هـ/

(٢) السماط : مائدة الطعام/

(٣) في نسخة : فلم يفز بذلك/

(٤) الإِلِّيَّةُ : نسبة من الآل : آلِّيٌّ ـ بوزن أهليّ والأهليّة ـ والمقصود : آل البيت/
وفي اللغة : الإِلُّ: القرابة ـ أو العهد ـ أو الجوار ـ قال تعالىٰ : «لا يرقبون في مؤمن إلاًّ ولا ذمة»/ .

وجُوههم الكريمة ، ونَهْجِهِم نهجَ الطريقةِ المستبينةِ القديمة ، ولم نَسْمَعْ قطُّ أنَّ أَحَداً ممن تقدَّم عصرُه أو تأخَّرَ ممَّنْ يُعْتَمَدُ كلامُه ويُعْتَبر ، رامَ هذه النسبة العظيمةَ بشيءٍ مما يَشِيْنُ ، أو يَخْدِشُ في وجهها حيناً من الحين ، لا في كتابٍ ولا في مجموع ، ولا في غيرِ ذلك مما هو مسموع ، بل كلُّ من يذكُرُهُم فيما رأينا يَذْكُرُهُم بالثناءِ الجميل ، وعلىٰ الله قصدُ السبيل

وهذا : ذكَرَهُ أيضاً قبلَنا جماعةٌ من الفحول ، ممن يُرْجَعُ إليهم في الفروع والأصول

كالشيخ الإمام الحاجِّ الرُّحلَةِ رئيس أهل النظر والنثر ؛ أبي العباس أحمد بن عبد القادر القادري الحسني[1] والشيخ الإمام العلامة الصاعقة : أبي حفص : عمر بن عبد الله الفاسي[2] ، والشيخ الإمام البركة الصالح سيدي : مسعود الدباغ[3] ، والد مولانا عبد العزيز الشهير رضي الله عنهما ، وذلك في بعض كتاباتهم التي بخطوطهم عندنا .

ففي عبارة الأَوَّلِ : ولم يَطْعَنْ عليهم طاعنٌ في الحديث والقديم .

وفي عبارة الثاني : أنه لم يَسْمَعْ فيهم طعناً منذُ عَقَل .

---

(١) شجرة النور الزكية ج١ ص٣٣٣ رقم ١٣٠٦ / سلوة الأنفاس ج٢ ص٣٥٣ / اليواقيت الثمينة ج١ ص٤٣ / المتوفىٰ سنة عـ١١٣٣هـ/

(٢) شجرة النور الزكية ج١ ص٣٥٦ رقم ١٤٢٤ / سلوة الأنفاس ج١ ٣٣٧ / عناية أولىٰ المجد ص٦٠ / المتوفىٰ سنة ١١٨٨هـ/

(٣) مسعود بن أحمد الدباغ الإدريسي الحسني / أبو سرحان : المتوفىٰ سنة ١١١١هـ / سلوة الأنفاس ج٣ ص٨٢/

وفي عبارة الثالث : لا يَعْلَمُ ـ أي هو ـ أحَدَاً من الخاصَّة والعامة طَعَنَ فيهم ، ولا نازَعَهُم في شَرَفِهِم المذكور حتىٰ الآن إلىٰ غيرهم

وعلىٰ هذا : فالكتابُ المذكور ـ أعني كتاب « الابتهاج » ـ . وقد صار بعدَ مؤلِّفِه عُرْضَةً لطعنِ الطّاعنينَ به ، وحَبْلاً ينزلُ إلىٰ هَاوِيَةِ الوقوعِ في كثيرٍ من الأنساب النبوية ممن لا يراقبُ مولاه بسببه .

ثم إنه ربما يقال في صاحبه إنَّ له عُذْراً مّا من جهةِ أَنَّه لم يقْصِدْ عَيْباً ولا ثَلْماً ، وانما أَبَان به علىٰ حَسَبِ فِكْرِهِ واجتهادِهِ علماً

وأما غيرُه ففعلُه هذا وكلامُه السقيم ، مؤذنٌ بسوءِ طويَّته ، وبُغْضِهِ أو حَسَدِهِ لأهلِ هذا النَّسب الفخيم ، قام بلا مقتضي ولا موجب منتهجاً فرصة الكلام ، لما لم يَجِدْ لها قبلُ سبيلاً على الدوام ، وما درىٰ أَنَّ المحلَّ مَزَلَّةُ أقدام ، ممَّنْ هو من فحولِ الأَئمةِ الأعلام ، فَضْلاً عمَّن هو في عِدَادِ العوام ، وأَنَّ لحومَ آلِ البيتِ مَسْمومةٌ ، من تَنَاوَلَ منها شيئاً سَقَطَ لحمُه عن عَظْمِه في الحال، وباءَ من الله بأليم النَّكال، بل عُلِمَ بالاستقراءِ التام، المعاجَلةُ بالعقوبة في الدنيا لمن آذىٰ آلَ البيتِ الكِرام، ولهذا يُقَال: ماعاداهم بيتٌ إلاَّ خَرِبَ، ولانَبَحَ عليهم كَلْبٌ إلاَّ جَرِب .

وفي الحديث : « من آذىٰ شعرة مني ـ يعني نَسَمَةَ من ذريتي ـ فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذىٰ الله »[1]

---

(١) ذكره المتقي الهندي في كنز العمال ج١٢ ص٩٥ رقم ٣٤١٥٤ / نقلاً عن السيوطي في جمع الجوامع بهذا اللفظ عن عليّ فيما أخرجه ابن عساكر في التاريخ ، وأخرجه أبو الحسن بن المفضل في مسلسلاته عن علي بلفظ آخر :
« من آذىٰ شعرة من شعري ، فالجنة عليه حرام » وأخرجه أيضاً ابن عساكر في تاريخه وابن=

أخرجه ابن عساكر في « تاريخه » عن عليّ . وأبو نعيم مسلسلاً بزيادة : « فعليه لعنة الله ملء السماء وملء الأرض »[(١)]

وهو المسلسل بأخذ كل واحد من رواته بشعرة إلىٰ الصحابي قال : حدثني المصطفىٰ وهو آخذ بشعره[(٢)]

وفي وعيد بغضهم وإذايتهم وذمِّ مبغضهم ومؤذيهم أحاديث كثيرة مشهورة وحكايات ومنامات من أهل الفضل مذكورة ، أعاذنا الله من ذلك ، وأماتنا علىٰ محبتهم وحشرنا في زمرتهم آمين

٦ ـ ومنهم العلاَّمة الكبير والوليّ الشهير النسابة المؤرخ ! أبو محمد : مولانا عبد السلام بن الطيِّب القادري الحسني ، وهو جَدُّ صاحب « نشر المثاني »[(٣)] ، وصاحب المؤلفات الفاخرة ، والمتوفىٰ سنة عشر ومائة وألف ـ للهجرة ـ وألّف غير واحد في ترجمته ، فإنه ذكرهم ـ أي الشرفاءَ الكتانيين ـ في كتابه المسمَّىٰ « بالدرِّ السنيّ في بعض من بفاس من أهل النسب الحسنيّ[(٤)] » في جملة أعيان الأشراف ، وأتىٰ في الثناء

= المفضل في مسلسلاته عن علي أيضاً بلفظ آخر : « من آذىٰ شعرة مني فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذىٰ الله ، ومن آذىٰ الله لعنه الله ملء السماوات وملء الأرض ، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً » ذكرهما صاحب كنز العمال ج١٢ ص٣٤٩ برقم ٣٥٣٥١ / و/ ٣٥٣٥٢/

(١) ذكره المتقي الهندي في كنز العمال ج١٢ ص١٠٣ برقم ٣٤١٩٧ / بدون هذه الزيادة وبلفظ « من آذاني في أهلي فقد آذىٰ الله » أبو نعيم عن عليّ/

(٢) الحديث المسلسل : هو الذي تتابع رجال إسناده على صفة أو حالة / الرسالة المستطرفة ص٨١/ .

(٣) كتاب « نشر المثاني لأهل القرن الحادي والثاني » لمحمد بن الطيب بن عبد السلام بن الطيب القادري الحسني المتوفىٰ سنة ١١٨٧هـ/

(٤) سلوة الأنفاس ج٢ ص٣٤٨ / شجرة النور ج١ ص٣٢٨ رقم ١٢٨٣ / فهرس الفهارس ج١ ص١٣٢ / اليواقيت الثمينة ج١ ص٢٠٢ / دليل مؤرخ المغرب ص١١٣ / معجم المطبوعات ص١٤٧٨ / هدية العارفين ج١ ص٥٧٢ / مقدمة طرفة الأنساب ص٣٠ / الأعلام ج٤ ص٥ / معجم المؤلفين ج٥ ص٢٢٥ / المتوفىٰ سنة ١١١٠هـ/

علىٰ صحة نسبهم بما ليس فيه خلاف ، ونصّه :

ومنهم الشرفاء القاطنون بعقبة ابن صوَّال ، من عُدْوَة فاس القرويين ، وهم من شعب الأدارسة ، الذين آثارهم واضحة غير دارسة ، نسبُهم أَوْصَلُ نَسَبٍ ، وسَبَبُهم أَوْثَقُ سَبَب ، وبيتُهم بيتٌ مسكنةٍ وكفاف ، وتواضعٍ وعفاف ، لهم في الناس مع ما هم عليه في أنفسهم من الخمول ، تسليم من الكافة لنسبهم الشَّريف وقبول ، لا يخفىٰ أمرهم ، ولا يُجَهْل قدرهم اهـ المراد منه

وتكلم أيضاً على ثبوت نسبهم فيما كتبه علىٰ نسخته من « الابتهاج » رادّاً ما لصاحبه من النظر في الشجرة التي وقف عليها لهم .

٧ ـ ومنهم : الفقيه الأجل العالم المؤرخ الأنبل الزكيُّ الأفضل : أبو عبد الله : سيدي محمد بن أحمد بن عليّ الكتّاني الحسني ، من أفاضل أعيانهم ، وأحد أصحاب أبي محمد : سيدي عبد القادر الفاسي وولديه ، وستأتي ترجمته(١) ، فإنه ذكرهم في كتاب المسمَّىٰ بـ« التنبيه من الغلط والتلبيس في بيان أولاد سيدي محمد بن إدريس » وأثنىٰ علىٰ أحسابهم وأنسابهم ، وألحق أصاغرهم بأكابرهم ، وكرّر ذكرهم في مواضع منه ، وقد فرغ من تأليفه في ربيع الأول سنة أربع عشرة ومائة وألف ـ للهجرة ـ .

٨ ـ ومنهم الفقيه الجليل الأشهر البركة الأنور الأديب الناظم الناثر ، ذو الأخلاق الزكية والمآثر ، الوليُّ الصالح الصوفيُّ الناصح أبو الأفضال ـ وأبو العباس ـ أحمد بن عبد القادر الحسني القادري(٢)

---

(١) انظر ص٢٣٢ رقم الترجمة/ ٥٤/ ٣٥/ انظر ص١١٨ مما سبق/ والمتوفىٰ بعد سنة ١١٢٠هـ/

(٢) سلوة الأنفاس ج٢ ص٣٥٣ / اليواقيت الثمينة ج١ ص٤٣ / شجرة النور الزكية ج١ ص٣٣٣ رقم ١٣٠٦ / معجم المؤلفين ج١ ص٢٨٠ / الأعلام ج١ ص١٥٣ /

المتوفىٰ سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف ـ للهجرة ـ فإنه استطرد ذكرهم في جواب له لطيف ، عن أسئلة لبعض الفقهاء من البادية ، متعلقة بالسِّبْطَيْن وأعقابهما ، ونصُّه فيه : ـ بعد ذكر سيدي عليّ الملقب حيدرة ـ وأخوه : يحيىٰ ، له عقب عندنا بفاس ، وهم أهل عقبة ابن صوّال اهـ .

٩ ـ ومنهم الإمام الفقيه الأديب العلامة الجليل المشارك الخطيب البليغ الناظم الناثر : أبو عبد الله : محمد بن محمد بن محمد ـ ثلاثاً ـ بن عبد الرحمن بن الشيخ أبي بكر الدِّلائي البكري[(١)] المتوفىٰ بمكة سنة ثِنْتَيْنِ وأربعين ومائةٍ وألف ـ للهجرة ـ فإنه ذكرهم في أرجوزته المسماة بـ« دُرَّة التيجان ولُقْطَةِ اللؤلؤ والمرجان » في الإعلام بغرر الأنساب وذكر بعض الأشراف ذوي الأحساب ، وهي أرجوزة جمع فيها مشاهير شرفاء المغرب بعبارة حسنة لطيفة ، مع القيام بالأدب اللائق بالمقام ، وبيان ما يجب لهم من البرور والاحترام ، قائلاً في هذا النسب الكريم والحسب العميم :

وِمِنْ بَني مُحَمَّدِ الإدْرِيْسي ... وَعِقْدُ ذَاكَ الجَوْهَرِ النَّفِيسِ
الكَتَنِيُّون بِذَاكَ عُرِفُوا ... وَدَارُهُم بِأَرضِ فاسٍ تُعْرَفُ .
نَسَبُهُم من أَوْصَلِ الأَنْسَابِ ... سَبَبُهُم من أَعْظَمِ الأَسْبَابِ
وقَدْرُهُم في النَّاسِ لَيْسَ يُجْهَلُ ... قَد عَذُبَ الوِرْدُ وَطَابَ المَنْهَلُ

(١) دليل مؤرخ المغرب ص٤٢٤ / هدية العارفين ج٢ ص٣٢ / الايضاح المكنون ج٢ ص١٨٠ / معجم المؤلفين ج١١ ص٢٦٩ وفيه : محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الدلائي توفىٰ حاجاً بمكة سنة ١١٤١ هـ وسمىٰ كحاله كتابه : «نادرة التيجان ولقطة اللؤلؤ والمرجان» .

١٠ ـ ومنهم الفقيه العلامة المشارك الفهامة ، الخطيب البليغ المؤرخ أبو عبد الله : مَحَمد بن أحمد بن مَحَمد بن عبد القادر الفاسي[١] المتوفىٰ في ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومائة وألف ـ للهجرة ـ فإنه ذكرهم في شرحه الذي وضعه علىٰ « دُرَّة التيجان ولقطة اللؤلؤ والمرجان » لأبي عبد الله الدِّلائي السابق[٢] . لكني لم أقف علىٰ هذا الشرح ، ولا علىٰ كلامه فيه في هذه الشعبة ، وقد ذكره في « نظم الدرّ » في جملة من أثنىٰ عليها من العلماء

ورأيت في تقاييده بخطِّه ، نقل الكتابة التي كتبها أبو محمد : عبد السلام القادري على ترجمة الكتّانيِّين من «الابتهاج» ، ردّاً لكلام صاحبه ، وانتصاراً لشجرتهم التي وقف عليها عن خطِّه أيضاً : مُسَلِّماً لذلك .

١١ ـ ومنهم الشريف البركة الأنور ، الصوفي الواعظ الأكبر : أبو عبد الله : سيدي مَحَمد ـ فتحاً ـ بنُ عليّ المنالي . الشهير بالزبادي[٣] . وهو صاحب التآليف العديدة التي منها : « تنبيه الفقير من الغفلة والتقصير إلى الخدمة والتشمير » « وروضة البستان ونزهة الإخوان في مناقب الشيخ ابن عبد الرحمن »[٤] و« سلوك الطريق الوارِيَة في الشيخ والمريد والزاوية » ، فإنه ترجم في كتابه الأخير لبعض أعيانهم ، وهو الشريف الصالح البركة : أبو زيد : عبد الرحمن بن عبد

---

(١) انظر ص١٢٥ حاشية رقم (١) مما سبق/

(٢) انظر ص١٢٥ حاشية رقم (١) مما سبق وص٥٩ أيضاً/

(٣) سلوة الأنفاس ج٢ ص١٨٨ / دليل مؤرخ المغرب ص٢٤٤ / معجم المؤلفين ج١١ ص١١٩ / تاريخ تطوان ج٣ ص٩٨ / الأعلام ج٦ ص٢٩٧ / ذيل إتحاف المطالع / المتوفىٰ سنة ١٢٠٩هـ/ .

(٤) سماه الزركلي في الأعلام وكحاله في معجم المؤلفين « دوحة البستان »/

العزيز الكتاني الآتي[1] ، وحلاَّه بالشرف ، وقال فيه : الإدريسي الحسني الشهير بالكتَّاني ، ثم رفع عمود نسبه إلىٰ عبد الله الكامل ، من طريق : يحيىٰ بن يحيىٰ بن محمد بن إدريس باني فاس رضي الله عنه .

وتعرض فيه أيضاً لذكر الشريف الأشهر ، الولي الصالح الأكبر سيدي محمدِ بن سيدي مَحمد الكتاني ، المدعو : «الحمدوشي»[2] ، وذلك في ترجمة الوليّ الصالح الصائم القائم الذاكر ذي الكرامات والأحوال القائد الحاج المحجوب ، أحد عبيد سيدي البخاري ، وخَدَّام مولاي عليّ بن السلطان ، وقال : إنه كان السبب في غيبة هذا الشريف ، لأنه كان يطلع إليه كثيراً ويخدمُه ، حتى لقَّنه بعض الأسماء فكَان مواظباً عليها ، حتىٰ غاب غيبة بقي عليها ، وصار يجلس في الأسواق والدُّروب كيفما تيسر له الجلوس ، من غير اختيار ، ويخبر بأخبار غيبيَّة بالإشارة لمن يفهمها وقليل ما هم ، وستأتي عبارته بتمامها إن شاء الله[3] ، في ترجمة الشريف المذكور .

١٢ ـ ومنهم الفقيه الأجل العالم الأفضل المدرس الأنبل : سيدي مبارك بن عمر العبدي الآسْفي[4] ، فإنه أَلَّف فيهم وفي غيرهم من أبناء سيدي : محمد بن إدريس جزءاً مفيداً اشتمل علىٰ كراريس ، سماه : « الكوكبُ السَّاني في النسب الكتَّاني » لكني لم أقف عليه ، وإنما وقفت

---

(١) انظر ص١٨٥ رقم الترجمة / ٢١ / ٢ / المتوفىٰ سنة ١١٩٢هـ/

(٢) انظر ص١٨٩ رقم الترجمة / ٣٠ / ١١ / المتوفىٰ سنة ١٢١٤هـ/

(٣) انظر ص١٩٠ فيما يأتي/

(٤) انظر ص٤٣ حاشية (٤) / دليل مؤرخ المغرب ص١٢٦ / معجم المؤلفين ج٧ ص٣٠٥/ أبو حفص : عمر بن مبارك العبدي الزيدي الآسفي كان حياً سنة ١٢٢١هـ/

علىٰ بطاقة مختصرة منه في هذا النسب ، اختصرها مؤلفه المذكور ، وقال في آخرها وفي وسط ربيع الأنور الشريف : من سنة إحدى وعشرين ومائتين وألف ـ للهجرة ـ عبد ربِّه : مبارك بن عمر العبدي الآسْفي ، كان الله له آمين اهـ .

١٣ ـ ومنهم العلامة الضابط النسابة المؤرخ المؤلف الناظم الناثر النقيب تاج الأذكياء والبلغاء ، وعالم الشرفاء ، وشريف العلماء ؛ أبو الربيع : مولانا سليمان ابن الشيخ العلامة : أبي عبد الله : محمد بن عبد الله الحوَّات الحسني العلمي المُوْسَوي(١) المتوفى سنة إحدى وثلاثين ومائتين وألف ـ للهجرة ـ فإنه ذكرهم في كتابه المسمَّىٰ بـ « الروضة المقصودة والحلل الممدودة في مآثر بني سودة »، لما استطرد فيه ذِكْرَ الغلط الواقع ممن انتسب للجوطيين منهم ، وأثنىٰ علىٰ صريح نسبهم ، وجميل حسبهم ، وقد تقدم قريباً نصُّه(٢) .

وفي « نظم الدرّ » : أنه ذكرهم في كتابه « السر الظَّاهر فيمن أحرز بفاس الشرف الباهر من أعقاب الشيخ عبد القادر »(٣) . لما استطرد فيه ذكر الغلط المذكور ، لكني راجعت نسخةً منه من أولها إلى آخرها ، فما وجدت فيها لهم ذِكراً ، فالله أعلم ، أذاك غلط منه أو غفلة مني عن محلِّ الذكر ، أو وقع في النسخة التي وقفت عليها إسقاطٌ .

ثم أوقفني بعض أبناء العمِّ جزاه الله خيراً ، على نسخة أخرى

---

(١) انظر ص٩١ حاشية (٣)/

(٢) انظر ص٩٦ وص١٢٧ وص١٢٨/

(٣) انظر ص١٢٩ حاشية رقم (١)/

لا بأس بها ، وفيها قبيل اللاحقة التي ترجم فيها لمن عرفه من أحفاد الشيخ عبد القادر وأعقابهم ، والتنبيه على ما وقع لبعض الناس في كثير من الأنساب الصحيحة المقطوع بها من الغلط والتحريف ، إما بإسقاط بعض الرجال وغيره من التخليط ، كما في نسب الصّقليّين ، وإما بالرفع إلى غير عقب ، كما في نسب أبي الحسن الشاذلي ، وإما بالرفع إلىٰ غير موجود أصلاً كما في نسب أهل سِجِلْمَاسَة ، ونسب القطب أبي عبد الله الجزُولي ، وإما بالتباس رجل في عمود النسب برجل آخر في غيره ، لاتفاقهما في الاسم ، كما وقع لبعض الشرفاء الكتّانيين ، ونبَّه على غلطه أبو زيد الفاسي في « ابتهاج القلوب »

ثم ذكر كلام القادري في « الدرّ السنيّ »[١] وبعضَ كلامه ، فيما كتبه على هذا المحلِّ من « الابتهاج » وقال

قلت : ولا ينبغي إطلاق التنبيه على مثل هذه الأغلاط ، سيما في معرض الاعتراض ، بل لا يحلُّ أن تذكر إلاَّ مع استصوابها ـ أي استصواب الغلط الموجود فيها ببيان الصواب ـ كما هو مفهوم من بقية كلامه ما أمكن ، مخافة الوقوع جهلاً أو عمداً . ممن لا يراقب الله تعالىٰ في أهل بيت نبيِّه ، وكثير منهم في هذا الزمان اهـ كلامه فراجعه

ولأبي الربيع هذا[٢] كتابات كثيرة فيما يتعلق بهذه الشعبة

---

(١) أي أبو الربيع : سليمان بن محمد الحوات العلمي الموسوي الحسني المتوفى سنة ١٢٣١هـ . وصاحب الدر السنيّ في بعض من بفاس من أهل النسب الحسني هو عبد السلام بن الطيب القادري انظر ترجمته ص١٣٢ والحاشية رقم (٤)

(٢) أي سليمان بن محمد الحوات الحسني (انظر ترجمته ص٩١ رقم الحاشية (٣))

تصحيحاً لنسبها وتحقيقاً له ، وتنصيصاً على بلوغه الدرجة الأولى ، وثناءً على أهلها وعلى حسبهم وعظيم جاههم ومنصبهم ، وإشهاداً على أنه يجب أن يضرب لهم بسهم ، مما يُجْبَىٰ لضريح جدِّهم مولانا إدريس باني فاس رضي الله عنه إلى غير ذلك

وقد وقفت عليها بخطِّه الشريف فيما بأيدينا من الرسوم والشهادات ، أثابه الله على قصده الجميل ، وجازاه عليه الجزاء الجزيل .

١٤ ـ ومنهم صاحب « تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب »[١] فإنه أوردهم في كتابه المذكور في عدَّةِ مواضع منه ، قال في بعضها

ومن ذرِّية محمد أيضاً ـ يعني ابن إدريس باني فاس ـ الشرفاءُ الوِدغيريّون بفاس وفگيگ[٢] وغيرهما ، والشرفاء الكتانيون بفاس ، قدموا إليها من مكناسة اهـ .

وقال في موضع آخر ، لما ذكر عليّاً الملقب : حيدرَة بنَ محمدِ بن إدريس ما نصه

وأخوه يحيى بنُ محمد ، له عقب بفاس بعقبة ابن صوَّال اهـ .

١٥ ـ ومنهم الفقيه العلامة الأكمل ، المؤرخ النسابة الأحفل ، قاضي الجماعة بحضرة مراكش ثم بفاس : أبو عبد الله : محمد الطالب بن

---

(١) انظر ص٥١ حاشية رقم (٣)/ سلوة الأنفاس ج١ ص٩٤/

(٢) لفظ الكاف هنا معطشة لا هي حرف قاف ، ولا هي حرف كاف ، وإنما هي بينهما . وتكتب في اصطلاح المغاربة « ݣ » كاف عليها ثلاث نقط (فݣيݣ) ، وفي اصطلاح المشارقة « گ » كاف معقودة عليها خط آخر فوقها موازي/

حمدون بنِ الحاج السُّلَمي المرداسي الفاسي[1] فإنه أفردهم بتأليف مستقل في نحو الخمسة كراريس في القالب الرباعي سمَّاه : « نظم الدرِّ والآل في شرفاء عقبة ابن صوَّال » وأثنىٰ فيه علىٰ نسبهم بالشهرة والاستفاضة والتواتر وَأَلْحَقَ أصاغرهم بأكابرهم منبِّهاً علىٰ بعض الرسوم التي بأيديهم ، وعلى بعض من أثنىٰ عليهم فيها وفي غيرها من جهابذة العلماء ، مستقرئاً بعضَ مناقبهم وفضائلهم ، فجازاه الله خيراً

وترجمهم أيضاً ترجمة حسنة في تأليفه المشهور في الأنساب ، المسمَّىٰ : «بالإشراف على بعض من بفاس من مشاهير الأشراف»[2] .

١٦ ـ ومنهم العلامة النسابة البركة الشريف مولاي : الزكي بن محمد الهاشمي المدغري الحسني العلوي ، فإنه ترجمهم في كتابه الذي سماه بـ « الدرّة الفائقة في أبناء عليّ وفاطمة »[3] ، وأثنىٰ علىٰ حسبهم ، وقرر صحةَ بل تَوَاتُرَ نسبهم ، ووصف كثيراً منهم بالصلاح والعلم والدين ، وغير ذلك . وقد نقلنا عنه في هذه «النبذة» مراراً[4] .

١٧ ـ ومنهم والدنا وعمدتنا العلامة الباهر ، وآية الله في السرِّ والظاهر ، المتحلي بحلية التقوىٰ ، المرجوع إليه في الفتوىٰ ، ذو التآليف التي بلغت المائة ، والمنظورُ إليه بعين العناية لدىٰ كل فئة : أبو المجد ـ وأبو محمد ـ مولاي جعفرُ بنُ إدريس بن الطائع

---

(١) انظر ترجمته ص٢٨ الحاشية رقم (١)/

(٢) مخطوط في خزانة الرباط برقم/ ٦٥٣د/

(٣) انظر ص٢٩ حاشية رقم (٢)/

(٤) انظر ص٢٩ وص٥٩ وص١٧٦/

الكتّاني[1] ، فإنه أفردهم بمجموع حافل في مجلد وسط[2] ، استوعب فيه ما حضره من أخبارهم وأحوالهم وما يتعلق بهم ، وأورد فيه الرسوم الشاهدة لهم بالشرف وغيره ، بنصِّها وحروفها ، وبعض الظهائر الملوكية[3] وغير ذلك سمّاه : « بالرياض الريَّانيَّة في الشعبة الكتانيَّة »[4] ، وبقيت هناك ظواهر ملوكية كثيرة ، ومجامع[5] فيها أشياء تتعلق بهذه الشعبة ، ورسوم وأصدقة ، يشِحُّ بها بعضُ أبناء العمِّ ، زاعماً أنها ضاعت منه ، ومنها ما ضاعَ بالفعل جزماً ، وقد وجدنا ظهائر منها في تركة بعض من مات من الأشراف العراقيين ، ولا ندري بأي سبب وصلت إليه ، والأمرُ كلُّه لله ، ما شاء فعل

وأما المتعرضون لتصحيح شرفهم الكريم ، والمثبتون لحسبهم الفخيم ، في غير تأليف موضوع ، ولا ديوان مصنوع ، بل في الرسوم والتقاييد والرقاع بخطوطهم التي ليس في صحتها نزاع ولا دفاع فجمٌّ غفير ، وعدد من العلماء والصلحاء والقضاة كثير ، ولك في الرسوم التي هي بأيديهم الآن ، دون ما ضاع من بينهم في غابر الأزمان ، من خطوطهم المتنوعة ، وأشكالهم المتفرعة ، ما يَثْلُجُ به صدرُك ،

---

(١) انظر ص٣٠١ رقم الترجمة /٥٩/١١٦/ المتوفى سنة ١٣٢٣هـ/ ويلاحظ أنه هنا كنّاه بـ أبي محمد وأبي المجد/ وفي ترجمته كنّاه بـ أبي الفيض وأبي الفضل/ فالظاهر له أربع كنى/

(٢) كتاب « الرياض الريانية » مخطوط لم يطبع بعد/ عدد صفحاته (٢١٤) صفحة/ بالخط المغربي/ بخط شيخ الإسلام جعفر بن إدريس الكتاني مصنفه/ .

(٣) الظهائر الملوكية : المراسيم والحجج والصكوك الملكية والأميرية/

(٤) مخطوط لم يطبع بعد/

(٥) في نسخة « مجاميع »/

ويكون به إن شاء الله تعالىٰ عزُّك وفخرُك ، وقد عدَّ منهم في « نظم الدرّ »[1] وكذا في « الرياض الريَّانيَّة »[2] جموعاً كثيرة ، وأعلاماً جليلة شهيرة ، والله سبحانه وتعالىٰ أعلم .

---

(١) لأبي الربيع : سليمان بن محمد الحوات الحسني/ انظر ص٢٨ مما سبق/ .

(٢) لأبي المجد : جعفر بن إدريس الكتاني الحسني/ انظر ص١٤١ وص٣٠١/ ١١٦/ ٥٩/

ذكر
بعض مزاياهم وفضائِلِهم
وما يضاف إليها من محاسنهم الشريفة وشمائلهم

اعلم أن لهذه الشعبة الكريمة مزايا عظيمةٌ، ومحاسنُ جسيمة، وفضائلُ فخيمة، يعرفها من خالطهم، ويتحققها من صاحبهم أو مازجهم

١ ـ منها ما كان معروفاً عندهم، ومجرَّباً لديهم من أنه لا يجتمع ثلاثة من أهلها كباراً كانوا أو صغاراً، يَدْعُوْنَ على أمر من صميم فؤادهم، وقوّة توجُّهٍ[١] من روحانيتهم إلاَّ استُجيب فيه، خيراً كان أو شرّاً

وقد وقع أن بعض قضاة فاس ممن تأخر عصره، عَزَلَ جدَّنا عن العدالة لغير موجب شرعي، بل لكونه أمره بأمر فامتنع من فعله، فجمعت امرأة من أقاربه بعض الصبيان من أهل الدار، وقالت لهم تعالوا ندع على من عزل صاحب دارنا عن العدالة، فرفعوا فيه فاتحةً مقلوبة[٢]، فأصيب في تلك اللَّيلة بوجع باطني. أذهله عن حسِّه، وغيَّبه

---

(١) في نسخة: توجد/

(٢) أي أن يدعوا وبطون أكفهم متوجهة نحو الأرض، كما نفعل اليوم في الدعاء وبطون أكفنا متوجهة إلى السماء في الخير المرجو، وعند صرف الشر نقلب أكفنا إلى الأسفل نحو الأرض/

عن أبناء جنسه ، فقال : ما أُصِبْتُ إلاَّ من الشريف الذي عزلته ، وكانت له مخالطةٌ لهذه الشعبة ، ومعرفةٌ بأحوالها وبركاتها ، فأرسل في ذلك الوقت يقول : قد رَدَدْتُهُ لمحلِّه ، ويستعطفُه ، ويطلبُ منه المسامحة ، فقالت لهم المرأة المذكورة ، وكانت صالحةً : قولوا له : إِنَّ الضربة قد وقعت ، فلا سبيل لردِّها ، فمات من ليلته ، وأصبحت من الغد جنازته

بل إجابة الدعاء كانت معروفةً في غير ما واحد منهم ، ولهم في ذلك قضايا كثيرة ، يأتي بعضُها في التراجم إن شاء الله تعالى[١]

وقد وقع منها : لسيدنا الوالد[٢] قدَّس الله روحه قضايا عديدة ، من ذلك : أن رفيقه وصاحبه العلاَّمة سيدي : الطيِّبَ بن أبي بكر بن الشيخ الطيِّب بن كِيْران الفاسي : رأى مرة رجلاً من أهل الحماية النصرانيَّة . وكان متسلطاً على الناس بالجرأة والظلم ، وكان في صباح عند قبر بباب الفتوح ، فقال للوالد يا سيدي جعفر أريد منك أن تنظر إلى هذا الجبّار الظالم نظر إهلاك ، وأن تدعو عليه لإراحة الناس من ظلمه ، فقال له الوالد : نعم ، ونظر إليه نظراً شَذَراً[٣] ، ودعا ، فراح إلى منزله من تلك الساعة مريضاً ، ومات بعد ثلاثة أيام

ووقع أيضاً : أنه قيل له ثمَّ عن شريف من أعيان آل البيت ، ومن أبناء الصلحاء أنه قد صار يعدل[٤] في فندق العشار الذي بحومة

---

(١) انظر ص٢٦٣ ورقم ٨٦/ ٢٩/ ، وص٢٨٧ رقم الترجمة ١٠٦/ ٤٩/ مما يأتي/

(٢) شيخ الإسلام أبي المجد جعفر بن إدريس الكتاني الإدريسي الحسني المتوفى سنة ١٣٢٣هـ/

(٣) نظر منه في أحد شقيه ، أو نظر فيه نظرة إعراض ، أو نظر إليه نظر الغضبان بمؤخر العين/ .

(٤) أي كاتب عدل في الفندق/

النَّجارين من فاس ، فلقيه مرَّة في طريقه ذاهباً إلى داره ، فقال له : أما تترك هذا الفندق ، والله لا ترجع إليه عمرك ، فراح من ذلك الوقت إلى داره محموماً ، ولم يخرج حتى توفي

ووقع أيضاً : أن زوجة أحد أولاده أرادت أن تعمل وليمة لزوجها ، وكان قادماً من سفر الحجّ ، على العادة في ذلك ، فاستأذنته ، فقال لها لا تعملي شيئاً ، فألَحَّت عليه ، فقال لها : والله إذا عملت شيئاً لا يخرجُ لَكِ سالماً ، فبعد أيَّام استعطفته ، حتى أذنَ لها ظاهراً في العمل ، فعملت الوليمة ، فما مضى لها شهر حتى مرضت بأمراضٍ متنوعةٍ ، وبقيت كذلك حتى توفيت رحمة الله عليها

ووقع أيضاً : أن بعض الأخوة كان يحضر درس بعض فقهاء فاس بمسجد القَرويين ، فحضر الدرس يوماً ، فرأى موضعاً فارغاً من صاحبه أقربَ إلى الشيخ من موضعه ، فجلس فيه ، فجاء بعدُ صاحبُ الموضع ، وهو من الأشراف وأبناء العلماء ، فوجده جالساً في موضعه ، فَرَفَدَه(١) من ذلك الموضع وألقاه خارجاً ، والناس ينظرون ، فأُعلم بذلك سيدُنا الوالد(٢) فتغير كثيراً . ودعا على الفاعل أنه يطردُه الله من ذلك المسجد ، بل ومن البلدة كلِّها ، فما مضت بعدَ ذلك إلاَّ مدَّةٌ قليلة ، وسافر لطنجة ، وهو مقيم بها إلى الآن ، ولم يحصُلْ على طائلٍ في العلم ، بل ولا حَصَلَتْ له نتيجةٌ في غيره

والأخ المذكور الآن من أعيان العلماء والصلحاء والفضلاء، زاد الله في حسِّه ومعناه ، وأناله بغيتَه ومتمنَّاه آمين

---

(١) أي رفعه وألقاه بقدح ضخم ـ بمعنى حمله ولقطه/

(٢) أي شيخ الإسلام أبي المجد : جعفر بن إدريس الكتاني الحسني المتوفى سنة ١٣٢٣ هـ/

وهذا أمر لم نزل نسمعه عمَّن قبلنا ، لكنَّه تغيَّر الآن حِيْننا ، فكم نجتمع الآن وندعوا ولا أثر ، وذلك مما يُنْبِىءُ عن تغيِّر الأحوال ، وتبدِّل الفِطَر[1] ، والأمر كلُّه لله ، ولا حول ولا قوّة إلاَّ بالله

٢ ـ ومنها : أن كثيراً من الناس يلتجئون إليهم ، ويستشفعون بهم إلى الله تعالى في زمن الشدَّة وحصول الكرب ، من مرض أو غيره ، انفراداً واجتماعاً ، فيفرِّجُ الله عنهم ببركة جدِّهم ﷺ ، وبركة الاعتقاد والصِّدق في الطلب .

وقد استشفع الناس بهم غيرَ مامرَّةٍ في زمن احتباس المطر عنهم ، وخرجوا بهم إلى الصحراء مبتهلين متضرعين قائلين : « جاهُ النبيِّ قدَّمنا ، يا مولاي ارحمنا » ، فتنزل عليهم المطر من يومهم أو ليلتهم ، وفرَّج الله عنهم .

ومما وقع من ذلك وأنا صغير أن بعضَ أهل محبتهم وخدمتهم ، وهو المقدَّمُ عمِّي البُرُنْسِيُّ بنُ جُلُّون التويمي رحمه الله ، جمعهم عنده بداره ، وقد احْتُبِسَ المطر وحصلت للناس وقفةٌ شديدة ، وأكرمهم بالطعام ، وما هو مضاف إليه ، وبالدَّراهم وطلب منهم الخروجَ إلى الصحراء للاستسقاء ، ففعلوا ، وخرجوا حافين غير منتعلين ، عاري الرؤوس من الأكسية ونحوِها ، متضرعين مبتهلين ، فمُطر الناسُ في ذلك اليوم أو في تلك الليلة ، وقد حَضرْتُ هذه الوقعة ، وكنت معهم بالدار المذكورة .

---

(١) الفطرة : الخلقة التي خلق عليها الإنسان والدين/

ووقع أيضاً : بعدما كبرت وتزوجت ودرست ، أنه احتبس مرّة المطر جدّاً ، واستسقىٰ الناس أياماً عديدة ، فلم يُسْقَوا ، فأشار بعض منتسبي الأشراف ممن له نُسُكٌ وعبادةٌ وذكرٌ إلى خروجي مع الناس ، وطلبَ منِّي ذلك ، فامْتَنَعْتُ ، إلاَّ أن يأذنَ فيه الوالد قَدَّسَ الله روحه[١] ، فذهب إليه واستعطفه حتى أذن ، فخرجت مع الناس إلى باب الفتوح حافياً متضرعاً ، فنزل في ذلك الوقتِ مطرٌ خفيف ، ثم جاء اللهُ بالأمطار الغزيرة من اللَّيل ، وأصبح الناس فرحين مبتهجين .

وفي ذلك يقول الفقيه الأديب الكاتب : سيدي المهدي بن عبد الرحمن بن عبد الواحد بن أحمد بن التاودي بن سودة المُرِّي حفظه الله[٢] :

يــا أَيُّهـا الحَبْـرُ ومَـنْ ... حُبُّـهُ فـي القَلْـبِ سَكَـنْ
يـا ابـنَ الكـرام الأَخْيَـرِ ... محمّـدَ بـنَ جَعْفَـرِ
خَـرَجْـتَ لله وَبِـهْ ... تطلـبُ غيثـاً كُنْـتَ بـهْ
قَـرِيْـرَ عيـنٍ لـلأَنَـامْ ... مـن ليلـةٍ بَكَـىٰ الغَمَـامْ
بهـا طِـلٍ هَتَّـانِ[٣] ... يَجْلُـو صَـدَىٰ الأَحْـزَانِ
فنحمـدُ المَـوْلـىٰ علـىٰ ... مـا لَكُـمُ مِـنَ العُـلاَ
يـا آلَ بيـتِ المُصْطَفَـىٰ ... الخَيْـرُ مِنْكُـمُ وَفَـا
دُمْتُـم أَمـانـاً لِلْـوَرَىٰ ... مِـنْ كُـلِّ أَمْـرٍ قـد عَـرَىٰ

---

(١) شيخ الإسلام أبو المجد : جعفر بن إدريس الكتاني الحسني المتوفى سنة ١٣٢٣هـ/
(٢) سلوة الأنفاس ج١ ص٣٠٣/ المتوفى سنة ١٢٩٤هـ/ .
(٣) المطر المنصبّ، أو هو فوق الهطل، أو الضعيف الدائم، أو مطر ساعة ثم يفتر ثم يعود/

ووقع أيضاً : وأنا بدمشق الشام ، أن كنت في دار بعض الإخوان ، مع جماعة من العلماء والأعيان ، وكان الوقت وقتَ احتباس المطر ، وخوف على الزرع إن تأخر نزولُه ، فطلبوا مني أن أستسقيَ لهم في ذلك المجلس ففعلت ، ودعوت بما تيسر في الوقت ، والناس يُؤَمِّنُون ، وكان ذلك في آخر النهار ، فجاء المطر الغزير من الليل ، وجاء بعض من كان حاضراً معنا في الصباح يهنِّينا بذلك ، وَحَيِيَتِ الأرضُ بإذن ربِّها ، وصلح الزرع ، وذهب ما كان الناس يتوقعون من هلاكه ، وذلك من فضل الله تعالىٰ .

واجتمعْتُ مرَّةً بفاس مع رجل من أولاد البَنَّاني المعروفين بها في دعوة كانت عند بعض أبناء عمِّه ، فجعل يعظم جنابي ، ويمجِّدُ ويثني ، ويقول : لا بأس علينا ما دمتم بين أظهرنا

ثم قال : بعدما نزلت المائدة ، ونحن نأكل : وحقِّ جدِّك وهذا الطعام لقد كنَّا مرَّةً في سفينة في البحر ، وهاج البحر بنا ، حتى أشرفنا على الغرق ، فجعلنا نتوسل بك وبجاهك إلى الله تعالىٰ ، فنجَّانا سبحانه ، وكشف ما بنا من بركتك ، فامتلأت عيناي دموعاً ، وسكتُّ ، ولم أُجَاوِبْهُ بشيء ، علماً بِذُلِّي ونقصي وحقارتي ، تولَّاني اللهُ برحمتهِ وفضله آمين

ومما وقع أيضاً من نحو هذا : أنَّ بعض المغاربة ممن كان بالمدينة المنورة ، ثم بالشام راحوا إلى المغرب ، فوقعت لهم في البحر مريطة كبيرة[1] ، وأشرفوا على الغرق وألبسهم النصارىٰ ما يلبسونه عندها ،

---

(١) أي شدّة ـ والمَرِطُ ـ بفتح الميم وكسر الراء ـ اللصُّ ، وامترط : اختلس/

فذكر غير واحد منهم أنه رآنا وقتئذ نقول لهم : لا بأس عليكم ، لا بأس ، لا تخافون ، أوِ كلاماً هذا معناه ، وصرنا نأخذ الوابور[1] ونخرجهم[2] من الماء ، حتى سلموا ، ثم بعد : كتبوا بذلك مكاتب إلى الشام لنا ولغيرنا ، يعلموننا بذلك ، فالله أعلم هل ذلك مجرد تخيل منهم ، أم الروحانية تتشكل بشكل صاحبها وتتصرَّفُ وذاته لا تشعر بذلك ، والذي يتولىٰ أمرها فيه ، هو الحق سبحانه أم ماذا ، والعلم لله العليِّ الكبير .

٣ ـ ومنها : ما شاع وذاع عند خاصة أهل فاس وعامتهم ، وذكر لي بعض العلماءِ الأفاضل ، أنه تلقىٰ عن غير واحد من الأخيار : أن من أراد قضاء حاجته عند مولانا إدريس الأنور باني فاس رضي الله عنه ، فليذهب إليه بشريف كتَّانيّ ويستشفعْ به عنده ، فإنها تُقْضَىٰ ، وذلك لكمال محبوبيتهم عنده ، وعظيم مكانتهم لديه ، وشدَّةِ قربهم المعنويِّ منه ، ويظهر أنه لا بدَّ لفاعل ذلك ، في نجح مقصده هنالك من كمال الاعتقاد ، والقطع بحصول المراد ، ومن مواصلة الشريف الذي ذهب به إليه ، بما تقرُّ به العين لديه ، مما يرىٰ أنه يكفي ، وببعض الحقوق الواجبة يفي ، والله أعلم .

٤ ـ ومنها : ما اشتهر عند غير واحد من الخاصة والعامة ، أنهم في الإدريسيين بمنزلة الإمرانيِّين في العلويين ، لعلوِّ نسبتهم ، وسُمُوِّ رُتبتهم ، ومزيد خيرهم وديانتهم ، وظهورِ صلاحهم وبركتهم ، وما من واحد من الخاصة والعامة إلاَّ وهو يلتمسُ ولايتهم ،

---

(١) الوابور : اسم للقطار الحديدي أو للباخرة في البحر لأن لهما محرك/

(٢) في الأصل : ونخرجه ـ ولعلها : ونخرجهم ، وهو الصواب ـ.

ويتطلب دعوتهم ، ويرجو من الله بركةَ محبتهم ، ونوالَ عطفهم .

٥ ـ ومنها ما اشتهر وأَنْبَأَ به غيرُ واحد من أهل البصيرة والنظر ، من محبوبيتهم . وكمال قربهم من الله والرسول وعنايتهم .

وقد أخبرني الشريف البركة الأظهر الناسك المتواضع الأنور : مولاي الرشيد بن مولاي هاشم الورتدغيري الحسني : أنه سمع الشيخ المسنَّ الجليل الوليّ الصالح الحفيد سيدي الحاج محمد بن قاسم فنجيرو[1] ، أحد أكابر أصحاب القطب المربي العارف : أبي حامد مولاي العربي بن أحمد الدرقاوي الحسني[2] يقول سمعت مولاي العربي ـ يعني شيخه المذكور ـ يقول

أُعْطِيَ ثلاثٌ لثلاثٍ ، المعرفةُ : للعربي الدرقاوي ـ يعني نفسه ـ والصلاحُ لأهل وازَّان ، والمحبوبيَّةُ : للشرفاء الكتَّانيِّين ، قال : ولو بقي شيء من عَجْبِ الذنب[3] منهم ، فإنك لا تجدْه إلاَّ محبوباً ـ أو قال : فيه شيء من المحبوبيَّة ـ .

وسمعت بعض السادات من مجاذيب الأشراف بالمدينة المنورة غير ما مرَّة يحكي هذا الكلام على غير هذا الوجه . قال : أتىٰ بعض

---

(١) سلوة الأنفاس ج٢ ص١٠٩/ المتوفى سنة ١٢٨٩هـ/

(٢) أبو حامد: العربي بن أحمد الدرقاوي الإدريسي الحسني الفاسي المتوفى سنة ١٢٣٩هـ/ انظر سلوة الأنفاس ج١ ص١٧٦/ شجرة النور ج١ ص٣٨١ رقم ١٥٢٣/ اليواقيت الثمينة ص٢٥٤/ دليل مؤرخ المغرب ص٢٦٠/ المعسول ج١ ص١٨٩/ طبقات الشاذلية ص٢٠٤/ الأعلام ج٤ ص٢٢٣/ معجم المؤلفين ج٦ ص٢٧٦/ .

(٣) عَجْبُ الذنب : بفتح العين ـ أصل الذنب ، ومؤخر كل شيء ـ وهو عظم في أسفل وآخر عمود الظهر ، أي في أسفل الصلب ، وهو لا يبلىٰ ولا يفنىٰ كما وَرد في الحديث .

المريدين إلى مولاي العربي الدرقاوي ، وقال له : يا سيدي : أريد منك أن تعطيَني السرَّ ، وأَلَحَّ عليه في طلبه ، فقال له

يا ولدي : المحبوبيَّةُ : للكتّاني ، والصلاحُ : للوزَّاني ، والعربي الدرقاوي : ليس له إلا ذكرُ الله ، فمن أَحبَّ أنْ يَذْكُرَ الله معه ، فَلْيَأْتِ ، ومن أحبَّ غير ذلك فليس له منه شيء .

ولعل الكلام الأول صدر منه في وقت ، وهذه القضية مع كلامها في وقت آخر .

وقد رأيت قبلُ بسنين عديدة ، بعيد وفاة شيخنا الشيخ الشهير الولي الكبير الموسوم بالقطبانيّة : أبي محمد : سيدي عبد السلام بن عليّ بن ريسون الحسني العلمي اليونسي التطواني في المنام ، كأني في بستان له ، وكان عنده فيه كوباً عظيماً من ماء ، يقال : إنه ماء القُطبانيّة ، وأن كلَّ من شرب منه تقطَّب . فقعدت إليه . وشربت منه قَدْرَ ملءِ فمي ، فإذا هو ماء حُلْوٌ كأنَّه ماءُ نبيذ الزبيب أو التمر ، ثم أَتَيْتُ مَحَلاًّ آخرَ من البستان ، فإذا فيه أكوابٌ متعددة مملوءة ماء ، وعلى وجهها في ذلك الماء نَقْشٌ على هيأةٍ مخصوصة ، فقعدت إلى ذلك النقش ، وغيَّرته عن هيئته ، ظَنَّاً منِّي أنه لا حَرَجَ في ذلك ، فاستعظَمَهُ الحاضرون وقالوا : يا ترى إذا جاء الشيخ ورأى ما فعلت ماذا يصنع ، فبينما نحن كذلك ، إذا به رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قد أقبل . فلما كُوشِفَ بما صنعتُ ، لم يزد على أن قال : محبوبٌ يصنع ما شاء ، وانصرف لحاله ، واستيقظتُ من منامي ذلك حامداً مستغفراً .

وذكر لي الشريف النزيه الفقيهُ الأَرْضَى النبيه : أبو محمد : سيدي

عبد القادر بن إدريس الجعيدي السلاوي : أنه رأىٰ في منامه هاتفاً يهتف ، قال بكلام قليل الألفاظ كثير المعاني ، ولم أفهمه ، قال : فقال لي شخص في ذلك المقام : أنا أعبِّرُ لك هذه الرؤيا : الحق تعالىٰ يُبَشِّرُ سيدي محمد بن جعفر الكتَّاني بأنه يحبِّه ، ويأمر الثقلين بمحبته .

وأخبرني أيضاً الشريف الأَرْضَىٰ ، الفقيه المرتضىٰ ، العالم المدرس سيدي أحمد بن محمد العمراني الحسني الجوطي أنه رأىٰ في منامه كأنه بالمسجد النبوي ، بالروضة الشريفة ، بإزاءِ القبر الشريف ، وكان حائط القبر الشريف مكسوَّاً بالصَّقَلّي[1] ، وهو يتمسح به ويقبله ، ثم رأىٰ كأني بجانبه هناك ، وأنا آمُرُ رجلاً برفع كسوة الصقلِّي وأقول له : إن ظهري يوجعني فأريد أن أستشفي بالتمسح به في حائط هذا القبر الشريف بدون حائل ، قال : فجعلت أحلف لك هناك بأيمان غليظة : وأقول : بالله الذي لا إله إلا هو ، وكذا وكذا إنك لمن المقبولين والمحبوبين عند صاحب هذا القبر ﷺ حتىٰ استيقظت من منامي .

٦ ـ ومنها : ما ذكره بعض الخاصة من أنهم كغيرهم من أبناء سيدي محمد بن إدريس لا يقدر أحد من أهل التصريف أن يتصرف فيهم[2] ، ولا أن يعمل فيهم ولا يَعْمَلُ فيهم ، إلاَّ أهلُ المحبة لهم ، لأنَّ المحبة لها شأنْ كبير ، وممن كان يقول بهذا ويتحدث به

---

(١) ثوب مكسو بالصَّقلِّي : أي مطرَّز وموشَّىٰ بخيوط الذهب والفضة/

(٢) سلوة الأنفاس ج١ ص٨٧/

وينقله عن والده ، وأنه سمعه منه شيخُنا الصالحُ البركةُ الذاكر الناسك : أبو عبد الله سيدي : محمد بن أحمد الغياثي الود غيري الحسني دفينُ خارج باب الفتوح بالقبّة التي بنيت عليه هناك ، بروضة أولاد الشامي ، تلقيت ذلك عنه ، وحدثني به غير ما مرَّة

٧ ـ ومنها : أَخْذُ كلٍّ واحد منهم بِحظٍّ من الصلاح والولاية ، واختصاص بعضهم بما هو أعظم رتبة ، وأحقُ رعايةً ، وقد سلف من الأولياء أربابُ الكشف والكرامات الظاهرة ، وممن يحضر ديوان الأولياء ، ويرىٰ اللَّوح ، ومن الأقطاب والأوتاد : عدُدٌ كثير ، وجمٌّ غفير .

وقد سمعت ولد العمِّ الفقيهَ البركةَ العدل مولاي الحسن بنَ عمرَ بنِ الطائع الكتَّاني يقول : سمعت والدي مولاي عمر الكتَّاني رحمه الله يقول : سمعت مولاي الطيِّب بن محمد الكتاني ـ قلت : وكان قطباً كما يأتي في ترجمته[1] ـ يقول : لا يكون الأوتاد[2] كأنه يعني في زمانه وعصره وما قاربه إلاَّ من هذه الشعبة الكتانيّة ، وإذا قُدِّر أَنَّ واحداً منهم[3] يكونُ من غيرها ، فإنما هو بحسب النيابة عن واحد منها ، إلىٰ أن يتأهَّلَ لمرتبته

قلت : وهذا المقام : الذي هو مقام الوتديَّة مقامٌ عظيم في

---

(١) انظر ص١٩٣ رقم الترجمة / ٣١ / ١٢ /

(٢) الأوتاد من البلاد : لغة : رؤساؤها ـ واصطلاحاً ؛ العُمُد . وهم أربعة أوتاد كما قال المصنف/

(٣) أي من الأوتاد/

الولاية ، وأهلُه أربعة في كلِّ زمان ، لا يزيدون ولا ينقصون ، وهم العُمُدُ : يحفظ الله بأحدهم المشرقَ والآخَرِ المغربَ ، والآخَرِ الجنوبَ ، والآخَرِ الشمالَ ، ويرفعُ بهم المكَارهِ عن الأرض ، والبلايا عن الناس ، وبهم يرزقون ويمطرون ، فإذا ما توا فَسَدَتْ الأرض ، وخربت الدنيا ، ومقامُهم : هو الموالي لمرتبة القُطبانيَّة العظمىٰ ، علىٰ ما قاله الشيخ عبد الجليل القَصْري[1] في « شُعبِ الإيمان » له[2] . ونصُّه :

وبعد القطبِ الأوتادُ الأربعة ، هم في نواحي الأرض وجهاتِها الأربع كالجبال الرواسي ، تمسكُ الأرضَ أن تميدَ بكثرة الفساد والمعاصي ، فتمحوا حسناتُهم ظُلمَ الظالم ، وعصيانَ العاصي عن وجه الأرض ، وهم في الاعتبار بمنزلة الخلفاء الأربعة بعدَ النبيّ ﷺ اهـ منه بلفظه .

لكن كلام « الفتوحات »[3] وغيرها ، يفيد : أن الإمامين اللّذين يخلفان القطب إذا مات ، وهماله كالوزيرين ، يجلس أَحدهما عن

---

(١) عبد الجليل بن موسىٰ بن عبد الجليل الأنصاري القرطبي المشهور : بالقصري المتوفىٰ سنة ٦٠٨هـ/
طبقات المفسرين ص١٦ / نيل الابتهاج ص١٨٤ / تكملة الصلة ص٦٥٣ / سير أعلام النبلاء ج٢١ ص٤٢٠ رقم ٢١٥ / وج٢٢ ص١١ رقم٥ / طبقات المفسرين ج١ ص٢٥٩ رقم ٢٥٠ / الأعلام ج٣ ص٢٧٦ / معجم المؤلفين ج٥ ص٨٣ / تاج العروس ج٣ ص٤٩٤/

(٢) مخطوط في خزانة الرباط / ٢٠٨ أوقاف / و/ ٥١٢ك/ شعب الإيمان ج٢ ص٣١٠/ الشعبة الحادية والخمسون / الحبّ في الله/

(٣) الفتوحات المكية للشيخ الأكبر ابن عربي الحاتمي ج١ ص١٦١ وج٢ ص٥٧١/

يمينه ، والآخر عن يساره هي التي تلي مرتبة القطبانية ، فتكون أعلىٰ من مرتبة الأوتاد ، والله أعلم .

وبلغنا : أن مولاي الطيِّبَ الكتَّانيّ المذكور ، قال لبعض الشرفاء من هذه الشعبة لما بلغه أنه أخذ عن بعض الأشراف من ساداتنا العراقيين وأنه يتردد إليه : نحن ـ يعني معاشر الكتانيين ـ إِدَامُنا فينا ، لا نحتاج لإِدام عراقيّ ولا صَقَلِّيّ .

وكان يقول أيضاً : كلّنا بإدامنا ، من ليس له فينا رِطْلٌ من الإدام : له نِصْفُهُ .

٨ ـ ومنها : غلبة الجذب عليهم في الجملة ، حتىٰ أنه لا يكاد يخلو الزمان عن مجذوب أو مجذوبين أو عدَّة مجاذيب فيهم . تظهر عليهم كرامات ، ويتحدث الناس عنهم بخوارق عادات ، وذلك من غلبة ما خامر بواطنهم من الأنوار السارية فيهم ، والسالك فيهم ، ربما تطرأ عليه أحياناً أحوالٌ تخرجه عن اعتداله ، يظنّها من رآها حمقاً : أو فسادَ طبيعة ، وما هي إلاَّ غلبةُ النور السَّاري فيه ، ثم عند سكونه يرجع لحاله .

ومن الكلام الجاري على ألسنة الناس بفاس ، وسمعته من بعض أشياخنا يقوله : الجذب : كتَّاني ، والصلاح : وزّانيّ ، وقد رأينا فيهم عدَّة مجاذيب ، وسمعنا بمجاذيب منهم كانوا قبلَنا ، وبآخرين قبلَ من قبلنا ، ويأتي إن شاء الله تعالىٰ في التراجم[1] الإلمامُ بجملة

---

(١) انظر ص١٧٩ ، ص١٨٩ ، ص٢٠٤ ، ص٢٣١ ، ص٢٣٣ ، ص٢٥٦ ، ص٢٧٦ ، ص٢٧٧ ، ص٢٨٦ ، ص٢٨٩ ، ص٢٩٠/

منهم ، لكن قلَّ فيهم هذا الجذب الآن . ومالوا إلىٰ الدعة والسلوك والاطمئنان .

وسمعنا عن بعض من أدركناهم من مجاذيبِ فاس ، من أولاد عمِّ البُرْنُسِيِّ التويميِّ ابنِ جَلّون[1] : أنه تحمل الجذب عنهم ، حَمَّلَهُ إياه الشيخ مولاي الطيِّبُ بنُ محمد الكتاني ، والله أعلم بحقيقة الحال ، وإليه سبحانه ترجع الأمور كلّها في كلِّ حال .

٩ ـ ومنها : أنك لا تكاد تخالط أحداً منهم وتُمازِجُهُ ، إلا وتظهر لك منه بعضُ الكرامات ، ولو كان من أهل التخليط والبعد عن المقامات ، ولذلك تجد الناس يحدِّثون ببعض الكرامات عمن هو منهم في عداد العوامّ الذين يُسْتَبْعَدُ منهم بلوغ هذا المرام ، وكان ذلك من نتائج محبوبيّتهم لدىٰ الله تعالىٰ ، ولدىٰ رسوله الكريم عليه من الله تعالىٰ أجلُّ الصلوات وأرفعُ التسليم .

١٠ ـ ومنها : محبّتُهم غالباً للخمول والأطراف ، وهروبُهم ما أمكن من الصدارة ومواضع الأشراف ، وتقشُّفهم في المأكل والمشرب والهيأة واللِّباس ، وتجنُّبهُم ما أمكن لخلطة كثير من الناس ، واحترافُ كثيرٍ منهم بالحرف الخاملة ، والصناعات غير العاملة ، مع ما هم عليه من المروءةِ الكاملةَ ، والصِّيانة الشاملة ، والتواضع والعفافِ ، والمسكنةِ والكفافِ ، ومجالسةِ المسكينِ

(١) انظر ص ١٤٦ مما سبق/

والفقيرِ والضعيفِ ، والتودُّدِ لكلِّ مشروف وشريف ، والقناعةِ من الدنيا بالقليل ، والتزوُّدِ للآخرة بكلِّ جميل ، والركونِ إلىٰ الصالحين والعلماءِ العاملين ، وحطِّ ركائبِ العزم لديهم ، والميلِ بالقلب والقالب إليهم ، والأخذِ عمَّن يُرَىٰ أهلاً للأخذ عنه ، من غير تكبُّرٍ ولا عَجَبٍ ولا تجبُّرٍ ، ولذا يقال فيهم إنهم أولادُ مولانا إدريسَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ علىٰ الحقيقة ـ أي لبقائهم في الجملة علىٰ الوصف الأعلىٰ[1] والحالة القديمة

أخبرني الشريف المجذوب الملامتي[2] ذو الأحوال والكرامات مولاي الطاهرُ بن مولاي مُحَمدَ بنِ أبي النصر العلوي غير ما مرَّةٍ ولا مرتين ، عن والده المذكور ، وكان من المتبرك بهم في هذه الحضرة الإدريسية ، وأحدَ أكابرِ أَصحابِ القطبِ مولاي أحمد بن محمد التيجاني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أنه سمعه يقول سمعْتُ الشيخَ سيدي أحمدَ التيجاني[3] يقول : أولاد مولانا إدريس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ علىٰ الحقيقة هم الشرفاء الكتّانيّون ، ومرادُه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أنهم من أولاده الباقين بفاس علىٰ الوصف الأصلي ، والحالة القديمة ، التي هي حالة

---

(١) في نسخة : الأصلي/

(٢) الملامتي : من الملامتية : قال السهروردي : إنهم يزعمون أن للارتسام بالشريعة رتبةُ العوام وهذا عين الإلحاد ، وأن كل حقيقة ردتها الشريعة فهي زندقة ـ وكذا قاله الشيخ عبد القادر الكيلاني رحمه الله / انظر الفتاوىٰ الحديثية لابن حجر ص٣١٧ / مصرع التصوف للبقاعي / وتحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد ص٢١١/

(٣) شجرة النور ج١ ص٣٧٨ رقم ١٥١٣ / الأعلام ج١ ص٢٤٥/
شيخ الطائفة أبو العباس : أحمد بن محمد بن المختار الحسني التيجاني سنة ١٢٣٠هـ/

جدِّهم المذكور ، من غير ترفُّهٍ ولا ترفُّعٍ ، مع التمسك بالسُنَّة ، واجتنابِ البدعة ، بالنسبةِ لغيرِهم ، وللكثيرِ من أحوالهم

ولكن حدث لهم في هذا الوقت ما حدث لغيرهم ، من تبدل بعض الأحوال ، بسبب المخالطة لأهل التخليط في الأقوال والأفعال ، والأمر كلُّه للهِ الكبيرِ المتعال

١١ ـ ومنها : ثناءُ المصطفىٰ ﷺ عليهم في بعض المرائي ، بأنَّهم من خالص أولاده ، أخبرني غير واحد من الأشراف الثقات عن الشيخ الوليّ الكبير أبي عبد الله : سيدي محمد بن الحفيد الدبّاغ الحسني(١) ، المدعو : « أبو طربوش » ، أنه ذكر لهم : أنه كان مع جماعة من الناس في بعض اللَّيالي . فتذاكروا في شأن بعضِ قبائل الأشراف وفي نَسَبِهِم ، فلما نام رأىٰ النبيَّ ﷺ قريباً من وادي الشرفاء ، من عُدْوَة فاس القَرويين ، فقال له عليه السلام : تقدم معي ، فتقدم ، فدخل إلى رَحَىً هناك بباب رأس الجنان ، ودخل معه ، فوجدا بها كوماً عظيماً من خالص الدقيق ، فقال له عليه السلام ائتني بشيء منه ، فأتاه به ، فقال له : كيف ترىٰ هذا الدقيق ، فقال له : أعلىٰ ما يكون ، فقال له عليه الصلاة والسلام لُبٌّ ـ أو قال : خالص ـ أولادي أنتم ـ يعني : الدبّاغيِّين والكتانيِّين ـ أي أنهم من اللُّبّ ، لا أنَّ المرادَ حصر اللُّبِّ فيهم ، فافهم

ونحوٌ من هذه الرؤيا ، ما أخبرني به بعضُ أبناء عمِّنا : من أنه

---

(١) انظر ص١٠٨ مما سبق / وانظر ترجمته ص٣٨ حاشية رقم (٣) / وانظر ص٢١٧ مما يأتي /

سمع من ابن عمِّه الشريفِ البركة الصالح مولاي : عمرَ بنِ طاهر الكتَّاني[1] : من أنه رأى النبيَّ ﷺ مناماً بوادي الشرفاء المذكور : وأنه دخل معه إلىٰ رحىً هناك بباب برج الذهب ، ورأىٰ فيها كوماً عظيماً من الخالص الجيِّد ، فقال له عليه السلام : كيف ترىٰ هذا الخالص ، فقال من أحسن ما يكون . فقال له عليه السلام : خالصُ أولادي الكتَّانيُّون ، أو كلاماً هذا معناه ، والله أعلم .

١٢ ـ ومنها أنه لا يخرج أحدٌ منهم عن طوره ، ويميلُ إلىٰ دنيا ، أو إلى شيء مستقذرٍ شرعاً ، أو يصدرُ منه ما يُعَابُ : إلاَّ وَتَرُدُّهُ بعد إلىٰ الله تعالىٰ وإلىٰ الصلاح والخير الأسواطُ الإلهيَّةُ كَرَماً ، إن لم يرجعْ عن ذلك ويتبْ منه طوعاً ، والقضايا في ذلك كثيرة جداً ، وفي العيان ما يُغْني عن الدليل والبرهان ، وهذا من كمال عناية الله بهم ، وكمال فضله عليهم ، وتمام إحسانه إليهم ، فليحمد الله تعالىٰ من كان منهم ووقع له ذلك ، فإنه من رعاية الله له وحفظه إيّاه ، ولولا ذلك لتركه كما تَرَكَ غيرَه سابحاً في بحار الغفلات ، متمادياً على الزلَّات ، حتىٰ يهلكَ مع الهالكين ، نسأل الله العافية .

١٣ ـ ومنها موت الكثير منهم بما فيه شهادةٌ[2] ، كالبطن والقرحة التي تخرج والعياذ بالله بالظهر مثلَ القِرْصِ الصغير أو الكبير ،

---

(١) انظر ص٢٦٧ رقم الترجمة / ٩٢/ ٣٥/

(٢) كما في الحديث : « موت الغريب شهادة » وفي الحديث : « الطاعون شهادة » . وأيضاً « الغريق شهيد ، وصاحب ذات الجنب شهيد ، والمبطون شهيد ، وصاحب الحريق شَهيد ، والذي يموت تحت الهدم شهيد ، والمرأة تموت بِجُمْعٍ شهيد »

وتفتح فيه أثقاباً يخرج منها الصديدُ والدَّمُ ، وهي المسمَّاةُ على لسانِ العامَّةِ عندنا : بالشُّهْدَة : ويقولون إن صاحبها شهيد ، وقد رأيت ممن مات بواحد منها منهم عدداً كبيراً من الرجال والنساء وذلك من فضل الله عليه ، لتعظيمِ أجورهم ، وتكفير أوزارهم ، أماتنا الله علىٰ محبته ، وحشرنا تحت لواء المصطفىٰ ﷺ وفي زمرته . آمين .

١٤ ـ ومنها أنه لا يموت واحد منهم إلا ويحضره لوفاته رسولُ الله ﷺ أخبرنا بذلك صَالِحُهُم وعميدُهم مولاي . الطيِّب بنُ محمد الكتَّاني فيما بلغنا عنه[1]

١٥ ـ ومنها : ما هو معلوم بالاستقراء ، من أن كلَّ من آذاهم ، أو نال منهم إذا لم يتب من ذلك ، ولم يأخذ بخاطرهم فيه حتىٰ يرضيَهم ، لا بُدَّ أن يُعَاجَلَ عليه بالعقوبة في الدنيا

ومما رأيناه من القضايا في ذلك ، أن بعض من كان يخدمهم ويزعم محبتهم ، ويواصلهم أحياناً ، عرض له مرَّة شريفٌ منهم ، وهو راكب على بغلته ، ومعه بعض أصحابه ، فأخذ الشريف بلجام الدَّابة وقال له : أعطني كذا وكذا ، فلم يجبه إلىٰ ذلك ، فألحَّ عليه الشريف إلحاحاً شديداً ، فسبَّه ودفعه عن الدَّابة ، وذهب لحاله مسرعاً ، فما مرَّت عليه إلاَّ أيامٌ ، وأصيب بداءٍ في منخرِهِ ، تآكل منه المِنْخَر ، وعالَجَ ذلك بما أمكنه ، فما نفعه فيه شيء ، فذهب إلى بلاد النصارىٰ للدواء ، فما نفعه علاج ، واخترمته المنيَّةُ هناك

---

(١) انظر ص١٩٣ رقم الترجمة / ٣١/ ١٢/

ومما رويناه منها : أنَّ بعضَ من كان يزعم محبَّتَهم أيضاً وخِدْمَتَهم ، وُلِّيَ قيادةَ فاس ، فأتاهُ شريف منهم مدَّعياً ، فحكم عليه بحكم ، فردَّه ، فاغتاضَ[1] عليه القائدُ المذكورُ ، ونال منه ، وأمر به إلىٰ السجن ، فلم تمض إلاَّ أيامٌ يسيرة ، وعُزِلَ عن القيادة ، ووقع له من ذلك خبالٌ[2] في عقله ، ومادَّةٌ نزلت به في جسده ، حتىٰ توفي والعياذ بالله تعالىٰ .

ومما رأيناه أيضاً : أن ملك المغرب[3] قبض على جماعة منهم وعلىٰ عيالهم وعلىٰ أصحابهم[4] ، ثم إنه ضرب واحداً منهم ـ بل من أعيانهم وأفاضلهم ، وممن يشار إليه منهم بالصلاح والولاية ـ بالسياط حتىٰ أنه نشأ من ذلك الضرب موتُه ، فما مضت إلاّ أعوامٌ قليلة ، وانخلع الملك المذكور من الملك . وخربت داره ، وذهب ماله ، وشُتِّتَ عيالُه ، واستولىٰ بعدَه علىٰ المغرب ـ والعياذ بالله تعالىٰ ـ النصارىٰ ، وهذه سنين الآن وهو في بلادهم ، مفرَّقاً عن عياله وأولاده ، ولم يجد سبيلاً للرجوع ولا للاجتماع بهم .

---

(١) اغتاض عليه : انتقصه ، وقللّ من قدره ـ ومنه الآية : « وما تغيض الأرحام » أي تنقص ـ/

(٢) الخبال : فساد الأعضاء ، ويكون في الأفعال والأبدان والعقول ـ كالجنون ـ/

(٣) وهو السلطان عبد الحفيظ بن الحسن العلوي الفاسي سلطان المغرب المتوفىٰ سنة ١٣٥٦هـ/

(٤) منهم عبد الكبير بن محمد بن الكبير الكتاني المتوفىٰ سنة ١٣٣٣هـ/ وولده محمد بن عبد الكبير بن محمد الكبير الكتاني المتوفىٰ سنة ١٣٢٧هـ/ وأخوه محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني المتوفىٰ سنة ١٣٨٢هـ وغيرهم/

ومما رأينا[1] أيضاً : أن شريفاً منهم طلَّق زوجةً له كانت شريفة أيضاً ، فقام أبوها بسبب ذلك قياماً شديداً علىٰ الشريف المُطلِّق ، وأطلق فيه لسانَه في المجالس بالكلام غير اللائق ، وصار إذا لقيه يُعْرِضُ عنه ببدنه كلَّ الاعراض ، ويُظْهِرُ غايةَ الانقباض ، ودام علىٰ هذه الحالة نحواً من عدّة أشهر ، فأصيب ـ والعياذ بالله ـ في عقله ، وارتمىٰ عليه الحمق ، وصارت تصدر منه أقوال شنيعة وأحوال بشيعة ، وسعوا له بكلِّ شيء فما نفعه شيء ، وأتوا به إلىٰ الشريف الكتّانيّ المطلِّق ، وقالوا : لعلَّ هذا بسببك ، وصاروا يسترضونه ، فرضي ظاهراً وقال : ما بيدي شيء ، وعهدي به بفاس على هذه الحالة ، وما أدري ما فعل الله به بعد ، ثم تبيَّن بقاؤه علىٰ حالته نحواً من عشرين سنة إلىٰ أن توفي رحمةُ الله عليه ، وكساه ثوبَ العفو والمغفرة لديه ، وكان الاسترضاء المذكور صادف الوعيدَ قد نَفَذَ والضربةَ قد خرجت ، فلم تكن ترجع نسأل الله العافية .

ومما سمعناه منها ، وهو قريب الوقوع : أن قاضياً من قضاة فاس ، عَزَلَ واحداً من أفاضلهم عن منصب العدالة[2] من غير موجب شرعيّ ، بل لكونه خالف أمره في شيء ، فأصيب القاضي من ليلته بوجع في باطنه ، أدّىٰ إلىٰ موته في تلك الليلة .

والقضايا في هذا كثيرة جدّاً . فليحذر القابل للنصيحة كلَّ الحذر

---

(١) انظر ص١٣٣ رقم الترجمة / ١٥ /

(٢) أي كاتب العدل ـ كالقاضي لإثبات الحقوق وتدوينها وحفظها ـ/

مـن إذايتهـم ، والتعـرض لهـم ، ولـو أسـاؤوا معـه ، فليصبـر وليحتسب ، ويُعَوِّضُه الله أجر ذلك . وقد يعاقب بعض الناس في دينه بقساوة قلبه ، وزوالِ خشوعه ، وكسله عن الطاعات ، ووقوعه في بعض المعاصي والقاذورات ، فلا يظن أن هذه عقوبة ، وقد تُؤَخَرُ عنه العقوبةُ لحكمةٍ يعلمها الله ، فيظن أن الله تعالىٰ قد أهمل ذلك الشريف ، ولم يأخذ بثأره ، فيزداد بغضاً فيه وإذاية له ، وقد تحلُّ به عقوبة أو عقوبات فلا يختلج في قلبه أنها بسبب الشريف ، وقد يشعر فيرجع ويسترضي ذلك الشريف ، ولكن يكون ذلك بعد نفوذ الوعيد وخروج الضربة ، فيتمّ النفوذ ، ولا ينفع الاسترضاء ، والحكمُ لله العليِّ الكبير ، إليه يرجع الأمر كلُّه ، وهو العليم الخبير ، وهو سبحانه وتعالىٰ أعلم(١)

---

(١) إلى هنا نهاية مقدمة هذه الرسالة ، وبداية أول الكلام فيما يتعلق بالنبذة عن تراجم السادة الكتانيين/

ذكر
بعض من سلف منهم من العلماء والصلحاء الكملاء علىٰ سبيل الاختصار من غير تطويل ولا إكثار

إعلم أنَّه قد سلف في هذه الشعبة فيما غَبَرَ من الأعصار والأزمان ، جمٌّ غفير من الأولياء والصلحاء والمجاذيب والفقهاء والأعيان ، ولكن لِمَا غلب عليهم من الخمول والسكون ، والخلوة والعزلة عن الناس وعدم الركون ، مع قلّة اعتناء أهل المغرب بالتاريخ والأخبار ، وعدم تَصَدِّيهم غالباً للتأليف الذي تُتَابِعُ[1] به الحياةُ في سائر الأعصار : ضاع جلُّهم أو كلُّهم ، واختفىٰ علمهم وفضلهم

وقد ترجَمْتُ في كتاب « الأزهار العاطرة الأنفاس بذكر محاسن قطب المغرب وتاج مدينة فاس » وقد طبع بفاس مراراً ، لأوَّل عمود هذاالنسب النفيس ، من سيدنا رسول الله ﷺ إلى الإمام يحيىٰ بن يحيىٰ بن محمد بن إدريس ، فَأَغْنَىٰ ذلك ، عن إعادة كلِّ ما هنالك[2]

وكذا ترجمت في كتاب « سلوة الأنفاس في الصالحين والعلماء

---

(١) في نسخة : تتأبد به/

(٢) وهو في سيرة السيد إدريس بن إدريس الحسني المتوفىٰ سنة ٢١٣هـ/

من أهل فاس »[١] لجملة وافية[٢] من أهل هذه النسبة الطّاهرة ، ممن هو موضوع الكتاب ، ووصل إليّ من أحواله وأخباره ما يستملح ويُستطاب .

وبقي من هذه الشعبة أناس لم أترجمهم فيه ، لخروجه عن الموضوع الذي يقتفيه ، والغرضُ الآن الإشارةُ لذكر المولىٰ محمد بن إدريس فمن بعده من أهل هذا الحزب النفيس ، ممن اطّلعت له منهم على خَبَرِهِ ، من علمٍ أو صلاحٍ أو فضلٍ ، ذُكِرَ في « السلوة » أو لم يذكر ، مستمِّداً ممن أُنزلَ عليه القرآن والسَّبع المثاني[٣] ، سيدِنا محمد ابن عبد الله ﷺ الذي ليس له في أياديه العظيمة من ثاني . فنقول :

١ / ١ محمد بن إدريس بن إدريس الحسني

جدُّ هذه الشعبة الذي تُرْفَعُ إليه ، من أولاد المولىٰ إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل ، هو الخليفة الأكبر ، والهمام الأنزه الأنور الأشهر ، أمير المؤمنين ، ذوالصلاح والتشبث بدعائم الدين[٤] أبو عبد الله : المولىٰ محمَّدُ بنُ إدريسَ بن إدريس الحسني الكاملي الإدريسي الفاسي داراً وقراراً ومزاراً[٥] ، كان رحمه الله أكبَر أولاد أبيه وأفضَلهم ، وأزكاهم وأنبلَهم ، وأكملَهم صيانة ، وأعظمَهم حرمة

---

(١) مطبوع في ثلاث مجلدات بالخط المغربي/ انظر ص٤٧٦/ رقم المصنف (٣)/ والحاشية رقم(٤)/ .

(٢) في نسخة : وافرة/

(٣) أي سورة الفاتحة/

(٤) أي التمسك والتعلق بأصول الدين/

(٥) الاستقصا ج١ ص٧٥ / تاريخ ابن خلدون ج٤ ص١٤ / جذوة الاقباس ص١٢٧ / الأنيس المطرب/ سلوة الأنفاس ج١ ص٨٦ / الأعلام ج٦ ص٢٧/

ومكانة ، وأجلَّهم معرفة وعلماً ، وأكثرهم شفقةً علىٰ خلق الله وحلماً ، وهو وارثُ سرِّه من بعده ، والسائرُ في الناس بسيرة أبيه وجدِّه ، ولي الخلافة بالمغرب بعد وفاة أبيه سنة ثلاث عشرة ومائتين ـ للهجرة ـ فأحيا معالم الدين ، وتخلَّق بأخلاق سلفه المهتدين ، فكانت مدة إمارته ثمانية أعوام وشهراً واحداً ، وتوفي بفاس سنة إحدى وعشرين ومائتين ـ للهجرة ـ ودفن مع أبيه وأخيه عمر ، بجامع الشرفاء بإزائهما

٢/٢ « يحيىٰ الأكبر » يحيىٰ بن محمد بن إدريس الحسني

ومن أهل هذا الحزب ولدُه الإمامُ الكاملُ ، ونجلُه الذي هو بالعدل والسيرة الحسنة عامل ، أميرُ المؤمنين أبو زكريا المولىٰ يحيىٰ بنُ محمد بنِ إدريس[1] ، المعروف : بـ« محيي الدين » والملقب بـ« يحيىٰ الأكبر » ، ولي الخلافة بالمغرب بعد وفاة أخيه عليّ[2] الملقب بـ« حيدرة » ، بعهده إليه في حياته ، فسار في النَّاس بسيرة آبائه في العدلِ والكمال والفضل ، وامتدَّ سلطانُه ، وعظُمَتْ دولتُه ، وَحَسُنَتْ آثارُه ، وفي أيامه بُنِيَ مسجدُ القَرَوِيِّين ومسجدُ الأندلس ، وكثرت العمارة بفاس ، وقَصَدَ الناس سُكْناها من أقاصي البلاد ، وبقي في الملك خمسة عشر عاماً ، وتوفي سنة تسع وأربعين ومائتين ـ للهجرة ـ ودفن مع جدِّه إدريس ، وعمه عمر ، وأبيه محمد ، وأخيه عليّ : « حيدرة » بالجامع المذكور .

---

(١) الاستقصا ج١ ص٧٦ / تاريخ ابن خلدون ج٤ ص١٥ / جذوة الاقتباس ص٣٣٤ / الأنيس المطرب/ سلوة الأنفاس ج١ ص٨٩ / الأعلام ج٨ ص١٦٣ /

(٢) الاستقصا ج١ ص٦٧/ جذوة الاقتباس ص٢٩٠/ الأعلام ج٤ ص٣٢٣/ المتوفىٰ سنة ٢٣٤هـ/ .

٣/٣ « يحيىٰ الأصغر »

يحيىٰ بن يحيىٰ بن محمد الحسني

ومنهم ولدُه وَسَمِيُّه : أميرُ المؤمنين ، والمتولي بعده للخلافة وأمورِ المسلمين : المولىٰ يحيىٰ ، الملقبُ بـ يحيىٰ الأصغر ـ ويحيىٰ الثاني ـ[1] ولي الخلافة بعد أبيه يحيىٰ ، بتوليته إياه ، واستخلافه له في حياته ، إلىٰ أن ثار عليه أهلُ فاس ، لِفَعْلَةٍ صَدَرَتْ منه كانت فَلْتَةً ، وكان أمرُ الله قدراً مقدوراً ، ففرَّ من عُدْوَة القَرويين إلىٰ عُدوة الأندلس ، وتوفي بها من ليلته أَسَفاً ونَدَماً ، بعد أن كانت خلافتُه بالمغرب ثلاثَ سنين ، وَدُفِنَ مع آبائه ومن معهم بالجامع المذكور ، وقبورُهم الآن غيرُ معيَّنةٍ سوىٰ قبرِ الجدِّ الأكبر ، فإنه تعيَّن بعدَ أن لم يكن ـ راجع السلوة[2] ـ .

٤/ ٤ عبد الجليل بن يحيىٰ بن يحيىٰ الحسني

ومنهم ولدُه الوليُّ الصالح المشهور ، والشريفُ المعظم المشكور ، المتبركُ به في الحياة وبعد الممات ، المقصودُ في النوائب والمعضلات : أبو عمران مولانا عبدُ الجليل بنُ مولانا يحيىٰ الأصغر بن مولانا يحيىٰ الأكبر بن مولانا محمَّدِ الأذكر بنِ مولانا إدريس الأنور بنِ مولانا إدريس الأكبر الحسني الإدريسي

---

(١) الاستقصا ج١ ص٧٨ / جذوة الاقتباس ص٣٣٤ / حقائق الأخبار ج١ ص٢٨٦ / الأعلام ج٨ ص١٧٦ / توفي نحو سنة ٢٦٠هـ/

(٢) سلوة الأنفاس ج١ ص٩٠/

الفاسي ، نزيلُ تلمسان[1] ، وصاحبُ المزارة الشهيرة بأحوازها ، ذكر بعضهم : أنه فرَّ هارباً من ابن عمه : يحيىٰ الجوطي ، وذلك قبلَ زمن موسىٰ بن أبي العافية المكناسي إلىٰ مدينة تلمسان واستقر بها ، وله بها وبأحوازها عقب .

قلت : وعقبه بها فيما بلغنا موجودون إلىٰ الآن ، لكنهم لا يدعون باسم الكتاني ، لكونهم ليسوا من عقب يحيىٰ المدعو بهذا الاسم . نعم له بفاس عقب من ذرية حفيده : يحيىٰ الكتاني ، وهم المدعوون بالكتانيِّين ، وهم أبناء عمنا ، وكانوا بعدَ قدومهم من زواوة : بمكناسة الزيتون ، ثم انتقلوا إلىٰ فاس ، وقد كثر بها ـ والحمد لله ـ عددُهم ، واشتهر لدىٰ الخاصَّة والعامة سرُّهم ومددُهم ، ولا زالوا بها إلىٰ الآن محمولين علىٰ كاهل المبرَّة والاحترام ، والتوقير والإعزاز والإكرام ، ولم أَقِفْ له علىٰ ترجمة ولا علىٰ تاريخ وفاة ، والظاهر أنَّها أواخرُ القرن الثَالث ـ الهجري ـ لأن انتقالَه من فاس كان بعدَ وفاة والده الأمير : يحيىٰ سنة ثنتين وخمسين ومائتين ـ لِلهجرة ـ وقبره بالبليدة من أحوازِ تلمسان مزارٌ متبرك به ، والله أعلم .

٥/ ٥ عمران بن عبد الجليل الإدريسي الحسني

ومنهم ولدُه الشريف الصالح البركةُ الفالحُ العارفُ بالله ، المعتمِدُ في أموره كلِّها علىٰ الله : أبو موسىٰ ـ وأبو يحيىٰ ـ مولاي

---

(١) سلوة الأنفاس ج١ ص٩١/

عمران بنُ عبد الجليل الإدريسي الفاسي ثم التلمساني كان انتقل مع أبيه إلى تلمسان حين انتقل إليها ، أَوْ لَحِقَ بعدَ الانتقال ، واستقرَّ معه بها ، وكانَ من أهل الولاية والصلاح والخير والفضل والنجاح والمعرفة بالله ، والنصح لعباد الله .

وفي تقييدٍ لبعضهم بعد أن حَلاَّهُ بالولي الصالح قال : هو دفينُ تلمسان بالسوق الفوقي منها اهـ .

ولم أقف على تعيين سنة وفاته ، ويمكن أن تكون في أوائل القرن الرابع ـ الهجري ـ قبل زمن موسىٰ بن أبي العافية المكناسي[1]

٦/ ٦ يحيىٰ بن عمران بن عبد الجليل الكتاني الإدريسي الحسني

ومنهم ولدُه السيِّدُ الإمامُ الوجيهُ المعظمُ المحترمُ : النبيهُ العالي المقدار ، الرفيعُ المنزلةِ والمكانةِ والحسبِ والفخارِ ، مولانا أمير المؤمنين : يحيىٰ بنُ عمرانَ بنِ عبدِ الجليلِ الكتاني ، ويلقَّبُ أيضاً بأمير الناس ، وتقدم بأنه أَوَّلُ من لقب به[2] ، وأنه الذي فرَّ زمن موسىٰ بن أبي العافية المكناسي ، من فاس إلىٰ قلعةِ « حِجْرِ النَّسْر » ثم منها إلى زواوة الجزائر ، ولعلَّه لم يكنْ مع والده بتلمسان ، أو كانَ ورجع منها بعد وفاته إلى فاس ، فصادفته وقعة موسىٰ بن أبي العافية بها[3] ، ففرَّ منها إلىٰ ما ذُكِر

---

(١) موسىٰ بن أبي العافية قاتل الأدارسة وأجلاهم عن بلادهم وانتظم في ملكه المغربان الأقصىٰ والأوسط توفي سنة ٣٤١هـ/ تاريخ ابن خلدون ج٦ ص١٣٤ / الاستقصا ج١ ص٨٠/ البيان المغرب ج١ ص١٩٤ / الأنيس المطرب/ جذوة الاقتباس/ الأعلام ج٧ ص٣٢٣/

(٢) انظر ص٢٩/

(٣) وكانت سنة ٣١٣هـ/ قاتل فيها الأدارسة وصارت فاس في ملكه/

وتقدم أيضاً أنه ولي إمرة زواوة الجزائرِ وأحوازِها[1] : وأنه اتخذ حين ولايته الأخبية من الكَتَّان ، وكانت لا تُتَخَذُ قبلُ إلاَّ من الصوف أو الشعر ، فَلُقِّبَ من أجل ذلك بالكتَّاني ، وجرىٰ ذلك علىٰ عقبه من بعده إلى الآن ، وكانت له بزواوةَ بعدَ وصوله إليها المنزلةُ الفاخرةُ ، والمكانةُ الباهرة ، واشْتُهِرَ فيها بصراحة النسب وسُمُوِّ الحَسَب ، وكان لأولادِه بها الصِّيْتُ العظيم ، والجاهُ العميم ، وَلُقِّبوا هناك بأمراء الناس ، لِمَا كان لهم من النفوذِ التام ، والتصرفِ العام ، والإعزازِ والإكرام ، والتعظيم والاحترام ، ولم أقفْ علىٰ تاريخ وفاته ، ولا علىٰ محلِّ دفنه ، والظاهرُ أنَّها أواخرُ القرن الرابع بزواوة أو ما هو من أحوازِها

٧/ ٧ عبد الله بنُ هادي بن يحيىٰ الكتاني

ومنهم حفيدُه الوليُّ الصالح البركة ، المراقِبُ لمولاه في كلِّ سكونٍ وحركة ، ذو السرِّ الظاهر والنور الباهر ، والبركات والآيات ، والكشف وخوارق العادات ، الموصوفُ بالقطبانية المعدُّ بالمواهب اللَّدنيَّة والامداداتِ الربانيَّة : أبو محمد : مولانا عبد الله بن هادي بن يحيىٰ الكتَّاني الحسني الإدريسي ، رأيت في غير ما شجرة وتقييد وَسْمَهُ : بالوليّ الصالح والقطب الواضح ، ولم أقفْ له علىٰ ترجمةٍ ، ولا علىٰ وفاةٍ ، ولا علَىٰ مدفنٍ ، ويمكن أن تكون وفاتُه أَوَاخِرَ القرنِ الخامس ـ الهجري ـ ومدفنُه بالقطر الجزائري ، أو ما هو مضاف إليه

---

(١) أي وما هو منضاف إليها من البلاد في حوزته تابعة لها/

وبلغناأَنَّ بِقُسْطَنْطِيْنِيَّةَ ضريحُ وليٍّ يُقالُ فيه : إنه ضريحُ الوليِّ الصالحِ الحسيب النسيب سيدي الكتَّاني ، له هناك شهرةٌ تامة ، وعلىٰ ضريحه مزارةٌ حافلة ، وعنده مسجدٌ للخطبة ، وبإزائه مدرسةٌ تُنْسَبُ إليه . فيُقَال مدرسةُ سيدي الكتاني .

والمدرسة الكتَّانيَّةُ : لها أوقاف وناظر . وبها مقابر لبعض أهل العلم وغيرهم

وسَأَلْتُ عنه بعضَ علماء قسطنطينيَّة ، فذكر أنه بحث عن ترجمته ، فلم يجدْها وأَنَّ له عندهم شهرةً عظيمةً ، وأنه كان لضريحه خُدَّامٌ يخدمونه ، وهو قطعاً من أهل هذه الشعبة الكتانية ، إلاَّ أنه احتمل عندي أن يكون هو صاحب الترجمة كما سَمِعْتُ بعضَهم يذكره ويجزمُ به ، وهوالغالب ، أو أن يكون غيرُه ممن لم يصلْ إلينا خبرُه ، والعلمُ لله سبحانه

٨/ ٨ محمد بن عبد الله بن هادي الكتاني

ومنهم ولدُه الأنجد ، الأنزهُ الأمجدُ ، الهمامُ الأنورُ الأسعد ، الصالحُ البركة : أبو عبد الله مولانا محمد بنُ عبد الله بن هادي الكتاني . هذا الشريف يمكن عندي أن يكون هو القادم من زَواوةَ إلىٰ المغرب ، أواسطَ المائةِ السادسة ـ للهجرة ـ كما تقدَّمت الإشارةُ إليه(١) ، ويمكن أن يكونَ القادمِ ولدُه أبو بكر ، والله أعلم .

---

(١) انظر ص٥٣ مما سبق/

٩/ ٩ موسىٰ بن أبي بكر بن محمد الكتاني

ومنهم حفيدُه الصالح ، ذو الرأي السديد والتبحرِ الرابح ، سلالةُ النبوءة الطاهرة ومفخرةُ العِتْرَةِ النبويّةِ الفاخرة : ابو علي : مولانا موسىٰ بنُ أبي بكر بنِ محمد بنِ عبد الله بنِ هادي الكتاني ، هذا الشريف : رأيت في تفسيرٍ لبعضهم أنَّه القادمُ علىٰ مكناسة الزيتون من هذه الشعبة ، وأنه استوطنَ بها الحومةَ المسمّاةَ : زقاق الحجَّامين ، وتقدَّم(١) : أنَّ قدومَهم عليها كان من « شالَّة » أو « بني حسن » في أوائل دولة بني مرِينْ ، أواسطَ المائة السابعة ـ للهجرة ـ علىٰ ما قرَّرَه بعضُهم ، وقيل : كان من زواوة أوائل الثامنة ـ للهجرة ـ .

قلت : ويستأنس لكونه القادمُ عليها أنَّ السيوطيَ المكناسي صاحبَ « عقدِ اللآلىءِ المستضيئةِ »(٢) رَفَعَ في كتابه المذكور : عَمُوْدَ نسبِ وَلَدِ صاحبِ الترجمة ، وهو عليّ بن موسىٰ إلىٰ المولىٰ إدريس الأكبر ، فعبَّر عنه وعن كلٍّ واحد من آبائه بلفظ مولايَ فلان ، فإنَّ تخصيصَه بالذكر مع التعبيرِ عنه وعن آبائه الكرام ، بما فيه تعْظيمٌ يُشْعِرُ بمعرفته به لحضورِه في بلدِه ، وبمعرفةِ نَسَبِه وقَدْرِهِ وفخامته ، وعادةُ علماءِ النَّسَبِ إذا كان واحدٌ من أهلِ النِّسْبَةِ في وقتهم ، وخصوصاً من بلدتهم ، له ظهورٌ وجاهٌ بسببِ علمٍ أو غيرِه ، يَعْتَنُونَ بذكره ، ويَمْلَؤُون أَفواهَهم بشكرِه ، والأعمالُ في ذلك

---

(١) انظر ص٥٣ مما سبق/

(٢) لأبي زيد : عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي المكناسي / انظر ص١٢٠/

بالنيّات ، ولكلِّ امرىءٍ ما نوىٰ ، ولم أَقفْ لَهُ ولا للَّذي قبلَه علىٰ ترجمة ، ولا علىٰ مدفن ، إلاَّ أَنَّ الغالبَ علىٰ هذا : أنَّه في مكناسة الزيتون ، والله أعلم .

١٠ / ١٠ عليّ بن موسىٰ بن أبي بكر الكتاني

ومنهم ولدُه الفقيه العلاَّمةُ الحبر البحر الفهامةُ : أبو الحسن مولاي عليُّ بنُ موسىٰ الكتَّاني ، كان رَحِمَهُ الله من أهل الفقه والنباهة ، والظهورِ والوجاهة ، علاَّمةً ماهراً وطوداً شامخاً باهراً ، وهو الذي رفع عمودَ نَسَبِهِ ـ كما ذكرنا ـ[١] صاحبُ « عقدِ اللآلىء المستضيئة »[٢] ، ولم أقف له على وفاةٍ ولا مدفن ، والظاهرُ : أنَّها أوائلَ المائةِ الثامنة ـ للهجرة ـ بمكناسة الزيتون .

١١ / ١١ مَحَمد بن عليّ بن موسىٰ الكتاني

ومنهم ولدُه الفقيه الأجل ، البركة الصالح الأكمل : أبو عبد الله مولانا مَحَمّدُ[٣] بنُ عليّ الكتاني ، كان رحمه الله من أهلِ الفقهِ والذكاءِ والصلاح ، والعفَّةِ والنزاهةِ والفلاح ، ذا فضلٍ ودين ، وميلٍ إلىٰ طريقة السَّلَفِ المعتدِّين ، والغالبُ أنَّ وفاته بمكناسة ، أواسط المائة الثامنة ـ للهجرة ـ .

---

(١) انظر ص١٢٠ مما سبق/

(٢) انظر ص١٢٠ وص١٧٢ مما سبق/

(٣) مَحَمد ـ بفتح الميم الأولىٰ والحاء ـ وتكتب عادة : مَحَمد ـ فتحاً ـ أي بفتح الميم/

١٢ / ١٢ عبد الواحد بن عليّ بن مَحَمد بن علي الكتاني

ومنهم حفيدُه الوليُّ الربَّانيُّ ، والعارف بربِّه الصمدانيّ ، ذو الصلاح والهداية ، والعنايةِ والكرامةِ والرعايةِ أبو محمد : مولاي عبدُ الواحد بنُ عليِّ بنِ مَحَمد الكتَّانيّ[١] ، كان رحمهُ اللهُ من أهلِ الوِلايةِ الظاهرة ، والكراماتِ الباهرة ، معروفاً بالخير والصلاح ، مشاراً إليه بالمعرفة والنُّجْحِ والفلاحِ ، وهو أيضاً من أَهلِ مكناسة ، ويمكنُ أن تكونَ وفاتُه بها أوائلَ المائةِ التَاسعةَ ـ للهجرة ـ والله أعلم

١٣ / ١٣ عبد الواحد بن أحمد بن قاسم بن عبد الواحد الكتاني

ومنهم حفيدُ ولده السيِّدُ الشريفُ المعظَّم الجليلُ ، الماجدُ الأثيلُ[٢] الحسيب النبيل ، الذي لا يحتاج مع ارتفاع قَدْرِهِ وسُمُوِّ فَخْرِهِ إلىٰ دليل ، الذي[٣] عليه مخايل بركات ماله من صالح السَّلف ، المجموعُ له ببركتهم جوامعُ الخيرات ، فما نَدَّ عنه شيءٌ منها ولا اختلف ، المتوَّجُ بتاج العنايةِ والشَّرف ، الحَيِيُّ الأرْضَىٰ المبارَكُ الأكملُ أبو محمد مولانا عبدُ الواحد بنُ الشيخ السيِّدِ الشريفِ الأثيلِ المبرورِ[٤] أبي العبَّاسِ : أحمدَ بنِ الشيخ السيِّد الشريفِ

---

(١) في نسخة المخطوطة : بفتح الميم الأولىٰ من لفظ مَحَمَّد ، وتكتب : مَحَمد ـ فتحاً ـ/

(٢) الأصيل المعظم /

(٣) في نسخة : اللائح عليه/

(٤) في نسخة : الأثير المبرور/

المبرورِ : أبي محمد : قاسم بنِ عبدِ الواحد بنِ عليٍّ الكتَّانيّ ، هكذا تَحْلِيَتُهُ في عِقْدِ شرفٍ له كُتِبَ بِرقٍّ غزال في مكناسة الزيتون أواسطَ شوالَ عام ثلاثين وتسعمائة ـ للهجرة ـ شَهِدَ له فيه بالشهرة التي لا مُنازِعَ فيه ولا معارِضَ ، ولا مُدافِعَ ولا مُناقِض : أَرْبَعونَ رجلاً من اللَّفيف[1] ، واثني عَشَرَ من العدول[2] ، جلُّهم جوطيون[3] ، ولم أقفْ علىٰ تاريخ وفاته .

١٤ / ١٤ مَحَمد بن قاسم بن عبدالواحد الكتاني

ومنهم : عمُّه أخو والدِهِ (أحمد) : السيِّدُ الشريفُ الأَحْفَىٰ[4] الأَبْهىٰ الأَوْفَىٰ الأَرْضَىٰ ، الشهيرُ العَلَمُ الكبيرُ الماجِدُ الخطيرُ المفضَّلُ المعظَّمُ ، حفيدُ رسولِ الله ﷺ : من ساداتنا وموالينا الشرفاءِ الجِلَّةِ الأعلامِ، سروج الهدىٰ ومصابيح الإسلام، المُعْجِزِ حصرُ شمائِلِهم فلا تستوفيه الألسنةُ والأقلام ، وكيف يُستوفىٰ ثناءُ من سَمَا فوق السَّماءِ قَدْرُه ، فَسَيِّدَةُ نساءِ العالمين أُمُّه[5] ، وسيِّدُ كرامِ المرسلينَ جَدُّه[6] ، فكلُّ ثناءٍ دونَ ثنائِهم وكلُّ لواءٍ تحتَ لوائِهِم ، فَحَسْبُنا ذِكرُهُم تبركاً بأسمائهم : أبو عبد الله : مولاي مَحَمد بنُ قاسمِ بنِ

---

(١) اللفيف : الجماعة المختلطين من كل قبيلة/

(٢) العدول : الثقات/

(٣) الجوطيون : نسبة إلى قرية جوطة على نهر سَبُوَا بالعدوةَ الجنوبية منه من عدوة الأندلس في فاس وهم أشراف حسنيّون/

(٤) من الحفاوة . وهي الإكرام وإظهار السرور والفرح/

(٥) كناية عن السيدة فاطمة الزهراء البتول رضي الله عنها/

(٦) أي النبيّ سيدنا محمد صلّىٰ الله عليه وآله وسلم/

عبدِ الواحدِ بنِ عليٍ الكتاني ، هكذا تحليته في عَقْدِ شَرَفٍ كُتِبَ لحفيدِهِ(١) أبي الحَسن : عليّ بن طاهر الآتي ،

وأبو عبد الله هذا ـ هو كما تقدَّم(٢) ـ نزيلُ فاس من مكناسة الزيتون بعقبةِ ابنِ صوّال منها ، قبيلَ القرن العاشر ، وقد أَوْرَدَهُ السيِّدُ الشريفُ مولاي : الزكيُّ العلوي في « دُرَّته الفائقة » قائلاً ما نصُّه :

وجَدُّهم القادمُ علىٰ فاس ، شَهِدَ له بالشرفِ جَمٌّ غفيرٌ من علماءِ المغرب ، كالشيخ خروف التونسي(٣) شيخِ الإمام القصَّار(٤) ، وأبي عبد الله : محمد بن عبد الرحمن بن جلاَّل التلمساني(٥) وغيرهما من العلماء الأعلام ، وقضاةِ الأنام

قال وكانَ هذا الجدُّ القادمُ علىٰ فاسَ من الأولياءِ الأكابر ، له وجاهةٌ عند أهل زمانه ، لِمَا ظَهَرَ لهم فيه من كثرةِ الزهدِ والورعِ والصمتِ والاشتغالِ بنفسه ، وكثرةِ العباداتِ : من صومٍ وصلاةٍ وذكرٍ وخشوعٍ وتواضعٍ وغيرِ ذلك من أفعالِ البِرِّ اهـ .

ولم أقفْ علىٰ تاريخِ وفاته ، ولا علىٰ مدفنه ، إلاَّ أنَّ شهودَ عَقْدِ الشرفِ المذكورِ ، ذكروا أنَّهم يعرفون الشابَّ الصدر الشريف

---

(١) انظر ص١٧٨ رقم الترجمة / ١٦ / ١٦ /

(٢) انظر ص٤٨ /

(٣) أبو عبد الله : محمد بن أبي الفضل خروف الأنصاري التونسي نزيل فاس المتوفىٰ سنة ٩٦٦هـ / شجرة النور ج١ ص٢٨١ رقم ١٠٦١ /

(٤) أبو عبد الله محمد بن قاسم القيسي الشهير بالقصار الفاسي المتوفىٰ سنة ١٠١٢هـ / شجرة النور ج١ ص٢٩٥ رقم ١١٣٥ /

(٥) شجرة النور ج١ ص٢٨٥ رقم ١٠٨٥ / المتوفىٰ سنة ٩٨١هـ /

أبا الحسن : عليَّ بنَ المقدَّسِ المرحوم أبي التقىٰ طاهر الحسنيّ هو ووالدُهُ المذكور ، ولم يذكروا معرفةَ الجدِّ ، فدلَّ ذلك علىٰ أنهم لم يُدْرِكُوه ، وأنَّ وفاتَه قبلَ تاريخ العقد بمدَّة تقاربُ مُدَّةَ أسنانِهِم إن لم تزد عليها ، كما دَلَّ هذا العقدُ أيضاً : علىٰ أنَّ وفاةَ والدِ المشهودِ له أبي التقىٰ : طاهر ، قبلَ تاريخه أيضاً ، لوصفهم له بالمقدَّسِ المنَّعَمِ المرحومِ ، والعقدُ مؤرخٌ بأواخرِ شهرِ الله رجبَ عام اثنينِ وستين وتسعمائة ـ للهجرة ـ فتكونُ وفاةُ الجدِّ صاحبِ الترجمة علىٰ ما يظهرُ من هذا أوائلَ القرنِ العاشر ـ الهجري ـ إن لم تكن قبلُ ، ويكونُ قدومُه لفاسَ أواخرَ التاسع[1] ، خلافاً لمن قال إنه أواسطَ العاشرِ[2] ، ولمن قال : أوائِلَه ، والله أعلم

١٥ / ١٥ طاهر بن مَحَمَّد بن قاسم الكتاني

ومنهم : ولدُه السيِّد الشريفُ الأفضلُ المنيفُ ، علمُ الأعلامِ ، وشريفُ الشرفاء الكرامِ ، المعتمدُ عندهم بالإجلالِ والإعظام ، والتوقير والاحترام ، الكبيرُ الهِمَمِ ، العالي الذِّمَم ، المعظَّمُ القدر ، الشهيرُ الذكر : أبو التقىٰ : مولايَ طاهرُ بُنَ مَحَمد الكتَّانيّ ، كذا رأيته محلَّىً في عَقْدِ الشرفِ له ولولِدِه أبي الحسن[3] ، المؤرَّخِ باثنين وستين وتسعمائة ـ للهجرة ـ وفيه وَصْفُهُ بالمقدَّس المنعَّم المرحوم ،

---

(١) انظر ص٥٧/

(٢) انظر ص٥٦ عبد السلام بن الطيب القادري في كتابه « الدر السنيّ »/

(٣) انظر ص١٧٨ الترجمة رقم / ١٦ / ١٦ / التي تلي هذه الترجمة/

وهو يفيدُ تقدمَ وفاته على تاريخِ هذا العقد ، فتكونُ قبلَه : أواسِطَ هذه المائة[1] والله أعلم

١٦ / ١٦ عليُّ بن طاهر بن مَحَمَّد الكتاني

ومنهم ولدُه السيد الشريفُ ، الطّوْدُ المنيفُ ، مَعْدِنُ الشرف الباهر ، وعنصرُ الأصلِ الطاهر ، فرعُ الأصلِ الكريم ، وغُصْنُ نبعةِ المجد الهاشميّ الصميم ، المهتدي بهدي والده الأكرم ونهجِه القويم ، المرتدي برداءِ الحياءِ المطرَّزِ بالوقارِ والتكريم ، الظاهرُ آثار الوراثة الإدريسية على طلعته البهيَّةِ ومحيَّاهُ الوسيم ، المتواضعُ في شرفه العالي ، المحبُّ في الله الموالي ، الأرفعُ الأمجدُ الأحسبُ الأنسبُ الأسعدُ الأَبْهَىٰ الأَرْضَىٰ الأَصعدُ الأجملُ الأكملُ الممجَّدُ : أبو الحسن : مولاي عليُّ بنُ أبي التقىٰ : طاهرِ الكتَّاني ، هكذا تحليته في عقدِ الشَّرَفِ له ولأبيه

ولم أقف له على وفاة ، ولا على مدفن ، والظاهرُ أنها أَواخرَ القرنِ العاشر ـ الهجري ـ أو أوائلَ الحادي عشر ـ للهجرة ـ

قال في « الدرِّ السنيّ » ولم يستمرَّ[2] لطاهرٍ بعد ابنه عليٍّ المذكور عقبٌ ، فكان بقاءُ نسبهم بفاس من عبد العزيز خاصَّةً اهـ . ـ أي أخي طاهر ـ وهو المترجم له على الأثر

---

(١) أي أواسط المائة العاشرة للهجرة أي حوالي ٩٥٠هـ/

(٢) في نسخة : يَتَسَنَّ/

١٧ / ١٧ عبد العزيز بنُ مَحَمَّد بن قاسم الكتاني

ومنهم : عمُّه الوليّ الكبير ، الصدر الشهير ، السيد الفاضل ، الماجد الكامل ، المعظم المشكور ، المحترم المبرور ، العارف بالله ، الدَّالُّ عليه في سرِّه ونجواه ، ذو الكرامات الظاهرة ، والخوارق الباهرة ، والجذب والأحوال ، والوصول إلى درجات الكمال : أبو فارس : مولانا عبد العزيز بن مَحَمد الكتاني .

قال في « الدرَّة الفائقة »[(١)] : كان من الأولياء الكمَّل ، يعتريه الحال في جلِّ أموره ، قال : ومن أغرب ما يذكر عليه ويحكىٰ عنه : أنه كان يدخل بيت النار من فرن زقاق البغل وقت اشتعال النار فيه ، ولا تؤثر فيه شيئاً ، وكان يخبر بالمغيَّبات ، وله كراماتٌ لا تحصر[(٢)] اهـ .

وقال في « الإشراف »[(٣)] : كان من الأولياء الكُمَّل ، ومن أغرب ما يذكر عنه أنه كان يدخل في بيت فرن زقاق البغل وقت اشتعال النار فيه ، ولا تؤثر فيه اهـ .

وقال في « نظم الدرِّ والآل »[(٤)] : كان من الأولياء الكمَّل الدّالين على الله ، وله كرامات أجلى من الشمس في الوضوح ، وناهيك أَنَّ

---

(١) انظر ص١٤٠ مما سبق/

(٢) في نسخة : لا تحصىٰ/

(٣) كتاب « الإشراف على بعض من بفاس من مشاهير الأشراف » لمحمد الطالب بن حمدون المعروف بابن الحاج/ انظر ص٢٨ مما سبق/

(٤) كتاب « نظم الدر والآل في شرفاء عقبة ابن صوّال » لأبي عبد الله : محمد الطالب بن حمدون المعروف بابن الحاج السلمي المرداسي المتوفى سنة ١٢٧٤هـ انظر ص٢٨ وص٩١ وص١٠٦ وص١٤٠/

منها أَنْ ثبت عنه المرَّة بعد المرَّة ، أنه دخل لبيت فرن زقاق البغل بالمعادي ، وقت اشتعال النار فيه لإخراج خبزه ، وربما أخرج النار في كفِّه لمن احتاج إليها ، ولم تؤثر فيه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، رأيت ذلك مقيداً بخطِّ بعض أعيانهم بأسانيد متعددة ، عن جماعة ممن عاصره من الأعيان اهـ .

قلت ومراده به الفقيه الأجل أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد بن عليّ الكتانيّ[1] ، صاحب كتاب « التنبيه من الغلط والتلبيس » فإني وجدت منقولاً من خطِّه في ظهر بعض الشجرات التي بيد بعض أسلافنا ، وفي غير ما تقييد بعد الحمدلة ، وعدَّة من الأسانيد المتصلة ، بمن عاصر أبا فارس هذا صاحب الترجمة ، ما حاصله

أنه دخل إلى بيت النار من فرن زقاق البغل بحومة المعادي من فاس القرويين مراراً ، وذلك بجمع الناس ، وأخذ خبزه من بين الأخباز ، وأخرجه كلَّه ، ولم يفزع ، ولم يتحرق له ثوب ، ولم تتعدَّ عليه النار أصلاً ، وكان دائماً بداره يأخذ النار بيده ، ويلعب بها بين إخوته ، ويخرجها إلى طالبيها بيده ، بين السبَّابة والإبهام ، أو في كفِّه ، وكانت له من بين إخوته وبني عمِّه كراماتٌ رضي الله عنه اهـ .

ومما ذكر شائعاً عندنا وعلى أَلْسِنَةِ أقربائنا من كراماته ، ويذكر أنه

---

(١) انظر ص١١٨ وص١٣٣ مما سبق/ وانظر ص٢٣٢ مما سيأتي رقم الترجمة / ٥٤/ ٣٥/ المتوفى سنة ١١٢٠هـ/

سبب تحبيس الدار[1] التي هي الآن بيد أعقابه بحومة عقبة ابن صوَّال من فاس ، أنه مَرَّ يوماً من باب هذه الدار ، ودخلها ، فرأىٰ فيها بنتاً صالحة للزواج ، فوقع في نفسه أنه يتزوجها ، فخطبها إلى والدها ، فامتنع من تزويجه بها لجذبه وقوَّة حاله ، فجلست البنت بعد ذلك على الأرض تخيط ثوباً ، أو تفعلُ فعلاً ، ثم أرادت النهوض فلم تستطع ، ووجدت نفسها ملتزقةً بالأرض ، فأخبرت بذلك والديها ، فعالجا قيامها بكل ما أمكنهم ، فلم يقدروا عليه ، فعلموا أن ذلك من الشريف الخاطب ، وأنه بسبب منعهم له من نكاحها ، فذهب والدها إليه ، واعتذر وتملَّق[2] ، وقال : يا سيدي إنما هي أَمَتُكَ ، ونحن عبيدك ، وإنَّا تائبون إلى الله تعالى ، والآن بفضلك تسامِحُنا ، وتقبَّلْ نكاحها ، ففعل ، فانطلقت البنت من مكانها ، وقامت بمجرد ذلك ، فزوَّجه بها ، وجعل الدار المذكورة ـ وكانت ملكاً له ـ حُبُساً عليه وعلى أخيه طاهر وأعقابهما ، الذكور دون الإناث ، ما تناسلوا وامتدت فروعُهم ، ولم أقف على مدفنه ، ولا علىٰ سنة وفاته ، ويمكن أنها في أواسط القرن العاشر ـ للهجرة ـ وربُّك أعلم

١٨ / ١٨ عليّ بن أبي القاسم بن عبد العزيز الكتاني

ومنهم حفيدُه الشريفُ الجليلُ الماجدُ الأصيل ، الرفيعُ القدر ، الكبيرُ الخطر : أبو الحسن : مولاي عليّ بن أبي القاسم بن عبد العزيز بن

---

(١) التحبيس : الوقف : وهو تسبيل المنفعة مع بقاء عينها لا تباع ولا توهب ولا تملك/

(٢) التملق : التودد والتلطف ، من المَلَق : وهو أن تعطيَ باللِّسان ما ليس في القلب من الودِّ واللّطف/ .

مَحَمد الكتاني ، هذا الشريف : هو مجمع[1] الموجود الآن من هذه القبيلة ، بهذا المغرب الأقصىٰ ، وله ولدان : أبو عبد الله : مولاي مَحَمد ، وأبو العباس : مولاي أحمد ، إليهما ينتهي نسب الموجود الآن منها ، بعضهم إلى الأول ، وبعضهم إلىٰ الثاني[2]

وقد وقفت على عقد شرفٍ له ولولديه المذكورين ، شهدَ بعض شهوده ، وهم ثمانية عَشَر ، أصحابُ الأسنان العالية[3] بمعرفة المرحوم بكرم الله تعالىٰ : أبي الحسن سيدي عليّ بن قاسم ، وأنهم منذ أدركوا بأسنانهم ، وميزوا بعقولهم وأذهانهم ، وهم يسمعون سماعاً فاشياً مستفيضاً على أَلْسِنَةِ أهل العدل وغيرهم : أنه لم يزل شريفاً معظماً موقراً محترماً ، جليلَ القدر ، كبيرَ الخطر ، ممن حاز نسبة الشرف حَوْزاً[4] صحيحاً . وامتاز به امتيازاً صريحاً ، وسلَّم شرفه الأكابر التسليم التام ، وهو كذلك على تلك الحالة ، إلى أن توفي رحمة الله عليه ، وخلَّف ولديه ، سيدي مَحَمد وسيدي أحمد ، على الحالة الموصوفة ، من غير طاعن ولا معارض ، ولا مدافع ولا منازع ولا مناقض ، سمعوا ذلك من آبائهم وأجدادهم ومن معاصريهم ، ومن عَدَاهم ، وهم أربعٌ وأربعون رجلاً ، شهدوا بمعرفة الولدين المذكورين ، وأولادِهما ، دون والدهما المذكور ، ثم شهد لهم

---

(١) أي الجدّ الذي يلتقون فيه ، ويجتمعون عنده من هذه العائلة الكريمة .

(٢) انظر ص٦٣/ ص١٨١/ ص٢٤١/

(٣) أي من كبار السن والعمر/

(٤) أي اشتهر بهذا النسب الشريف بين الناس جميعاً في حوزه هذه النسبة/

بالمثلِّيَّة أسفلَ العقد المذكورِ جماعةٌ من العلماء الأعيان ، من أهل ذلك العصر والزمان ، وبعد ذلك الاشهاد على ناظر الأشراف في حينه[1] ، بالاكتفاء بذلك أَتَمَّ اكتفاء ، وعلىٰ نقيب الأشراف في حينه أيضاً[2] بإمضاء ذلك الإمضاء التام ، وإعماله الأعمال اللازم العام ، على مرور الليالي واتصال الأيام ، وهذا العقد مؤرخ بثاني ذي القعدة الحرام ، عام اثنتين ومائة وألف ـ للهجرة ـ ووفاةُ صاحب الترجمة : يظهر أنها في أواسط المائة الأولىٰ بعد الألف ـ للهجرة ـ والله أعلم

---

(١) ناظر الأشراف : وكيل نقيب الأشراف/

(٢) نقيب الأشراف في سنة ١١٠٢هـ مما قبلها/

الفرع الأوَّل

١٩/ ١٩ رجال فرع أبي العباس : أحمد بن علي الكتَّاني

ولنشر الآن لمن عرفناه أو عثرنا له على شيء من علماء وصلحاء رجال فرع أبي العباس : مولاي أحمد ـ فنقول :

٢٠/ ١ عبد العزيز بن أحمد بن عليّ الكتاني

منهم ولدُ أبي العباس هذا ، وهو حفيدُ والده قبلَه ، الوليُّ الصالح ، المؤذِّنُ الفالح ، المُسِنُّ البركة أبو فارس مولاي عبد العزيز المدعو : « عزُّوز » بن أحمد بن عليّ الكتّانيّ . كان رحمه الله من أهل الخير والبركة والصلاح ، مشاراً إليه بالفضل والكمال والنزاهة والفلاح ، وكان مُؤَذِّناً ، وكثير من أهل هذه الشعبة كان يلازم مسجداً من المساجد للتعبُّد فيه والأذان ، ويختلي فيه من أبناءِ الزمان ، ومنهم من أقام نفسه في مسجد للإمامة ، ويسارع وقت الخلوة إليه للذكر والفكر والندامة ، ورأينا منهم من يلازم المسجد دائماً وأبداً إلاَّ في أوقات النوم والضرورة من غير إمامة ولا أذان ، بل لما ورد : « أنه روضة من رياض الجنان »(١) ، و« الأعمال بالنيّات ، ولكل امرىء ما نوىٰ »

---

(١) حديث « إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا ، قيل : وما رياض الجنة . قال : المساجد » أخرجه الترمذي في صحيحه ج٩ ص١٧٥/ كتاب الدعوات/ باب أسماء الله الحسنىٰ/ رقم الحديث ٣٥٠٤/ عن أبي هريرة ﵁ / وأخرجه أحمد في مسنده ج٣ ص١٥٠/ والبيهقي في شعبه كليهما عن أنس رضي الله عنه/ .
وفي الحديث أيضاً : « رياض الجنة المساجد »/

وقد رأيت بخطِّ الفقيه العلامة المورخ أبي عبد الله محمد بن الطيِّب القادري مُؤَلِّفِ « نشرِ المثاني » وغيره ، في شجرة لهذه الشعبة ، رسمها بخطِّه ، بطُرَّتها على عبد العزيز هذا ما نصُّه

هذا هو الذي كان مؤذِّناً موسوماً بالصلاح اهـ .

ولم أقف له على وفاة ، ويمكنُ أن تكون في أواسط القرن الثاني بعد الألف ـ للهجرة ـ والله أعلم .

٢/٢١ عبد الرحمن بن عبد العزيز بن أحمد بن علي الكتاني

ومنهم ولدُه الشريفُ الأرضى الأمثل البركةُ الصالح الأحفل المُسِنُّ الأَخْيَرُ الأَفضلُ : أبو زيد : مولاي عبد الرحمن بن (عزّوز) بن أحمد بن عليّ الكتَّانيّ العشَّاب[1] ، كان له دكان يبيع فيه العشب بسوق العشابين من فاس ، وأخذ قديماً عن العارف بالله سيدي : مَحَمد بن الفقيه[2] دفين مدارج العيون من هذه الحضرة ، فكان يتردد إليه ، ويجلس دائماً بين يديه ، إلى أن توفي . وقد عدَّه من تلاميذه مؤلف مناقبه سيدي عبد الله بن يَخْلُفَ الأندلسي في كتابه : « سلوة المحبين والمريدين »[3] . وذكر ذلك أيضاً الشريف أبو عبد الله سيدي محمد بن عليّ الزَّبادي في ترجمته من كتابه

---

(١) العشاب : النباتي ـ أي هو العارف بالعشب والنبات ـ الصيدلاني ، العطار/

(٢) أبو عبد الله : محمد المعروف بابن الفقيه الفاسي المتوفى سنة ١١٣٦هـ/ شجرة النور ج١ ص٣٣٤ رقم ١٣٠٩/

(٣) سلوة الأنفاس ج١ ص٢٩٨/ . شجرة النور الزكية ج١ ص٣٣٤ رقم ١٣١٠/ المتوفى سنة ١١٦٢هـ/

« سلوك الطريق الوارية »[1] قائلاً بعد ذكره ورفع نسبه ما نصّه

كان رحمه الله خاملاً متقشفاً ذاكراً ، مِمَّنْ ذُكِّرَ فنفعته الذكرى ، ذا أخلاق حسنةٍ وخشوع وخضوع ، يُؤَثِّرُ فيه الذكرُ والوعظُ ، ويتواجدَ لذلك ، ملازماً لكراسيّ العلم والوعظ ، وكان من أهل الخير والصلاح ، ويحبُّ أهلَ الخير والفلاح ، أخذ رحمه الله عن الشيخ سيدي مَحَمد بن الفقيه . وتوفي عن سنٍّ عالية عام اثنين وتسعين ومائة وألف ـ للهجرة ـ اهـ .

ولم يذكر له مدفناً ، وقد تأخرت وفاته عن وفاة شيخه المذكور بكثير ، لأن وفاة شيخه تقدمت في سنة ستةٍ ثلاثين ومائة وألف ـ للهجرة ـ فيكون قد تأخر عنه بنحو من ست وخمسين سنة

٢٢ / ٣ الطائع بن هاشم بن إدريس بن عبد الرحمن الكتاني

ومنهم حفيدُ ولده السيد الجليل ، الماجد الأصيل ، الفقيه الناسك الأنزه ، البركة الأصعد الأوجه أبو البركات مولاي الطائع بن الشريف الأنجب ، الفاضل الخيِّر[2] الأحسب ، مولاي هاشم بن الطالب الأسعد ، الوجيه الأمجد ، مولاي إدريس بن عبدالرحمن بن عبد العزيز بن أحمد بن عليّ الكتَّانيّ

كان رحمه الله يسكن بدرب القاضي من حومة المعادي التي بفاس القَروِيِّين ، وكان أبيضَ اللَّون ، ربعةً ، يميل إلىٰ القِصَر ،

---

(١) انظر ص١٣٥ رقم الحاشية (٣) مما سبق/ المتوفىٰ سنة ١٢٠٩هـ/

(٢) في نسخة : الحييّ / انظر سلوة الأنفاس ج٢ ص٢٥١/

وسطَ اللّحىٰ ، أشيبَ ، كثيرَ الولوع بمسجد القَرويّين ، حتىٰ إنه كان يلقب بـ« حِمامة المسجد » من طول ملازمته له ، وكان محبَّباً في قلوب الناس ، ولوائح الخير ظاهرة عليه ، وكان له أتباعٌ يحبونه ويعتقدونه

وقد قال فيه في « الإشراف »(١) : فقيه ناسك اهـ .

وفي « نظم الدرّ والآل »(٢) : من أهل الفضل والخير والدين ، طاهر الساحة من كلِّ ما يشين ، ظاهر التوفيق واليقين ، علامة النجاح في غُرَّته ، وأنوار البركات في طلعته اهـ .

وفي « الدرَّة الفائقة »(٣) يصف تحليته : بالشريف الوجيه ، الفقيه النبيه ، كان من أهل النسك والأذكار ، له همَّةٌ عالية ، لا تجده إلاَّ وهو في مسجد القَروِيِّين يذكر الله ، وخصوصاً طرفي النهار اهـ .

توفي رحمه الله تاسع وعشرين جُمادِىٰ الأولىٰ عام أربعة وستين ومائتين وألف ـ للهجرة(٤) ـ ودفن خارج باب الفتوح من هذه الحضرة الفاسية ، بداخل حوش سيدي الطيب الكتاني ، الذي بالمصلّىٰ وراءه ، بينه وبينه قبر واحد . وهو قبر زوجته « حُلُوَّة »

---

(١) كتاب « الإشراف علىٰ بعض من بفاس من مشاهير الأشراف » لابن الحاج السلمي المتوفىٰ سنة ١٢٧٤هـ/ انظر ص٢٨ مما سبق/

(٢) كتاب « نظم الدر والآل في شرفاء عقبة ابن صوّال » لابن الحاج السلمي المتوفىٰ ١٢٧٤هـ/

(٣) كتاب « الدرة الفائقة في أبناء عليّ وفاطمة » للزكي الهاشمي المدغري المتوفىٰ سنة ١٢٧٠هـ/

(٤) نفس تاريخ زمام تركته المؤرخ في عام ١٢٦٤هـ/

٢٣/ ٤ هاشم بن الطائع بن هاشم بن إدريس الكتاني

وخلَّف رحمه الله أولاداً من جملتهم : سَمِيُّ والده مولاي هاشم الكتاني المتوفىٰ في أول شهر جمادي الثانية من عام خمسة وثمانين ومائتين وألف ـ للهجرة ـ .

٢٤/ ٥ عمر بن هاشم بن الطائع بن هاشم الكتاني

وخلَّف أيضاً أولاداً بارك الله فيهم ، وهم السيد عمر الكتاني توفي في خامس شوال عام خمسة وتسعين ومائتين وألف ـ للهجرة ـ .

٢٥/ ٦ إدريس بن هاشم بن الطائع بن هاشم الكتاني

والسيد إدريس الكتاني توفي في سابع شعبان عام ستة عشر وثلاثمائة وألف ـ للهجرة ـ .

٢٦/ ٧ محمد بن هاشم بن الطائع بن هاشم الكتاني

والسيد محمد الكتاني توفي في سابع شعبان عام ستة عشر وثلاثمائة وألف ـ للهجرة ـ .

٢٧/ ٨ عبد الرحمن بن هاشم بن الطائع بن هاشم الكتاني

والسيد عبد الرحمن الكتاني توفي في تاسع المحرم ، فاتح عام واحد وعشرين وثلاثمائة وألف ـ للهجرة ـ .

٢٨/ ٩ عبد العزيز بن هاشم بن الطائع بن هاشم الكتاني

والسيد عبد العزيز الكتاني توفي في سادس عشر رمضان عام ثلاث وعشرين وثلاثمائة وألف ـ للهجرة ـ .

٢٩/ ١٠ مَحَمَّد بن أحمد بن عبد العزيز بن أحمد بن عليّ الكتاني

منهم الوليّ العارف بالله ، المعتمد في أموره كلِّها علىٰ الله ، الصالح البركة ، المحمودُ السعيِ والحركة أبو عبد الله مولاي مَحَمد ـ فتحاً ـ بن أحمد بن عبد العزيز بن أحمد بن عليّ الكتاني

قال في « الدرَّة الفائقة »[(١)] أخبرني بعض أعيان هذه الشعبة الكتانية ممن يوثق به أنه كان من الصالحين العارفين ، وكان مستجاب الدعوة اهـ .

وكفاه أنه والد القطبين الشهيرين مولاي مُحمد ـ المدعو : الحمدوشي ـ ومولاي الطيِّب ، المترجم لهما بعدُ[(٢)]

ووفاته فيما يغلب علىٰ الظن أواخر القرن الثاني بعد الألف ـ للهجرة ـ وضريحه بزاوية سيدي محمد بن الفقيه ، التي بمدارج العيون من هذه الحضرة

٣٠/ ١١ مُحَمَّد بنُ مَحَمَّد بن أحمد بن عبد العزيز الكتاني

ومنهم ولده الوليُّ الكبير ، العارفُ الشهير ، ذو الأحوال الغريبة ، والتصرفات العجيبة ، والكرامات الظاهرة ، والآيات الباهرة ، والإخبار بالمغيَّبات ، والكشف وخوارق العادات ، القويُّ الحال ، الغالبُ عليه الجذب في الأقوال والأفعال أبو عبد الله مولاي مُحمد بنُ مَحمد بن أحمد بن عبد العزيز بن أحمد بن عليّ

---

(١) للزكي الهاشمي المدغري الحسني المتوفىٰ سنة ١٢٧٠هـ/

(٢) انظر ص١٨٩ الترجمة / ٣٠/ ١١ / وانظر ص١٩٣ رقم الترجمة / ٣١/ ١٢/

الكتَّانيّ ـ المدعو الحمدوشي[1] ـ لكونه والله أعلم : كان في أول أمره تابعاً لطريقة الشيخ الكبير الوليّ الشهير سيدي عليٍّ بن حمدوش الزَّرْهوني[2] ، شيخ الطريقة الحمدوشية عندنا بهذا المغرب الأقصى

ذكره رحمه الله في « سلوك الطريق الوارية » في ترجمة الوليّ الصالح ، ذي الذكر والصيام والهَدْي الواضح ، العارفِ بسلوك الطريقة والحقيقة ، الجاعلِ طريقة الأسماء معتمدة ، وطريقةَ القائد الحاج المحجوب[3] أحدَ عبيد سيدي البخاري ، وخدامَ مولاي عليّ بن السلطان قائلاً ما نصه

وهو كان السبب في غيبة الشريف سيدي مُحمد بن سيدي مَحمد الكتاني الحمدوشي الموجود الآن ، فكان الشريفُ المذكور ـ يَطْلُعُ عندَ المحجوبِ ـ صاحبُ الترجمة كثيراً ، ويخدمُه ، حتىٰ لقَّنه بعضَ الأسماء ، فكان الشريفُ مواظباً عليها ، حتىٰ غاب غيبة باقٍ عليها إلىٰ الآن ، تراه يجلس في الأسواق والدروب كيفما تيسَّر له الجلوس ، من غير اختيار متجرداً علىٰ هذه الحالة لا يختار موضعاً ، ويجلس في موضع مرة أو مرتين ، وفي بعض المواضع العشرةَ أيامٍ

---

(١) سلوة الأنفاس ج٢ ص٢٣٩/

(٢) سلوة الأنفاس ج١ ص٣٥٤ وج٢ ص٢٣٩ / المتوفىٰ سنة ١١٣٥هـ/

(٣) سلوة الأنفاس ج٢ ص٢٣٩ / كان المحجوب خفياً يحمل المكحلة أمام مولاي علي بن السلطان ، وحج معه الحجة الأولىٰ ، وكان عارفاً سالكاً تعتريه الأحوال ، وله معرفة بسلوك الطريقة والحقيقة/

وأكثر ، والعشرينَ في بعضها ، وهكذا وهو ملازم للذكر لا يفتر لسانه ، وقليل كلامه مع الناس ، وجلُّ كلامه بالمعاني ، وصار يخبر بأخبارٍ غيبيَّة بالإشارة لمن يفهمُها ، وقليلٌ ما هم اهـ[1]

وقد ظهرت له رضي الله عنه كراماتٌ ، ونقلت عنه خوارقُ عادات ، ومما يحكىٰ من كراماته أنه كان يوقد النار ويصطلي بها ويرقد بجانبها أو فيها ، حتى كأنها له منزل وقرار .

ومن عجيب ما يحكى عنه في ذلك أنه كان ربما يشتري الأحمال العديدة من الفحم ، ويوقدُها في بيت في دارة ، فإذا اتقدت دخل البيت وشدَّه عليه[2] ونام فيه الأيام الثلاثة أو أكثر ، حتىٰ يصير الفحمُ رماداً ، ولا يبقىٰ للنار أثر فيه ، وحينئذ يخرج منه ، ولا يقدر أحد من أهل بيته ولا من غيرهم أن يمنعه من ذلك ، ولا يتأذىٰ به البيت ، ولا شيء منه

وكان لغلبة الجذب عليه ، يدخل بعضَ الدور بلا إذن من أربابها علىٰ النساء وغيرهن ، ولمَّا اعتادوا ذلك منه ، لم يقدروا أن يمنعوه عنه ، إلاَّ بسدِّ الأبواب وغلقها دائماً إلا عند الحاجة ، فكانوا لا يشعرون إلاَّ وهو معهم ، يدور بينهم ، ولا يدرون من أيّ موضع يكون دخولُه

ومما يُحكى من كراماته أنه كان يأخذ الأرطال من البارود ، ويطرحها في الأرض برحبة التبن من فاس ، ويجعلُ النار عليها ،

---

(١) انظر ص١٣٦ مما سبق/

(٢) أي أغلقه وهو بداخله /

ويحلف لها بالحرام إن هي قامت واشتعلت لا تقوم في شيء أبداً . فلا تقوم ولا تشتعل ، والناس ينظرون .

ومما يحكىٰ فيها من كراماته أيضاً أن صاحباً له من أولاد ابن عبد الرزاق ، كانت له ابنةٌ صغيرة كان صاحبُ الترجمة يحبُّها ، ويُجْلسُها في حِجْرِهِ إذا أتىٰ إلىٰ دار أبيها ، وكان يأتي إليهم كثيراً فيها ، ويقيم عندهم اليوم واليومين وأكثر ، فأتىٰ مرَّةً فلم تأت إليه فسأل عنها ، فقيل له إنها كبرت واستحيت ، فقال قولوا لها تأتي ، ثم خرج وأتاها بعرجون من الليم[1] وَلِيْمَةٌ واحدةٌ حُلْوَة ، وأعطاها ذلك ، فاتفق أنها تزوجت بعد ذلك بالحاج عبد الرحمن السَّراج والدِ القائدِ بفاس السيد إدريسَ السرَّاج وإخوتِه ، وولَدَتْ معه من الأولاد الذكور ، بقدر ما كان في ذلك العرجون من الليمات[2] ، وبنتاً واحدة ، علىٰ حسب الليمة الواحدةِ الحُلْوَةِ التي أَعطاها وكساها من ذلك الوقت شيء مما كان به من الحال . وكراماتُه كثيرة .

وقد نقل عنه : أنه كان يقول : من رآني إلى سبعة لم تمسَّه النار

ويقول أعطىٰ الله عزَّ وجلَّ لأهل الوقت مُوزُوْنَةً[3] من الولاية ، لمحمد الكتاني منها ـ يعني نفسه ـ عشرون فلساً ، والباقي منها ـ أي وهو أربعة أفلس ـ هو الذي يجمع الأولياء ، واللهِ لا يَسْأَلُ اللهَ أحدٌ حاجةً عند قبره إلا وقضيت له .

---

(١) أي عنقود من الليمون الحامض ـ ومعه ليمونة واحدة حُلْوَةٌ ـ/

(٢) أي الليمونات ـ حبات الليمون ـ/

(٣) الموزونة : عملة نقدية مغربيّة قديمة تساوي / ٢٤/ فلساً / وهنا كناية وتشبيه ، فأعطىٰ الله منها عشرين فَلساً لمحمد الكتاني ، والأربعة الباقية لجميع أولياء الله تعالىٰ/

ويقول : من كانت له إلىٰ الله تعالىٰ حاجة من حوائج الدنيا والآخرة فليأت إليّ ، كنت حيّاً أو ميتاً ، وليقرأ ما شاء الله ، أو ليذكر ما شاء الله ، وليسأل الله بي ، فإنها تُقضىٰ له ، وإن لم تُقْضَ فليطالبني بين يديّ الله تعالىٰ .

وقد رأيت بخطّ سيدنا الوالد قَدَّسَ اللهُ روحَهُ[1] : وصفَه بالقُطبانية ، وفي الكلام المنقول عنه وعن أخيه مولاي الطيِّب فيه ما يُؤْذِنُ بأَنَّه كان أحدَ الأقطاب ، والعلمُ عند العليم الوهاب

وقد كان له رضي الله عنه أصحابٌ وأتباع يأوون إليه ، ويخدمونه ويعتقدونه ، وكان الغالبُ علىٰ حالته الجذب ، عكسُ حالة أخيه المذكورِ بعده[2] ، وكان من أهل الخطوة يذهب إلىٰ البلاد البعيدة ويأتي في أسرع وقت

توفي رحمه الله من غير عقب من الذكور ، سنة أربع عشرة ومائتين وألف ـ للهجرة ـ ودفن بمصلّىٰ باب الفتوح من فاس ، داخلَ الحوش الموجودِ هناك الآن قريباً من المصلّىٰ إلىٰ جهة المدينة ، وبه دُفن معه أخوه مولاي الطيِّب ، ونَبَتَتْ به عند قبرِهِ نُخَيْلَةٌ صغيرة ، وقبرُه إلىٰ الآن مشهورٌ مزارٌ معظم ، نفعنا الله به آمين

١ /٣/ ١٢ الطيِّب بن مَحَمد بن أحمد بن عبد العزيز الكتاني

ومنهم أخوه وشقيقُه الشريفُ المنيفُ اللوذعيُّ الغطريفُ ، الحائزُ من المجد والمزايا التليد والطريف ، الكوكبُ المنير ، والبدرُ

---

(١) أي شيخ الإسلام السيد جعفر بن إدريس الكتاني المتوفىٰ سنة ١٣٢٣هـ/

(٢) انظر ص١٩٣ رقم الترجمة / ١/ ٣١/ ١٢/

المضيء الشهير ، عينُ الأعيان ، ودوحةُ الزمان ، الوليُّ الصالح ، القطبُ الواضح . منارُ السالكين ، وإمامُ الأولياء المتقين ، سلالةُ الفضل والتعظيم ، المنتخب من نسل صاحب الخُلُق العظيم ، من ملأت مناقبه الأسماع والأفكار ، وتنافست في مآثره الأزمنة والأعصار ، ملاذُ القاصي والداني أبو الفضل ـ وأبو المواهب ـ مولاي الطيِّبُ بنُ مَحَمد بنِ أحمد بن عبد العزيز بن أحمد بن علي الكتانيّ

كان رحمه الله أحدَ الأولياء الأكابر ، والصلحاء العظماء المشاهر ، له الكراماتُ الواضحة ، والكشوفاتُ المتضحة ، والآيات الباهرات ، والبركاتُ الظاهرات ، والتصرفاتُ العجيبة ، والأحوالُ العظيمة الغريبة ، حتىٰ أَقَرَّ بولايته كلُّ معاند ، وانقاد لجنابه البَرُّ والفاجر والمُقِرُّ والجاحد .

وكان في أول أمره يخدُم حرَّاراً[١] ـ يعني صنعة نسيج الحرير ـ ثم أصابه الجذب الكبير ، فصار تعتريه الأحوال ، ويغيبُ عن نفسه أحياناً ، فإذا صحا كان متمسكاً بالشريعة المطهرة ، يقظاناً متعبداً متنسِّكاً سَالِكاً مُسَلِّكاً ، ثم غلب عليه السلوك والتجمل في اللباس ، وصار يلبِس الحائكَ[٢] المنسوجَ علىٰ الحرير بينَ الناس ، ويجعل الشِّرْبيل المطرّز في رجليه[٣] ، ويمشي مشية أهل التبختر والدلال ،

---

(١) الحرَّار : من الحرير . وهو صانع الحرير وناسجه ، أو بائع الحرير/

(٢) أي القماش يَلُف به بدنه/

(٣) الشربيل : حذاء مفتوح الخلف يسمىٰ في المغرب « بُلْغَة » إلاَّ أنَّ المطرّز منها يكون للنساء عادة/

والناس عليه مع ذلك مقبلون على جنابه ، منساقون لزيارته ، والوقوف ببابه ، وكثيراً ما يأوي إلىٰ الضريح الإدريسي ويزوره ، خاضعاً متأدباً داعياً لنفسه ولغيره عنده ، وطالباً مشيراً إلىٰ علوِّ مرتبته ومقامه ، محرضاً علىٰ إجلاله وتعظيمه واحترامه ، وكثيراً ما يجلس بسوق المجدْليِّين[1] المقابل لباب القبة الشريفة ، طالباً من ذلك المحلّ إقباله وتشريفه وأحياناً يقف بالعطارين قبالة باب المُجَدْليِّين ، فيزور من هنالك الضريح السعيد ، ويلتمس أياديه من بعيد ، وكان يأوي أيضاً إلىٰ مسجد القَرويين ـ عمَّره الله بذكره ـ فيجلسُ فيه ويتعبد ، ويصلّي ويتردد ، وكان له أصحاب وأتباع ، وخدام وأشياع ، يعتقدونه أتم اعتقاد ، وينشرون كراماته بين العباد ، وهم وغيرهم من جميع الناس مطبقون علىٰ تصرفه وولايته ، لا ينازع في ذلك أحد ، لا من البعداء عنه[2] ولا من قرابته ، بل كان يبيع ويشتري مع الناس جهرة ولا يبالي ، ويقول : من أراد حاجة فليأت إليّ ، وليشترها مني ، وأنا أُوَفِّيْهِ إِيَّاها ، وهو آخر من كان علىٰ هذه الحالة بفاس ، وكلُّ من اشترىٰ منه حاجة صغيرة أو كبيرة نالها ، وفي القريب من الزمان أدركها ، ولم يكن يسقط له أصلاً كلام ، وما وَعَدَ أحداً بشيء إلاَّ ناله بالتمام ، وهذه حالة نادرة ، لا تكون إلاَّ لأهل المقامات العالية الفاخرة ، ولم يجتمعْ

---

(١) المجادليين : اسم لصانعي المجادل ، وهم الذين يقومون بصنع الجدايل المطرّزة علىٰ القفاطن والجلابيات وغيرهما ، وهو اسم سوق أطلق عليهم ، له باب كبير يسمى : باب المجدليين ـ أي الذين يعملون بضفائر الخيوط والحرير تطريزاً/

(٢) في نسخة : منه/

معه أحدٌ إلاَّ وتظهر له منه كرامةٌ أو كراماتٌ ، أو كشفٌ أو تصرفٌ أو إخبارٌ بمغيَّبٍ أو مغيَّباتٍ ، وأحوالُه ومناقبُه هنالك ، لو أُفْرِدَتْ بمجلدات لكانت حقيقةً بذلك ، ولو اهتدىٰ إلىٰ جمعها وتقييدها المخالطون له والمعاصرون ، لتَعَجَّبَ منها ومن كمال تصرفه فيها الناظرون ، ولكن كلُّ شيء بقضاء وقدر ، وذلك نوع من الخمول الذي حكم به المولىٰ علىٰ بعض المخلوقات

وممَّا حكاه لي بعضُ أهلِ السرِّ والصِّدْقِ والمحبَّةِ ، من أولاد الجرندي بفاس من كراماته ، قال كانت لي أختٌ صغيرةٌ ، وهي موجودةٌ إلىٰ الآن ـ يعني وقتَ التحديث ـ فأتانا بعضُ النسوة لدارنا ، فاختفت منهم ، علىٰ ما كانت عليه عادةُ أهلِ فاس في ذلك ، ثم صَعَدَت إلىٰ مكانٍ عالٍ لتنظر إليهم ، علىٰ غير علم منهم ، فبينما هي كذلك إذ داخت وسَقَطَتْ من ذلك المكانِ إلىٰ سُفْليِّ الدار ، فانكَسَرَتْ في ثلاثةِ مواضِعَ من بدنها ، قال فأتىٰ والدي بالطبيب الجرايحي ، وعمل ثلاث جبائر ، ثم خرج لشراءِ لحم لها ، لتشربَ مرقَهُ ، فلقي في طريقه مولاي الطيِّبَ الكَتَّاني ، فقال له مالك أَبابا ، أخِيِّي[1] ، وكان كثيراً ما تجري هذه اللفظة علىٰ لسانه في المخاطبات ، فأخبره بخبر البنت ، فقال له لا بأس عليها ، هكذا وقع لصاحب الشيخ ، أرسله لقضاء حاجة له ، فسقط في الطريق وانكسر ، فأخذ الشيخ عُضْوَهُ المنكسرَ ، وجعلَ يَمْسَحُهُ بيدِهِ ، فزالَ

---

(١) أبابا خِيِّي كلمةُ تَحَبُّبٍ ، وهي لفظة مغربية ، معناها : يا بابا ، يا أَخِيَّ / كما نقول اليوم : ياحبيبي ـ ياعيني/

ما به من الكسر ، وبرئ حينَه ، ثم أخذ الشيخ مولاي الطيِّبُ يدَ والدِ البنت ، وجعلَ يمسَحُها بيده المباركة ، وهو يقول : لا بأس ، فلما رجع الوالدُ إلىٰ الدار . فسأل عن البنتِ ، فقيل إنها قد نامت في هذه الساعة ، وكان ذلك صباحاً ، فلم تستيقظ إلىٰ العصر ، ثم إنها فاقت[1] ، فنظروا إلىٰ جبائرها ، فوجدوها منحلَّةً ، وإذا بها نشيطة سليمة بارئة كلَّ البُرْءِ ، كأن لم يكن بها شيء أصلاً

قال : ومما وقع لوالدي معه : أنه ذهب إلىٰ الحج صُحْبَةَ الركب الفاسي ، ثم إنهم رجعوا من الطريق : لما أُخبروا باستيلاء عدوِّ الله الفرنسيس علىٰ الجزائر ، ومَنْعِهِ للحاجِّ من المرور في أرض المسلمين التي استولىٰ عليها ، فرجعوا منكسرين لذلك ، مهمومين من أجله غاية الهمِّ ، فبينما والدي يمشي في سِكَّةٍ من السِّكَكِ الفاسِيَّة ، إذ لقي مولاي الطيِّبَ الكتَّاني ، فسأله عن حاله ، فأخبره الخبر ، فقال له : إن أعطيتني « بِسِّيْطَة »[2] حججتَ هذه السنة ، فأعطاه إيَّاها ، قال : فبعد يومين أو ثلاثة سمع والدي : البريح[3] من أراد أن يحج في هذه السنة فليذهب إلى طنجة ، فإن الوابور[4] هناك يذهب به ، فخرج والدي إليها فوراً ، فوجد الوابور يريد السفر منها في يوم الدخول ،

---

(١) في نسخة : قامت/

(٢) البِسِّيْطة : اسم لقطعة نقدية من العملة المغربية/

(٣) البريح : اسم للمنادي ـ اسم رجل يقول : ينادي/

(٤) الوابور : اسم للقطار الحديدي ، أو للباخرة في البحر/

فقطع الورقة وسافر فيه ، وحجَّ من عامه ذلك ، كما قال له مولاي الطيِّبُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

ومما حكي لنا أيضاً من كراماته أن رجلاً من أصحابه ، كان حرَّاراً[١] ، وكان له صناع يخدمون له ، وطرّاز يخدم فيه ، ثم إنه قلَّ ما بيده ، حتىٰ ترك الطِّراز والصنعة ، وجلس بدون حرفة ، وانقطع بسبب ذلك عن الشيخ حياءً منه ، فسأل عنه مرَّة ، فأُخبر بخبره ، فأرسل وراءه ، فجاء فقال له : ما أخرَّك عنَّا ، فقال له يا سيدي وقع لي ووقع واستحييت منكم ، فقال له : إذهب معي ، فذهب معه إلىٰ بعض التجار بفندق الصاغة من فاس ، فقال له : أتعرفُ أَنَّ هذا أخوك في الله ، فقال له : نعم يا سيدي ، فقال له أَسْلِفْهُ عشرين ريالاً ، ففعل ، فذهب الشيخ به إلىٰ مولانا إدريس رضي الله عنه وأخذ منه عشرةً منها ، فجعلتها في الربيْعَة[٢] وقال آمولاي إدريس ، عبدكم هذا يطلب منكم السعد[٣] ، ثم أخذ العشرة الباقية ، وجعلها في جيبه ، وقال : هذه حقي ، ثم قال للرجل : إتبعني وقل مثل ما أقول ، فاتَّبَعَهُ الرجلُ ، فجعل يقول : « آمْسَكِّمْ السُّعُودْ سَكِّمْ لي سَعْدي »[٤] ، فجعل الرجل يقول معه مثلَ قوله ، حتىٰ خرجا من

---

(١) الحرَّار : اسم صانع الحرير ، أو بائعه / انظر ص١٩٤ /

(٢) الرَّبِيْعَة : اسم للدرج أو الصندوق /

(٣) السَعد : أي الحظ والتوفيق والسعادة والمال /

(٤) آمْسَكِّمْ : هو نداء لمن يجعلُ الأمر مستقيماً . ومعناها : يا ألله يا مصلحَ الحظوظ والسعود سَكِّمْ : أي أصلح لي سعدي ، ومعناها : يا ألله اجعل حظي سعيداً منصلحاً /

الضريح ، فقال له : إذهب ، فذهب ، فمن يومِهِ أَوْغَدِهِ ، أتاه رجل من أعيان تجار فاس ، وقال له : إني شَدَّيْتُ[1] سلعةً مهمة لمراكش ، واشتريتُ جارية لخدمة من يمشي معها ويبيع هناك ويشتري ، وتكاريت مع الحمَّار[2] ، وقد كنت اتفقت مع رجل ثم تفارقت معه الآن ، فإن أردت أن تذهبَ معها مكانه فافعل ، والسَّفر من غدٍ ، فقبلَ ذلك ، وسافر إلى مراكش ، وباع واشترىٰ هناك ، فحصل له السعد الكبير ، وتزاحم الناس لشراء سلعته ، وما مضت عليه إلاَّ مدَّة قليلة ، حتىٰ صار له مال عريض ببركته رضي الله عنه

ومما حُكي لنا منها أيضاً : أن رجلاً ازداد عنده ولد[3] ، فأتىٰ إليه ، وطلب منه أن يتسبب له فيما يَعُقُّ به عنه[4] ، فقال له : نعم ، ولكن بشرط أن تأتيَني بِقُلَّةِ ماء[5] من وادي عْبُود الذي بقرب جامعِ الأندلس ، وكان المطر إذ ذاك يَصُبُّ ، فأجابه الرجل لذلك ، وذهب له ، والطرقاتُ تسيل بالماء من كثرة المطر النازل ، فلما قرب من باب الحَفَاء الذي بالجامع ، عثر برجله وهو صاعد في شيء ، فبحث عنه ، فإذا هو « كُمُوشَةٌ »[6] مملوءةٌ « بالبساسيط »[7] فأخذها ، وأخذ الماء

---

(١) شَدَّيْتُ : أي أخذت/

(٢) تكارَيْتُ : استأجرت دابة ، وصاحبها يدعىٰ : مكاري ، وهو مؤجر الدابة/

(٣) أي جاء لزوجته مولود جديد/

(٤) العقيقة : النسيكة من الغنم ، وهي سُنَّةٌ ، وهي ما يذبح عند الولادة من الشياه/

(٥) القلّه : قربة ماء سعة خمس تنكات ماء تقريباً/

(٦) كموشة : تصغير كمشة ـ للتمليح ـ وهي ما تمسكه اليد وتحوف به ، ملؤها ووسعها/

(٧) البساسيط : جمع بِسَّيْطَةٍ ، وهي اسم لواحدة من العملة المغربية/

من الوادي المذكور ، ورجع بها إلىٰ الشيخ ، فقال له : خذ الكموشة ، فإنَّ الرجال حرسوها منذ كذا وكذا لَكَ ، فأخذها وانصرف

ومما حُكي لنا منها أيضاً : أن بعضَ أصحابِه كان له ولدٌ قد أخذَتْه القروعة في رأسه[١] حتى استوعبته ، وآلمته جداً ، فشكىٰ إليه ذلك ، فقال له : إذهب إلى فلانه : لامرأةٍ من أصحابه ، وقل لها : قال لك مولاي الطيِّب : إعملي لي في رأس ولدي كيت وكيت ، فذهب إليها ، فعملت ذلك للولد ، فما مضت عليه إلاَّ أيامٌ قلائل ، حتىٰ ذهبت عنه القروعة بالكُلِّيَّة ، ولم يبق برأسه منها أثر

ومما حُكِيَ لنا منها أيضاً : أنَّ بعضَ الأشرافِ من السادات الصَقَلِّيِّين ، كانت له حانوتٌ بسوق العطارين قريبةٌ من باب المَجْذِلِيِّين[٢] الذي يخلص منه إلىٰ الضريح الإدريسي ، فرأىٰ مرَّةً صاحبَ الترجمةِ وهو واقفٌ قِبالَةَ البابِ المذكور ، والناسُ يُقَبِّلون يديه ، فوقع في نفسه أن ينزلَ إليه ، ويقبِّلَ يدَه معهم ، ثم قال : هو ولدُ فاطمة الزهراء ، وأنا ولدها ، فأيُّ فرق بيني وبينه حتىٰ أُقبِّلَ يده ، فبينما هو كذلك ، إذ بصاحب الترجمة وقف عنده بباب حانوته ، قال الشريف المذكور : فما شعرت حتىٰ نَزَلْتُ إليه من الحانوت ، وجعلت أُقَبِّلُ يده ، فقال لي لا ، لا ، كلُّنا أولادٌ لـلآل[٣] ،

---

(١) أي مرض القرعة ـ وصاحبه أقرع ، وهي قرعاء ـ ذهاب شعر الرأس/

(٢) انظر ص١٩٥ مما سبق من الحاشية رقم (٤) .

(٣) أي أولادٌ لآلِ سيدتي ، وهي آلٌ واحده ، والمقصود بها سيدتنا وجدتنا فاطمة الزهراء رضي الله عنها ، بنت سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه/

أَبَّاخِيِّي[1] ، فكاشفه بما كان ، وخاطبه به .

ومما حُكي لنا منها أيضاً : أنه كان يصرِّح لزوجته ـ وهي أُمُّ كلثوم الشدَّاديَّة ، أختُ الفقيه العلامة السيد عبد الرحمن بن أحمد الشَدَّادي[2] ـ : بأنها لا نَسْلَ لها منه ، وأنها تتزوج بعدَه بولد أخيه مولاي الغالي ابن مولاي الحفيد الكتَّانيّ[3] ، وأنها تلد منه ولدين ، أحدُهما على اسمه[4] ، وأنه تكون له قدم في الولاية ، فكان ذلك كلُّه كما قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

دعاء الفرج

ومن الأدعية المأثورة عنه ، وهو دعاء مشهور يدعىٰ به للفرج ، ويقال : إنه مكتوب بقلم القدرة ، علىٰ مقام إبراهيم عليه السَّلام ، أي الحِجْرِ[5] الذي كان يقوم عليه عند بناء البيت :

« اللَّهمَّ يا عالي يا متعالي ، يا من هو في سَمَائِهِ عالي ، يا عالماً بحالي وأحوالي ، هَبْ لي مَفَاتِحَكَ وَحُلَّ أَقفالي ، وَجُدْ عليَّ بفرجِك وأنا بمكاني ، يا من لا يغيبُ عنِّي ولا ينساني »

---

(١) هذه جملة للتحبب ، يردِّدها الكثير من الناس ، ومعناها : يا أبي يا أخي ، كما نقول اليوم أي شيء يابا ، أو أي شيء خاي ـ أي يا أبي ، ويا أخي / انظر ص١٩٦ حاشية رقم (١)/ .

(٢) سلوة الأنفاس ج١ ص١٣٠ / شجرة النور ج١ ص٣٣٦ / والمتوفىٰ سنة ١٢٦٩هـ/

(٣) الغالي بن الحفيد بن مَحَمد بن أحمد الكتاني/

(٤) انظر ص٢٠٥ رقم الترجمة / ٣٤/ ١٥ / مما سيأتي/

(٥) المسمىٰ اليوم : حِجْر سيدنا إسماعيل عليه السَّلام في الحرم المكي الشريف/

وقد كان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول : قدمي على قدم رسول الله ﷺ ، وليس عندَ جدِّي[(١)] أَعَزُّ منِّي

وكان يقول : من مسَّ ثوبُه ثوبي لم تمسَّه النار .

ويقول : إني أَتَصَرَّفُ بعدَ الممات أكثرَ مما أتصرف في حال الحياة .

قلت : وهذه حالة الأكابر يتصرفون بعدَ الممات كتصرفهم في حال الحياة ، وربما زاد تَصَرُّفُهم بعدَ الموت

ومنه ما يُحكىٰ عن غيرِ واحد : أنَّ كرامته بعد مماته أكثرُ منها في حياته .

وسئل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : من أكثرُ صلاحاً أنت أو أخوك سيدي مُحَمد : فقال : أنا جمعت المثقال كلَّه بتمامه ، وأخي جمع منه تسعة أواق إلاَّ رُبعاً اهـ .

وقد وَقَعَتْ حكاياتٌ ، وصدرت عنه مقالاتٌ ، تدلُّ علىٰ أنه كان صاحبَ وقته ، وسلطانَ زمانه ، ورأَيْتُ بخطِّ الوالد[(٢)] وَصْفَهُ بالقُطبانيَّة ، وهو حقيق بها ، نفعنا الله به ، وقد كان يصرِّحُ بأنَّه يغني بالنظرة[(٣)] ، وأن صاحبَه لا يحتاج إلىٰ رياضة ولا أَخذِ وِرْدٍ ، ولا غيرِ ذلك

ولما حَضَرَتْ وفاتُه قال لزوجته ـ وهي السابقة[(٤)] ـ هل تقدرين علىٰ تبخير جميع الدار ، فقالت نعم ، ففعلت ، فقال لها إنه

---

(١) أي المصطفىٰ ﷺ /

(٢) شيخ الإسلام أبو المجد السيد جعفر بن إدريس الكتاني المتوفىٰ سنة ١٣٢٣هـ/

(٣) أي من نظر الشيخ له بعين الإشراق أعطاه الله العلم وألبسه ثوب الولاية / انظر ص٣٥٩ حاشية (١)

(٤) أم كلثوم بنت أحمد الشدَّادي / انظر ص٢٠١ مما سبق/

اجتمع فيها الآن أولياءُ المشرقِ والمغرب ، وهذه ساعة الإجابة ، فسلي ما شئت ، فقالت له : لا يخصُّني شيء ما بَقِيْتَ لي ، فقال لها إنَّ أحداً سيذهب لحاله ، وهذه ساعةُ الإجابة ، فسلي ما شِئْتِ ، فقالَتْ مثلَ قولها الأول ، فأعاد عليها ، فأعادَتْ ، فقال لها : ما بيدي عليكِ شيءٌ ، وإذا عَرَضَتْ لك حاجة ، فاذهبي لمولانا إدريس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، ثم إنَّها عَرَضَتْ عليه الدخولَ للفراش ، وكانَ جالساً بباب البيت ، وَكَرَّرَتِ العَرْضَ ، وهو في كُلِّ مرَّةٍ يقولُ لها : لا ، بُّوبُّو[1] ثَمَّ ، فلما أكثرت عليه ، قام ودخل ، فلما جلس في الفراش ، سقط على شقِّه الأيمن قائلاً : الله مَعَكِ : أبابا ، أخِيِيِّ[2] ، وخرجتَ روحه رحمة الله عليه ، وذلك صبيحة يوم الاثنين وقت الإسفار عند صلاة الصبح بالقَرويين ، بالدار التي سكنها أخيراً بزنقة حجَّامَه[3] ، ثالث جمادىٰ الثانية سنة ثلاث وخمسين ومائتين وألف ـ للهجرة ـ ولم يعقب ذكراً ولا أنثىٰ ، وحضر جنازتَه العامُّ والخاصُّ ، ودفن بإزاء أخيه ، بمقبرتهم التي بمصلّىٰ باب الفتوح متصلاً برجليه ، وقبرُه إلىٰ الآن معروفٌ ، مزارٌ متبرك به ، وعليه وعلىٰ أخيه حوشُ بناءٍ واسع

وقد مَدَحَهُ الشعراءُ بأمداحٍ عديدة ، وأُنْشِئَت في ذكره والثناءِ عليه قصائدُ مديدةٌ ، من ذلك قول الفقيه الأديب الأشهر ، الناظم الناثر الأبهر ، الوزير أبي عبد الله : سيدي محمد بن إدريس العمراوي[4]

---

(١) بُوبُّو : اسم للغول المخيف ، وهو لفظ يستعمل لتخويف الأطفال/

(٢) انظر ص١٩٦ حاشية رقم (١) وص٢٠١ حاشية رقم (١)/

(٣) أي بزقاق الحلاقين/

(٤) سلوة الأنفاس ج٢ ص٢٢/

قِفْ سائلاً في باب كُلِّ مُقَرَّبِ والْهَجْ بِذِكْرِ ذَوِي الثَّنَاءِ الطَّيِّبِ
وإذا ذَكَرْتَ الصَّالحينَ وفَضْلَهُم يـومـاً فحيَّهَـلاً بِـذِكْـرِ الطيِّـبِ

وقولُه

أَدْرَكْـتُ آمـالـي بِقُمَّـة مـاجِـدٍ جَـمِّ المكـارِمِ واسِـعِ العِـرْفَـانِ
ووجَدْتُ مِن ربِّي وفاءَ ضَمَانِهِ وظَفِرْتُ من دهري بكُلِّ أَمَانِ
أَأَخَافُ ضَيْماً بعدَ ما عَلِقَتْ يدي بِعُلَىٰ الوَليِّ الطيِّبِ الكَتَّاني

٣٢/ ١٣ مُحمد بن الحفيد بن مَحمد بن أحمد الكتاني

ومنهم : ولد أخيه الشريف البركة ، المحمود السعي والحركة ، المُسِـــنُّ الأَرْضَىٰ ، الأصعدُ الأحظىٰ أبو عبد الله سيدي مُحمد ـ ضَمَّاً ـ بنُ الحفيد بِن مَحمّد ـ فتحاً ـ بن أحمدّ بنِ عبد العزيز بنِ أحمدّ ابن عليّ الكتَّاني

كـان رحمـه الله يخـدمُ صنعـةَ الجـلالِيـب التـي يُقَـالُ لهـا : « بُوْنَدَّاف »[1] ، وكان مُسِنَّاً مُتَبَرَّكاً به : تُنْسَبُ إليه كراماتٌ ، وتؤثَرُ عنه بركاتٌ ، وكان قد أدركَ عمَّه مولاي الطيِّب[2] وسمع منه ، وتبرك به ، وكان يُحَدِّثُ عنه بكرامات ، ويذكر أنه وَعَدَهُ ببلوغ درجةِ القُطبانيَّة ، وكان إذا سُئِلَ هل وَصَلَتْ إليك ، يقول لا ما وَصَلَتْ إليَّ إلىٰ الآن ، ويستبطىءُ حصولَها ، ويقول ما كان عمي ليكذبَ عَلَيَّ ، ولما قَرُبَتْ وفاتُه بنحو الشهر ، أَخْبَرَ بعضُ من كان يجالِسُه

(١) بوندّاف : جلابة من الصوف الخشن ، قصيرةٌ علىٰ الغالب ، وهي لباسُ التقشف والبدو/ .
(٢) انظر ص١٩٣ رقم الترجمة / ٣١/ ١٢/

ويعتقدُه بأنه أدركَها ، وقال له يا أخي إني لا أَضُرُّكَ ولا أنفعُك ، فانْظُر لنَفْسِك ، أخبرني بذلك هذا الصاحبُ ـ وهو ثقةٌ ـ عنه .

توفي رحمه الله خامس شعبان سنة عشر وثلاثمائة وألف ـ للهجرة ـ ودفن بالمصلَّىٰ بروضة عَمَّيْه المذكورين ، خارج حوشهما ، عن يمين الداخل إليه

٣٣/ ١٤ مَحمد بن محمد بن الحفيد بن مَحمد الكتاني

وخلَّف رحمه الله : ولده مولاي الكبير سيدي مَحَمد ـ فتحاً ـ وكان سيدي مَحَمد هذا ذا صلاحٍ وفضلٍ وصحبةٍ لبعضِ أهل الصلاح . توفي يوم الجمعة مُتَمِّ شعبانَ عام إحدىٰ وعشرين وثلاثمائة وألف ـ للهجرة ـ .

٣٤/ ١٥ الطيِّب بن الغالي بن الحفيد بن مَحمد الكتاني

ومنهم ولد أخيه ـ أي أخي الذي قبلَه ـ الشريفُ الأَرْضَىٰ ، الماجدُ المرتضىٰ ، المجذوبُ أخيراً مولاي الطيِّبُ بنُ الغالي بنِ الحفيدِ بنِ مَحمد بنِ أحمد بن عبد العزيز بن أحمد بن عليّ الكتَّاني

كان رحمه الله في أَوَّلِ أَمْرِهِ يَصْنَعُ المجاديل[1] بالمجاذْلِيِّين ، جوارَ مولانا إدريس رضي الله عنه ، ويتحببُ إلىٰ أهل الخير ، وينتمي إليهم ، وكان يتردد لشيخنا أبي عبد الله : محمد بن أحمد الغياثي[2]

---

(١) انظر ص١٩٥ حاشية رقم (١) مما سبق/

(٢) انظر ص١٥٣ حاشية رقم (٢) مما سبق/

ويعتقده ، وأظن أنه أخذ عنه طريقته الكُنْتِيَّة[1] وشيئاً من الأذكار ، ثم في آخر عمره ، قبل وفاته بنحوِ العامين ، صار تعتريه أحوال شيئاً فشيئاً ، حتىٰ صار من أهل الاصطلام[2] التام ، وربما تجرد عرياناً ، ولزم داره كذلك حتىٰ توفي ، وَزُرْتُه ببيته مرَّةً وهو في حال الاصطلام ، فوجدته متجرداً من الثياب كلِّها ، إلاَّ أن أهلَه سَتَرُوهُ بثوبٍ من فوقِ جَسَدِهِ ، فلما رآني هَشَّ إليَّ وجعلَ يُقبِّلُ يدي ، ويفرحُ بي ، حتىٰ تعجَّبَ أهلُه وأولادُه من ذلك ، وقالوا : إنَّه لا يُكَلِّمُ أحداً مع أنه كان من قبلُ صاحبَ نقاوةٍ ونظافةٍ في ثيابه وبَدَنِه ، ذاذكاءٍ وعقلٍ راجح

وأُخبِرْتُ : أنَّ مولايَ الطيِّبَ الكَتَّاني[3] بَشَّرَ أُمَّه به ، وهي في عصمته قبلَ تزوجها بأبيه ، وأخبرها بأنه يكون من شأنه كيت وكيت ـ من أمر الولاية ـ والله أعلم

توفي رحمه الله ليلةَ الجمعةِ العشرينَ من شوَّالَ ، عام تسعةَ عَشَرَ وثلاثمائةٍ وألف ـ للهجرة ـ ودفن بإزاءِ عَمِّه المذكور قبلَه

٣٥/ ١٦ إدريس بن الغالي بن الحفيد بن مَحمد الكتاني

ومنهم أخوه وشقيقُه الشريفُ الأوفىٰ ، البركةُ الصالح الأخفىٰ ، المؤذِّنُ بمسجد دربِ جِنْيَارَةَ من فاسِ القَروِيِّين ، المختلي فيه : أبو العلاء : مولاي إدريسُ بنُ الغالي الكتَّاني

---

(١) الكُنتِيَّة : نسبة إلىٰ المختار بن أحمد بن أبي بكر الكنتي وتسمىٰ « الطريقة المختارية » . نجوم المهتدين ص٨٣ / معجم المؤلفين ج ٤ ص١٩٨/

(٢) الاصطلام : الغيبوبة ، الانقطاع عن الدنيا ، من الصلم وهو القطع/

(٣) انظر ص١٩٣ رقم الترجمة / ٣١/ ١٢/

كان رحمهُ اللهُ مؤذِّناً بالمسجد المذكور ، وكان كثيراً ما يُغْلقُه عليه في غير أوقاتِ الصلاة ، ويختلي فيه عن الناس ، وكان ذا فضلٍ وخيرٍ وصلاح . صادقيَّ الطريقة ـ يعني من أتباع طريقةِ الشيخ سيدي أحمد بن عبد الصادق الرُّتْبيّ[1] ـ يجتمعُ مع أصحابه ، ويذكرون الله ويُصَلُّون على حبيبه ﷺ بالصيغ المعلومةِ لديهم ، وتصدرُ منه إذْ ذاك أحوالٌ ، وكان صاحبَ انقباضٍ ، قَلَّ أَنْ تَراهُ في مجمعٍ من الناس ، وإذا رأيتَهُ رأيتَهُ مُنْكَمِشاً سَاكِتاً ، لا يكادُ يتكلم ، وله مع ذلك بركاتٌ وكراماتٌ

٣٦/ ١٧ عبد الواحد بن عمر بن إدريس بن أحمد بن علي الكتاني

ومنهم الشريفُ العفيفُ الأكملُ ، الوجيهُ النزيهُ الأفضلُ ، البركةُ الأوحدُ ، الناظرُ الصالحُ الأرفدُ : أبو محمد مولاي عبدُ الواحد بنُ الفقيهِ النزيهِ النبيهِ الوجيه : أبي حفصٍ : عمرَ بنِ إدريسَ بنِ أحمد بنِ عليّ بنِ قاسمٍ بنِ عبدِ العزيزِ بنِ محمدِ الكتَّاني

نشأ رحمه الله في عفافٍ وكفافٍ وصيانةٍ ، وعُلوِّ همَّةٍ ومروءةٍ وديانه ، مقبلاً على ما يعنيه ، طالباً لما يُقَرِّبُهُ من الله ويُدْنيه ، وكانَ يَتَّجِرُ في الجلاليب المتخذةِ من الصوف ، ويتعاطَىٰ شيئاً من الفِلاَحَةِ ، وله مع ذلك معرفةٌ بالعلم وصحبةٌ لأهله ، وقد قرأ « الرسالة » لابن أبي زيد[2] ، والحِكَمَ العطائِيَّةَ ، وصحيحَ مسلم

---

(١) سلوة الأنفاس ج١ ص١٣١ / المتوفىٰ سنة ١٠٦٦هـ/

(٢) كتاب « الرسالة » في الفقه المالكي لابن أبي زيد القيرواني عبد الله بن عبد الرحمن النفزي القيرواني أبي محمد المتوفىٰ سنة ٣٨٦هـ/

علىٰ الشيخ أبي عبد الله : مَحَمد جسُّوس[1] ، وصَحِبَ الشيخَ أبا عبد الله : محمد التاودي بن سودة المرِّي[2] ، ورافقَهُ في زيارته لمولانا عبد السَّلام بنِ مَشِيْشٍ[3] وغيره ، وتربَّىٰ به ، وتأدَّبَ وتكمَّلَ وتهذَّبَ ، وَوَلاَّهُ السلطان سيدي محمدُ بنُ عبد اللهِ أوقافَ الضعفاءِ والمساكين بسيدي فرج[4] ، في شركةِ بعضِ الأشراف ، فقام بذلك أَحْسَنَ قيامٍ ، وسَلَكَ فيه المسلَكَ الشرعيَّ لا يَخافُ في الله لومةَ لائم

توفي رحمه الله في الثاني والعشرين من جُمادِيَ الثانية عام ثلاثة ومائتين وألف ـ للهجرة ـ ودفن بالمصلَّىٰ من باب الفتوح ، وهو قريب من حوش سيدي الطيِّب الكتَّاني مما يلي رأسَه ، وبُنِىٰ عليه شاهد كبير ، وجْهُهُ لجهةِ المُصَلَّىٰ[5]

٣٧/ ١٨ عمر بن إدريس بن أحمد بن عليّ الكتاني

وقيَّد بعضهم : وفاةَ والدِهِ سيدي عمر : أواخر عام أربعة وستين ومائة وألف ـ للهجرة ـ .

---

(١) مَحَمد ـ فتحاً ـ بن قاسم بن محمد جسوس المتوفىٰ سنة ١١٨٢هـ / سلوة الأنفاس ج١ ص٣٣٠/ . شجرة النور الزكية ج١ ص٣٥٥ رقم ١٤٢١ / دليل مؤرخ المغرب ص٢٣٦ / معجم المؤلفين ج١١ ص١١٩ وص١٤٦/

(٢) سلوة الأنفاس ج١ ص١١٢ / دليل مؤرخ المغرب ص١٠٦ / شجرة النور الزكية ج١ ص٣٧٢ رقم ١٤٨٦ / فهرس الفهارس ج١ ص١٨٥ / المتوفىٰ سنة ١٢٠٩هـ/

(٣) أي إلىٰ مقامه/

(٤) أي في مدينة فاس الخاص بالمجانين ـ بما يعرف باسم قصير / أو البيمارستان/

(٥) سلوة الأنفاس ج٢ ص٢٥٣/

١٩/٣٨ عبد الوهاب بن عبد الواحد بن عمر بن إدريس الكتاني

ومنهم: ولدُه المؤذِّنُ الأكملُ، الصالح البركة الأمثلُ أبو محمد مولاي عبد الوهاب بنُ عبدِ الواحدِ الكتَّاني[١]

كان رحمه الله من أهلِ الكشفِ والصلاحِ، والخير والدين والفلاحِ، جارياً علىٰ سَنَنِ السَّلَفِ في اتباعِ السُنَّةِ وتَرْكِ الشبهات، عاملاً بما يُرْضي مولاهُ في الحالِ والآتي، وكان مؤذِّناً، وبالدعاء إلىٰ الصلاةِ معلناً

توفي رحمه الله أواسطَ القرن الثالث بعد الألف ـ للهجرة ـ ودفن حيث والدُه، وبُنِيَ عليه شاهدٌ كبير، وجْهُهُ لجهةِ روضةِ مولاي الطيِّب الكتَّاني، وكانَ فيه تاريخ وفاته، فأقلَعُه بعضُ من كان له ولوعٌ بقلعِ تواريخ القبور، لمَّا سَمِعَ بعضَ علماء العصر يقول: إنها تواريخُ شُهرةٍ وسُمْعَةٍ، وليست كلُّها كذلك، بل منها ما يُقْصَدُ به الخير، من تمييز صاحبِ القبر، وبيانِ وقتِ صيرورته إلىٰ رحمة الله، لِعِلْمِهِ أو صَلاَحِهِ أو نحوِ ذلك، حتىٰ ينتفعَ الناسُ بزيارته والتبرُكِ به، ويعرفوا عصرَهُ وزمانَه، والأعمالُ بالنيَّات

٢٠/٣٩ أحمد بن عبد الواحد بن عمر بن إدريس الكتاني

ومنهم: أخوه الفقيه النبيه، الصالح النزيه، القدوة الأصعد، الوجيه الأسعد: أبو العباس: مولانا أحمدُ بن عبدِ الواحدِ الكتَّاني[٢]

---

(١) سلوة الأنفاس ج٢ ص٢٥٣/

(٢) دليل مؤرخ المغرب ص٩٧ / معجم المؤلفين ج١٣ ص٣٦٣/

كان رحمه الله من أهل الفقهِ والنباهةِ ، والفضلِ والنزاهةِ ، إماماً بمسجد سيدي عمران الذي بأعلىٰ قُنَّةِ[(1)] عقبة ابن صوَّال من هذه الحضرة ، موسوماً بالكشف والصلاح والدين ، والجري علىٰ سَنَنِ السَّلَفِ الصالح المهتدين ، وصاحَبَ الشيخ أبا عبد الله التاودي بنَ سودة[(2)] ، وأَخَذَ عنه ، وكان له اعتناءٌ عظيم بهذا القبيل الكتاني ، فكم قَيَّدَ فيما يتعلَّقُ به تقاييد وأجوبةٍ للعلماءِ وكراماتٍ لبعض أهله ، فجزاهُ الله علىٰ إِحياء مآثِرِ أَسْلاَفه خيراً

ووقفت علىٰ عدة ورثية[(3)] بعد موته ، وهي مؤرخة بربيع الثاني عام أربعة وأربعين ومائتين وألف ـ للهجرة ـ فتكون وفاته لهذا العهد ، ودفن حيث والده المذكور ، قريباً من رأسه

٤٠ / ٢١ عبد الواحد بن أحمد بن عبد الواحد بن عمر الكتاني

وخلَّف ولدين فاضلين : السيد عبد الواحد الكتاني . وسيأتي ذكر فرعه[(4)]

٤١ / ٢٢ عبد العزيز بن أحمد بن عبد الواحد بن عمر الكتاني

والمسن السيد عبد العزيز الكتاني ـ المدعو عزّوز ـ .

---

(١) القُنَّة : ـ بضم القاف ـ الجبلُ الصغير ، أو قُلَّةُ الجبل ، جمع قُنَنٌ ، وقِنان ، وقُنون/

(٢) انظر ص٢٠٨ رقم الحاشية (٢)/

(٣) أي ورقة حصر إرث مبيناً فيها عدد الوارثين منه وتاريخها/

(٤) انظر ص٢١١ رقم الترجمة / ٤٥/ ٢٦/

٤٢/ ٢٣ أحمد بن عبد العزيز بن أحمد بن عبد الواحد الكتاني

والسيد عبد العزيز هذا خلف أولاداً منهم مولاي أحمد الكتاني ، كان إماماً بمسجدٍ أَعلىٰ عقبة ابن صوَّال ، حتى توفي رحمة الله عليه .

٤٣/ ٢٤ عمر بن عبد العزيز بن أحمد بن عبد الواحد الكتاني

وسيدي عمر الكتاني توفي في ثامن صفر عام ثلاثة وعشرين وثلاثمائة وألف ـ للهجرة ـ .

٤٤/ ٢٥ عبد الواحد بن عبد العزيز بن أحمد بن عبد الواحد الكتاني

ومولاي عبد الواحد الكتاني توفي في رمضان عام اثنين وعشرين وثلاثمائة وألف ـ للهجرة ـ .

٤٥/ ٢٦ محمد بن عبد الواحد الكبير بن أحمد بن عبد الواحد الكتاني

ومنهم حفيده ـ أعني حفيدَ الذي قبلَه ـ السيد السند الصالح ، الذاكر القانت الفالح ، ذو الكرامات العديدة ، والشيم المرضيّة الحميدة ، والأخلاق الحسنة ، والأوصاف الجميلة المستحسنة : أبو عبد الله : مولاي محمد بن عبد الواحد المدعو الكبير بن أحمد بن عبد الواحد بن عمر بن إدريس بن أحمد بن عليّ الكتَّاني[1]

كان رحمه الله من أهل الفضل والكمال ، والجود والمدد والأفضال ، كريمَ الأخلاقِ ، جميلَ المعاشرة ، حميدَ السيرة ،

(١) شجرة النور ج١ ص٤٠٣ رقم ١٦١٨ / سلوة الأنفاس ج١ ص١٢٥ / الأعلام ج٦ ص٢٥٥ / معجم المؤلفين ج١٠ ص٢٦٥ /

ولوعاً بزيارة الضريح الإدريسي ، والذهاب إليه ، خصوصاً في وقتِ السحر ، مع وضع ما تيسّر من الفلوس أو الدراهم في ربيعته[1] ، لأن ذلك مجرَّبٌ لقضاء الحوائجِ ، ولوعاً أيضاً بلقاء أهل الخير والصلاح والدين والعلماء العاملين ، حتىٰ لقي منهم عدداً كثيراً مغرباً ومشرقاً ، وأخذ عنهم كثيراً من الأذكار والطرق ، وحجَّ حجات ثلاثاً

وفي حجته الأولىٰ لقي الشيخ الشهير ، العلم الكبير : أبا عبد الله سيدي محمد بن علي السنوسي الخطَّابي[2] بمكة المكرمة ، وأخذ عنه ، وحصل له معه قبولٌ تام ، وعطفٌ عظيم وإكرام

وممن لقي بالمغرب وتبرك به الشيخ سيدي عبد القادر ـ المدعو : قدّور ـ العلمي المكناسي ، صاحب الضريح الشهير بمكناس ، والشيخ سيدي محمد بن الحفيد الدباغ ـ المدعو بوطَرْبوش ـ الحسني[3] ، والشيخ سيدي محمد بن الطيِّب الصقلِّي الحسيني[4] والشيخ سيدي محمد بن القاسم الغَنْدوسي[5] وغيرهم ،

---

(١) الربيعة : الدرج الذي في المنضدة أو المكتب/

(٢) فهرس الفهارس ج١ ص٦٨ / دليل مؤرخ المغرب ص١١١ / شجرة النور الزكية ج١ ص٣٩٩ رقم ١٥٩٧ / المنهل العذب ج١ ص٣٧٤ / الأعلام ج٦ ص٢٩٩ / هدية العارفين ج٢ ص٤٠٠ / فهرس الفهارس ج٢ ص٣٧٤ / معجم المؤلفين ج١١ ص١٤ / برقة العربية ص١٣٤ / توفي سنة ١٢٧٦هـ/

(٣) سلوة الأنفاس ج١ ص٣٢٧ / وسماه : أبو عبد الله : محمد بن عبد الحفيظ الدباغ المتوفىٰ سنة ١٢٩١هـ/ . انظر ص٣٨ وص١٠٨/

(٤) سلوة الأنفاس ج١ ص١٧٠ / المتوفىٰ سنة ١٢٧١هـ/

(٥) الغندوسي ـ بالغين المعجمة ـ نسبة إلىٰ الغنادسة بلد بالصحراء ذات نخل علىٰ مستوىٰ يوم=

وانتسب أخيراً للأخير ، واعتمد عليه ، وأخذ عنه هو وجماعة ، مشرقاً ومغرباً ، واتخذ بفاس زاويةً بسابَطِ القرَّادِيْن منها ، ثم زاد فيها في حياته زيادةً ، ثم زيد فيها الآن زيادةٌ أخرىٰ ، وكان له في حياته أصحابٌ ، يجتمعون فيها معه صباحاً ومساءً ، للذكر والمذاكرة وسَرْدِ كُتُب الحديث والصوفيَّة

وكنت وأنا صغير أجتمع معهم أحياناً ، إذ كنت هناك مع أولادِه الكرام ، أقرأ القرآن علىٰ بعض من كان يُعَلِّمُهُ فيها ، بل كنَّا معه بداره التي بالسَّابِطِ المذكورِ نَسْكُنُ مدةً من نحو أربعِ سنين ، وكان يحبُّني غايةً ، ويشتري لي ما أشتهي لصغري

ورأيت من جِدِّهِ وبَسْطِهِ وقيامِهِ في السَّحَرِ للضريح الإدريسي ، ثم مَجِيْئِهِ إلىٰ زاويتِهِ عندَ طلوعِ الفجر ، وتحريضِهِ لأولادِهِ علىٰ المجيء إلى الزاويةِ ، ومَنْعِهِم من المخالطةِ مع الناس ، وتصدُّقِهِ في كلِّ يومٍ بما فَضَلَ عنه شيئاً هائلاً

وكان عند كتفه الأيسرِ قطعةُ لحم بارزةٍ شِبْهِ خاتمِ النبوةِ ، أخبرني بها من رآها ، وكنت أسمعُ وأنا صغير أن بعضَ مجاذيبِ الأولياءِ كان يخبرُ به قبل ظهورِهِ ويقول وهو يمشي في الطرقات ياالكتاني ، يا صاحب الزاوية ، بالقَطَّاني

وله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كراماتٌ عديدةٌ ، وكشفٌ وأحوال ، وصلواتٌ وأورادٌ وأحزابٌ ورسائل وغيرُ ذلك : ومن رسائِلِهِ رسالةٌ :

= من فجيج / شجرة النور الزكية ج١ ص٤٠٢ رقم ١٦١٠ / دليل مؤرخ المغرب ص٢٢٩ / معجم المؤلفين ج١١ ص١٤٢ / المتوفىٰ سنة ١٢٧٨هـ/

ـ « نصرةُ الفيضِ الأصلي في الردِّ علىٰ من أنكر التحليقَ بالمسجد النبويّ في محلِّ التجلِّي » ـ .

وترجمته واسعة ذكرنا شيئاً منها في « السَّلوة »[1] ، توفي ليلة الأحد السادس والعشرين من ذي القَعْدَة الحرام سنة تسع وثمانين ومائتين وألف ـ للهجرة ـ ودفن بزاويته المذكورة ، يَسَارَ محرابِ الزيادةِ التي كان زادَها هو فيها في حياتِهِ ، جُعِلَ علىٰ ضريحه بها دربوزٌ[2] ، وربما جُعِلَتْ عليه كُسْوَةٌ ، وهو مزارٌ مُتبركٌ به

٤٦ / ٢٧ إبراهيم بن محمد بن عبد الواحد الكبير الكتاني

ثم توفي بعده ولدُه الفقيهُ النزيهُ الأسعد ، الحييُّ النقيُّ الأرشدُ ، الحاجُ الأبرُّ مولاي إبراهيمُ بنُ محمد الكتَّاني ، ودفن متصلاً به ، وراءَه ، ولم تحضرني وفاته الآن ، وهي مذكورةٌ في « السَّلْوة »[3]

٤٧ / ٢٨ عبد الكبير بن محمد بن عبد الواحد الكبير الكتاني

ومنهم : ولدُه الجليلُ الأرقىٰ ، وخليفتُه بعدَه في زاويته التي لم يزلْ في درجاتِ العُلَىٰ يترقّىٰ ، أخونا في الله ، وصاحبُنا ورفيقُنا ومفيدُنا ، الفقيهُ العلامةُ الذي كُلُّ خُلُقٍ جميلٍ له أمارةٌ

(١) سلوة الأنفاس ج١ ص١٢٥ /

(٢) الدربوز : هو السور المفرغ من الحديد يوضَعُ حول المكان ، ويسمىٰ في دمشق : درابزين/

(٣) سلوة الأنفاس ج٢ ص١٩٣ / المتوفىٰ سنة ١٢٦٥هـ/

وعلامةٌ ، العارفُ الأنورُ ، المحبُّ الأبهرُ ، الصوفيُّ الأنهىٰ ، الغريقُ في بحرِ المحمدية الأشهىٰ ، الفقيرُ الشاكرُ ، الذي نزلَ به ما نزلَ وهو باشٌّ حامدٌ شاكرٌ : أبو محمد ـ وأبو المكارم ـ والكمالاتِ : مولاي عبدُ الكبيرِ بنُ محمدِ بنِ الكبير الكتَّاني[(١)]

ولدَ رحمه الله سنة ثمان وستين ومائتين وألف ـ للهجرة ـ ونشأ في حِجْرِ أَبيه في عفافٍ وصيانةٍ وأمانةٍ ومروءةٍ ودِيانةٍ ، مشتغلاً بما يعنيه ، تاركاً لما يُعَنِّتُه ، من الدار إلىٰ الزاوية ، لا يعرفُ غير ذلك ، ولا ما هو معمولٌ به هنالك . وقرأَ القرآن بزاويتهم علىٰ من كان يُعَلِّمُهُ بها من الأساتذَةَ حتىٰ حَفِظَهُ وأَتْقَنَ حِفْظَهُ ، ثُم نَزَلَ إلىٰ مسجدِ القَرويين لقراءةِ العلمِ الشريف ، فكان يحضرُ به عِدَّةَ مجالسٍ ، كمجلسِ الفقيه العلامة المشارك ، قاضي مكناسة الزيتون أبي عبد الله : المهدي بن الطالب بن سودة المُرِّي[(٢)] ، وأخيه : أبي حفص[(٣)] الحاج عمر ، وأبي العباس : أحمدَ بنِ أحمد البَنَّاني[(٤)] ، وأبي عيسىٰ : المهديَّ بنِ محمد بن حمدون بن الحاج السُّلَمي[(٥)] ، وأبي عبد الله : محمدِ بنِ المدني (گَنُّوْن)[(٦)] ، وأبي عبد الله :

---

(١) فهرس الفهارس ج٢ ص١٣٩ / رياض الجنة ص٧٤ / دليل مؤرخ المغرب ص٨٦ / معجم الشيوخ ج٢ص٧٤ / الأعلام ج٤ ص٥٠ / معجم المؤلفين ج٥ ص٣١٢/

(٢) شجرة النور الزكية ج١ ص٤٠٣ رقم ١٦١٥/ المتوفىٰ سنة ١٢٩٤هـ/

(٣) شجرة النور الزكية ج١ ص٤٠٣ رقم ١٦١٤/ المتوفىٰ سنة ١٢٨٥هـ/

(٤) شجرة النور الزكية ج١ ص٤٣٠ رقم ١٦٩٥ / المتوفىٰ سنة ١٣٠٦هـ/

(٥) شجرة النور الزكية ج١ ص٤٠٤ رقم ١٦٢٠ / المتوفىٰ سنة ١٢٩٠هـ/

(٦) شجرة النور الزكية ج١ ص٤٢٩ رقم ١٦٩٢ / المتوفىٰ سنة ١٣٠٢هـ/

الـوالـد[١] ولازمَـهُ لـزومَ الظِـلِّ للشـاخـص فـي فنـونٍ عـديـدة ، وهـو عُمْدَتُهُ ، وهو مع ذلك يبحثُ عن أهلِ الطريق ويزورُهم ، ويتردَّدُ إليهم ، ويحضرُ زاويةَ والدِهِ معه صباحاً ومساءً ، ويستفيدُ منه ، ويتربَّىٰ ويتأدَّبُ ويتكمَّلُ ويتهذَّبُ ، وحجَّ معه حَجته الثالثة سنة ستٍ وثمانين[٢] ثم حجَّ منفرداً سنة خمسٍ وتسعين[٣] ولقي في حَجته هذه والتي قبلَها جماعةً من العلماء والصالحين ، وتَبَرَّكَ بهم ، واستفادَ منهم ، وأجازوه بإجازتهم العامة

منهم الشيخ إبراهيم السقَّا الشافعي بمصر ، وشيخُ المالكيةِ بهاأبو عبد الله محمد علِّيش ، والشيخُ محمد راغب بن الشيخ محمد صالح السِّبَاعي الخلوتي وغيرُهم ، والشيخ أحمدُ بن زَيْني دحلان بمكة ، والشيخُ عبد الغنيّ العمريُّ المجدّديُّ النقشبنديُّ الدهلويُّ ثم المدنيُّ بالمدينة ، ولقي بها أيضاً شيخَ الطريقة النقشبندية الشيخَ مُحمدَ مظهر العمريَّ الدهلويَّ ، وأجازَه بطريقة آبائه ، والشيخَ أبي الحسن : عليَّ بنَ ظاهرٍ الوِتْرِي المدنيَّ ، وسمعَ منه « الشفا » ، وكان زميله بين مكةَ والمدينة في عشرةِ أيام ورجَعَ منها مملوءَ الوِطَابِ[٤] ، بما آتاه الله من الحكمة وفَصْلِ الخِطاب ، ولم يزلْ إِثْرَ

---

(١) شيخ الإسلام جعفر بن إدريس الكتاني المتوفىٰ سنة ١٣٢٣هـ/ انظر ص٣٠١ رقم الترجمة /١١٦/ ٥٩/ . يلاحظ هنا أنه كناه بأبي عبد الله ، وقد مر ص١٤١ أنه كناه بأبي المجد وأبي محمد ، وسيأتي في ترجمته أنه كناه بأبي الفيض وأبي الفضل ص٣٠١ رقم/ ١١٦/ ٥٩/

(٢) أي سنة ١٢٨٦هـ/

(٣) أي سنة ١٢٩٥هـ/

(٤) الوطاب : وعاء لسقاء اللبن من لحى جذع الشجر من الخشب/

حجته الأولىٰ مع والدِهِ ملازماً بزاويته وغيرِها ، حتىٰ توفي رحمة الله عليه آخذاً عنه ، وهو عُمْدَتُه ، وإليه يَنْتَسِب

وأخذ عن غيره أيضاً من جماعةٍ من الكبارِ كشيخِ والدِهِ أبي عبد الله محمدِ بنِ القاسِم الغَنْدوسيّ ، وأبي عبد الله : محمدِ ابن قاسم فنجيرو بقيَّةَ تلاميذ أبي حامد الدرقاوي بفاس ، وأبي عبد الله : محمد بن عبد الحفيظ الدَّباغ ، وأبي عبد الله محمد بن أحمد الغياثي ، وأبي محمد عبد السلام بنِ عليّ بن ريسون التطواني ، وأبي محمد العربي بنِ السائحِ الرِّباطيِّ التيجانيِّ طريقةً ، وأبي عبد الله محمد مصطفىٰ ماءِ العينين الشنگيطي[1] ، وأبي الحسن : عليِّ بنِ أحمد شقورٍ العلميِّ الموسويِّ الشاونيّ ، وغيرِهم ممن يكثر جدّاً

ولما توفي والدُه اتخذه أصحابُه مكانَه بزاويتهم ، يجتمعون عليه كما كانوا يجتمعون علىٰ والده ، وهو مع ذلك في الترقي والزيادة ، خالياً عن الدَّعوىٰ ، متبرئاً منها ، عاكفاً على مطالعةِ كُتُبِ القوم ، ومجالسةِ الصالحين والعلماءِ العاملين ، مذاكراً لهم ، مستفيداً منهم ، زوَّاراً لهم تارةً ، وداعياً لهم إلىٰ منزله تارةً أخرىٰ للإكرام ، معظماً لهم بغاية التعظيم ، ناظراً لهم بعينِ الإجلال

---

(١) الشنگيطي كاف معقودة ، لا قاف ، ولا كاف ، وتكتب عند المغاربة « ݣـ » وعند المشَارقة « گـ » / وهناك من يكتبها بالقاف فقط : الشنقيطي/
انظر شجرة النور الزكية ج١ ص٤٣٣ رقم ١٧٠٧ / سلوة الأنفاس ج٣ ص٣٥٧/ . توفي سنة ١٣٢٨هـ/

والتكريم ، مع المحبَّةِ التامة لآل البيت ، والتعظيم لهم ، والحثِ علىٰ محبتهم وإكرامهم ومعاملتهم المعاملةَ اللائقةَ بهم ، ويقول علامةُ المحبِّ لهم ، الانفاقُ عليهم ، وبذلُ الأموالِ المحبوبة إليهم ، والمحبَّةُ بدون إنفاقِ : هي كما قاله بعض الكبار من العارفين : نفاق .

وأما محبتُهُ في الجنابِ النبويّ العظيم فلا تسأل عنها ، فاقَ فيها جميعَ أقرانه ، بل قلَّ أهلُ عصره فيما رأينا وأوانِه ، وعلامةُ ذلك لهجُهُ بذكرِهِ ﷺ دائماً وأبداً ، وبما فيه ثناءٌ عليه أو ترفيعٌ لقدره ، من شمائِلِه ومحاسِنِه الظاهرةِ والباطنة ، ومزاياهُ وخصائِصِه وخصائصِ أمته الكريمة ، ومالَها عند الله من المزايا بسببه ، إلىٰ غيرِ ذلك ، ويُقَرِّرُ وحدةَ الوجود فيه ﷺ[1] ، وأَنَّ الأكوانَ كُلَّها أنوارُه وصُوَرُ تفاصيله ، وما هي إلاَّ هو ، لا شيءٌ غيرُهُ

وله رحمه الله مرائي كثيرةٌ نبويَّةٌ ، وأخرىٰ إدريسيَّةٌ ، إذ كانت له محبةٌ عظيمةٌ في الجناب الإدريسي واعتقادٌ عظيمٌ فيه ، وكثيراً ما كنت أذهبُ معه لزيارته وزيارةِ والدِهِ الأكبرِ بزَرْهون[2] ، وتمرُّ بنا هناكَ أيامٌ يفخرُ الزمانُ بوجودِها ، علماً ومذاكرةً وسَرْدَاً لكتبِ الحديث ، وذكراً وتَوَجُّهاً وغيرَ ذلك

---

(١) وحدة الوجود فيه ﷺ : أي أنه ﷺ واحد في الخلائق كلِّها . له صفات وميزات لم توجد في غيره من الأنبياء والرسل ، بل ولا في الناس قاطبة فهو سيّد الوجود المصطفىٰ المختار المنتقىٰ ﷺ /

(٢) أي السيد إدريس بن إدريس الحسني /

وأخبرني مرَّةً أنه رأىٰ الشيخَ أبا العباس : سيدي أحمدَ التجاني رَضِيَ اللهُ عَنهُ ، قال[1] : في هيكلٍ عظيمٍ ما رأيتُ مثلَه لأحدٍ من الأولياء قَطُّ ،

وأَلَّفَ رحمه الله تآليفَ عديدةٍ منها « المشربُ النفيس في ترجمة قطب المغرب مولانا إدريس بن إدريس » ، وآخرَ في « الكمالات المحمدية » وآخرَ سمّاه « الإنتصارُ لآل النبيّ المختارِ والردّ علىٰ بحثِ الشيخ القصّار » وآخرَ في « المبشَّرين بالجنة » وآخرَ في « أسبابِ رِضَىٰ الله عن العبدِ ـ والعكس » ، وآخرَ في « العشبةِ المُسْتَنْشَقَة »[2] ، وآخرَ في الرقصِ سمَّاه : « نجومُ المهتدين في دلائلِ الاجتماعِ للذكرِ علىٰ طريقةِ المشايخ المتأخرين ، برفعِ الأرجلِ من الأرضِ والاهتزازِ شوقاً إلىٰ ربِّ العالمين » وقد طُبِعَ بفاس ، وأخرَ في « أصلِ تربيةِ الشَّعْرِ وتوفيره » ، و« شرحُ علىٰ حديث إنما الأعمال بالنيّات » ، وآخرُ علىٰ : « توضَّأَ بماء الغبير »[3] ، وآخرُ علىٰ قولهم « كنْ مع أبناءِ الدنيا بالأدبِ ومع أبناءِ الآخرة بالعلم »

---

(١) قال : مقول القول : أي أنه رآه في هيكل عظيم/

(٢) المستنشقة : اي النشوق : وهو مصنوع من التتن مع القطرون السلطاني مع روائح عطرية/

(٣) ماء الغبير : ماء التمر المعروف ، يعمل من الغبيراء ـ مثل الخمر ـ فقد ورد في الحديث عن قيس بن سعد بن عبادة فيما أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج٣ ص٤٢٢ بلفظ « إياكم والغبيراء فإنها ثلث خمر العالم »/ . وقال ابن الأثير في النهاية ج٣ ص١٤٧ الغبيراء ضرب من الشراب يتخذه الحبش من الذرة ، وقال ثعلب : هو خمر يعمل من الغبيراء ، هذا التمر المعروف اهـ / ، وذكر صاحب القاموس ج٢ ص٩٩ قوله الغبير تَمْرٌ / ، قلت : فماء الغبير : ماء التمر ـ النبيذ ـ وهل يجوز الوضوء منه أم لا / انظر نصب الرايه في تخريج أحاديث الهداية للزيلعي ج١ ص١٣٧ الحديث التاسع والأربعون/

وآخرُ علىٰ « حزب والده » و« رسالةٌ في العقائد » ، وأخرىٰ في « إثباتِ مقامِ الختمية لمولاتنا فاطمةَ الزهراءِ » إلىٰ غيرِ ذلك

ونزلت به وبأولاده وعيالِهِم وأصحابِهم الداهيةُ العظمىٰ ، التي حُبِسُوا فيها ، وسُجِنُوا ، وقُيِّدُوا ، وضُرِبَ ولدُه الشهيد[1] الذِّكرِ ، العظيمُ القدر ، حتىٰ مات بعدُ من ذلك الضرب[2] ، فما تزعزعَ من ذلك ، ولا ظهرَ عليه منه شيء مما يظهرُ علىٰ غيرِه في نزول ما هو أقلُّ من ذلك به ، بل صَبَرَ غايةَ الصبرِ واحتسبَ ، وسَلَّم الأمرَ لله تعالىٰ ظاهراً وعَلَناً

وكان له رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وُلوعٌ بحلقةِ الذكر ، لا يصبرُ عنها ، ولمَّا وقَعَتْ له المحنةُ المذكورةُ ، وخَرَجَ منها ، كان يقيمُها في بيته بعد سَدِّ الأبوابِ وغَلْقِها ، حتىٰ لا يُسْمَعَ له حِسٌّ بها

ثم فَرَّجَ اللهُ وزالَتْ المحنةُ ، وانفتَحَتِ الزاويةُ بعد أَنْ أُغْلِقَتْ ، وصار يقيمُهافي زاويته وغيرِها علىٰ العادة

وأمـا أخـلاقُه الكريمةُ مع الصديق والعدو ، والمحبِّ والمبغضِ ، فلا تسألْ عنها ، لا يلقىٰ أحداً إلا بغايةِ البشاشَةِ ونهايةِ اللُّطْفِ مع الإكرام التامِ ، واللِّينِ المفرطِ العام ، ولا يذكرُ أحداً قَطُّ بِغِيْبَةٍ ، ولا يكادُ يُذكَرُ في مجلسِهِ أحدٌ بذلك أيضاً ، بل مجالِسُهُ كلُّها مجالسُ ذكرٍ وتذكيرٍ وعلمٍ وتعليمٍ ، ووعظٍ ونصحٍ ، لا تكادُ تخرجُ عن ذلك

---

(١) في نسخة : الشهير الذكر .

(٢) انظر ص٢٢٣ رقم الترجمة /٣٠/٤٩ / محمد بن عبد الكبير الكتاني المتوفىٰ سنة ١٣٢٧هـ/

وبالجملة : فهو وحيدُ عصره ، وفريدُ أَوانِه ودهْرِه

وقد استَجَزْتُهُ عند هجرتي من فاسَ إلىٰ المدينةِ المنورة في طريقتهم الكتَّانيَّةِ الخاصَّةِ به وبولِدِه أبي عبد الله الآتي[1] ـ وذلك بعدَ وفاته ـ فأجازَني فيها

ثم رأيت في هذه الأيام وأنا بالشام ليلةَ السبت ثالثَ وعشرين جُمَادىٰ الثانيةِ من هذه السنةِ ، وهي سنةُ ثمانٍ وثلاثين[2] قربَ الفجر : أني دَخَلْتُ بيتاً ، فوجدْتُ في مجلسٍ منه صاحبَ الترجمة ، وبينَ يديه صحنُ عنبٍ ، وهو يأكلُ منه ، فَقَدَّمَ بعضُ أصحابِه بأمرِهِ إليَّ منه شيئاً ، فَأَكَلْتُ منه ما تَيَسَّرَ ، ثم خرجْتُ من ذلك المجلسِ ، ودخلْتُ مجلساً آخر ، فوجَدْتُ فيه ولدَه أباعبد الله ، وهو في غاية السرور والانبساط ، وبيده عنقودُ عنبٍ وهو يأكلُ منه ، فنَاوَلَني إيَّاهُ ، فأكَلْتُ منه ما شاء الله حبَّةً حبَّة ، ثم إنه دخلَ علينا والدُه ـ صاحبُ الترجمة[3] ـ وجلسَ معنا ، فقلْتُ في نفسي : لو طَلَبْتُ من أبي عبد الله[4] الإذنَ في طريقته الكتانيَّة تبركاً ، ثم قُلْتُ له أتأذنُ لي في طريقتكم الكتانيَّةِ تبركاً ، فقال : نعم ، وأشار لي برأسِهِ ، كأنه يقول أَذِنْتُ ، فقلت بأورادها ولوازمها وباعطائها لطالبيها ، ونَزْعِ الإذنِ فيها عمَّنْ رأيتُهُ ليسَ

(١) انظر ص٢٢٣ رقم الترجمة / ٤٩/ ٣٠ / وذلك بعد وفاة ولده الشهيد/

(٢) أي سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة وألف للهجرة/

(٣) انظر ص٢١٤ رقم الترجمة /٤٧/ ٢٨ / أبو المكارم : عبد الكبير بن محمد المتوفىٰ سنة ١٣٣٣هـ/

(٤) انظر ص٢٢٣ رقم الترجمة /٤٩/ ٣٠ / أبو عبد الله محمد بن عبد الكبير بن محمد المتوفىٰ ١٣٢٧هـ/

أهلاً له ، فقال : نعم ، فالتفتُّ إلىٰ والده ـ صاحب الترجمة ـ وقلتُ له : أتوافِقُ علىٰ هذا ، قال : نعم وافقْتُ ، فأخذْتُ عند ذلك يدَ أبي عبد الله فقبَّلْتُها ، فلما رأىٰ ذلك والدُه ، قامَ إليَّ من مجلسِهِ بسرعة ، وأخذ يدي فَقَبَّلَها ، فانتَبَهْتُ عندَ ذلك متعجباً من هذه الرؤيا ، طالباً منه تعالىٰ التأهيلَ لكلِّ خيرٍ دنيا وأخرىٰ

توفي صاحبُ الترجمة رحمه الله صبيحةَ يومِ الخميس السادس والعشرين من ربيع الأول عام ثلاثةٍ وثلاثين وثلاثمائة وألف ـ للهجرة ـ ودفن أولاً بصحنِ زاوية والده ، ثم بعدَ عصر يوم الاثنين ثالثَ جُمادِيَ الثانية من السنة المذكورة ، نُقِلَ إلىٰ جنبِ أبيه بزاويته المذكورةِ أمامَهُ ، متصلاً به في الزيادةِ التي زيدَتْ فيها ؛ وَبُولِغَ في تحسينِ ضريحها وكُسْوَتِهِ بالصَّقْلِّي[1] ، نفعَنا اللهُ بهما ، واتُخِذ له موسمٌ عظيمٌ في كلِّ عام ، في اليوم الموافق لِيوم وفاته ، يحضرُهُ أصنافُ الخلق

٤٨ / ٢٩ محمد عبد الحيّ بن عبد الكبير بن محمد بن الكبير الكتاني

وخلَّف ﷺ ولدَه الشهير ، المحدِّثَ الكبير ، العلامةَ الماهرَ ، التاريخيَّ النسَّابةَ الباهر ، ذا التآليفِ الكثيرة ، والفوائِدِ الغزيرة ، والنُّكاتِ العجيبة ، والاستنباطاتِ الغريبة ، الحاجَّ الأبرَّ : أبا عبد الله : مولانا محمدَ عبدَ الحيّ بنَ عبد الكبير الكتاني[2] ، أخذَ عن والده ، وأخيه الأكبرِ

---

(١) الصَّقْلي : اسم لما يطرز به من القماش بالقصب الذهبي أو الفضي/

(٢) فهرس الفهارس ج٢ ص٢٠ /شجرة النور الزكية ج١ ص٤٣٧ رقم ١٧١٨ /تحفة الإخوان ص٨٤ /معجم المطبوعات ص١٥٤٦ /دار الكتب المصرية ج١ ص١٠٠ /تذييل بحرالأنساب ص٤/

منه[1] ، وعن غيرِهما من الشيوخ ، واستجازَ عدداً كثيراً من الأكابرِ وأهلِ الرسوخ ، وحَجَّ البيتَ الحرام ، وحَصَلَتْ له شهرةٌ كبيرةٌ بمصر والحجاز والشام ، واستجاز هناكَ واستفادَ ، كما أنه حَدَّثَ وأجازَ وأفادَ ، وهو حيٌّ لهذا العهد ، وفقه الله وأرشده ، وأدام النفع به آمين[2]

٤٩ / ٣٠ محمد بن عبد الكبير بن محمد بن الكبير الكتاني

ومنهم : ولدُه الذي طَبَّقَ ذكرُه الآفاقَ ، وشاعَ صيتُه في الحواضر والبوادي وسائرِ الرفاق ، العلاَّمةُ الأبهر ، والصُّوفيُّ الأكبرُ ، من تَفَجَّرَتْ أَلْسِنَتُهُ وأقلامُهُ بالعلوم ، وبَهَرَ بما يبديه الخصوصَ

---

(١) أبو عبد الله محمد بن عبد الكبير بن محمد الكتاني الشهيد المتوفىٰ سنة ١٣٢٧هـ/

(٢) أبو الإقبال : محمد عبد الحيّ بن عبد الكبير الكتاني الإدريسي الحسني الفاسي المالكي أخذ عن خاله أبي المواهب : جعفر بن إدريس الكتاني وعن ابنه ـ أي ابن خاله ـ محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني ، والأخوين أبي جيدة ومحمد الطاهر ابني الشيخ عبد الكبير الفاسي وغيرهم ، جمع بين شرفي الاكتساب والنسب ، كان عالماً بالحديث ورجاله ، تعرف إلىٰ رجال الفقه والحديث في مصر والشام والحجاز والجزائر وتونس والقيروان وغيرهم وعاد بأحمال من المخطوطات ، فكان جمَّاعة للكتب ، ذخرت خزانته بالنفائس ، وضمت بعد إلىٰ خزانة الكتب العامة في الرباط وعرفت : بالمكتبة الكتانيّة . له مؤلفات عديدة منها فهرس الفهارس : مطبوع / التراتيب الإدارية مطبوع / اختصار الشمائل : مطبوع / تخريج الدلالات السمعية / الكمال المتلالي والاستدلالات بالعوالي / ثلاثيات البخاري / مفاكهة ذوي النبل والإجادة / وسيلة الملهوف / البيان المعرب عن معاني بعض ما ورد في أهل اليمن والمغرب / الرحمة المرسلة في شأن حديث البسملة / لسان الحجة البرهانية في الذب عن شعائر الطريقة الأحمدية الكتانية / وغيرها ولد سنة ١٣٠٥هـ تقريباً ، وتوفي سنة ١٣٨٢هـ / كان صدراً من صدور المغرب /ـ انظر الأعلام ج٦ ص١٨٧/ .

والعمومَ ، المربي النفَّاعُ ، الكثيرُ التلاميذِ والأتباعِ أبو عبد الله مولانا محمدُ بنُ عبدِ الكبير الكتَّاني[1] ، وهو ابن عمَّتي شقيقةُ والدي ، كأخيه المذكورِ سابقاً[2]

وُلد رحمه الله في ربيعِ الأول سنةَ خمسٍ وتسعين ومائتين وألف ـ للهجرة ـ ورُبِّيَ في حجرْ أبيه مصوناً مكرماً ، محبباً معظماً ، فقرأَ القرآنَ العظيم ، ثم شرعَ في حضور مجالسِ التعليم ، وهو مع ذلك يحضرُ مع أبيه وفُقَرَائِهِم بزاويتهم ، فقرأَ علىٰ الوالد[3] وعلىٰ الفقير[4] وعلىٰ غيرِهما من علماءِ العصر ، كالفقيهِ أبي عبد الله محمد بن التهامي الوزَّاني ، وأبي عبد الله مَحمدَ بنِ القاسم القادري ، وأبي العباس أحمدَ بنِ الخياط الزگاري ، وأبي العباس أحمدَ بنِ الجيلاني ، وأبي عبد الله : مَحمَد گنون التيجاني طريقةً ، حتىٰ حَصَّلَ من العلم ما شاء الله ، ورُزِقَ من الذكاء والفهم وقوةِ الإدراكِ ما فاقَ به الأندادَ والأشباه ، ثم حُبِّبَ إليه الخلواتُ ،

---

(١) فهرس الفهارس ج١ ص٣ / معجم الشيوخ ج١ ص٤٤ / معجم المطبوعات ص١٥٤٦ / دار الكتب ج٣ ص٢٧٩/ مخطوطات الرباط ١/ ٢/ رقم ١٢١١ / الأعلام ج٦ ص٢١٤ / رياض الجنة ج١ ص٤٤ / فهرس الأزهرية ج١ ص٢٣٢ / معجم المؤلفين ج١٠ ص١٨٥/

(٢) انظر ص٢٢٢ رقم الترجمة / ٤٨/ ٢٩/

(٣) شيخ الإسلام أبي الفيض : جعفر بن إدريس الكتاني المتوفىٰ سنة ١٣٢٣هـ/

(٤) شيخ مشايخنا : المصنف : صاحب هذه النبذة : الإمام المحدث الحجة الثقة العلامة المحقق أبو عبد الله : محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني المتوفىٰ سنة ١٣٤٥هـ / انظر ص٣٢٨ رقم / ١٢٣/ ٦٦/

والاشتغالُ بعلوم الساداتِ ، فحصَّلَ منها النصيبَ الأوفر ، والحظَّ الأكبر ، في أقربِ مدَّةٍ ، ثم تفجر بالعلوم اللَّدنية ، والمواهبِ العِرفانية ، وهو ابنُ نحوِ عشرينَ سنة أو أقلَّ ، فَبَهَرَ الناسَ من جميعِ الأجناس ، وأَتَوْا إليه من كلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُون ، ومما عندَه يغترفون ، وأخذوا عنه وتَلْمَذُوا له من سائر الأقطار المغربية ، والبلادِ القريبةِ والنائية ، وأُعملت له زوايا ومقدَّمُون[١] ، في كلِّ زاويةٍ منها أناسٌ يجتمعون ، وأشيعَ عليه في أثناءِ ذلك كلماتٌ انتُقِدَتْ عليه ، من كثيرٍ من العلماءِ وبعضِ السادات .

وخرج إلىٰ الصحراءِ ، داعياً إلىٰ الله ، فأُشِيْعَ عنه أنه يطلبُ الملكَ والولايةَ الظاهرةَ والجاه ، فألْقَىٰ نَفْسَهُ إلىٰ السلطانِ المولىٰ عبدِالعزيز بمراكش لدفعِ هذه الإشاعةِ ، فبقي هناكَ عنده نحواً من سنتين ، حتىٰ شَفِعَ فيه بعضُ من له الشفاعة ، فَخُلِّي سبيله ، ورجَعَ إلىٰ فاسَ معزَّزاً مكرَّماً ، ولسبيلِ الخيرِ مُلْهَماً

ثم رحل إلىٰ المشرق ، وبدرُهُ طالعٌ مُشْرِقٌ ، في سنةِ إحدىٰ وعشرين[٢] ، وهي سنةُ حجتنا الأولىٰ[٣] ، فحجَّ معنا وزار ، وظهر هناكَ ظهورَ الشمس عندَ ارتفاع النهار ، وأَمْلَىٰ بالجامعِ الأزهر من مصرَ درساً واحداً ، حضرَهُ الخاصُّ والعام ، وانْبَهَرُوا منه انبهاراً عظيماً في ذلك العام ، وأَخَذَ عنه بمصر والحرمين خلائقُ .

---

(١) المقدمون : جمع مقدَّم : وهو شيخ الزاوية المدبر لشؤونها/

(٢) أي سنة إحدىٰ وعشرين وثلاثمائة وألف للهجرة/

(٣) انظر ص٣٨٢ مما يأتي/

وأخذ لنفسه ولولِدِه الفقيهِ النزيهِ ، الكاملِ النبيه ، الطالعِ في أفقِ السعادة ، والمحلّىٰ بِحُلَىٰ أهلِ الفضلِ والسيادة : مولاي : محمدِ المهدي ، وكان معه في هذه الحجّة كسائر العائلة الشريفة : إجازاتٌ سنيّةٌ من جماعةٍ من الأعلام ، وفقهاءِ الإسلام .

ثم رَجَعَ إلىٰ فاسَ عن كراهيةٍ منه ، لأنَّه كان قد قَصَدَ المجاورةَ بالمدينةِ المنورة . فلم يساعدْه الأهلُ والأصحابُ علىٰ ذلك ، وتَلَطَّفُوا في رجوعِهِ ، حتىٰ رجَعَ باقياً علىٰ حاله ، ذاكراً مذكراً ، والناسُ تغدوا إليه وتروح ، وطيبُ مسكِهِ وعنبرِه يفوح

وألّف في هذا الأوانِ وقبلَه تآليفَ كثيرة ، منها :

« روحُ الفصوص » ، و« خبيئةُ الكون » ، و« الحِكَمُ » ، و« أدلُّ الخيراتِ » ، و« الطلاسمُ في الكمالاتِ المحمدية » ، و« الديوانُ » ، و« تفاسيرُ سبعةٍ للبسملة » ، و« تفسيرُ والضّحَىٰ » ، و« الكشفُ والبيان عن قوله تعالى : ما كنتَ تدري ما الكتابُ ولا الإيمان » ، و« القولُ الشافي في أنَّ فاعلَ القبضِ في الفريضة غيرُ جافي » ، و« مدارجُ الإسعادِ الروحاني » ، و« روحُ القُدُس » ، و« الرقائقُ الغزَاليّة » ، و« لقطةُ عجلان » ، و« بيانُ الآفاتِ في تضييع الأوقات » . و« اللّمحاتُ القدسيّةُ » ، و« البحر المسْجور » ، و« سُلَّمُ الارتقاء » ، و« الياقوتُ والمُرجانُ في العلم المحمدي » ، و« كشفُ اللثام في سِرِّ الصيام » ، و« المواقفُ الإلهية في التصورات

المحمديّة » ، و« حاشيةٌ علىٰ الفصوص » ، وأخرىٰ على « عنقاءَ مغرب » ، و« الكمالُ المتلالي » ، و« رسالةٌ في إيمانِ أبي طالب » ، وأخرى في « رفع اليدين في الصلاة في المواضع الثلاثة » ، وأخرى في « الخشوع في الصلاة » ، وأخرى في « حياةِ الأنبياء » ، وأخرىٰ في « سَبْقِيَّةِ النور الأحمدي » ، و« القولُ المسدّدُ فيمن أنكر التعبيرَ بأحمد » ، و« الألفيةُ في الكمالات المحمدية » ، و« الاستباقاتُ إلىٰ حضور صلةِ الحقِّ إلىٰ الموجوداتِ » ، ورسالةٌ في « الحضِّ علىٰ حَلَقَةِ الذكرِ وَذِكْرِ خواصِّها » إلىٰ غير ذلك

وله أيضاً : أحزابٌ ، وصلواتٌ ، وقصائدُ ، ورسائلُ ، وموالِيدُ ، والكلُّ موجودٌ عند أهله وبعضِ أصحابه .

وشاعَ عنه أنه ينتسبُ لمقامِ الختميَّة الكبرىٰ(١) ، الواسطَةُ بين الولاية والنبوءة والمُمِدَّةُ لجميع الأولياء ، من لدن آدمَ إلىٰ النفخ في الصور ، بل وذَكَرَ ذلكَ هو عن نفسه في بعضِ تآليفه

وهذا المقامُ انتسبَ إليه غيرُ واحد من الأكابر العظام

كالشيخ محيي الدين بن عربي الحاتِمي(٢) ، وأقرَّه عليه

---

(١) الفتوحات المكية ج٤ ص١٩٥ في الباب السابع والخمسون وخمسمائة / .

(٢) محيي الدين : أبو عبد الله : محمد بن علي الطائي الحاتمي الأندلسي المعروف بابن عربي المتوفىٰ ٦٣٨هـ / نفح الطيب ج١ ص٥٦٧ / وفيات الأعيان ج٣ ص٢٦٧ وص٤٦٥ / فوات الوفيات ج٣ ص٤٣٥ / الوافي بالوفيات ج٣ ص١٧٣ / البداية والنهاية ج١٣ ص١٦٥ / النجوم الزاهرة ج٦ ص٣٣٩ / شذرات الذهب ج٥ ص١٩٠ / لسان الميزان ح٥ ص٣١١ / العبر ج٥ ص١٩٨ / التكملة ص٦٥٢ / ذيل التكملة ج٦ ص٤٩٣ / عنوان الدراية ص١٥٦ / فهرس الفهارس ج١ ص٣١٦ / الزركشي ص٢٩٦ / إتحاف القارئ ص٣٠١ رقم ٢٩٣ / طبقات الشعراني ج١ ص١٦٣ /

جماعةٌ كثيرةٌ من بعده ، كسيدي عليٍ الخوّاص وغيرِه ، وكالشيخِ سيدي محمد وفا[1] ، وكان ولدُه القطبُ سيدي عليّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَنْسُبُه له ، ويصرِّحُ بأنه الختم الأكبر ، كما في الطبقات الشعرانية وغيرِها[2]

وكالشيخ سيدي أحمدَ بنِ محمد التيجاني[3] ، وكُتُبُ أَصْحابِهِ كُلُّها مملوءةٌ بأنه الختمُ الأكبر لا غيرُه ، مع أنه مقامٌ واحد ، لا تَعَدُّدَ فيه ، والمتعددُ إنما هو ما دونَه من باقي الأختام ، والعلمُ الحقيقيُّ عند الملك العلاَّم .

والحاصلُ : أنه كان أعجوبة الدهر خَلْقاً وخُلُقاً ، وبذلاً وجاهاً ، وعلماً وعملاً ، وفصاحةً وقلماً ، وبراعةً واقتداراً في كلِّ شيء ، وكانت همتُه في الذكر والتذكير ، والدلالةِ علىٰ الله تعالىٰ وعلىٰ كلِّ خيرِ ، وكان يقومُ بعضَ الليل ، ويصُومُ الخميسَ والإثنين إلىٰ غير ذلك

ثم إنه وقَع ما وقع مما هو مشهور ، من بيعتِهِ للجناب الحفيظي بفاس[4] ، بعد خَلْعِ أخيه المولىٰ عبد العزيز ، واشتراطِهِ عليه في

---

(١) محمد بن محمد وفا السكندري ثم المغربي الشاذلي المتوفىٰ سنة ٧٦٠هـ / جامع كرامات الأولياء ج١ ص٢٣٧/

(٢) طبقات الشعراني ج٢ ص١٩/

(٣) أبو العباس : أحمد بن محمد بن المختار الشريف التيجاني الفاسي المتوفىٰ سنة ١٢٣٠هـ/ شجرة النور ج١ ص٣٧٨ رقم ١٥١٣ / جامع كرامات الأولياء ج١ ص٥٧٩/

(٤) أي السلطان عبد الحفيظ بن الحسن العلوي الفاسي المتوفىٰ سنة ١٣٥٦هـ / معجم المؤلفين ج٥ ص٨٩/

أصلِ البيعةِ شروطاً وافَقَهُ عليها الكل ، فيُقال إنه حَنِقَ عليه بِسَبَبِها ، وأيضاً فإنَّ صاحبَ الترجمة أَطْلَقَ لسانَه في مجالِسِهِ بالإنكارِ عليه ، في أشياءَ كانت تَبلُغُه عنه ، وكانَ ذلك يبلُغُ الجنابَ المذكور ، فزاد حَنَقَاً بسببه ، وتأكد ذلك عنده ، بما كان يَدُسُّهُ أهلُ السوء تقرُّباً إليه ، من أنه قال كذا ، وقال كذا ، من المقالات التي يُنْكَرُ ظاهرُها ، بل ربما يُكَفَّرُ صاحبُها ، وأدَّىٰ الحالُ إلىٰ خروج صاحب الترجمة من فاس ، ومعه أبوه[1] وأخوه الشيخ عبد الحيّ[2] بأهاليهم وأولادهم وخَدَمهم وكثيرٍ من أصحابهم ، ذاهبين ناحية البرابر ، حيث لا سلطة للجناب الحفيظي ، بغير إذن منه ولا علم ، فتوهمَّ أنهم ما خرجوا إلاَّ للخروج عليه ، فأرسل وراءَهم جيشاً ، فأرجعهم من الطريق ، ثم حَبَسَهم أجمع ، إلاَّ أمَّ صاحب الترجمة[3] فإنه أرسلها إليّ ، لمَّا عَلِمَ أنها عمَّتي ، ولم تَطِبْ نَفْسُهُ بما فعل بهم وبأصحابهم وبما كتبه لأهل الآفاق في شأنهم ، حتىٰ أخذ صاحبَ الترجمة فضربه ضرباً عظيماً ، كان موته منه بعد نحوٍ من سبعةَ عشر يوماً من الضرب ، ومات رحمة الله عليه شهيداً عن نيِّف وثلاثين سنة ، وذلك بعد طلوع الشمس من يوم الثُلاثاء ثالث عشر ربيعِ الثاني سنةَ سبع وعشرين وثلاثمائة وألف ـ للهجرة ـ .

ودفن من يومه بالمقابر التي بخارج باب السَّبعِ من فاسٍ الجديدِ

---

(١) انظر ص٢١٤ رقم الترجمة / ٤٧ / ٢٨/

(٢) انظر ص٢٢٢ / رقم الترجمة / ٤٨ / ٢٩/

(٣) أخت شيخ الإسلام جعفر بن إدريس الكتاني رحمة الله عليه وعليها/

وباب السَّاكَمَةِ سرّاً من أهل فاس ، ولذلك لا يَعْلَمُ الآنَ قبرَه أحدٌ من الناس ، وربُّكَ أحكم الحاكمين

وأنت ترىٰ ما أحلَّه بالقوم الظالمين ، من شتاتهم ، وزوالِ ملكهم ، وخرابِ ديارهم ، وذهاب أموالهم ، واستيلاء العدوّ علىٰ بلادهم ، وغيرِ ذلك . ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾[1]

ولا نشك أن ذلك من انتقام الله تعالىٰ لأوليائه وأهل بيت نبيِّهِ ، وفيه أعظم كرامةٍ ومزيَّةٍ لهم ، وغيرُ ذلك

وترجمته واسعة جدّاً ، اختصرت منها هذا القدر تبركاً به رحمة الله عليه

٥١ / ٣٢ عبد الهادي بنُ إدريس بن أحمد بن علي الكتاني

ومنهم : الشريفُ الجليل ، الماجدُ الأصيل ، الصالح البركة ، الميمونُ الطلعةِ والحركةِ مولاي عبدُ الهادي بنُ الشريفِ الوجيه مولاي إدريسَ بنِ أحمدَ بنِ عليٍّ الكتَّانيّ

ذكر السيِّدُ عبدُ الله بنُ يَخْلُفَ الأندلسيُّ في كتابه : « سلوةِ المحبين والمريدين »[2] أنه كان من خواصِّ أصحابِ سيدي مَحمد بن

---

(١) الآية رقم (١٠٢) من سورة هود/

(٢) عبد الله بن يخلف الأندلسي المتوفىٰ سنة ١١٦٢هـ / شجرة النور ج١ ص٣٣٤ رقم ١٣١٠/ . سلوة الأنفاس ج١ ص٢٩٨/

الفقيه[1] وفضلائهم ، وكبراءِ أتباعه وصلحائهم قال : وصاهَرَهُ بابنته السيدةُ فاطمة اهـ .

وكان حيّاً عام ثلاثةٍ وستينَ ومائةٍ وألفٍ ـ للهجرة ـ ولم أعثرْ على تعيينِ سنةِ وفاته ، ولا على دفنِهِ ، والغالبُ أنه بزاويةِ شيخه المذكور .

٥٢ / ٣٣ عبد الهادي بن أحمد بن عبد الهادي بن إدريس الكتاني

ومنهم : حفيدُه الشريفُ الأجلُّ ، البركةُ الأفضلُ ، الأرقى الأكملُ ، المُسِنُّ الأمثل : سَمِيُّه : مولاي عبدُ الهادي بنُ أحمدَ بنِ عبدِ الهادي بنِ إدريسَ الكتَّاني .

كان رحمه الله أحدَ الأفاضلِ والشرفاءِ الأماثل ، لحوظاً بعين العناية ، منظوراً إليه نَظَرَ الرِّعاية ، وكان معه طَرَفٌ من الجذب ، وأُصِيْبَ بالضَّرارة[2] في آخرِ عمره ، وقد أشارَ إليه في « نظم الدرّ » ، وحلَّاهُ : بالمُسِنِّ البركةِ المجذوبِ توفي في العَشَرَةِ السابعةِ ـ أو نحوها ـ من القرنِ الثالثِ بعدَ الألف ـ للهجرة ـ ودفن بمصلَّى بابِ الفتوح ، داخلَ حوشِ سيدي الطيِّبِ الكتاني ، أمامَهُ متصلاً به .

٥٣ / ٣٤ أحمد بن عبد الهادي بن أحمد بن عبد الهادي الكتاني

ثم توفي بعده ولدُه المُسِنُّ البركةُ مولاي أحمد ، الملقَّبُ بالذَّهبيِّ ، بعدما أصيب أيضاً ببصره أخيراً ، خامسَ وعشرين

---

(١) أبو عبد الله : محمد ابن الفقيه الفاسي المتوفى سنة ١١٣٦هـ / شجرة النور الزكية ج١ ص٣٣٤ رقم ١٣٠٩/

(٢) أي بالعمى في عينيه/

ذي الحجة الحرام مُتِمَّ عام إحدىٰ وعشرين وثلاثمائة وألف ـ للهجرة ـ ودفن بروضة المصلَّىٰ المذكورةِ خارجاً عن حوش مولاي الطيِّب .

٥٤ / ٣٥ محمد بن أحمد بن علي بن قاسم بن عبد العزيز الكتاني

ومنهم الفقيهُ النبيه الأجل ، العالم المؤرخ الأنبَلُ ، المؤذِّنُ البركةُ الأكمل : أبو عبد الله : مولاي محمد بن أحمد بن علي بن قاسم بن عبد العزيز بن مَحَمد الكتاني

كان رحمه الله من أفاضلِ أَعيانِ هذه العشيرة ، ومن أهلِ العلم والدين ، والخيرِ والفضلِ والنزاهةِ عما يشين ، أخذ عن أبي محمد : سيدي عبدِ القادرِ الفاسيِّ[1] وولديه[2] ، ومن عاصرهم ، وكان مؤذِّناً ، وهو صاحبُ « نصرةِ العِتْرَةِ الطاهرةِ من أبناءِ عليٍّ وفاطمةَ الزاهرة » فرغ منه عامَ أربعةٍ ومائةٍ وألفٍ ـ للهجرة ـ وصاحبُ التقييد الموسوم بـ« التنبيه من الغلط والتلبيس في بيانِ أولادِ سيدي محمدِ بنِ إدريس » في نحو ثلاثة كراريس من الرباعي ، فرغ منه في ربيع الأول سنة أربع عشرة ومائة وألف ـ للهجرة ـ ولم أقفْ له علىٰ مدفن ، ولا علىٰ وفاة ، إلا أنَّها والله أعلم ، في هذه العشرةِ ـ أعني العشرةِ

---

(١) أبو محمد عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي المتوفىٰ سنة ١٠٩١هـ / شجرة النور ج١ ص٣١٥ رقم ١٢٢٦/

(٢) محمد بن عبد القادر الفاسي أبو عبد الله / المتوفىٰ سنة ١١١٦هـ / شجرة النور ج١ ص٣٢٩ رقم ١٢٨٦/
وعبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي أبو زيد / المتوفىٰ سنة ١٠٩٦هـ / شجرة النور ج١ ص٣١٥ رقم ١٢٣٠/

الثانية ـ أو ما بعدَها بيسيرٍ من أَوَّلِ القرنِ الثاني بعد الألف ـ للهجرة ـ[1]

٥٥ / ٣٦ أحمد بن محمد بن أحمد بن عليّ بن قاسم الكتاني

وتوفي بعدَه ولدُه مولاي أحمدُ في تاسع جُمادِيَ الأولىٰ عام خمسةٍ وعشرينَ ومائةٍ وألف ـ للهجرة ـ وخلَّف ولدين حفيدين : مولاي التهامي ، ومولاي إدريس ، ابني ولده مولاي أحمد نفع الله بهم .

٥٦ / ٣٧ الوليد بن هاشم بن إدريس بن أحمد بن محمد الكتاني

ومنهم : حفيدُ حفيدِه المجذوبُ الوليُّ الصالحُ السائحُ ذو الكراماتِ الزوائدِ ، والكشفِ وخرقِ العوائد ، المتصرفُ المحبوبُ ، من أَقَرَّ بولايته العلماءُ وأربابُ القلوب ، الدرُّ الفريدُ : مولاي الوليدُ بنُ هاشم بنِ إدريسَ بنِ أحمد بنِ محمد بنِ أحمد بنِ عليّ الكتَّاني[2]

كان رحمه الله من أهلِ الولاية الظاهرة ، والكراماتِ الباهرة ، والكشوفاتِ الصريحة ، والأحوال الصادقة الصحيحة ، وكان في أوَّلِ أمره يخدم حرَّاراً[3] ، ثم ترك ذلك حينَ فَجَأَهُ الجذبُ واعترتْهُ الأحوالُ ، وكان من خواصِّ أصحابِه اللاَّئذين بأعتابه ، جدُّ والدي : مولاي الطائع بن إدريسَ الكتَّاني[4] ، وكان يشاهِدُ له من الكراماتِ

---

(١) سلوة الأنفاس ج١ ص٢٤١ / دليل مؤرخ المغرب ص١٠٣ / معجم المؤلفين ج٨ ص٢٩٩ / المتوفىٰ سنة ١١١٠ /

(٢) سلوة الأنفاس ج٢ ص٢٥١ /

(٣) الحرار : من الحرير ، وهو صانع الحرير وناسجه . أو بائع الحرير /

(٤) انظر ص٢٨٢ رقم الترجمة / ١٠٤ / ٤٧ /

والخوارِقِ ما لا يُحْصىٰ كثرةً ، وله فيه اعتقادٌ كبير ، حتىٰ إنَّه كان يُفَضِّلُه بسبب ما كانَ يشاهدُ له من الأَسرارِ العجيبة ، والأحوالِ الغريبة ، علىٰ معاصرِهِ مولاي الطيِّبِ الكتَّاني دفينِ مصلَّىٰ بابِ الفتوح[1] ، لكنَّ مولايَ الطيِّبَ تأخَّرَ عنه وَسَمَا ، وانتشرَ عبيرُ مِسْكِهِ إلىٰ السما ، ونالَ الخلافةَ الكُبْرىٰ ، وَرَدُّ العلمِ إليه تعالىٰ أَسْلَمُ وأبرا

ومما سمعنا من كراماته : أن الجدَّ المذكورَ[2] ، مرضَ مرَّةً بالحمَّىٰ ، واشتدَّ به وجعُها ، فجاءَهُ صاحبُ الترجمة يعودُه ، فجعلَ يكلِّمُهُ ، فوجدَهُ في كَرْبٍ عظيمٍ من أَلَمِهَا ، فقال له : إنَّ بعضَ الناسِ كان له ابنُ عمٍّ صادقٍ ، فجاءَتْ الحمَّىٰ ولم ترَ سِوَاهُ ، فَعَلِقَتْ به ، فجاءَهَا صاحبُه وأشار عليها بعصاهُ ، وأشارَ بعصىً كانت في يده ، وقال لها : بالله الذي لا إله إلاَّ هو إنْ لم تَخْرُجي من جِلْدِ صَاحبي لأُقَسِّمَنَّكِ بعصايَ هذه ، فقالَتْ له الحُمَّىٰ : ما كنتُ لأعودَ إليه إلىٰ مرضِ الوفاة ، ثمَّ صَعَدَ معه إلىٰ الفراش ، ونامَ بحذائه ، فما قامَ من نومِهِ حتىٰ فاقَ الجَدُّ المذكورُ[3] من سَكْرَتِهِ وقد بَرِىءَ ، والعَرَقُ يسيلُ منه ، ولم تَعُدْ الحُمَّىٰ إليه بعدَ ذلك إلىٰ أَنْ قَرُبَتْ وفاتُه ، فمرضَ بها سبعةَ أيامٍ مع البَطْنِ[4] ، وتوفي رحمَةَ الله عليه .

ومما سمعناه منها أنه ارتفع السِّعْرُ في بعضِ السنين ، فجاءَ

---

(١) انظر ص١٩٣ رقم الترجمة / ٣١/ ١٢/

(٢) أبو المكارم : الطائع بن إدريس بن محمد الزمزمي الكتاني المتوفىٰ سنة ١٢٦٤هـ/

(٣) أي أبو المكارم : الطائع بن إدريس بن محمد الزمزمي الكتاني المتوفىٰ سنة ١٢٦٤هـ/

(٤) مرض البطن : تزحلق المعدة بداء شبيه بالكوليرة ـ السهال ـ/

الجدُّ المذكورُ[1] إليه ليسألَهُ عن شراءِ الزرع[2] فلم يجدْه في دارِه ، وكان يَسكنُ في سويقةِ ابنِ صافي من عُدْوَةِ فاسِ القَرَويين ، ثم اتفقَ أن صادَفَهُ في حومةِ زُقاقِ الحَجَر من هذه الحضرة صاعداً إلىٰ دارِهِ ، فجلسَ معه هناك ، وأرادَ أن يسألَهُ ، فمرَّ بهما بعضُ الحمّالين ، وهو حاملٌ للزرعِ ، فسألَهُ صاحبُ الترجمةِ عن ثمنه ، فقال : بثلاثةِ أواقٍ للمُدِّ ، فقال صاحبُ الترجمة : بثلاثةِ أواقٍ وبأربعةٍ وبخمسةٍ وبستةٍ ، إلىٰ أن وَصَلَ إلىٰ عشرين أوقيّة ، ثم قال رخيصٌ ، فقال له الجدُّ(١) : يا سيِّدي المسلمونَ ضعفاءُ ، فقال له : إِنَّ لهم ربّاً قويّاً ، فقال له : يا سيدي : إني أريدُ أن أشتريَ من الزرع(٢) شيئاً ، فقال له : اشْتَرِ ما تريد ، وكان المحتسبُ[3] قد مَنَعَ من تسويقِ الزرع إلاَّ لأربابِ الصنائع ، كالرحويّ[4] ، فذهب إليه ، وطَلَبَ منه أن يُسَرِّحَ له[5] تسويقَ ما يريدُ منه ، فقال : يا سيدي الشيءُ قليل ، وأنا متبوعٌ بكلفةِ المخزنِ وبالكُوّاشَةِ[6] وغيرِهم ، فقال له الجدُّ : حتىٰ يستكفي مَنْ دارَ عليه السورُ والدُّورُ ـ يعني مَنْ عليه المدارُ في الحضرة الإدريسيَّة ، وهم الأشرافُ أولادُ مؤسسِ المدينة : مولاي إدريس

---

(١) أبو المكارم : الطائع بن إدريس بن محمد الزمزمي الكتاني المتوفىٰ سنة ١٢٦٤هـ/

(٢) الزرع : هو القمح بالمغربيّة/

(٣) مدير التموين/

(٤) الرحوي : الذي عنده الرحىٰ ، وهي الطاحون لطحن البرِّ إلىٰ دقيق/

(٥) أي يعطيه تصريح وإذن بشراء القمح/

(٦) الكُواشة : من الكوشان ، ما يدفع من المال إلىٰ الدولة كرسوم أو جمارك . أو إنتاج/

نفعنا الله به ـ وحَصَلَ له حينئذٍ حالٌ ، أُخِذَ به المحتسبُ[1] ، فساعده علىٰ ما يريدُ ، وقال له : نعم علىٰ بركةِ الله ، وسَرَّحَ له تسويقَ ما هو محتاجٌ إليه ، فاشترىٰ ما فيه كفايتُهُ وكفايةُ أولاده ، فلم يَأْتِ إليه صاحبُ الزرع[2] لأخذِ الثمن حتىٰ بَلَغَ الزرعُ مثقالين ، وهي عشرونَ أوقيةً ، كما قالَ صاحبُ الترجمة ، فقال له : اينَ كنتَ : قال : حَبَسَني السُّلْطانُ . وما خَلّىٰ سبيلي إلاَّ في هذه الأيَّام

ومما سمعنا منها أن الجدَّ المذكورَ[3] كان يوماً جالساً في طَرَّازَةٍ[4] ، وكان يقارضُ الناس[5] بشراءِ الحرير ونَسْجِهِ حِزَماً وأَخْمِرَةً ونحوَها ، ثم يبيعُها ، إذ دخلَ عليه صاحبُ الترجمة ، فجلس إليه ، وقال له لو كنتَ تعملُ ما أقول لك ، نَصَحْتُكَ . قال : فما تقولُ يا سيدي ، قال : بِعْ مالَكَ هنا من الحريرِ المنسوجِ وغيرِه ، واشتر زَرْعاً[6] وفحماً وزيتاً ، فضحكَ الناسُ من مقالته ، فقال الجدُّ : سَمْعاً وطاعةً ، والله لأَفْعَلَنَّ ما تقولُ ، ثم فعلَ ما أمره به ، فما تمَّ بالبيعِ والشراءِ ، حتىٰ صارَ المَطَرُ ينزلُ ولا يفترُ ، وتَعَطَّلَتِ الطُّرُقُ ، واشتدَّ البردُ ، وكثر الجَليدُ ، وارتفعتِ الأسعارُ ،

---

(١) المحتسب : موظف التموين المشرف علىٰ السلع من قبل الدولة/

(٢) صاحب الزرع : أي بائع القمح/

(٣) أبو المكارم : الطائع بن إدريس بن محمد الزمزمي الكتاني المتوفىٰ سنة ١٢٦٤هـ/

(٤) مكان عمل التطريز للحرير/

(٥) المقارضة : عقد شركة بين اثنين : المال ـ وهنا القماش والخيطان ـ من أحدهما ، والتعب والعمل من الآخر ، والربح بينهما علىٰ ما يشترطان ، وتعرف باسم : المضاربة/

(٦) الزرع : القمح بالمغربية/

ووصَلَ الزرعُ إلىٰ اثنينِ وسبعينَ أوقيةً للمُدِّ الفاسيّ ، ولا وجودَ له ، والفحمُ سِتُّ مُوْزُوْنَاتٍ[1] للرِّطْلِ ، ووقعَ الناسُ في أمرٍ عظيم من الجوعِ والبردِ والموتِ ، حتىٰ صارَ يأكلُ بعضُهم بعضاً ، وجعلَ الجدُّ المذكورُ يأكلُ ويتصدَّقُ ويبيعُ ، وَسَلِمَ هو وعيالُه من شُؤْمِ هذه المجاعة ، ببركةِ صاحبِ الترجمة .

ومما سمعناه منها أيضاً : أنَّ الجدَّ المذكور[2] ، كان له في ابتداءِ أمره ثلاثةُ أولادٍ أكبرُهم مولاي إدريسُ ، وهو ووالدُ والدي[3] ، ومولاي إسماعيلُ ، وسيدي محمدُ ، وقيل : مكانَه بنتٌ ، وكانوا إذ ذاك صِبْيَاناً ، فجاءَ صاحبُ الترجمة ونَقَرَ البابَ ، فقيل مَنْ ، فقال : الوليدُ أرادَ أن يتغدَّىٰ ، فخرجَ إليه الجدُّ وطَلَبَ منه الدخولَ ، فأَبَىٰ وقال : أَحْبَبْتُ خليعتينِ[4] من قلبِ خابيتك[5] ، فأَخْرِجْهُما لي ، ففهم الجدُّ أنَّ الأمرَ ليسَ سليماً ، وأنه يطلبُ شيئاً آخَرَ أشارَ إليهِ بالخليعتين ، فامتنعَ من إعطائِهما له ، فقال له لا أذهبُ حتىٰ آخذَهُما ، فأعطاهُما له وهو يبكي داخلَ خُبْزَةٍ ، فمن قريب مات له صَبِيَّانِ من الثلاثةِ ، وهما إسماعيلُ ومحمَّدُ ـ أو البنت ـ فاغتمَّ

(١) الموزونة : عملة نقدية مغربية قديمة ، تساوي / ٢٤/ فلساً/

(٢) أبو المكارم : الطائع بن إدريس بن محمد الزمزمي الكتاني المتوفىٰ سنة ١٢٦٤هـ/

(٣) أبو العلاء : إدريس بن الطائع بن إدريس الكتاني المتوفىٰ سنة ١٢٨١هـ/ انظر ص٢٩٤ رقم /١١٢/ ٥٥/

(٤) الخليع : اللَّحم المقدَّدُ الناضج بالطريقة المغربية ، ويبقىٰ هذا اللحم السنة بكاملها ولا يفسد/

(٥) الخابية : إناء من الفخار يوضع فيه الزيت أو السمن أو الطعام/

لموتهما جدّاً ، فبينما هو كذلك إذ نقرَ البابَ في بعضِ الايّام مرّة أخرىٰ ، فخرج إليه الجدُّ[1] فأخرجَ له من كُمِّه قَلَنْسُوَتَيْنِ : وقال هاكَهُما ، واحمدِ الله ، فإنَّ أحدَهما عالم ، والآخَرَ وليٌّ ، زادَ بعضُ أقاربنا في هذه الحكاية : يكونان في نَسْلِكَ إلىٰ يوم القيامة ، فوُلِدَ له بعد ذلك : عُمَرُ ، والمنتصرُ بالله[2] ، فكانت الولايةُ فيهما ، والعلمُ في أولادِ إدريس ، ويَهَبُ الله ما يشاءُ لمن يشاءُ سبحانَه .

ومما سمعناه منها : ما يُحْكَىٰ من أنه كانَ نائماً في حَوْمَةِ الدَّوْحِ من فاس ، فاتفقَ أَنْ مرَّ به هناكَ بعضُ الأمراءِ من أولادِ السلطانِ مولاي سليمانَ بنِ محمدٍ العلوي[3] ، وكان خليفةً عند والده ، فنزلَ عن دابته ، وأتاهُ رويداً ، والناسُ يمشونَ حولَهُ ، حتىٰ دنا منه ، فحركهُ برجله حتىٰ استيقظَ مِنْ منامِهِ مرعوباً قائلاً الله ، فقال له الأمير المذكور : بم تَعْرِفُه ، فأجابه بقوله : يقتلُكَ ، ولا يُعْطَىٰ فيكَ دِيَةً ، وأشارَ إليه بيده ، فاعترته الحمَّى في الحين ، ثم بعدَ ذلك أرسلَهُ السلطان والدُه ، إلىٰ بعضِ القبائل ، فقتلوهُ ، ونهبوا المحلَّة[4] التي معه والأموالَ والعسكرَ ، ولم يقدر السلطانُ علىٰ عقوبتهم بشيء ، وذَهَبَ دَمُه هدراً

---

(١) أبو المكارم : الطائع بن إدريس بن محمد الزرمزمي الكتاني المتوفىٰ سنة ١٢٦٤هـ/

(٢) انظر ص٢٨٦ وص٢٨٧ مما سيأتي/

(٣) أبو الربيع : سليمان بن محمد العلوي المتوفىٰ سنة ١٢٣٨هـ / شجرة النور ج١ ص٣٨٠ رقم ١٥٢٣/

(٤) المحلَّة : المكان والرجال وما معهم من مال وعتاد/

قلت : وهذه الحكاية ، يُحكىٰ نحوُها عن غيره قَبْلَهُ ، ولا مانِعَ من التعدُّدِ

ومما سمعناهٰ منها   أنَّه لما قَرُبَ أجلُه ، جعلَ يطوفُ علىٰ الفقراء وأهلِ الزوايا ، ويدعوهم صبيحة اليوم الفلاني إلىٰ داره ، لوليمةٍ له ، ثُمَّ في اليومِ الذي قبلَ ليلةِ الوفاة : اشترىٰ براطيل[1] وأتىٰ بها إلىٰ أخته ، وأمرها بطبخها بالكُسْكُسِ[2] ، ففعلَتْ ، وتَعَشَّىٰ ثم خرج وجاءَ ، وكان من عادته أن لا ينامَ تحتَ سقفٍ ، لا صيفاً ولا شتاء ، فطلع إلى مَحَلِّهِ الذي ينامُ فيه ، وجعلَ يقول يا أهلَ الله ، حُلُّوْا ليْ بَابَ رَبِّي ، ويُكَرِّرُها ، فقالَتْ له أختُه في ذلك ، فقال لها   رجَلٌ تَعَشَّىٰ كُسْكُساً ببراطيل ، وهو صحيحٌ سالم ؟ فما أصبحَ إلاَّ وهو مَيِّتٌ ، فَفَهِمَتْ أختُه أَنَّه سيموتُ ، فلما أصبحَ طَلَعَتْ إليه فإذا هو مَيِّتٌ ، وجاءَ الفقراءُ وأهلُ الزوايا ، فوجدوه ميِّتاً ، فحضروا جَنَازَتَهُ

توفي رحمه الله من غير عقب ، أظنُّهُ في العَشَرَةِ الخامسةِ بعدَ المائتين والألفِ ـ للهجرة ـ ودفنَ بمصلَّىٰ بابِ الفتوح ، وهو الآن قريبٌ من حوشِ مولاي الطيِّبِ الكتّانيِّ ، أمامَه من جهةِ رأسِهِ إلىٰ جهةِ المصّلَّىٰ ، وقبرُه هناكَ مُزَدَّج[3] معروفٌ ، وبإجابةِ الدعاء عندَه موصوفٌ .

ويُحكىٰ عنه شائعاً : أنه كان يقولُ   لا يَصِلُ قبري من هو

---

(١) البراطيل : العصافير / جمع : برطال ، وهو العصفور/

(٢) الكسكَس : دقيق معين معروف يطبخ منه الأكلة المغربية/

(٣) المزدَّج : المبنيّ بالفسيفساء المغربية ، وهي : الزِّليّج/

شَقِيٌّ ، وقد وصَلْنَا قبرَه والحمدُ لله مِراراً كثيرةً ، وزُرْنَاه كذلك[1]

وهذا آخرُ الكلامِ على مَنْ عرفناه أو عثرنا له على شيءٍ من علماءِ وصلحاءِ رجالِ فرعِ أبي العباسِ مولاي : أحمد / الجدِّ الجامعِ لهذا الفرع ابنِ أبي الحَسَنِ : عَلِيّ / الجدِّ الجامع للقبيلةِ كُلِّها ﷺ أجمعين

(١) أي المصنف شيخ مشايخنا الإمام الحجة محمد بن جعفر الكتاني رحمه الله / انظر ترجمته في ص٣٢٨ رقم / ١٢٣ / ٦٦ /

الفرع الثاني

٥٧/ ٣٨ رجال فرع أبي عبد الله : مَحَمَّد الكتَّانيّ

وبعده : نشير لمن عرفناهُ أو عثرنا له علىٰ شيء من علماءِ وصلحاءِ رجالِ فرعِ أخيه أبي عبد الله مولاي مَحمد الجدَّ الجامع للفرع الثاني[١] فنقولَ

٥٨/ ١ محمد بن عبد الوهاب بن مَحمد بن علي الكتاني

منهم : حفيدُ أبي عبد الله هذا ، الشريفُ الوجيهُ الفقيهُ ، العالمُ المدرسُ النبيه أبو عبد الله مولاي مُحمد بنُ عبد الوهاب بنِ مَحمد بنِ عليٍّ بنِ قاسمِ بنِ عبدِ العزيز بنِ مَحَمد الكتاني

كان رحمه الله فقيهاً فاضلاً ، نزيهاً عالماً ، مدرِّساً نبيهاً ، وكان أولاً من أصحاب سيدي الشيخ ابنِ أحمدَ الصحراوي[٢] نفعنا الله به ، ثم انتقلَ عنه إلىٰ زاويةِ الشيخ سيدي مَحمد بن الفقيه[٣] دفينِ مدارجِ العيون من هذهِ الحضرة ، مع أبناءِ عمِّه ، إذ كانَ الشرفاءُ الكتانيون إذ ذاك كلُّهم من أصحابِ سيدي مَحمد بن الفقيه هذا ، بحيثُ لا يخلو

---

(١) انظر ص١٨١ رقم الترجمة / ١٨/ ١٨ / مما سبق/

(٢) أبو العباس : أحمد الصحراوي كما في سلوة الأنفاس ج٣ ص٢٥ / المتوفىٰ سنة ١٢٥٩هـ / الوالد/

(٣) أبو عبد الله : مَحمد بن الفقيه الفاسي المتوفىٰ سنة ١١٣٦هـ / شجرة النور ج١ ص٣٣٤ رقم١٣٠٩/

جَمْعٌ من فقرائِه عن واحدٍ منهم ، فدخلَ معهم ، وصارَ من أصحابه ، وخواصِّ أتباعه ، فلما كان ذاتَ يومٍ جلسَ للاقراءِ مع الطلبةِ كعادته ، فلم يجدْ جُزْئِيَّةً واحدةً يتكلمُ بها[١] ، فَأُخْبِرَ بذلك أبناءُ عمِّه ، فأخبروا به الشيخَ سيدي مَحمد ، فأَدخلَ رأسَه معه ، وبقي كذلك هنيئةً[٢] ثم أَخرجَه ، وقال له قُمْ نُقْرِىءُ الطلبة ، واللهِ لقد تشارَعْتُ[٣] مع سيدي الشيخ عندَ رسولِ الله ﷺ فيكَ ، فقال سيدي الشيخ : يا رسول الله طَبَعْتُهُ وهو في بطن أمِّه ، فقلت له يا رسول الله وأنا طَبَعْتُهُ وهو في صُلْبِ أبيه ، فقام صاحبُ الترجمةِ وذهب ، وقد ردَّ اللهُ عليه ما كانَ قد فقدَهُ من العلوم ، وبقي من تلاميذِ سيدي مَحمد هذا مع أبناء عمِّه ، يتردَّدُ إليه ، ويذهبُ في كل حينٍ للمثول بين يديه ، ويتربَّىٰ به ويتأدَّبُ ويتكمَّلُ ويتهذَّبُ ـ راجع كتاب « سلوة المحبين » للشيخ سيدي عبدِ اللهِ بنِ يخلفَ الأندلسيِّ[٤] ـ

ولم أقفْ علىٰ وفاته ، والظاهرُ أنها أواسطُ القرنِ الثاني بعد الألفِ ـ للهجرة ـ كما لم أقفْ علىٰ مدفنه ، وربما يكونُ بزاويةِ شيخِهِ المذكورِ ، إذ بها ضرائح كثيرةٌ لأبناءِ عمِّنا ، ممن أَخَذَ عن الشيخ وممن لم يأخذْ عنه ، وهي نحوٌ من ستةٍ وعشرينَ ضريحاً

---

(١) أي ألجم ، وذهب العلم من صدره/ .

(٢) هنيئة : أي هنيهة : أي شيء يسير . ومنه هُنَيَّة مصغرة هَنَةٍ ، أصلها : هنوة/

(٣) تشارعت : أي تحاكمت/

(٤) انظر ص٢٣٠ رقم الحاشية (٢)/

٢/٥٩ عبد الله بن أبي طالب بن علي بن مَحمدبن علي الكتاني

ومنهم الشريفُ الأجلُّ ، الأرقىٰ الأفضلُ ، الصالح البركةُ ، المحمـودُ السعـيِ والحـركـةِ ، السَّـالِـكُ المُسَلِّـكُ ، المـربـيّ العـارفُ بـالله ، الحـاجُّ الأبَرُّ أبـو محمـد : مـولاي عبدُ الله بنُ الشريفِ الجليلِ الفاضلِ الأثيلِ سيدي أبي طالبَ بنِ عليٍّ بنِ مَحمَد بنِ عليّ الكتّاني[١]

كان رحمه الله من جِلَّةِ أصحابِ الشيخ سيدي مَحمدِ بنِ الفقيه[٢] وخواصِّهم وفُضَلائِهِم ، بل كانَ الخليفةَ عنه في حالِ حياته ، وتولَّىٰ الخلافةَ أيضاً بعدَه في زاويته بعدَ وفاته ، وكان فاضلاً زكيّاً ، نزيهاً خيِّراً ، ديِّناً وجيهاً ، طاهراً مُطَهَّراً ، عفيفاً ماجداً ، ممجداً لطيفاً ، ذا رأي وعقلٍ وفَهْم ، وذكاءٍ ولُبٍّ وحَزْمٍ ، يُلَقِّنُ الذكرَ بزاويةِ شيخِهِ ، ويُرَبِّي ويؤدِّبُ ويهذِّبُ ، حتىٰ توفيَ رحمه الله

وكان أوَّلاً قليلَ ذاتِ اليد ، وكان يطلبُ عِلْمَ النار[٣] ، فنهاه شيخُه المذكورُ عن ذلك ، وقال نحن صنعتُنا وتدبيرُنا كثرةُ الصلاةِ علىٰ النبيِّ ﷺ ، فامتثلَ وتَرَكَ ذلك ، ولم يَعُدْ إليه ، ولم يكنْ يملكُ بفاسَ ولو آجُرَّةً واحدة[٤] فَوَسَّعَ اللهُ عليه ، ومَلَّكَ

---

(١) سلوة الأنفاس ج١ ص٢٩٩/

(٢) أبو عبد الله محمد بن الفقيه الفاسي المتوفىٰ سنة ١١٣٦هـ / شجرة النور ج١ ص٣٣٤ رقم ١٣٠٩/

(٣) علم النار : الظاهر أنه يتقن دخول موقد النار كالفرن ـ أو يحمل النار بيده ـ/ .

(٤) الآجرة : الطوبة التي يبنىٰ فيها/

الدارَ والطِّرازَ[1] وغيرَ ذلك من الأموال والدراهم ، وعلّمه بعضُ الطلبةِ أيضاً صنعةَ تقصيصٍ[2] أربعِ مُوزُونَات[3] كُلَّ يوم ، وما يذكُرُ عليها من الأسماءِ ، وبُخُورَها ، فجاء إلىٰ الشيخ وأعلمه بذلك رجاء أن يأذَنَ له فيه ، فنهاهُ عنه ، وقال له : لا تفعلْ ذلك ، فإنَّ آكِلَ ذلك إنما يأكلُ الحرام .

وطريقةُ شيخنا مولاي عبدِ الله الشريفِ الوزّاني[4] ، إنما هي كثرةُ الصلاةِ علىٰ النبيّ ﷺ ، فهي تدبيرُنا وصنعتُنا ، فتركَ ذلك ، وذهَبَ في أولِ أمرِهِ إلىٰ الحج ، فحجَّ وزارَ ولقي غيرَ واحدٍ من الأخيارِ ، وذهَبَ إلىٰ الشيخِ الصَّالحِ سيدي عليٍّ عَزُّوزٍ[5] بزغوان قربَ تونس بقصد زيارته ، والأخذِ عنه ، فلما دخلَ عليه ، قال له لَسْتَ بصاحبي ، وشيخُكَ هو سيدي مَحمدَ بن الفقيه بفاس[6] . فرجَعَ إلىٰ فاس ، فوجدَ الشيخَ قد شَرَعَ في بناءِ الزاوية التي بها ضريحُه ، فوجهه الشيخ إلى البناء ، وقدَّمَهُ عليه ، لكونه كانَ له رأيٌ وفهمٌ ، ثم أخذ عنه ، وصارَ من أَخَصِّ تلامذته وأَعَزِّهم عليه ، وأكرمِهم لديه ، وأقامَهُ

---

(١) الطِّراز : ما يكون وسط الدار من أثاث المنزل وأمتعة/

(٢) التقصيص : هو اصطلاح عند أهل الحكمة ، ويسمىٰ أيضاً : خرجيَّةُ الفقراء/

(٣) الموزونات : جمع موزونه ، وهي اسم لعملة نقدية مغربية تساوي أربعاً وعشرين فلساً/

(٤) أبو محمد : عبد الله بن إبراهيم الشريف الإدريسي الحسني الوزاني المتوفىٰ سنة ١٠٨٩هـ / شيخ الطريقة الوزانية / انظر سلوة الأنفاس ج١ ص١٠٣/

(٥) عليّ عزوز صاحب زاوية زغوان المتوفىٰ سنة ١١٢٢هـ / شجرة النور ج١ ص٣٢٥ رقم ١٢٦٨/

(٦) انظر ص٢٤٣ حاشية رقم (٢)/

في الزاوية مقامَ نفسه ، فكان خليفتَه فيها عندما كانَ حَيَّاً ، ثم كانَ خليفةً عنه بعد وفاته ، إلىٰ أن توفي رحمة الله عليه .

ورَسَمَ إيصاءَهُ علىٰ أولادِهِ في مرضٍ أصابَه[1] ، والظَنُّ أنه الذي توفي فيه ، مؤرخ بسادس وعشرينَ رجبَ الفرد عام ثلاثةٍ وستينَ ومائةٍ وألف ـ للهجرة ـ .

وضريحُه بزاويةِ شيخهِ المذكور ، داخلَ قُبَّتِهِ بالبَلاَطِ الأوَّلِ ، بالركنِ الذي عن يسارِ الداخل ، بينَ الساريتينِ الأخيرتينِ هناك ، وراءَ المستقبل ، عليه نقشٌ وتزويقٌ كهيأةِ ضرائِحِ الأولياء .

٦٠ / ٣ أبو طالب بن عبد الله بن أبي طالب بن عليّ الكتاني

ومنهم : ولدُه الشريفُ الجليلُ ، البركةُ الحفيلُ ، المشهودُ له بالعناية ، وكمالِ الفضلِ والرعايةِ ، الحاجُّ الأبرُّ أبو محمد سيدي أبو طالبَ بنُ عبدِ الله الكتَّاني

كان رحمه الله من أهلِ الفضلِ والدينِ ، والخيرِ والصلاحِ المستبينِ ، محبَّاً للصالحين ، مصاحباً لهم ، وحجَّ وزار ، ولقي الأفاضلَ والأخيار ، وهو أحدُ الشريفين اللَّذين وَعَدَ المصطفىٰ ﷺ مَناماً[2] الشيخَ الصالحَ سيدي أبا شعيبٍ بنَ عُمَرَ المطيري نزيل مدرسة العطارين من هذه الحضرة : بالحج والزيارة والتقديس

---

(١) أي كتب كتاباً بخطّه يعينه وصيّاً علىٰ أولاده/

(٢) انظر ص١٠٦ مما سبق/

والتخليل معهما[1] ، فحج وزار وقدّس وخلّل كما وعده ، وقد تقدمت هذه الرؤيا[2]

ولم أقف على وفاة صاحب الترجمة ، وربما تكون أواخر القرن الثاني بعد الألف ـ للهجرة ـ ولا على مدفنه ، وربما يكون مع أبيه بزاوية شيخه والله أعلم

٦١/ ٤ عبد الله بن أبي طالب بن عبد الله بن أبي طالب الكتاني

وقد خلف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أربعة أولاد السيد عبد الله الكتاني سميّ جدّه[3]

٦٢/ ٥ أحمد بن أبي طالب بن عبد الله بن أبي طالب الكتاني

والسيد أبي العباس : أحمد الكتاني ، ولم يولد لهما

٦٣/ ٦ مَحَمد بن أبي طالب بن عبد الله بن أبي طالب الكتاني

والثالث : الفقيه الأجل ، الخيِّر الأكمل أبو عبد الله مولاي مَحَمد ـ فتحاً ـ توفي رحمه الله في جمادي الأولىٰ عام خمسة وأربعين ومائتين وألف ـ للهجرة ـ .

٦٤/ ٧ أحمد بن مَحَمد بن أبي طالب بن عبد الله الكتاني

---

(١) الحج : معروف ، قصد بيت الله الحرام مكة المكرمة لأداء المناسك/ .
الزيارة : أي لقبر النبيّ ﷺ ولمسجده النبوي الشريف/ .
التقديس : أي زيارة المسجد الأقصىٰ بالقدس الشريف في فلسطين/ .
التخليل : أي زيارة مسجد سيدنا إبراهيم الخليل بالخليل في فلسطين/ .

(٢) انظر ص١٠٧ مما سبق/

(٣) ذكر المصنف في الترجمة التي تليها : أنه لم يولد له ـ ذكرهما بالتثنية ـ/

وخلف ولده مولاي أحمد الكتاني ، مات مكلوباً[١] وانقطع عقبه

٦٥/ ٨ العربي بن أبي طالب بن عبد الله بن أبي طالب الكتاني

والرابع الفقيه النزيه النبيه أبو حامد مولاي العربي الكتاني ، وقبره معروف بزاوية سيدي مَحَمد بنِ الفقيه

٦٦/ ٩ علي العابد بن محمد بن العربي بن أبي طالب الكتاني

وهو جدّ الشريف النزيه الأبرك مولاي عليّ زين العابدين ـ المدعو : مولاي العابد ـ بن محمد بن العربي الكتاني[٢] المتوفىٰ سابع عشر جمادىٰ الأولىٰ عام خمسة عشر وثلاثمائة وألف ـ للهجرة ـ .

٦٧/ ١٠ محمد بن علي العابد بن محمد بن العربي الكتاني

وخلف ولده سيدي محمد الكتاني ، ولم يبق من عقب صاحب الترجمة إلا هو[٣] توفي رحمه الله في الثالث عشر من شهر ذي الحجة الحرام ، متم سنة إحدىٰ وعشرين وثلاثمائة وألف ـ للهجرة ـ ولا أدري الآن لبعد فاس عني ، هل أعقب أم لا

٦٨/ ١١ مَحَمَّدُ الفضيل بن العربي بن مَحَمد بن علي الكتاني

ومنهم : الشريف المعظم ، الفاضل المحترم ، المخصوص بكمال العناية ، المشهود له بالشرف الذي هو عنوان كل ولاية ،

---

(١) أي مات بمرض الكلب ، نتيجةَ عضَةِ كلبٍ مسعور له/

(٢) انظر ص٢٤٧ رقم الترجمة / ٦٥/ ٨/

(٣) أي السيد أبو طالب بن عبد الله بن أبي طالب بن علي الكتاني/ ص٢٤٥ رقم الترجمة ٦٠/ ٣/ .

الوليّ الصالح ، والنور اللائح ، الحييّ الأرضىٰ ، السميّ المرتضىٰ أبو عبد الله مولاي : مَحَمد ـ فتحاً ـ الملقب بالفَضِيل ـ علىٰ وزن جميل ـ بن العربي بن مَحَمد بن علي بن قاسم بن عبد العزيز بن محمد الكتاني[1]

كان رحمه الله من كبارِ الأشرافِ وفضلائهم ، وممن يشارُ بالصلاحِ والخيرِ إليهم ، ذا حَسَبٍ ومروءةٍ وصِيانةٍ ، وحياءٍ وعفافٍ ودِيانة ، وهو الذي تزوَّجَ بالدرَّةِ الفاضلةِ السيدةِ فاطمة ابنةِ الشيخِ الإمام العلامةِ الهمام المحبِّ العارفِ بالله : أبي العباس : أحمدَ بنِ عبدِ الحيّ الحلبيّ[2] ، بعد رؤياهُ الإلهيَّةِ ، المقولِ فيها : يا عبدي : وعزَّتي وجلالي ، لأجعلنَّ من ذُرِّيَتِكَ الأشرافَ

وقد ذكرها في كتابه « كشفِ اللِّثام عن عرائِسِ نِعَمِ اللهِ تعالىٰ ونعمِ رسولِهِ عليه الصلاة والسَّلام » ، وقد تقدَّمَ نصه فيه[3] في هذه الرؤيا ، فظهر في صاحب الترجمة وأولادِهِ صدقُها وأمرُها ، وكان له ولعقبِهِ أولادِ عمِّه عزُّها وفخرُها ، لأنهم شجرةٌ واحدة وقبيلةٌ متَّحدة

وكان تزوُّجُه بها في ذي الحجة الحرام مُتِمَّ عام تسعةٍ ومائةٍ وألف ـ للهجرة ـ وَوُلِدَ لَهُ منها أولادٌ أربعةٌ وهم[4] مولاي

---

(١) سلوة الأنفاس ج٢ ص١٧١/

(٢) سلوة الأنفاس ج٢ ص١٦٤ وص١٦٧ / انظر ص١٠٥ حاشية رقم (١) المتوفىٰ سنة ١١٢٠هـ/

(٣) انظر ص١٠٤/

(٤) صاحب الترجمة هذا هو صاحب فرع الحلبيين من هذه الشعبة الكتانية/ سلوة الأنفاس ج٢ ص١٦٧/ .

العربيُّ ، ومولاي أحمدُ ، ومولاي الفضيلُ ، ومولاي محمدُ الزمزمي ، وكلُّهم أعقبوا عَقِباً مستمراً ، إلاَّ الأوَّلُ فإنه انقرضَ عقبُه بموتِ ولدِهِ مولاي العباس

وتوفيت أُمُّهم فاطمةُ بنتُ أبي العباسِ المذكورِ عام سبعين ـ بتقديم السين على الموحدة ـ ومائةٍ وألفٍ ـ للهجرة ـ .

وتوفي زوجُها صاحبُ الترجمة أوسطَ هذا القرن ـ أعني الثاني ـ بعد الألف ـ للهجرة ـ ودفنَ خارج باب الفتوح بروضةِ صهره سيدي أحمدَ بنِ عبد الحيِّ القريبةِ من قُبَّةِ سيدي : درَّاسَ بنِ اسماعيلِ[1] أسفلَ منها ، بينها وبين بابِ المدينة ، وهو قريبٌ من ضريحِ صِهْرِهِ المذكور .

١٢/٦٩ العربي بن مَحَمد الفَضِيْل بن العربي الكتاني

ومنهم وهو الأولُ من أولادِ الحلبيَّةِ في ذكرنا : ولدُه الشريفُ الأسعدُ ، البركةُ الأوحدُ ، المُسِنُّ الصالحُ ، الأكملُ الفالح أبو حامد مولاي العربيُّ بنُ مَحَمد الفَضِيْل الكتاني

كان رحمه الله من أهلِ الفضلِ والسِنِّ والنزاهةِ ، والخيرِ والصلاح والنباهة ، أخذَ عن الشيخ سيدي مَحَمد بنِ الفقيه[2] وهو أحدُ خواصِّ أصحابِه وفضلائِهم ، وأحدُ الشرفاءِ الثلاثةِ

---

(١) انظر ص٩٧ / ترتيب المدارك ج٤ ص٣٩٥ / سلوة الأنفاس ج٢ ص١٧٦ / المتوفى سنة ٣٥٧هـ/

(٢) انظر ص٢٤٣ حاشية (٢) المتوفى سنة ١١٣٦هـ/

الذين ذهبوا معه للشيخ سيدي مَحَمد بنِ عبدِ القادرِ الفاسي[1] ، حين أرسلَ إليه بعضُ أصحابه يطلبُ منه أن يَقْدُمَ إليه ليتبرَّكَ به ، معتذراً في ذلك إليه ، بإقعادِهِ ، فقبلَ عُذْرَهُ ، وأتىٰ إليه ، في قضيةٍ ذكرَها غَيرُ واحد ، وذكرناها في « السَّلْوَة »[2] تبعاً لهم ، وقد كان الشرفاءُ الكتانيون فيما ذكره مؤلفُ مناقبه كلهم من أصحابه ، وقد اجتمعوا يوماً عن آخرهم ، وطلبوا منه العهدَ ، فعاهدهم وقال لهم : والله لاجُزْتُ واحداً منكم[3] ولا من ذريتكم ، أنتم محسوبون عليّ أنتم وَذُرِّيَّتُكُم .

توفي صاحبُ الترجمة سنة ستٍ وتسعين ومائةٍ وألفٍ ـ للهجرة ـ ولم أقفْ علىٰ مدفنه

• ١٣/٧ العباس بن العربي بن مَحَمد الفضيل الكتاني

وخلَّفَ ولَده : أبا الفضلِ مولاي : العباس ، مات من غيرِ عقب ، أواخر عام ثلاثة وأربعين وثلاثمائة وألف ـ للهجرة ـ وانقرض عقبه بموته .

١٤/٧١ أحمد بن مَحَمد الفَضِيْل بن العربي الكتاني

ومنهم : وهو الثاني من أولاد الحلبية في ذكرنا أخوه السيد الشريف ، السَّنَدُ الغطريفُ[4] ، الأسعدُ الأرشدُ الوجيه ، الأصعدُ

---

(١) انظر ص٢٣٢ حاشية رقم (٢) / وسلوة الأنفاس ج١ ص٣١٦/

(٢) سلوة الأنفاس ج ٢ ص١٧١

(٣) أي لا تجاوزت واحداً منكم ولا من ذريتكم ـ أي يشفع لهم ـ/

(٤) الغطريف : السيّد الشريف والسخيّ السريّ/

الأمجدُ النزيه : أبو العباس : مولاي أحمدُ بنُ مَحمدَ الفَضِيْل الكتاني .

كان رحمه الله من أعيانِ آلِ البيتِ وكبرائهم ، ونجبائِهِم ونبهائهم ، ذا صلاحٍ وتقىً ودين ، وخيرٍ وفضلٍ مُسْتَبين ، توفي سنة ثلاث وتسعينَ ومائةٍ وألفٍ ـ للهجرة ـ ولم أقفْ علىٰ مدفنه ، وخلَّفَ ولدين .

٧٢/ ١٥ الحفيد بن أحمد بن محمد الفضيل بن العربي الكتاني

مولاي الحفيد ، وفيه العقب .

٧٣/ ١٦ الغالي بن أحمد بن محمد الفضيل بن العربي الكتاني

ومولاي الغالي ، وتوفي من غير عقبٍ أواخر عام اثنتين وخمسين ومائتين وألف ـ للهجرة ـ .

٧٤/ ١٧ حمادي بن الحفيد بن أحمد بن مَحمد الفَضِيْل الكتاني

ومنهم : حفيدُه البركةُ الأنمىٰ ، والنّورُ القويُّ الأَسْمَىٰ ، الوليُّ الصالح المجذوبُ ، والهمامُ المقرَّبُ المحبوبُ مولاي حمادي بنُ الحفيد بنِ أحمدَ الكتاني[(١)]

كان رحمه الله من أهلِ المددِ الرَّوِيِّ ، والنورِ القَوِيِّ ، صاحبَ فيضٍ وقبضٍ وأحوال ، وملامةٍ[(٢)] في الأقوال والأفعال ، أخذَ أولاً عن العارفِ بالله الغوثِ سيدي

---

(١) سلوة الأنفاس ج٢ ص١٩٢/ .

(٢) أي الملامتيه / انظر ص١٥٧/

عليٍّ الجمل[1] ثم عن تلميذِه مولاي العربي بنِ أحمدَ الدرقاوي[2] ، وبه تربَّىٰ وتأدَّبَ ، وتخلَّقَ وتهذَّبَ ، وكان مائلاً إلىٰ الجذبِ والخراب ، ويدورُ في الأَزِقَّةِ والأَسْواقِ ، وتَصْدرُ منه أفعالٌ كثيرةٌ خارقةٌ للعادة ، خارجةٌ عن النطاق ، وظهرتْ له كراماتٌ وإخبارٌ بِعِدَّةِ مُغَيَّباتٍ

ومما يُحكَىٰ من كراماته : أنه في عام الخمسينَ ومائتينِ وألفٍ ـ للهجرة ـ اتخذَ سِماطاً من صوف له عُلْبتانِ ، جعلَ في إحدىٰ علبتيه أَحْجاراً صِغاراً كالحصىٰ ، وفي الأخرىٰ شقوفاً[3] وجعلَ يدورُ به ، ثم إنه دخَلَ دارَ بعضِ أصحابِهِ وهو علىٰ هذه الحالة ، فأتاه منها بعضُ الصبيان ، وجعلَ يلعبُ في العلبتين ، فقال له تَنَحَّ ، أما عَلِمْتَ أن في إحداهما الحُمَّىٰ ، وأن في الأخرىٰ الوباءُ ، فقال له ربُّ الدَّارِ لما سَمِع منه ذلك : وَلِمَ أَتَيْتَ إلينا بذلك ، فقال له : إنَّ الله كَتَبَ علىٰ كلِّ حصاةٍ من هذه الحصىٰ صاحبَها ، وجعلني مُسَخَّراً علىٰ ذلك ، فآتي أصحابَ هذه الحصىٰ ، ولَسْتَ أنت منهم ، وإنما أتيتُكَ اشتياقاً إليك ، ولكن منهم فلان وفلان ، وذكر

---

(١) أبو الحسن : علي بن عبد الرحمن الجمل الإدريسي الحسني المتوفىٰ سنة ١١٩٤هـ / شجرة النور ج١ ص٣٥٨ رقم ١٤٢٨/

(٢) أبو حامد : العربي بن أحمد الدرقاوي الإدريسي الحسني المتوفىٰ سنة ١٢٣٩هـ / سلوة الأنفاس ج١ ص١٧٦ / اليواقيت الثمينة ص٢٥٤ / دليل مؤرخ المغرب ص٢٦٠ / طبقات الشاذلية ص٢٠٤ / المعسول ج١ ص١٨٩ / الأعلام ج٤ ص٢٢٣/ شجرة النور ج١ ص٣٨١ رقم ١٥٢٣/

(٣) الشقوف : قطع من البلور والقزاز المكسر/

شخصين باسميهما ، فكانَ كما قال ، جاءت الحمَّىٰ والوباءُ في ذلك العام ، وأُصيبَ بهما من جملةِ من أصيبَ الشخصانِ المسمَّيان ، وَسَلِمَ رَبُّ الدارِ المذكور .

ومما صَدَرَ منه في هذا العام أيضاً : أنه أَخَذَ قُفَّةً عظيمةً[1] ، وجعل يدورُ بها في دُوْرِ فاسَ قائلاً : أَلَكُم زِبْلٌ[2] ترمونَه ، فمنهم من يُعْطِيْه ، ومنهم من لا ، وشاعَ الخبرُ في فاس ، فنهاهُ عن ذلك عامِلُها ، فلم يَنْتَهِ ، واستمرَّ علىٰ فِعْلِه ، ويقالُ : إنه ما من دارٍ أخذ الزِّبلَ منها في تلك السنةِ إلاَّ وَخَلِيَتْ من أهلِها بالوباءِ

ثم ذَكَرَ لبعضِ أصحابه ، أَنَّ الأولياءَ فرضُوا أربعةَ أشخاصٍ يتحملون ذلك الوباءَ عن الناس ، وأنه أحدُهم ، فما مضىٰ له بعدَ ذلك إلاَّ يومان أو ثلاثة أو نحو ذلك ، وطُعِنَ وماتَ ، وكان ذلك آخرَ عهدِ الناسِ بالوباء .

ودُفن بالروضةِ التي يُدْفَنُ بها قَرَاباتُنا وأبناءُ عمِّنا ، بجدارِ روضةِ الدباغيِّين ، التي بها قُبَّةُ القطبِ مولانا عبدِ العزيزِ الدباغ ، بخارج بابِ الفتوحِ من هذهِ الحضرة ، وقبرُه الآن مزدَّجٌ[3] معروفٌ لبعضِ الناس ، يزورونه ويتبركونَ به .

وخلَّف رحمه الله من بعده ولدين :

---

(١) القفة : وعاء من جلد يستعملها البناؤون أو من القشّ ، واليوم تصنع من كاوتشوك/

(٢) الزِّبل : روث الغنم والبقر والجمال/

(٣) المزدَّج : المبني من الفسيفساء المغربية ، وهي الزِّلِّيج/

٧٥/ ١٨ عبد السلام بن حمادي بن الحفيد بن أحمد الكتاني

أحدهما : مولاي عبد السلام الكتاني ، كان معه نوع من الجذب ، وكان كثير الزيارة لضريح الشيخ مولانا عبدِ السلام بنِ مَشِيْش رضي الله عنهما [(١)] ، فذهب مرة لزيارته فتوفي هناك ، ودفن بضريح سيدي أحمد مصباح ، من بلاد رهونه ، من غير عقب

٧٦/ ١٩ الحفيد بن عبد السلام بن حمادي بن الحفيد الكتاني

والثاني : مولاي الحفيد الكتاني وفيه العقب .

٧٧/ ٢٠ محمد بن الحفيد بن عبد السلام بن حمادي الكتاني

وهو والد الشريف الأنزه الأسعد الأبرك الأنور : أبي عبد الله سيدي محمد بن الحفيد الكتاني ، من أهل العفاف والصيانة ، والمروءة والديانة ، وكان يحترف بحرفة الجلاليب البوندّاف[(٢)] توفي رابع وعشرين من شوال سنة خمسة عشر وثلاثمائة وألف ـ للهجرة ـ ودفن مع أبيه وجدّه بالروضة المذكورة

٧٨/ ٢١ الحفيد بن محمد بن الحفيد بن عبد السلام بن حمادي الكتاني

وخلّف ولده الفقيه النزيه ، العدل النبيه ، ذا الحياء والمروءة مولاي : الحفيد الكتاني ، ولا زال بقيد الحياة ، أصلحه الله وسدّده .

---

(١) أبو محمد : عبد السلام بن مشيش بن أبي بكر (منصور) بن علي بن حرمة بن عيسىٰ الإدريسي الحسني المغربي الناسك الصوفي الجد الجامع للأشراف العلميين المتوفىٰ سنة ٦٢٢هـ/ . جامع كرامات الأولياء ج٢ ص٦٩ / طبقات الشاذلية ص٥٨ / مرآة المحاسن ص١٨٧ / النبوغ المغربي ج١ ص١٥١ / معجم المطبوعات ص١٥٥٣ / فهرس دار الكتب المصرية ج٨ ص١٦٥ / معجم المؤلفين ج٥ ص٢٣٢ / الأعلام ج٤ ص٩/

(٢) البوندّاف : جلابة من الصوف الخشن ، قصيرة علىٰ الغالب ، وهي لبس التقشف والبدو/

٧٩/ ٢٢ الرشيد بن الحفيد بن أحمد بن مَحَمد الفَضِيْل الكتاني

ومنهم أخوهُ الصالحُ البركةُ ، المراقبُ لله تعالىٰ في كلِّ سكونٍ وحركة : أبو الفضل : مولاي الرشيدُ بنُ الحفيدِ بن أحمدَ الكتاني(١)

كان رحمه الله من أهلِ الفضل والصلاح ، ومن المشهودِ لهم بالخير والبركة والنجاح ، وكان ابنُ عمِّه العارفُ بالله مولاي : الطيِّبُ بنُ مَحَمد الكتاني دفينُ مصلّىٰ باب الفتوح ، يشهدُ له بالخصوصيَّة الكبيرة ، وتُذْكَرُ عنه عدَّةُ كراماتٍ وخوارقِ عاداتٍ .

منها : أنه اجتمعَ مرَّةً في عشيةِ يومٍ بالمصَلَّىٰ من بابِ الفتوح مع بعضِ الشرفاءِ من أبناءِ العمّ ، فقالوا له : يا عمّ إنك رجلٌ متهمٌ بالخيرِ والصلاح ، فإمَّا أن تُرِيَنَا ما عندك ، وإما أن نفعلَ بك ونفعل ، فقال لهم : دَعُوني واشتغِلوا بأنفسِكُم فقالوا لا بدَّ مما ذكرناه لك فلما رأى منهم الجِدَّ ، أخرجَ لهم من كُمِّهِ تَمْرَةً علىٰ قَدْرِ الخيارةِ الكبيرةِ ، وقال لهم : كُلوا ، فإنَّها من الجنة ، أطعمكم اللهُ إيَّاها ، فأَكَلُوا ، فيقالُ : إن كُلَّ من أَكَلَ منها صار وليّاً

قيل ومن جملة من كان معهم وأَكَلَ منها مولاي الطيِّب الكتاني المذكور والله أعلم .

توفي رحمه الله سنة أربعين ومائتين وألف ـ للهجرة ـ ودفن بداخل قبَّة سيِّدي درَّاس بن اسماعيل(٢) أمامَه متصلاً به

---

(١) سلوة الأنفاس ج٢ ص١٨١/

(٢) انظر ص٩٧ وص٢٤٩ / سلوة الأنفاس ج ٢ ص١٧٦/

٨٠/ ٢٣ الخضر بن الحسن بن الرشيد بن الحفيد الكتاني

وهو جدُّ الشريفِ البركةِ المصابِ بشيءٍ من الجذب أخيراً : مولاي الخضرِ بنِ الحسنِ بنِ الرشيدِ الكتاني ، المتوفىٰ سادسَ عَشَرَ رمضانَ عامَ خمسةَ عَشَرَ وثلاثمائةٍ وألف ـ للهجرة ـ ودفن بروضةِ الحلبي التي بخارج باب الفتوح

٨١/ ٢٤ المهدي بن الحفيد بن أحمد بن محَمد الفَضِيْل الكتاني

ومنهم : أخوهما الوليُّ الصالح المجذوبُ ، الهائمُ المتيَّمُ المحبوبُ ، القويُّ الجذبِ والحالِ ، الموصوفُ بالملامةِ[1] وغرابةِ الأحوال : أبو عيسىٰ : مولاي المهدي بنُ الحفيدِ بنِ أحمدَ الكتاني[2]

كان رحمه الله من أهلِ الجذبِ القويِّ التام ، والتصرفِ الكاملِ العام ، ذا أفعالٍ عجيبة ، وتصرفاتٍ باهرة غريبة ، يسيحُ في الأزقةِ والأسواقِ ، ويخرجُ بزوجته ليلاً إلىٰ خارجِ المدينة والمحلاَّتِ البعيدةِ عن الرفاق ، وتشاهِدُ منه هناكَ عجائب ، ويظهر لها ما لا يُحصىٰ من الغرائب ، وكان من أهل الملامة والشَّطح[3] ، وخَرْقِ العوائد والأحوالِ المضادة للقواعد

من ذلك : أنه دخلَ مرة على زوجته الشريفةِ السيدةِ فُضُولَ الدبَّاغيَّة ـ أدركتها وكانت تحكي لنا عنه غرائب ، إلاَّ أني لم أَثْبُتْ[4]

---

(١) نسبة إلىٰ الملامتية / انظر ص١٥٧/

(٢) سلوة الأنفاس ج٢ ص٢٥٦/

(٣) انظر ص١٥٧ مما سبق/

(٤) لم أثبت : أي لم أدرك ـ لم أتذكر ـ/ .

علىٰ ذلك ، لأنه كنتُ وقتَه صغيراً ـ فقال لها : الآن عزَّاني الأولياءُ في أكل اللَحم ، فلا نعودُ إلىٰ أكله ، قالت : فجلسنا لا نأكل لحماً ولا نستوقدُ ناره ، ما هو إلاَّ الرغائفُ والآتاي[1] صباحاً ومساء ، فلما كان ذات يوم ، دخل عليَّ بشاةٍ مذبوحةٍ غيرِ مسلوخة ، فَسَلَخَها ، فلما فرغَ من سلخها تذكر ، وقال : قد كُنَّا تعاهدنا علىٰ هذا أن لا نأكلَه ، فتصدَّقي به ، ثم خَرَجَ ، قالت فقلْتُ في نفسي والله لنأكُلَه ، وما عليَّ فيه ، فاستوقَدْتُ ناراً ، وقَطَفْتُ منه لحماً ، وجعلْتُهُ في آنيةِ الطبخ ، ووضَعْتُ عليه سَمْناً وبَصَلاً ثم وضعته على النار[2] قالت : فوالله لقد تَمَّ فحمي ، وتَسَلَّفْتُ من عندِ جارتي من الصَباح إلى العصر ، فما ذابَ السمن ولا حَمِيَ الماءُ ، فدخلَ عليَّ بعدَ العصر فقال أَخَالَفْتِ ، قُلْتُ نعم ، لكنه لم يَطِبْ[3] ، فضحك ثم قال : لعلَّكِ أتْمَمْتِ الفحم ، قلت : نعم ، قال : لعلَّكِ تسلَّفْتِ من عند فلانة ، للجارة التي تسلَّفْتَ من عندها ، قلت : نعم ، فقال : أما أنت فذلك جزاؤك ، أطفئي الفحم ، وارم اللَّحمَ ، وأما الجارة : فوالله لا تلدُ ما في بطنها إلاَّ ناقصاً . قالت فولدت ولداً له رِجل واحدة ، فلما أَخْبَرَتْهُ بذلك ، ضحك وانصرف وهو يقول : الحمد لله الذي أَبَرَّ يميني .

---

(١) استعمال مغربي معناه : الشاي ـ الشاهي ـ وهي لفظة فرنسية محرفة/ والرغيف : عجينة مطبوخة بالزيت ، تحشىٰ بالخليع (اللحم المقدد) والبصل والفليفلة ، وأحياناً بالعسل/

(٢) في نسخة : وضعتها/

(٣) لم يطب : أي لم ينضج/

قلْت : وفي سياقِ هذه الحكَاية مخالفةٌ لما في « السلوة »[١] ، وما ذكَرْتُهُ هنا وجَدْتُهُ مقيداً بخطٍّ بعضِ أبناءِ العمِّ ، عن زوجَتِهِ المذكورةِ ، وما ذكرتُهُ هناك ، تلقيْتُهُ من بعضهم أيضاً عنها ، فلا أدري أهما قَضِيَّتَانِ ، أو قضيَّةٌ واحدة وقع لبعضِ الناقلين فيها تحريفٌ . والله أعلم

وكراماته كثيرةٌ ، توفي رحمه الله من غير عقب ، في عشرةِ التسعينَ ومائتين وألف ـ للهجرة ـ ودُفنَ بمصلَّىٰ بابِ الفتوح خارجَ حوشِ قريبه مولاي الطيِّبِ الكتَّاني ، متصلاً به من ناحيةِ المُصَلَّىٰ ، وَبُنِيَ عليه بناءٌ خفيفٌ للتمييز ، وهو مزارٌ عند بعضِ الناسِ متبركٌ به

٨٢/ ٢٥ سليمان بن الحفيد بن أحمد بن محمد الفَضِيْل الكتاني

ومنهم أخوهم الشريفُ الصالح ، ذو السرِّ اللاَّئح ، الأصعدُ الأرقىٰ ، الأنزهُ الأنقىٰ : أبو الربيع : مولانا سليمانُ بنُ الحفيد الكتاني[٢]

كان رحمه الله ربعةً ، مائلاً إلىٰ الطول ، كَثَّ اللِّحية ، عظيماً جداً ، فخمَ البدنِ غليظَ الصوتِ ، محبباً في قلوبِ الناس ، فخماً مُفَخَّماً ، مُهَاباً ، زاهداً في الدنيا ، راغباً في الآخرة ، كثيرَ الجلوسِ في القَرَويين[٣] ، وربما باتَ فيه ، وكانَ من أهلِ التصرُّفِ والكراماتِ ، وله أتباعٌ يعتقدونه .

---

(١) سلوة الأنفاس ج٢ ص٢٥٦/

(٢) سلوة الأنفاس ج١ ص١٣٢/

(٣) أي مسجد القرويين/

ومن كراماته أَنَّ بعضَ عُمَّالِ السلطان مولاي عبدِ الرحمن بنِ هشام العلوي[1] عُزِلَ عن ولايته ، وخافَ علىٰ نفسه ، فزاكَ[2] بضريح سيدي أحمد الشاوي بحومة الجرف من عُدوة فاسِ القَرويين ، فأتىٰ صاحب الترجمة إليه ، وقال له : إِشْتَرِ مني مكانك من القيادة ، فاشتراهُ منه بمائةِ مثقال ، فما أتَتْ عليه الجمعةُ القابلةُ حتىٰ رُدَّ لمكانه ، وكان الطبلُ يضربُ علىٰ باب دارِه ، وكان رحمه الله ينحو في بعض أحوالِهِ منحىٰ « المَلاَمتِيَّة »[3] ، فَتَصْدُرُ منه أحوالٌ ربما تُنْكَرُ ظاهراً

منها أنه كان كثيراً ما يأتي ومعه بعضُ أتباعه إلى بعضِ التجَّار بعدَ العشاء الأخيرة ، وانقطاعِ الرِّجْلِ من الطرقاتِ ، ويقولُ : جئت لأبيتَ عندك أنا وأصحابي فتارةً يجدُ رَبَّ الدار مستيقظاً ، وتارةً يجدُهُ قد نام ، فيوقظُه ، فيقومُ في ذلك الوقت ، ويتكلَّفُ له ولأصحابه الطعامَ الفَاْرِهِ[4] ، فكانَ ذلك ربما يشقُّ على بعض الناس ، ويَكْرهُهُ .

ووقَعَتْ له في هذا كرامةٌ وهي أنَّ بعضَ الناس من أولاد بُنّاني الساكنين ببابِ دربِ ابن شُلُّوش من عُدوة فاسِ القَرويين ، لمَّا أَتَى إليه

---

(١) سلوة الأنفاس ج٣ ص٢٣٢/ المتوفى سنة ١٢٧٦هـ/ .

(٢) زاكَ : بمعنىٰ احتمىٰ أو استجار . وهو لفظ مغربي ـ حيث يقول صاحبه : أنا مزاوگ ، أي أنا مستجير/ والكاف بالمغربية تكتب عليها ثلاث نقط (ݣ) هكذا ، وبالمشرقية عليها خط موازي (گ) هكذا ، لا هي قاف ، ولا هي كاف ، بل معطشة بينهما/

(٣) انظر ص١٥٧ مما سبق/

(٤) الفاره جمع فُرَّه : أي الحاذق ـ ومعناه : الطيب الفاخر اللّذيذ ـ بيّن الفروهة ـ أي متقن الصنعة/

في الوقتِ المذكور للمبيتِ ، تعلَّلَ بِضِرْسِهِ[1] ، وأَوْهَمَ أنه يُوجِعُه ، وشدَّ على فمه وخَدِّهِ بخرقةٍ ، فرجَعَ عنه صاحبُ الترجمة إلى غيره ، فبمجردِ ما رَجَعَ أَخَذَ المتعلِّلُ المذكورُ وَجَعَها ، وبقي به نحواً من ستةِ أيام ، ولم ينفعْهُ فيه علاج ، حتى قلعها بالكُلَّاب[2] .

توفي رحمه الله يومَ الأحد عاشِرَ شعبانَ عامَ أربعةٍ وسبعين ومائتين وألف ـ للهجرة ـ ودفنَ بزاويةِ سيدي أحمد بنِ عبد الصّادق الرُّتْبِيِّ[3] ، التي بباب النقبة من هذه الحضرة ، يسارَ محرابِها ، وقبرُهُ معروفٌ عند بعضِ الناسِ يزورونه ويتبركون به .

٢٦/٨٣ يحيى بن سليمان بن الحفيد بن أحمد الكتاني

ومنهم : ولدُه الشريفُ السالكُ ، المتعبدُ الناسكُ ، البركةُ الصالح ، الساعي في المصالح : أبوزكرياء : مولاي يحيى بنُ سليمان الكتَّاني

كان رحمه الله أوّلاً من التجار ، يبيعُ ويشتري في المَلْف[4] بقيسارية فاس[5] ، ثم إنه ذهب ما بيده من المال ، فانتقلَ إلى مسجد القَرويين ، وجعل يظلُّ فيه يومه ذاكراً ومذكِّراً بعضَ مَنْ يأتي إليه ، أو مصلّياً ، ويعتكف في مسجد الأندلس في العشر الأواخر من رمضان ، ويتَرَدَّدُ إلى بعضِ أهلِ الخيرِ والصلاحِ والعلمِ ،

---

(١) تعلل بضرسه : اعتذر متعللاً بوجع ضرسه ومرضه ـ احتجّ كذباً بذلك ـ/ .

(٢) آلة لقلع الضرس ، كالكمّاشة/

(٣) انظر ص٢٠٧ حاشية رقم (٦)/

(٤) الملف : نوع خاص من الجوخ سميك ، صناعة مغربية/

(٥) قيسارية : هو سوق من أسواق فاس/

ويتودّدُ إليهم ، ويسعى في قضاءِ بعضِ الحوائجِ الخيريَّةِ لبعضِ الناس ، من نكاحٍ أو قضاءِ دينٍ ، أو تأخيره لوقتِ الميسرة ، أو إصلاحٍ ونحو ذلك .

ووقَعَتْ بينَه وبينَ الوليّ الصالح سيدي أحمد المدعو : زرُّوق بن عبد الغني بن شُقْرون[1] مواصلةٌ تامة ، وكان الوليُّ المذكورُ كثيراً ما يأوي إليه ، ويَبيْتُ عنده حتى توفي ، فَدَفَنَهُ بروضتنا التي بها أبو العباس : أحمد بن عبد الحيّ الحلبي[2] ، خارج باب الفتوح ، ثم توفي هو رحمه الله شهيداً بداءِ البَطْنِ[3] في شهر جمادى الثانية سنة تسع وثلاثمائة وألف ـ للهجرة ـ ودفن بهذا الخارج بالروضة التي لنا بجوار روضة الشرفاء الدباغيِّين التي بها قطبهم وَسَطاً من صَفِّها الأخير الموالي لجهة الطالع من الباب .

٨٤/ ٢٧ سليمان بن يحيى بن سليمان بن الحفيد الكتاني

وخلَّفَ رحمه الله ولدَه الشريفَ النزيه الفقيه العدلَ ، سَمِيَّ جدِّه : مولاي سليمان ، قرأ القرآنَ ، ثم شرعَ في طلبِ العلم ، وجَلَسَ للشهادةِ في سِماطِ العدولِ ، ثم كان بعد وفاة والده يأوي أحيانا إلى مسجدِ القَرويين ، فيجلسُ فيه في محلِّ والده

ومن فُتُوَّتِهِ[4] ودليلِ حُسْنِ طويته : أنه عندما توفيت أُمُّ

---

(١) سلوة الأنفاس ج٢ ص١٧٣/

(٢) انظر ص٢٤٨ حاشية رقم (٢)/

(٣) تزحلق المعدة بداء شبيه بالكوليره/

(٤) من فتوّته : أي من مراجله : نقول عنه اليوم : رجل أشبه ، أي رجل بالمعنى الصحيح ـ زُكُرْت ـ/ .

الزمزميِّ[1] ، أتاني وقال : لي بنتان ، إحداهما أكبر من الأخرى ، والصغيرةُ أجملُ ، وأهلُ فاس لا يزوجون الصغيرة قبل الكبيرة ، وأنا أُزوِّجُكها ، وأُعْطي معها خمسَمائة ريال صَدَاقاً عنك ، وتكونُ خادماً لك داخل الدار ، وأنا أخدمُكَ خارجَها ، واقْبَلْ مني يا ابن عمِّي ، ومنعني إذ ذاك مانع من القبول ، فجزاه الله على هذه الفُتُوَّةِ خيراً ، ولا غرابة في هذا ، فإنَّ والد صاحب الترجمة[2] أهدى بنتين كانتا له لولدين من أبناءِ عمِّه ، وقام عنهما بالصَّداق والعُرْسِ ، وبقي يواسيهِما لفقرهما ، ويحضُّ بنتيه على طاعتهما والبرورِ بهما ، وإذا رأى منهما ما يُؤْذِنُ بعدمِ القناعة بمعيشتهما زَجَرَهُما ، وَرُبَّما ضَرَبَهما رحمةُ الله عليه .

٨٥/ ٢٨ الفضيل بن مَحَمد الفضيل بن العربي الكتاني

ومنهم : وهو الثالثُ من أولاد الحلبيةِ في ذكرنا : الشريفُ الفقيهُ ، البركةُ النزيهُ ، السيِّدُ الأجَلُّ ، التالي لكتابِ الله عزَّ وجلّ مولاي الفَضِيْلُ ـ بوزن كَرِيْم ـ بنُ مَحَمد الفضيل الكتاني

كان رحمه الله من أهلِ الفقهِ والنباهةِ والمروءةِ والديانة والنزاهة ، تالياً لكتابِ الله ، عاملاً ما استطاعَ بسنَّة رسول الله ﷺ

توفي سنة ستٍ وثمانين ومائة وألف ـ للهجرة ـ ولم أَقفْ على مدفنه

---

(١) أي زوجة المصنف محمد بن جعفر الكتاني ، وتدعى : زبيدة الكتانية أم ولديه السيد الزمزمي والسيد المكي رحمة الله عليهم جميعاً/

(٢) أي يحيى بن سليمان بن الحفيد الكتاني / انظر ص٢٦٠ رقم/ ٨٣/ ٢٦/

٨٦/ ٢٩ عليّ زين العابدين بن الفضيل بن هاشم بن الفضيل الكتاني

ومنهم : حفيدُ ولدِهِ الوليُّ الصالحُ ، والنورُ اللائحُ ، ذو الكراماتِ والأحوال ، والتصرفاتِ الغريبة المنوال مولاي عليُّ (زينُ العابدين) المدعو : مولاي العابدين بنُ الفَضِيْلِ بنِ هاشمِ بنِ الفَضِيْلِ بنِ مَحَمد الفَضِيْل الكتاني[١]

كان رحمه الله من الصالحين ، وعُبّادِ الله المفلحين ، وكان أحمر اللَّونِ مع أُدْمَةٍ[٢] ، خفيفَ النبات[٣] ، ربعةً إلى الطول ، أَسِيْلَ الوجه[٤] ، خالَطَهُ الشَّيْبُ ، يُجْذَبُ أحياناً ، ويَسْلُكُ أحياناً ، وربَّما نامَ اليومينِ والثلاثةِ وأكثر ، وله أحوالٌ كثيرة ، وكان متبرَّكاً به ، صاحبَ كرامات .

منها : أنه دعا مرةً على رجل من القبيلة الحيَّانيّة[٥] ، فزال عقله ، ثم كان من جملة فعله بنفسه ، أن خنق نفسه بشجرة ليلاً ، وأصبح مخنوقاً بها

أخذ أوّلاً عن الشريف الصالح مولاي المهدي العراقي[٦] ، دفين

---

(١) سلوة الأنفاس ج٢ ص١٧٢/

(٢) الأدمة : السمرة ـ رجل آدم : أي أسمر/

(٣) أي نبات شعر الوجه .

(٤) أسيل الوجه : طويل الخدود المسترسل/

(٥) نسبتها : حياني ، إلى جدّهم حيّان ـ بمهملة ـ منهم الحافظ أبو الشيخ ابن حيّان الأصفهاني : عبد الله بن محمد/

(٦) سلوة الأنفاس ج٢ ص٣٥٨ / المتوفى سنة ١٢٥٨هـ/

خارجَ بابِ الفتوح أعلى قُبَّةِ الوليِّ الشهير سيدي أَحمدَ اليمني ، ثم بعدُ ، لَقِيَهُ وَلَدُ عمِّه الشيخُ مولاي الطيِّبُ بنُ مَحَمد الكتاني [١] ، فعاتبَهَ على أخذِهِ عنه ، وقال : تتركونَ الماءَ الجاري وتتبعون الماء المُحْكَنْ [٢] ، نحن إدامنا فينا ، فلانحتاج لإدامٍ عراقيّ ولا صَقَلِّي [٣] ، ثم ضربه على كتفه وقال له : إذهب ، فحصلَ له حينئذٍ ما حصل من الجذب ، ولعلَّ معاتبته له من أجل أنه كان إذ ذاك صاحبَ الوقت المقدَّم على غيره ، وعَلِمَ أيضاً : أَنَّ فَتْحَهُ على يده ، وإلاَّ فالشريفُ المذكور كان من أهلِ الكمال ، وفحولِ الرجال ، وانظر بقية ترجمته في « السَّلوة » [٤]

توفي رحمه الله أواخرَ العشرة الثامنة من القرن الثالث بعد الألف ـ للهجرة ـ ودفن بروضةِ سيدي أحمدَ بنِ عبد الحيِّ الحلبيّ [٥] ، قريباً من ناحيةِ رجليه ، ورأته امرأةٌ من أهله بعد وفاته ، فزعمت أنه قال لها من زارني في قبري فكأنما زار نبيّاً مرسلاً ، أو قال : النبيَّ ﷺ

٨٧/ ٣٠ أحمد بن علي العابدين بن الفضيل الكتاني

وخلَّف ولده مولاي أحمد ، ثم مات ، وبموته انقرض عقبه .

---

(١) انظر ص١٩٣ رقم الترجمة / ٣١/ ١٢/

(٢) المحكن : أي المتجمع الراكد ـ والكاف المغربية : عليها ثلاث نقاط (ڭ) والمشرقية : عليها خط موازي (گ) ، لا هي قاف ، ولا هي كاف . بل بينهما معطشة / وتسمى كاف معقودة/

(٣) كناية عن آل العراقي الحسينيين ، وآل الصَّقلي الحسينيين/ .

(٤) سلوة الأنفاس ج٢ ص١٧٢ /

(٥) انظر ص٢٤٨ حاشية رقم (٢)/

٨٨/ ٣١ عبد السَّلام بن هاشم بن الفضِيْل بن مَحَمد الفَضِيْل الكتّاني

ومنهم عمُّه الشريفُ الأرقى ، الماجدُ المرتقى ، المكثرُ من الصلاةِ والسَّلام ، على سيدنا محمد خير الأنام : أبو محمد : مولاي عبدُ السلام بنُ هاشمِ بنِ الفَضِيْلِ بنِ مَحَمد الفَضِيْل الكتاني .

كان رحمه الله يُلَقَّبُ بـ « أحمر الخدود » لأنَّه كان يُصَلّي على النبيّ ﷺ ويكثرُ منها بقوة وحال ، حتى تحمرَّ خدودُه ، وكان كثيرَ الرؤيةِ لرسولِ اللهِ ﷺ في المنام ، وأُقْعِدَ في آخر عمره

توفي رحمه الله أواسطَ القرنِ الثالث بعد الألف ـ للهجرة ـ ودفنَ بالمَبَاح الذي بخارج قبَّة سيدي درَّاسَ بن اسماعيل[١] قِبْلَةً منها ، ملاصقاً لجدارِها يسارَ الوقف قبالَةَ الشُبَّاك المفتوح هناك

٨٩/ ٣٢ هاشم بن الفضيل بن محمد الفضيل الكتاني

وأُخْبِرْتُ أَنَّ والدَه سيدي هاشماً كان من المتبرك بهم أيضاً والله أعلم .

٩٠/ ٣٣ الشريف بن عبد السلام بن هاشم بن الفَضِيْل الكتاني

ومنهم ولدُه : الشريفُ الأرضى ، الحسامُ المرتضى ، الأصعدُ الأرقى ، الأنزهُ الأنور الأتقى ، المُسِنُّ مولاي الشريفُ بنُ عبدِ السلام الكتاني

كان رحمه الله يخدُمُ حَرَّاراً[٢] ، وكان من أهلِ السِنِّ والفضلِ

---

(١) انظر ص٩٧/ وص٢٤٩ مما سبق / سلوة الأنفاس ج٢ ص١٧٦/ المتوفى سنة ٣٥٧هـ/

(٢) الحرَّار : اسم صانع الحرير أو ناسجه أو بائعه/

والكمالِ ، منسوباً إلى الخيرِ والصلاحِ والحالِ ، وقال لبعضِ أولادِه قُبَيْلَ وفاته بنحو ربعِ ساعة ، إنَّه بقي لي معكم ربعَ ساعةٍ ، وإني أخبرُكم عما كان أبوكم ، إنه كان قطبَ الزمان بلا فخر على الرجال ، ثم قال لابْنَةٍ له : إنه ستمر عليك شدَّةٌ ، وإني تمنَّيْتُ أني كنتُ حاضراً معك فيها ، ولكن لم يُقَدِّرِ اللهُ تعالى ذلك ، وأنه يَقْدُمُ عليكم الآن أخوكم مَحمَد[1] ، ويقول لي كذا وكذا ، وأجاوبُه بكذا وكذا ، فكان كما قال ، جاء في الحين ولدُه المذكور ، وقال ما أَخبَرَ أَنَّه يقولُه ، وأجابَه بما ذَكَرَ أَنَّه يُجَاوِبُه به ، وماتَ بعد نحو ربعِ ساعة ، وبعدَ وفاته بمدَّةٍ عَمِيَتِ البِنْتُ المذكورةُ ، وبقيتْ كذلك حتى توفيت رحمةُ الله عليها

وكانت وفاته هو رحمه الله أواسطَ رمضانَ عامَ تسعةٍ وسبعينَ ومائتينِ وألفٍ ـ للهجرة ـ

وأخبرَ بعضُ أبنائه : أنَّه رأى في منامه ليلةَ يومِ وفاتِهِ ، أنه حَصَلَ في الناس هولٌ عظيم ، فَسَأَلَ عن سَبَبِهِ ، فقيل له : هذه ملائكةُ السَّبْعِ سماواتٍ هَبَطَتْ تحضرُ موتَ مولايَ الشريف ، فاتفق أنه مات في يومِ تلكَ الليلة ، ودفن بالمَبَاحِ[2] المذكور متصلاً بوالده ، رأسهُ عندَ رجليه

وكان رحمه الله قد أدركَ جَدَّهُ مولاي هاشم[3] ، وَلَوَّى مرَّةً أُذُنَهُ بيدِهِ لِيَّةً شديدةً وهو صغير ، فقيلَ له في ذلك ، فقال : أردْتُ أن يثبُتَ

---

(١) انظر ص٢٦٧ رقم الترجمة ٩١/ ٣٤/

(٢) المباح : الساحة المباحة ـ ومنه باحة المدرسة : ساحتها/

(٣) انظر ص٢٦٥ رقم الترجمة ٨٩/ ٣٢/ .

بها عليّ[1] ، فكان كذلك ، توفي جدُّه المذكور عقبَ الليلةِ بيسير ، فبقي يتذكَرُهُ بها ، ويعقلُه بسببها

٩١ / ٣٤ مَحَمَّد بن الشريف بن عبد السلام بن هاشم الكتاني

وقد خلَّف صاحبُ الترجمة رحمه الله ولدَه البركة الممزوج بشيء من البَلَه : مولاي مَحَمد ـ فتحاً ـ توفي سادس عشر جُمادِيَ الثانية عام عشرة وثلاثمائة وألف ـ للهجرة ـ ودفن بروضةِ الحلبي المتقدمةِ الذِّكر

٩٢ / ٣٥ عمر بن طاهر بن هاشم بن الفضِيل الكتاني

ومنهم : ولدُ عمِّه وهو خالُ والدتي الشريفُ الخاملُ ، المشهودُ له بالعناية الربانية والفضلِ الكامل : أبو حفص : مولاي عمرُ بنُ طاهرِ بنِ هاشمِ بنِ الفَضِيْل بنِ مَحَمد الفضيلِ الكتَّاني

كان رحمه الله قصيرَ القَدِّ ، خفيفَ النبات ، رقيقَ الأطرافِ ، نحيفَ الجسم ، أبيضَ اللَّونِ ، وكانَ يخدُمُ صنعةَ الجلاليبِ البُونَدَّاف[2] ، ويُؤَذِّنُ بمسجدِ رأسِ الجِنَان الذي بأعلى عقبته ، مجاوراً للحمَّام ، وكان مُشَاراً إليه بالخير الكبير ، والفضلِ العميم الغزير ، تُنْسَبُ له كشوفاتٌ ، وظهرت على يديه كراماتٌ ، وكان هو أحياناً يُخْبِرُ عن نفسه بأمورٍ عجيبة وقعت ، وبمرائي تدل على خَيْرِهِ وصلاحِهِ .

منها : ما حدثني به ، قال : رأيتُ مرةً في المنام الشريفَ البركةَ

---

(١) أن يثبت بها عليّ : أي أن يتذكرني دائماً ، بشدَّة الأُذُنِ هذه / .

(٢) البونداف : نوع من الجلابيات ، مصنوع من الصوف الخشن الفضفاض القصير على الأغلب ، وهو غالب لبس التقشف والبدو ، وهو اصطلاح مغربي لهذا النوع / .

سيدي العربيَّ التِكّناوتي[١] وسيدي أحمدَ العَيْدوني[٢] ـ قلتُ : وكلاهما كان من أولياءِ هذه الحضرة ، ومن أصحابِ صاحبِ الترجمة ـ قال : دخلا عليَّ بدارِنا التي برأس الجِنانِ ، وإذا بسيدي العربيِّ أَمَرَ سيدي أحمدَ بشَقِّ صدري ، فَشَقَّهُ ، وأخرج من قلبي جوهرةً من نور ، فقال له سيدي العربيُّ : انظرْ هل فيها طابَعٌ ، فنظرَ ثم قال له : نعم ، فقال له سيدي العربي : انظرْ في الجهةِ الأخرىٰ ، فنظرَ فيها ، وقال له : نعم ، هي مطبوعةٌ أيضاً ، قال صاحب الترجمة : فاستيقظْتُ ، وصِرْتُ بعدَ ذلك أفكِّرِ في هذه الرؤيا ، وفي معنىٰ الطابَع المذكور ، فجلسْتُ مرَّةً مع سيدي العَيْدوني وأنا أُفكرُ في ذلك ، فقال لي كشفاً منه : ذلك طابَعُ السُّلْطان ، فقلْتُ في نفسي : ومَنْ هو السُّلْطان ، فكاشَفَني أيضاً وقال هو مولاي الطيِّبُ الكتاني[٣] ، قال : فَعَلِمْتُ إذ ذاكَ أنَّه سلطانُ الأولياءِ في وقته ، وأني طُبِعْتُ بِطَابَعِه .

قلت : وكان صاحبُ الترجمة قد أدركَ مولاي الطيِّبَ هذا وجماعةً من الأولياء غيره ، وتبرَّكَ بالجميع ، وكان يحدِّثُ عنهم بكراماتٍ وعجائبَ ، وكان عَمُّ والدي مولاي عمرُ بنُ الطائع

---

(١) التكناوي : الكاف معطشه تكتب بالمغربية عليها ثلاث نقاط هكذا (ڭ) ، وبالمشرقية خط موازي (گ) وتسمىٰ الكاف المعقودة / .
أبو حامد : العربي بن محمد المؤمناني المعروف بالتكناوي الحسني المتوفىٰ سنة ١٢٧٤هـ/ انظر سلوة الأنفاس ج١ ص٢١٨ / .

(٢) سلوة الأنفاس ج٣ ص٣٥٤ / .

(٣) انظر ص١٩٣ رقم الترجمة/ ٣١/ ١٢/ .

الكتاني[1] يشيرُ إليه كثيراً ، ويصفُه بالصلاح والولاية ، ويوصي أولادَه باستشارتِهِ في الأمورِ ، والصدور فيها عن رأيه .

٣٦/٩٣ الحسن بن عمر بن طاهر بن هاشم الكتاني

ووقعت لولد مولاي عمر هذا ـ وهو الفقيهُ البركةُ العدل مولاي الحسن بن عمر الكتاني ـ معه كرامةٌ ، حدثني بها غير ما مرَّة ، وهي : أنه استشاره مرة في شأن شراء الزرع[2] في وقفةٍ من الوقفات ، ولم يكن عنده شيء منه ، والسعر في ازياد ، وذلك وهو في حانوته في سِماطِ العدول ، بمحضرِ بعض الفقهاء ممن كان يرافقه ، ويجلس معه في الحانوت ، وهو الفقيه المدرِّس المفتي السيِّد : عبد السلام بنُ حمّ الوزّاني بلداً ، فقال له : لا تشترِ شيئاً ، والمطر سينزِلُ بعدَ غدٍ عِشاءً ، فنفخ ذلك الفقيهُ شِدْقَه[3] وقال : مستفهماً مُنْكِراً : سيدي الحاج العربي الوزاني هذا ، فلما كانت عشيّةَ اليوم الذي أخبر فيه بنزولِ المطرِ عشاءً ، نظرَ الفقيهُ المذكورُ إلى السماءِ فرآها صاحيةً ، والرِّيحُ الشرقيةُ تنفخُ ، فقال لرفيقه مولاي الحسن علىٰ سبيلِ الاستهزاءِ : هذا ريحُ المطر ينفخُ ، فقال له : إذا جاءَ الوقتُ الذي أخبرَ به ، ستراهما ، فلما وَصَلَ الوقتُ المذكور ، تبدَّلَتْ الريحُ

---

(١) انظر ص٢٨٧ رقم الترجمة/ ١٠٦/ ٤٩/ .

(٢) الزرع : القمح عند المغاربة / .

(٣) نفخ شدقه : أي للتفصح ، وهو طفطفة الفم من باطن الخدين/ القاموس/ .
وهو عمل يقوم به أهل المغرب عند استنكارهم لأمر من الأمور ، وهو نفخهم لشدق واحد من الشدقين / .

غَرْبِيَّةً ، ونشأ السَّحابُ ، ونزلَ المطرُ الغزير ، واستمر كذلك اللَّيلَ كلَّه وفي الصباح ، وسَالَتِ السيولُ ، ونزلَ الفقيهُ المذكورُ إلى حانوته بالسِماط حافياً ونعلَه بيده ، وقال لرفيقه المذكورِ حين رآه : ليس عندي ما أقول ، لا زالَ الرجالُ موجودين والحمد لله

وقد تقدمت[1] حكاية رؤيته للنبيّ ﷺ مناماً ، وقولُ النبيّ ﷺ فيها : خالصُ أولادي الكتّانيون

توفى رحمه الله شهيداً بداء استطلاقِ البطن ليلةَ الخميسِ في شهرِ ربيعِ الثاني سنةَ خمسٍ وثلاثمائةٍ وألف ـ للهجرة ـ ودفن بخارجِ بابِ الفتوح ، بروضةِ سيدي أحمد بن عبد الحيّ الحلبي ، بعيداً عنه من ناحية رأسه

٩٤/ ٣٧ محمد بن عمر بن طاهر بن هاشم الكتاني

ثم توفي بعدَه ولدُه الأسمى ، الرفيعُ القدر والمنتمىٰ : أبو عبد الله مولاي مُحمد في سادس عشر جمادىٰ الثانية عام عشرة وثلاثمائة وألف ـ للهجرة ـ ودفن إلى جنبه ، وبني عليهما حوش خفيفٌ للتمييز .

٩٥/ ٣٨ هاشم بن المكيّ بن هاشم بن الفضِيل الكتاني

ومنهم ولدُ عمِّه أيضاً : السيد الأمجدُ الشريفُ المسنُّ الأَرْضَىٰ ، العفيفُ الأبركُ الأنزهُ الأنقىٰ ، الراقي في سماءِ المَجَادَةِ مَرْقَىٰ مولاي هاشمُ بنُ المكي بنِ هاشم بن الفَضِيْل الكتاني

كان رحمه الله ربعةً إلى الطول ، أحمرَ اللَّون ، خفيفَ النبات ،

---

(١) انظر ص١٠٨ وص١٥٩ مما سبق / .

خالَطَهُ الشيبُ ، وكان ذا سمتٍ ومروءةٍ ودين ، وتواضُعٍ وعِفَّةٍ ولين ، وأحوالٍ سنيَّةٍ ، وسيرةٍ مرضيَّة ، ونيَّةٍ صالحةٍ ، وتجارةٍ رابحةٍ ، ومُعْتَقَدٍ صحيحٍ ، وعَقْلٍ رجيحٍ ، ورأيٍ صائبٍ ، وذهنٍ ثاقبٍ ، منزوياً عن الدنيا وَزُهوِّها ، تاركاً لِلَعِبِها وَلَهْوِها ، ليس له اعتبارٌ بصورةٍ ولا هيأةٍ ولا لباس ، ولا مبالياً بمن يُقْبِلُ عليه أو يُدْبِرُ عنه من الناس ، وكان مخالطاً لوالدي ويحبُّه كثيراً[1] ويأوي إليه ، ولا يقدِّمُ أحداً من الناس عليه ، ويتعاطىٰ صنعةَ الدباغةَ ، ثم تخلَّىٰ أخيراً عنها ، متوجهاً لما هو أسعد منها

توفي رحمه الله سابعَ عَشَرَ المحرمَ فاتحَ سنةِ ثلاثٍ وثلاثمائةٍ وألف ـ للهجرة ـ ودفن بروضة الحلبي المذكورة ، قريباً من رأسه ، وبُنِيَ عليه حوشٌ صغير ، وكُتِبَ عند رأسه به تاريخ وفاته .

٩٦ / ٣٩ الكبير بن هاشم بن المكي بن هاشم الكتاني

وخلَّف رحمه الله أولاداً ، منهم الشريف الأرضىٰ ، الهمام المرتضىٰ ، الفقيه النزيه ، العدل الوجيه ، المحبُّ لأبناء عمِّه ، المعتني بهم ، الساعي بهمة وعزم في تحصيل كلِّ ما يرجع إليهم : مولاي الكبيرُ بنُ هاشم الكتاني ، وهو الآن زعيم هذه الشعبة ، وإليه يُرجَعُ في معرفةِ أحوالِها وفروعِها الجليَّةِ والصعبةِ ، وله تآليفُ منها « زهر الآس في بيوتات فاس » و« النظمُ البديع في النَّسَبِ الرفيع »[2]

---

(١) شيخ الإسلام أبو الفيض جعفر بن إدريس الكتاني المتوفى سنة ١٣٢٣هـ / .

(٢) أبو الفضل : الكبير بن هاشم بن المكي الكتاني الإدريسي الحسني المتوفىٰ سنة ١٣٥٠هـ من آثاره أيضاً « الأنفاس العليَّة في بعض الزوايا الفاسيّة » ـ انظر مؤرخ المغرب لابن سودة ص٣٩/ ومعجم المؤلفين ج٨ ص٧٣ / السبحة النورانية ص٨٧ .

ولا زال بقيد الحياة ، نفع الله به ، وله ولأخيه المتوفىٰ مولاي : إبراهيم أولادٌ ، أَقَرَّ اللهُ بهم العَيْنَ ، وأزاحَ عنهم الغَيْنَ والرَّيْن ، آمين .

٩٧/ ٤٠ محمد الزمزمي بن مَحَمد الفضِيْل الكتاني

ومنهم : وهو الرابع من أولاد الحلبيَّة في ذكرنا ، وبه يتصلُ حَبْلُنا وفَرْعُنا ، الفقيهُ النبيهُ الأجلُّ ، البركةُ الصالحُ الأكملُ ، الإمامُ بمسجدِ الحوت الذي بِعُدْوَةِ فاسِ القَرويين : أبو عبد الله : مولاي مُحمد الزمزميُّ بنُ مَحَمدِ الفضيل الكتَّاني .

كان رحمه الله من أهلِ الفضلِ والدينِ ، والفقهِ والصلاحِ المكين ، وهو أول من لقب بالزمزميِّ من هذه الشعبة ، قيل : لأنه حجَّ مرَّةً بيتَ الله الحرام ، فلما أراد الشرب من ماء زمزم ، وجد الزحام عليه ، وامتنع القَيِّمونَ عليه من المبادرة لسقيه منه ، فحلفَ للماءِ لئن لم ترتفعْ حتى أتناولَ منك ما أريدُ بيدي لا جَرَيْتَ أبداً ، فَيُقَالُ : إنه ارتفع له الماءُ في الحين ، حتىٰ تناولَ منه ما أرادَ بيده ، وبقي كذلك نحواً من ثلاثة أيام والناسُ متعجبون منه : ثم إنه رجعَ إليه وقال له ارجع إلى محلِّك ، فرجع ، هكذا سمعنا من أقاربنا وأبناءِ عمِّنا ، فإنْ صحَّ كانت فيه كرامةٌ عظيمةٌ لصاحبِ الترجمة ، والله أعلم .

توفي رحمه الله سنة ثمانٍ وسبعين ومائةٍ وألفٍ ـ للهجرة ـ ودفن

بروضةِ جدِّه للأمِّ[1] أبي العباس أحمدَ بنِ عبدِ الحيّ الحلبيِّ من ناحيةِ رأسِهِ ، بعيداً عنه .

٩٨ / ٤١ إدريس بن محمد الزمزمي بن محمد الفضيل الكتاني

ومنهم : ولدُه : وهو جدُّ جدّي ، الفقيهُ النبيلُ الأجلُّ ، الحبيبُ النسيب الأفضلُ ، التالي كتابَ الله عزَّ وجلَّ ، الركنُ الذي هو محل الاستلام المرتسم في ديوانِ الشَّرَفِ والجاه أيَّ ارتسام ، الطالعُ في سماءِ السيادةِ طلوعَ النيِّرين[2] : أبو العلاء : إدريسُ بن محمد الزمزمي الكتاني .

كان رحمه الله من أهلِ الخير والبركة والصلاح ، والفقهِ والنزاهةِ والنبلِ والنجاح ، إماماً بمسجد الحوت بعد والده المذكور ، حتى توفي رحمة الله عليه سنة أربع وتسعين ومائة وألف ـ للهجرة ـ ودفن بروضة أبي العباس الحلبيّ المذكورِ ، متصلاً به من ناحية القبلة .

٩٩ / ٤٢ محمد الزمزمي بن إدريس بن محمد الزمزمي الكتاني

ومنهم ولدُه : وهو جدُّ أمي ، وأخو جَدِّ والدي ، الفقيهُ الناسكُ ، البركةُ السالكُ ، سَمِيُّ جدِّه : أبو عبد الله : مولاي محمد الزمزمي بنُ إدريسَ الكتاني

كان رحمه الله تقياً زكياً ، فاضلاً ناسكاً سَنِيّاً ، بركةً صالحاً ، ومُتَّجِراً للخيرات رابحاً ، وحصل له إقعادٌ في آخر عمره ، وبقي

---

(١) انظر ص٢٤٨ رقم الحاشية (٢)/

(٢) النيرين : الشمس والقمر / .

كذلك حتىٰ توفي يومَ الخميس الثاني من شهر ذي القعدة عام خمسةٍ وخمسين ومائتينِ وألفٍ ـ للهجرة ـ ودفن بخارج بابِ الفتوح بروضتنا المجاورةِ لروضةِ الشرفاءِ الدباغيِّين ، بالصفِّ الأولِ المتصلِ بالروضةِ المذكورةِ من ناحية اليمين منه

١٠٠ / ٤٣ إبراهيم بن محمد الزمزمي بن إدريس بن محمد الزمزمي الكتاني

ومنهم : ولدُه : وهو جدِّي ، والدُ أمي[1] ، الشريفُ البركةُ الأرضى ، الحسامُ المنتضىٰ الوليُّ الصالح ، ذو المدى الواضح ، والنورِ اللائح : أبو إسحاق : مولاي إبراهيمُ بنُ محمد الزمزمي الكتاني[2]

كان رحمه الله ربعةً ، يميلُ إلى الطول ، أبيضَ اللَّون ، طويلَ اللِّحية ، قد انفرقَتْ فرقتين ، خاويةٌ من الذقن ، سَبْطَ الشعرِ ، خالَطَهُ الشيبُ ، واسعَ العينين ، كثيرَ التبسم ، قائمَ الأنف ، على أنفه من جهة اليسارِ خالٌ كالزبيبة الصغيرة ، لا يمشي إلاَّ رويداً ، وكانت أحوالُه جاريةً على الصراط المستقيم ، والنهجِ القويم ، يتقشَّفُ في اللباس ، ولا يلتفتُ لعوائدِ الناس ، ولا يدخُلُ الحمَّامُ معهم ، لما يعلم فيه من كشفِ العورات ، وتزايُدِ المنكراتِ ، كثيرَ التلاوةِ حتىٰ في الأزقةِ والأسواق ، حَسَنَها ، كثيرَ الرؤيةِ للمصطفىٰ ﷺ

أخذَ عن العارف بالله مولاي المهديِّ العراقيِّ الحسينيِّ[3] ، دفينِ

---

(١) أي زوجة السيد جعفر بن إدريس الكتاني/ وهي السيدة كنزة بنت إبراهيم بن محمد الزمزمي الكتاني/ والدة المصنف/ والتي توفيت سنة ١٢٨٠هـ/ كما في سلوة الأنفاس ج٢ ص١٩٤/ .

(٢) سلوة الأنفاس ج٢ ص١٩٣/

(٣) انظر ص٢٦٣/ سلوة الأنفاس ج٢ ص٣٥٨/ المتوفىٰ سنة ١٢٥٨هـ/ .

أعلىٰ قبة سيدي أحمد اليمني ، خارجَ بابِ الفتوح ، وبه تربّىٰ وتأدَّب ، وتكمَّلَ وتهذَّبَ ، وكان شيخُه المذكور يحبُّه كثيراً ، وكان هو يذكرُ : أنَّ النبيَّ ﷺ هو الذي أَمره مناماً بملازمته ، والبقاءِ في عُهْدته ، وكان يذكرُ عن لحيته المفروقة ، أنه رآها كذلك في اللَّوح المحفوظ ، فكان لذلك لا يُصْلِحُها ، ولا يأخذُ منها . وظَهَرَتْ له عدةُ كراماتٍ .

منها : ما حكاه عمٌّ والدي ، سيدي عمر بن الطائع الكتاني[1] ، من أنه ذهب معه يوماً في بعضِ الطرقات ، قال : فنظَرْتُ إليه ، فإذا هو يبكي ، فقلت له : ما يبكيك يا بن عمِّي ، قال رأيت صورتي في اللّوح المحفوظِ ، ورأيتُكَ أنتَ وارثي ، قال : فقُلْتُ له : لا بأس عليك ، وأين أولادي ، فقال : لا أدري ما يُفْعَلُ بي ولا بهم ، قال : فما مَكَث إلاَّ زمناً ، وإذا به قد توفي رحمة الله عليه .

وتقدَّمْتُ على أولادِهِ من قبلِ القاضي[2] ، لِصِغَرِهم وعدمِ توليته لأحدٍ عليهم ، فكنتُ أتصرفُ في متروكه كأني وارثُه ، أبيعُ منه ما ظهرت مصلحةٌ بيعَه ، وأُبقي ما ظَهَرَتْ لي مصلحةُ إبقائِهِ

توفي رحمه الله يوم الخميس قبلَ الزوال رابعَ شوالَ عام خمسةٍ وستينَ ومائتين وألفٍ ـ للهجرة ـ ودفن بالروضة المذكورة عند رجلي والده المذكور[3]

---

(١) انظر ص٢٨٧ رقم الترجمة/ ١٠٦/ ٤٩/ .

(٢) أي كان السيد عمر بن الطائع الكتاني وصياً على أولاد صاحب الترجمة / .

(٣) انظر ص٢٧٣ رقم الترجمة/ ٩٩/ ٤٢/ بروضة أبي العباس الحلبي المجاورة لروضة الدباغيين/ .

١٠١ / ٤٤ عبد القادر بن إبراهيم بن محمد الزمزمي الكتاني

ومنهم : ولدُه : خالي ، وشقيقُ والدتي ، الشريفُ الفاضلُ ، البركةُ الخاملُ ، الزكيُّ الأرضى ، الماجدُ المرتضىٰ ، الحاجُّ الأبرُّ أبو محمد : مولاي عبدُ القادر بنُ إبراهيم الكتاني

كان رحمه الله ربعة مائلاً للاعتدال ، عريضَ البدن ، أحمر اللّون ، في وجهه شيء من أثر الجدري ، متوسطَ اللِّحى إلى الطول ، يخالطُه الشيبُ ، وكان من أهلِ الحياءِ والمروءة ، والصيانة والمسكنة : والعفافِ والديانةِ ، مشتغلاً بما يعنيه ، تاركاً لما يُعَنِّتُه أو يُعَنِّيه ، خرج للحج ، فحجَّ وزارَ ولقي الأخيارَ ، وساحَ هناك على قدميه في البلاد ، وتجذَّبَ أو كاد .

قال لي يوماً : لمَّا كنت في الحجِّ ، أصابتني مرَّةً فاقةٌ شديدةٌ ، فدخلْتُ بعضَ البلدان فوجَدْتُ مكتوباً فوقَ ضريح وليٍّ من أوليائها

مُدَبِّرُ الأمرِ أَدْرَىٰ بالَّذي صَنَعَا ... فلا اعْتِرَاضَ عليه عَزَّ أَوْ وَضَعَا
وهـو المُهَيْمِـنُ جَبَّـارٌ وَمُخْتَـرِعٌ ... ما شاءَ كَانَ فَكُنْ رَاضٍ بما وَقَعَا
وَإِنْ دُعِيْـتَ لمقـدورٍ فَمِـنْ فَـرَجٍ ... لا تَيْأَسَنَّ وقُلْ : في العُسْرِإِنَّ مَعَا[١]
فاللُّطْفُ يَصْحَبُ مَنْ للهِ مَلْجَؤُه ... كالبَرْقِ يُنْعِشُ في الظَّلْمَاءِ إِنْ لَمَعَا

قال : فلما قرأتُها : زالَ ما بي من الحزنِ في الحال ، ثم جاءَ اليُسْرُ من الكبير المتعال .

---

(١) أي إن مع العسر يسراً / .

ولمَّا رجع لفاس لزم الدَّعَةَ والسكونَ ، وكان له إلى الخمولِ الركون ، وتزوَّجَ ، وآتاه خالقُ العبادِ ببعضِ الأولاد ، ولم تكنْ له تجارةٌ ولا صنعةٌ يأويها ، ولا دنيا يؤمُّها ويحويها ، بل كان تاركاً للدنيا وزينتها ، رافضاً لأَنعمِها وأَلْبِسَتِها ، لا يلبسُ من اللباس المألوفِ إلاَّ الكَتَّانَ والصوف ، ولا يخرجُ إلاَّ في الجلاَّبةِ التي هي من الصوفِ جائيه ، ويعتم بعمامةٍ متوسطةٍ بيضاء ، تحتها قَلَنْسوةٍ طويلةٍ حمراء ، ويحضُر بعض المجالس العلمية ، ويطالعُ بعضَ الكتب الوعظيّة ، ولا يتركُ حضورَ مجلسِ الفقيه : أبي عبد الله : محمد بن المدني كنّون(١) ويعي ما يأتي به من المسائل والفنون . وربما غَسَّلَ بعضَ الأمواتِ من الفقراءِ أو الذوات ، ومرض مرَّةً فأصابه ثِقلٌ في أذنيه ، وبقي كذلك حتى توفيٰ رحمة الله عليه

وكانت وفاته شهيداً بداءِ استطلاقِ البطن(٢) أَوَاخرَ العشرةِ الثانية من هذا القرن(٣) ، ودفن حيث والدُه وجدُّه(٤)

١٠٢ / ٤٥ محمد بن عبد القادر بن إبراهيم بن محمد الزمزمي الكتاني

وخلَّف ولداً اسمه سيدي محمد ، عهدي به بفاس قد اعتراه

---

(١) شجرة النور الزكية ج١ ص٤٢٩ رقم ١٦٩٢/ الفكر السامي ج٤ ص١٣٦/ سلوة الأنفاس ج٢ ص٣٦٤/ معجم المطبوعات ص٧١٦/ الأعلام ج٧ ص٩٤/ دليل مؤرخ المغرب ص١١١/ المتوفىٰ سنة ١٣٠٢هـ/ .

(٢) تصاب المعدة بداء تزحلق المعدة ، وهو شبيه بالكوليرة/

(٣) أي سنة ١٣٢٠هـ/

(٤) أي بروضة أبي العباس أحمد بن عبد الحيّ الحلبي/ انظر ص٢٧٤ رقم ١٠٠/ ٤٣/ وص٢٧٣ رقم/ ٩٩/ ٤٢/ .

جذب وحال ، حتىٰ أنه صار يدخلُ بعضَ الدور بدون استئذان ، ولا أدري ما آل إليه الآن أمره

١٠٣ / ٤٦ محمد الزمزمي بن إبراهيم بن محمد الزمزمي الكتاني

ومنهم : أخوه لأبيه ، الشريفُ المجذوب ، المقرَّبُ المحبوبُ ، الوليُّ الصالح ، ذو الكراماتِ الواضحة والهَدْي الواضح ، سَمِيُّ جدِّه أبو عبد الله مولاي محمدُ الزمزمي بنُ إبراهيمَ الكتاني[١] المدعو سيدي محمد الكتَّاني بُوْنْواعِير[٢] ، لأنه بعد جذبه كان يأخذُ بيده ناعورةً من الخشبِ ، ويدورُ بها في الأسواقِ ونحوها ، وهو يُديرُها

كان رحمه الله ربعةً إلى الطولِ ، أبيضَ اللَّون ، وسطَ اللِّحى ، أسودَ الشعر ، وكان يخدُمُ صنعةَ الحَرَارَةِ[٣] ، ثم حَضَرَ مرَّةً الموسمَ الإدريسيَّ بزَرْهون ، فدفَعَ إليه بعضُ من يُشَارُ إليه بالخيرِ هناك : خُبْزَةً وأَمَرَهُ بأكلها بالحليبِ إذا وصل إلى داره بفاس ، ففعلَ ما أمرَه به ، وأكلَ من الخبزة المذكورةِ ما قَدَرَ عليه ، بعدَ أَنْ غَمَسَها بأجمعها في الحليب ، فحصلَ له ما حصل من الجذب في حينه ، وصارَ يسيحُ في الأزقةِ والأسواقِ عارياً من الرِّداءِ ونحوِه ، وفي رأسِه طاقيَّةٌ بيضاءُ بدونِ عمامة ، ويجعلُ بيدهِ ناعورةً ويُدَوِّرُها ويَسُفُّ الهواء ، وظَهَرَتْ له حينئذٍ كراماتٌ ، وأخبرَ بكثيرٍ من المغيَّباتِ ، وقد ذكرنا شيئاً من

---

(١) وصاحب الترجمة خال المصنف سيدي محمد بن جعفر الكتاني وأخي أمه / .

(٢) وتدعىٰ بالمغربية (طرمبيطة) / .

(٣) أي صناعة الحرير ونسجه وبيعه / .

كراماته في « سلوة الأنفاس »[1] فلتراجع ثمَّة .

وكان بعد جذبِهِ ورجوعِهِ إلى شيء مَّا من حِسِّهِ ، يأوي إلى الشريفِ الأصيل ، الوليِّ الصالحِ الحفيل ، ذي الكرامات والأحوالِ ، والبلوغِ إلى مقامات الكمال : أبي فارس مولانا عبد العزيز بن أحمد الدباغ الحسني[2] ، ويذكر أَنَّ أهل الله أمروه بالذَّهاب إليه ، وكان منقاداً له ، تابعاً لأمره ونهيه ، متأدباً بينَ يديه تأدُّبَ التلميذِ مع الشيخ ، وكان الشريف المذكور درقاويَّ الطريقة

أخذ أولاً عن مولاي عبد الواحد الدباغ دفينِ حومة السياج من طالعةِ فاس ، عن مولاي العربي بنِ أحمد الدَّرقاويّ الحسني .

وثانياً عن الشريف البركةِ الوليِّ الصالح المَلامِتي[3] سيدي الحاج مَحَمَد بن رشيد المُغارِي الحسني الإدريسي نزيل المدينة المنورة ودفينها ، عن مولاي الطيِّبِ بن العربيّ الدرقاويّ ، عن كبار أصحاب أبيه ، عنه

وكان رحمه الله ذا أحوالٍ عظيمةٍ ، وكراماتٍ جسيمه ، وله أتباعٌ ، منهم عِدَّةُ مجاذيبٍ ، وكان يقيمُ حَلَقَةَ الذكرِ بالدارِ التي هو بها ، وربما أقامَها بغيرها إذا اقتضى المقام ذلك .

---

(1) سلوة الأنفاس ج٢ ص٢٥٤ / .

(2) سلوة الأنفاس ج٢ ص١٩٧ / معجم المؤلفين ج٦ ص٢٦٢ / نشر المثاني ج٢ ص١١٨ / طبقات الشاذلية ص١٤٧ / معجم المطبوعات ص١٠٠٩ / مخطوطات الرباط ج٢ ص٢١٧ / الأعلام ج٤ ص٢٨ / .

(3) انظر ص١٥٧ مما سبق / .

وأخبرني قربَ موته بقريبٍ من الشهرين عند سفري للحجِّ والزيارةِ : أَنَّ النبيّ ﷺ قال له : من رآكَ ، ورأى من رآكَ إلى سَبْعٍ دخل الجنة ، فقلت له : أشهدُ بأنّي رأيتُكَ ، فقال : أنا أشهدُ بذلك

وأخبرني أيضاً : أن الله تعالىٰ شَفَّعَهُ في أهلِ عصره

وأخبرني بعضُ أصحابه عنه : أنه قال : أَطْلَعني اللهُ على مقامي ، فوجدْتُه أعلى من مقام مولاي عبد العزيز بنِ مسعود الدباغ .

وكنت[1] قد صحبته في حياةِ خالي المذكور ، وَأُقَيِّلُ[2] معه ، وأبيتُ أحياناً بالدار التي هو بها تارةً ، وبضريح سيدي عليّ بن حِرْزُهُم[3] خارجَ بابِ الفتوح تارةً أخرى ، إذهو بأيديهم يأخذون صدقاتِه

وكنتُ أسألُه عن مسائلَ ، فيجيبُني عنها بما يذكُرُهُ لَهُ رسولُ الله ﷺ فيها ، وكنتُ أقيّدُ ذلك عنه في أوراق ، لكنها ضَلَّت عنِّي في هذه الأزمنة ، ولا أدري أينَ ذهَبَتْ ، وكان رحمه الله يحبُّني غايةً

وكنتُ مرَّةً تشوَّقْتُ للحجِّ ، ومنعني منه والدي رحمةُ الله عليه ، فرأيته عند ذلك في صلاةِ العشاءِ الأخيرةِ بالضريح الإدريسي ، فقُمْتُ إليه وقلْتُ : أَرَدْتُ الحجَّ ومنعني منه الوالدُ ، فقال : ما يكون إلاَّ الشيءُ الذي تحبُّ بالزِّزِّ منه[4] ـ يعني بالرغم من الذي يحبُّ والذي

---

(١) هذا كلام المصنف سيدي محمد بن جعفر صاحب هذه « النبذة اليسيرة » رحمه الله / .

(٢) وأقيل معه : معناه : أبقىٰ معه طيلة يومه كلّه ـ وهي كلمة مغربية / .

(٣) أبو الحسن : علي بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن حرزهم الأموي العثماني الأندلسي الفاسي المتوفىٰ سنة ٥٥٩ هـ/ سلوة الأنفاس ج٣ ص٧١/

(٤) بالزِّزِّ عنه : أي رغماً عن الذي يحب والذي يكره ـ وهي كلمة مغربية/

يكرَهُ ـ فبعدَ أيامٍ ثلاثٍ أو نحوِها ، أَذِنَ الوالدُ وهو على غايةِ ما يكونُ من الانشراحِ ، وأعانني بلويزاتٍ[1] ، وكان ذلك عندي من أغربِ ما يكون ، وحَجَجْتُ في تلكَ السنةِ ولله الحمدُ ببركاته

وهو رحمه الله الذي أَذِنني في التدريس قبل اشتغالي به ، وحضَّني عليه ، وأَلْزمني إياه مراراً حتى اشتغلْت به ، ومعه في ذلك الشريفُ البركةُ الصالحُ الزاهدُ المتقشفُ مولاي عبدُ الله ـ المدعو الغسَيْلَةُ بنُ أحمدَ الإدريسي الشبيهي الزَرهوني[2] ، وأتاني سيدي عبد الله هذا في اليوم الذي قَصَدْتُ الشروعَ في الدرس فيه بعمامةٍ بيضاءَ ، وأَلْبَسَني إياها بيدِهِ المباركةِ ، وَبِشَمْعَةٍ خضراءَ شُعِلَتْ في الدرس ، وذلك بين العشاءين

وأوَّلُ ما شَرَعْتُ فيه « شمائلَ الإمامِ الترمذيّ » تبركّا بها ، بزاويته التي بِسَابَطِ القرَّادين

وقد كان صاحبُ الترجمة يلْهَجُ كثيراً بهذا الشريف الثاني ، إذ كانَ صاحبَ الخُبْزَةِ المتقدِّمَةِ التي كانَتْ سَبَبَ جذبِهِ ، ويعتقدُه كثيراً ، وينقادُ له أيضاً ، وإذا ذهَبَ إلى الزاوية الزَرهونيَّة لزيارةِ الضَرَيح الإدريسي الذي بها ، ينزلُ عندَه في بيتِهِ

توفي مولاي عبد الله هذا[3] يوم الاثنين الموفى عشرين من شهر ربيع الأول النبوي عام ثلاثة وعشرين وثلاثمائة وألف ـ للهجرة ـ

---

(١) اللويزات : أي ليرات ذهبية إفرنسية / .

(٢) لم أعثر له على ترجمة / .

(٣) عبد الله بن أحمد الشبيهي الادريسي الزرهوني الملقب : غسيله / .

ودفن بالزاوية الصقَلِّيَّة التي في مواجهة الضريح الإدريسي بزَرهون .

وتوفي مولاي عبد العزيز المذكور قبله[1] : ليلة الخميس رابع شوال سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة وألف ـ للهجرة ـ ودفن بداره التي بأقصى حومة القَلْقِلِيِّين من عُدْوَةِ فاسِ القَرويين ، وكان قد اتخذَها زاويةً له ولأصحابه ، يجتمعون بها للذكر والمذاكرةِ ، ودُفِنَ أوَّلاً بِمَبَاحِهَا المقابلِ للداخل ، ثم نُقِلَ منه إلى البيتِ عن يسارِ الداخلِ ، وهو الآن مزارٌ متبرك به .

وتوفي صاحبُ الترجمة قبلَهما بكثير في عام خمسةٍ وتسعينَ ومائتينِ وألفٍ ـ للهجرة ـ ودفن بالمصلَّى بالروضةِ الجديدة المحدثة بإزاءِ روضةِ مولاي الطيِّبِ الكتانيِّ من ناحيةِ رَأْسِهِ

١٠٤ / ٤٧ الطائع بن إدريس بن محمد الزمزمي بن محمد الفضيل الكتاني

ومنهم : جدُّ والدي[2] الشريفُ الأبركُ الأنزهُ ، الهمامُ الأصعدُ الأوحد الأوجهُ ، الرفيعُ الهمة ، العظيمُ المكانةِ والحرمةِ ، ذو الهيبةِ والنجدةِ ، والمروءةِ والمَجَادَةِ ، والعزَّةِ والرفعةِ ، والكرمِ والأخلاقِ الحميدةِ والسيادةِ ، مَنْ لا تفي بمحاسِنِه الأقلامُ ، ولا تستوعبُ مزاياهُ ومفاخرُهُ اللَّيالي والأيامُ : أبو المكارم والكمالات مولاي الطائعُ بنُ إدريسَ بن محمد الزمزميّ بن مَحَمد الفَضِيْل الكتَّانيّ[3]

كان رحمه الله طويلَ القامة ، كَثَّ اللحية أبيضَها ، كأنَّها سبيكةُ

(١) أي عبد العزيز بن أحمد الدباغ الحسني / .

(٢) أي السيد جعفر بن إدريس بن الطائع الكتاني رحمه الله / .

(٣) سلوة الأنفاس ج١ ص١٢٠ / .

فضةٍ ، مدوَّرَ الوجه ، أحمرَ الخدّين ، واسعَ العينين أدْعَجَهما ، كريمَ النَّفْسِ ، عالي الهِمَّةِ ، قليلَ الكلامِ فيما لا يعنيه ، قليلَ الضَّحِكِ ، عظيم الهيبةِ ، حتى إن كثيراً ممن لا يعرفُه ، إذا رآه بديهةً تأخُذُهُ دهشةٌ من هيبتِهِ ، ويتعجَّبَ منه ، وكانَ يلْبَسُ في رجليه الشربيل[1] ، ويرتدي بالحايك المنسوج على الحرير ، ويمشي مِشْيَةً ذاتَ تؤدةٍ ورونقٍ ، كأنه مَلِكٌ من الملوك ، ولذا كان يلقب بـ« المُسَلْطَن »[2]

وكانَ من عادته أنه يأوي إلى الخلوات ، ويفرُّ حتى من البنينِ والبناتِ ، وكثيراً ما يذهبُ في عَشِيَّةِ النهارِ إلى البستانِ المعروف داخلَ بابِ الحديد ـ بالحاء المهملة ـ بـ« الزيّات » ، ويبقى فيه إلى قريبٍ من العشاءِ ، وكان هذا البستانُ إذ ذاكَ ، لا يقدِرُ أحدٌ أن يصلَ إليه وحدَه ، خُصوصاً بالليل ، لانتشارِ اللُّصُوصِ فيه حينئذٍ ، وكان لا يقدِرُ أحدٌ منهم أن يصلَ إلى صاحبِ الترجمة ، بل إذا رأَوْهُ أتَوْا إليه منقادين يُقَبِّلُون يَدَيْه ، فيوصيْهم ويقولُ لهم : إيَّاكُم أن تُؤْذوا أحداً ، فيقولون : نعم سيدي ، ويذهبون .

وكان يجلسُ أحياناً بِدَرَجِ جامعِ أبي عمران الذي بأَعلى عقبةِ ابنِ صَوَّال ، إزاءَ بابِ الدَّرْبِ الذي به سُكْناه ، وبالمعَادي من حومةِ زُقَاق البَغْلِ ، ولا يمرُّ به أحدٌ يعرفُه إلاَّ ويأتي إليه لتقبيل يدِه ، وإذا مرَّ به راكبٌ نزلَ عن دابته ، وأتى إليه ، حتى حَاكمُ البلدِ ، وإذا مرَّ به

---

(١) الشربيل : البلغة التي يلبسها المغاربة ، والمزينة منها : للنساء خاصة / .
(٢) انظر ص٦٧ مما سبق / .

مسجونٌ وزاكٌ فيه[1] أَطْلَق ، وإذا أمر أحداً بأمرٍ بادر لامتثالِ أمرِه .

وكان يأوي أيضاً لمسجد القَرَويين ، وإذا دخلَ شهرُ رمضانَ أتى محرابَهُ واعتكفَ فيه ، ولا يزالُ هناكَ ذاكراً ومصلياً وخاشعاً إلى أن ينسلخَ الشهرُ ، فيصيرُ يبكي كأنه يفارقُ والده ، بقي على ذلك سنينَ عديدةٍ

وكان لسانُه لا يفتُر من الصلاةِ عليه ﷺ بصلاةِ الفاتِح لما أُغْلق[2] ، مجابَ الدعوة ، شديدَ النجدةِ والشجاعة ، واسعَ الكرم ، زاهداً في الدنيا راغباً عنها وعن مألوفاتِها وعوائِدِها ، تاركاً لِشُرْبِ (الأتاي)[3] جملةً ، قليلَ الأكلِ جدّاً ، مُحِبّاً للنبيّ ﷺ ، وكان يقولُ : من رأى شريفاً مظلوماً أو محتاجاً فأخذ بيده ، أو أزالَ حاجته فقد نَصَرَه ، ومن نَصَرَهُ كان كَمَنْ نَصَرَ النبيَّ ﷺ ، ومن نَصَرَ النبيَّ ﷺ كانَ كَمَنْ نصَر الله ، ومن نَصَرَ اللهَ يَنْصُرُه ، ويُثَبِّتُ أَقدامه ، كما قال تعالى : ﴿ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾[4]

وله كراماتٌ منها : أنه كانَ يشيرُ لحفيدِه ـ والدي مولاي : جعفر ـ بالعلم والتدريس وهو صبيٌّ لازالَ في المكتب ، فكان أَحياناً يقول : أين جعفر ، فإذا قيل : إنه في المكتب ، يقول : قولوا له يذهبُ

---

(١) زاكٌ فيه : أي احتمى فيه ، أو استجار به ، وهو لفظ مغربي حيث يقول صاحبه : أنا مزاوكٌ أي أنا مستجير / والكاف مغربية معطشة/ انظر ص٢٥٩ حاشية (٢) وص٢٦٤ حاشية رقم (٢) / .

(٢) وهي اللهم صلّ صلاة كاملة ، وسلم سلاماً تاماً ، على سيدنا محمد ، الذي تنحل به العقد ، وتنفرج به الكرب ، وتقضى به الحوائج ، وتنال به الرغائب ، وحسن الخواتيم ، ويستسقى الغمام بوجهه الكريم ، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم / .

(٣) الأتاي : لفظ مغربي معناه : الشاهي ـ الشاي ـ وهي لفظة إفرنسية محرفة / .

(٤) آية رقم / ٧/ من سورة محمد / .

للقَرويين ، فإنَّ الطلبةَ ينتظرونه ، وأحياناً إذا أتى إليه يقولُ له : مرحباً بقاضي القُضاة ، ومفتي العُلماء ، فكان كما قال ، يدرِّسُ ويُفْتي ويَرْجِعُ العلماءُ إلى قوله كأنَّه مفتيهم ، والقضاةُ إلى قضائِه وحُكْمِه كأنَّه قاضِيهم ، وعُرِضَ عليه القضاءُ في عِدَّةِ حواضرَ من المغرب ، فأبى عنه[1] ، وأَلَّفَ في التحذير من وِلاَيَةِ خِطَّتِه رسالة[2]

ومنها : أنه لمَّا دنى أجلُه ، وقَرُبَ رحيلُه ، دعا جماعةً من حفدةِ الشيخ سيدي التاودي بن سودة المُرِّيّ ، واشترى منهم موضِعَ قبرِهِ الذي هو فيه الآن ، عن يسَارِ الواقِفِ بالمحرابِ ، ملاصقاً للجدارِ من زاويته التي بها ضريحُه ، بحومةِ زُقاقِ البَغْلِ من هذه الحضرة ، بثمنٍ نهايتُه وقدرُه أربعونَ مثقالاً ، وكان ذلك وقتَ عصرِ يومِ الجمعةِ من شَهرِ وفاته

فلما كانت الجمعةُ الموالِيةُ لها ، بات فيه[3]

وكان من فعِله حين قَرُبَ أجلُه ، أنه اعتزلَ زَوْجَتَيْه ، ودخلَ بيتاً من الدار ، وأخذ سُبْحَةً ، وجعلَ يذكرُ الله فيه ، ويصلِّي على نبيّه ﷺ ، ثم إنه مرضَ بالحمَّى والبطن سبعةَ أيامٍ ، وتوفي رحمةُ الله عليه

وكانت وفاتُه عشيَّةَ يومِ الخميس ثامنَ وعشرينَ جُمادِيَ الثانيةِ عامَ أربعةٍ وستينَ ومائتينِ وألفٍ ـ للهجرة ـ ، ودفن حيث أشير ،

---

(١) في نسخة : فأبى منه / .

(٢) هذه من مؤلفات شيخ الإسلام السيد جعفر بن إدريس الكتاني / انظر ص٣٠٤ حاشية رقم (٢) / .

(٣) أي توفي ومات بعد أسبوع رحمة الله عليه / .

رحمه الله ونفعنا به آمين ، وانظر له ترجمة أخرى في « السَّلْوة »[1]

وقد خلَّف رحمه الله أولاداً ثلاثة

مولاي المنتصرَ بالله وهو أصغرُهم

وأكبرَ منه مولاي : عمرَ

وأكبرَ منهما مولاي : إدريسَ ، وهو جدّي ، أي والد والدي

وأَذْكُرُهُم على هذا الترتيب فأقول

١٠٥ / ٤٨ المنتصر بالله بن الطائع بن إدريس بن محمد الزمزي الكتاني

ومنهم : عمٌّ والدي ، ولدهُ الشريفُ المجذوبُ ، المقرَّبُ المحبوبُ ، صاحبُ التصرفات والأحوال ، والملامةِ في الأقوال والأفعال[2] ، الشابُّ مولاي المنتصرُ بالله بن الطائع الكتاني[3]

كان رحمه الله ربعةً للاعتدال ، أبيضَ مشرَّباً بالحمرةِ[4] ، أَدْعَجَ العينين واسِعَهُما ، أَسِيْلَ الخدَّينِ ، مُدَوَّرَ الجبينِ ، صغيرَ الأَنْفِ قائِمَهُ ، خفيفَ النباتِ في ذَقْنِهِ ، وليسَ بعارضيه نباتٌ ، وكان عَزَباً لم يتزوجْ قَطُّ ، وكان في ابتداءِ أمرِه يخدمُ حرَّاراً[5] ، ذا حياءٍ تام ، ومروءةٍ وصيانةٍ ، ثم عَرَضَ له الجذبُ ، وصار يَسُفُّ الريح ، مُغْمِضاً عينيه ، وقويَ حالُه وجذبُه ، وصارَ يُخْبِرُ بمغيَّباتٍ ، وتظهرُ على يديه الكراماتُ .

---

(١) سلوة الأنفاس ج١ ص١٢٠ / .

(٢) انظر ص١٥٧ حاشية رقم (٣) / .

(٣) سلوة الأنفاس ج٢ ص١٩٥ / .

(٤) في نسخة : مشوباً بالحمرة / .

(٥) انظر ص١٩٤ حاشية رقم (١) / .

منها : أنه كان يرسلُ نفسَهُ من الأماكنِ العالية جدّاً إلى الأرض ، ولا يقعُ له في ذاته من ذلك شيءٌ[1]

ومنها : يجعل الشْلِيْمَان[2] القاتل في بعض المأكولات المطبوخة ، ويأكُلها هو وغيره ، ولا يتضرَّرُ هو ولا غيرُه بذلك

وكراماتُه كثيرةٌ ، وكان له صاحبٌ متعشِّقٌ فيه ، يخدُمُهُ ويتبعُهُ ويسيرُ معه حيث ما سار ، يُقَالُ له : الحاج العربي الدبيرة ، دبَّاغٌ حِرْفَتُه ، أدركناهُ ، وكان يحكي لنا من كراماته

توفي رحمه الله من غير عقب غروبَ شمسٍ يوم الخميس الثاني والعشرين من رجبَ عامَ ثمانيةٍ وسبعين ومائتين وألفٍ ـ للهجرة ـ ودفنَ خارجَ بابِ الفتوحِ بروضتنا المجاورةِ لروضةِ الشُرفاءِ الدباغيِّين ، بِصَفِّها الأخير ، الموالي لجهةِ الطالع من الباب ، في أواسِطِه ، وحُفِرَ قَبرهُ بعد أَشْهُرٍ لاصلاحِهِ ، لكونِهِ نزلَ ترابهُ إلى أسفلَ ، فلَم يوجدْ به شيءٌ من جَسَدِهِ ، ولعلَّه رُفع ، أو نُقِلَ لتربةٍ أخرى كالبقيعِ أو غيرِه[3] والله أعلم

١٠٦ / ٤٩ عمر بن الطائع بن إدريس بن محمد الزمزمي الكتاني

ومنهم أخوه للأَبِ ، الأكبرُ منه ، وهو عمٌّ والدي أيضاً ، الفقيهُ الأجلُّ ، الوليُّ الصالحُ الأكملُ ، العدلُ الأَرضى ، الحسامُ

---

(١) أي يرمي بنفسه من أعلى شاهق / .

(٢) الشليمان : هو السم السليماني (السرور) أي أوكسيد الزئبق / .

(٣) وهذا من كراماته ، كما أنه يتنقل وهو حيّ ـ ويقال عنه من أهل الخطوة ـ/ .

المنتضى : أبو حفص : مولاي عمرُ بُن الطائع الكتّانيّ(١)

كان رحمه الله ربعةً ، كَثَّ اللحيةِ ، مُدَوَّرَ الجبين ، أسودَ الشعرِ ، كثيرَ التَبَسُّمِ ، كثيرَ الذكرِ ، وَلُوعاً بمدحِ المصطفى ﷺ ، كثيرَ المحبةِ له ، كريمَ المائدةِ ، ليِّنَ الجانبِ ، شديدَ الغيرة في دين الله ، عظيمَ التوكُّل ، كريمَ النفسِ عالِيَها ، كثيرَ اليقين في الله ، والاعتمادِ عليه ، والاعتصامِ بحبله ، واقفاً مع الشريعةِ المطهّرة

وَجَدَ مرَّةً صُرَّةً في داخلِ مسجد القَرويين بداخِلِها خمسُمائةِ ريالٍ ، فَعَرَّفَها أياماً حتى وَجَدَ صاحبَها ، ودَفَعَها إليه ، ولم يأخذْ منه ولا منها شيئاً

وكان قد وُلِيَ العَدالةَ ، وظهر عليه في آخرِ عمرِه ما أنبأَ عنه ، أنّه كانت له في الولاية مرتبةٌ عظيمةٌ وتصرفٌ ، ومن كراماته

أنه دَعَىٰ يوماً على بعضِ الأعرابِ من القبيلةِ الحِميانيَّةِ ، فنفذَتْ فيه دعوتُه ، وباءَ بِخِزْيِ الدنيا ، وتشتيتِ الشَّمْلِ ، نعوذ بالله من ذلك

وهو أحدُ الآخذين عن العارف بالله سيدي محمد الحرَّاق التطواني نفعنا الله به(٢)

توفي رحمه الله صبيحةَ يومِ الأحدِ تاسعَ عَشرَ جُمادِيَ الثانيةِ سَنَةَ

---

(١) سلوة الأنفاس ج١ ص١٢٤/ .

(٢) سلوة الأنفاس ج١ ص٣٤٢/ شجرة النور الزكية ج١ ص٢٧٧ رقم ١٥٠٨/ فهرس مخطوطات الرباط ١/ ٢/ رقم ١٢٥٣/ طبقات الشاذلية ص١٦٥/ دليل مؤرخ المغرب ج١ ص٢٣٤/ تاريخ تطوان ص٣٠٥/ معجم المؤلفين ج١١ ص٢٠٦/ الأعلام ج٧ ص٧٣/ أبو عبد الله : محمد بن محمد بن عبد الواحد بن يحيى الحراق الحسني العلمي الشاذلي المتوفى سنة ١٢٦١هـ/ .

ثمانٍ وسبعينَ ومائتينِ وألفٍ ـ للهجرة ـ وهو ابنُ خمسٍ وأربعينَ سنةٍ ، وليس في لحيته إلا نحوٌ من خمسِ شَعَرَاتٍ بيض ، ودُفِنَ بزاويةِ سيدي التاوديَ بن سُودة المُرِّيّ المذكورةِ ، بالرحْبَةِ المتسعةِ فيها ، وراءَ الصَّحنِ ، عن يمينِ الداخل إليها

١٠٧/ ٥٠ المأمون بن عمر بن الطائع بن إدريس الكتاني

ومنهم ولدُه الفقيهُ الأجلُّ ، المدرسُ الأفضلُ ، المذكِّرُ الناصحُ ، ثم المجذوبُ الطافح : مولاي المأمونُ بنُ عمر الكتاني

كان رحمه الله أوّلاً من أهلِ العلم ، المحصِّلين لشيءٍ ما من العلوم فقهاً ونحواً وتصريفاً وعَروضاً ، ودرَّسَ بمسجدِ القَرويين وَوَعَظَ فيه ، وكان يقولُ الشعر ، ويقرأُ الخزرجيَّة[1] مع الطلبة ، وربما أَلَّفَ

ومن تآليفه : « الغَمامُ الصيِّب في مناقب مولاي الطيِّب » ، يعني ابن محمد الكتاني دفينَ مصلَّىٰ باب الفتوح[2] ، يَطْلُعُ لو كَمُلَ في سفرٍ ، لكنه لم يكملْ ، بل لم يخرجْ ما سَوَّدَ منه من مسودته

وولي الشهادةَ بسِمَاطِ العدولِ من فاس ، وكان من أهلِ السلوك ، وكثيراً ما كان يقول إن كان الصلاحُ مثلَ صلاح أهلِ وازَّان ، فَنَعْمَ أَنَا أُحِبُّه ، وإن كان مثل صلاح بابا إدريس الزَّعري[3] فلا

---

(١) وهي كتاب « الرامزة » المعروف بالقصيدة الخزرجية في العروض لأبي محمد : عبد الله بن محمد الخزرجي القرطبي الأندلسي المتوفىٰ سنة ٥٤٩هـ/

(٢) انظر ص١٩٣ رقم الترجمة / ٣١/ ١٢/ .

(٣) سلوة الأنفاس ج٣ ص١١/ ويدعىٰ أبو العلاء : إدريس/ المتوفىٰ سنة ١٢٩١هـ/ .

أريده ـ وكان بابا إدريس هذا وليّاً مجذوباً ساقِطَ التكليف يبولُ على ساقيه ، وله كشفٌ وكرامات ـ .

ثم إن صاحبِ الترجمةِ هذا اعتراهُ الجذبُ حتى غابَ عن حِسِّهِ ، وثَقُلَ لسانُه عن الكلام ، وربما خَرَجَ منه شيءٌ من البولِ والغائطِ ولا يشعر ، وصار يُشْخِصُ ببصرِهِ إلى السماءِ ، ويتكلمُ بكلامٍ لا يُفْهم ، ويسيحُ في بعضِ الأزقة وهو كذلك حافياً بدون عِمَّةٍ ، بل بِشَاشِيَّةٍ[1] وحدَها ، وبثيابٍ رَثَّةٍ ، وإذا كلَّمَهُ أحدٌ لا يُجِيْبُه ، ثمَّ لزمَ دارهَ التي ملكها وكان يَسْكُنُها بجوارِ جامع الأندلس ، باقياً فيها على حالته إلى أن توفي ، ونَسَبَ له بعضُ من كان يخالطُه شيئاً من الكرامات

توفي رحمه الله ليلةَ الجمعةِ ثامِنَ عَشَرَ المحرّم ، فاتحَ عامِ عَشَرَةٍ وثلاثمائة وألف ـ للهجرة ـ ودفنَ بخارج بابِ الفتوح بروضتِنا المجاورةِ لروضةِ الشرفاء الدباغيِّين ، بِصَفِّها الموالي لها ، أمام جَدِّنا مولاي إدريس ، بينَه وبينَه قبرٌ واحد ، وهو قبرُ والدته السيدةِ كُبُّورةَ بنتِ مولاي الغالي بنِ أحمدُ الكتانيّ ، توفيت في المحرمِ عامَ سِتَّةٍ وثمانينَ ومائتينِ وألفٍ ـ للهجرة ـ[2]

١٠٨ / ٥١ الحسن بن عمر بن الطائع بن إدريس الكتاني

ومنهم أخوهُ وشقيقُه العدلُ الأرضىٰ ، الفقيهُ المرتضىٰ ، الأنزهُ الأَتقىٰ ، الأوجهُ الأرقىٰ : أبو علي : مولانا الحسنُ بنُ عمر الكتانيّ

---

(١) الشاشية : طربوش مغربي بدون قش ولا طرّة / .

(٢) وهي زوجة : أبو حفص : عمر بن الطائع بن إدريس الكتاني المتوفىٰ سنة ١٢٧٨هـ/ انظر ص٢٨٢ رقم/ ١٠٤/ ٤٧/ .

كان رحمه الله أَحَدَ عدولِ هذه الحضرة ، موصوفاً فيها بالتحرِّي ، وكان يحضرُ مجلسَ الوالدِ وغيرِه من بعضِ مجالسِ العلم الدينيَّةِ ، ويتنسَّكُ ويتعبَّدُ ويتلو كتابَ الله عزَ وجل ، ويقرأ « دلائل الخيرات » ، ويحبُّ أهلَ الخيرِ والصالحين ، ويهتمُ بأمورِ المسلمين ، وكان يأوي كثيراً إلى شيخنا أبي عبد الله محمد بن أحمد الغياثيِّ[1] وِلادةً ، المختاريِّ طريقةً ، الودغيري نسباً ، الفاسيِّ قراراً ومزاراً ، دَفينِ بابِ الفتوح ، وبُنِيَتْ عليه بها قُبَّةٌ ، ويُحبُّهُ ويعتقدُه ، وكان شيخُنا المذكور يحبُّه أيضاً ، ويهتم بشؤونه ، وربَّما لقَّنَهُ بعضَ الأذكار أو الأسماء

توفي رحمه الله بُعَيْدَ زوالِ يومِ الجمعةِ أولَ يومٍ من شهرِ الله المحرَّمِ ، فاتحَ عامِ اثنين وعشرينَ وثلاثمائةٍ وألفٍ ـ للهجرة ـ ودفنَ بالروضةِ المذكورة ، عند رجليّ أخيهِ المذكورِ ، وَزُدِّجَ قبرُه[2] ، وأديرَ به حَوْشُ بناءٍ صغيرٍ للتمييز

وخلَّف رحمه الله أولاداً

١٠٩ / ٥٢ الطاهر بن الحسن بن عمر بن الطائع الكتاني

أَحَدُهم الشريفُ المنيف ، الماجدُ الغطريفُ ، الفقيهُ العلامةُ ، المرتدي برداءِ الحياءِ والفضلِ والكرامة أبو التقىٰ مولاي الطاهرُ بن الحسن الكتاني ، من أهلِ العلم والتقوى والديانةِ

---

(١) انظر ص١٥٣ حاشية رقم (١) / .

(٢) زدَّج : أي بنى بالفسيفساء المغربية ـ وهي الزَّلِّيج / .

والمروءةِ والعفافِ والصيانة ، له مجالسُ بالقَرويّين ، يقرأ فيها صحيحَ البخاريّ وغيرَه ، ويجلسُ بسماطِ العدول للشهادة ، ولوائحُ البركاتِ ظاهرةٌ في غُرَّتِهِ ، وأنوارُ السعاداتِ لائحةٌ من طلعتِهِ ، ولا زال بقيد الحياة[1] ، أثمر اللهُ غَرْسَهُ ، وزكّى روحَهُ ونفسه ، آمين .

١١٠ / ٥٣ حمزة بن عمر بن الطائع بن إدريس الكتاني

ومنهم أخوهما وشقيقهما البركة الصالحُ ، الأنزهُ الأنورُ الفالحُ ، الحسنُ الأخلاق والسيرة ، المنوَّرُ الوجهِ والسريرة ، الحاجُّ الأبرُّ : أبو محمد : مولاي حمزةُ بنُ عمرَ الكتانيّ

كان رحمه الله أحدَ الأفاضلِ المتبركِ بهم بهذه الحضرة ، جميلَ الأخلاقِ ، كثيرَ التبسم كثير الدُّعَابةِ ، مُحبَباً في قلوبِ الخلق ، جليلاً وجيهاً ، وتُنْسَبُ له بركاتٌ وكرامات ، رَحَلَ إلى الحجّ ، فحج وزارَ ولقي الأَخيار

ولقي بالمغرب جماعةً من الأفاضل ، واعتمدَ ابنَ عمِّه الصَّالح البركة أبا عبد الله : سيدي محمد بن عبد الكبير الكتاني[2] ، دفينَ سَابِطِ القرَّادين من هذه الحضرة وكان يأوي إلى زاويته ، ويعوِّلُ عليه ، ويكثر التردُّدَ إليه

وكان أيضاً كثير التردُّدِ للضريحِ الإدريسي ، والصلاةِ فيه ، مُحِبّاً لصاحبه ، معتقداً له

---

(١) دليل مؤرخ المغرب ص٢٩٠/ معجم المؤلفين ج١٠ ص٩٧/ المتوفىٰ سنة ١٣٤٧هـ/ وصاحب الترجمة شيخ شيخنا السيد محمد المنتصر بالله بن محمد الزمزمي الكتاني حفظه الله وعافاه/ .

(٢) انظر ص٢٢٣ رقم الترجمة / ٤٩/ ٣٠/ المتوفىٰ سنة ١٣٢٧هـ/ .

ويَذْكُرُ عن نفسه مرائيَ نبويَّةٍ ، وآخرى إدريسيةٍ ، وذكر لي مرَّةً : أنه رأىٰ في منامه مولاتِنا فاطمةَ الزهراءَ رضي الله عنها ، ولقَّنَتْهُ هذه الصلاة :

« اللَّهم صلِّ وسلِّم وباركْ على سيدنا محمد وعلىٰ آله كوكب النور وكوكب الزبرجد والكوكب »

توفي رحمه الله بالقرحة المعروفة عندنا « بالشُهْدَةِ » في ظهره[1] ، بعدَما مرضَ بها أياماً عديدةً ، ليلةَ السبت ثامنَ وعشرينَ جُمادِيَ الأخيرة ، عامَ اثنينِ وعشرينَ وثلاثمائة وألف ـ للهجرة ـ ودُفنَ خارجَ بابِ الفتوحِ بروضةٍ لأولادِ ابنِ كِيْران[2] قريبةٍ من قُبَّةِ شيخنا الشيخ سيدي محمد بن أحمد الغياثي الحسني الودغيري ، بمقابَلَة من بابها ، وزُدِّجَ قبرُه[3] ، وكُتِبَ عند رأسِهِ تاريخُه

١١١ / ٥٤ محمد بن عمر بن الطائع بن إدريس الكتاني

ثم توفي أخوهم وشقيقهم الرابع وهو الشريفُ البركةُ الصالح العفيف المتدين أبو عبد الله سيدي محمد ـ المدعو المِزْيان[4] ، لِحُسْنِ صُورَتِهِ وجَمَالها ـ بن عمر الكتاني ، صبيحةَ يومِ الاثنين رابعَ ـ أو خامسَ ـ جمادِيَ الأولى عامَ ثلاثةٍ وأربعينَ وثلاثمائةٍ وألف ـ للهجرة ـ وحُمِلَ من دارِهِ لعرصةِ الحاج محمد

---

(١) الشهدة : إما إسهال البطن ، أو قرحة تخرج بالظهر مثل القرص وتفتح ثقوباً يخرج منها الدم والصديد انظر ص١٥٩ /

(٢) المعروفة بروضة العلماء/ سلوة الأنفاس ج٣ ص٢ / .

(٣) زُدِّج : أي بني بالزِّلِّيج ـ وهي الفسيفساء المغربية ـ/ .

(٤) المِزْيان : أي كان حسن الصورة في الجمال / .

ميمي الحلو[1] بسيِّدي أبي جيدة، وغُسِّلَ وكُفِّنَ هناك، ونُوديَ بجَنَازَتِه، فحضرها جَمٌّ غفيرٌ من الناس وسَائرُ الطوائفِ المنتسبةِ، ودُفنَ بسيدي حَمَأْمُوْش[2] خارجَ بابِ الفتوحِ، داخِلَ قبَّتِهِ رحمة الله عليه

١١٢ / ٥٥ إدريس بن الطائع بن إدريس بن محمد الزمزمي الكتاني

ومنهم عمُّهم شقيقُ والدِهم، وهو جدّي والدُ والدي، الفقيهُ النزيهُ، العدلُ النبيهُ، الأصعدُ الأرقىٰ، الراقىٰ في سماء السيادة مرقىٰ، المجاهدُ في سبيل الله، الباذلُ نفسه في مرضاة الله: أبو العلاء: مولاي إدريسُ بنُ الطائعِ بنِ إدريسَ بنِ محمد الزمزمي الكتاني

كان رحمه الله ربعةً يميلُ إلى الطول، كَثَّ اللِّحية، أشيبَ، فخمَ البدن، أبيضَ اللَّون مشرباً بحمرة، كثيرَ التفكُّه والضحك، كريمَ النفس والمائدة، تقيّاً نقيّاً عفيفاً زكيّاً، عدلاً مرضياً، موصوفاً بالخير والبركة، محمودَ السعي في كلِّ سكونٍ وحركة، موسوماً بالتحرّي في الشهادة، آخذاً بِطَرَفٍ ما من الذكرِ والعبادة

أخذ الطريقةَ عن الشيخ سيدي محمد الحرَّاق[3]، والعلم عن سيدي عبد السلام الأزمي وسيدي محمد بن عبد الرحمن الفِلالي الحجرتي، وحضر غزو الإسبنيول[4] بتطوان مع المسلمين، من

---

(١) أنظر ص٤٠٨ مما سيأتي إن شاء الله / .

(٢) أبو الحسن: علي بن محمد بن عبد الحق الموحدي الكومي الشهير بحماموش ـ بتخفيف الميم ـ المتوفىٰ بعد سنة ٩٣٣هـ/ سلوة الأنفاس ج٢ ص٢٢٥/ .

(٣) انظر ص٢٨٨ رقم الحاشية (٢)/ المتوفىٰ سنة ١٢٦١هـ/ .

(٤) وذلك في سنة ١٢٧٦هـ. يعني: الاسبانيين / .

أوائلِ أيامِ السلطانِ سيدي محمدِ بنِ عبدِ الرحمن العلوي وَأُسِرَ هناك ، ثم افتكَّهُ الله تعالى[1]

وكانَ رحمه الله كثيرَ الشَفَقَةِ على ولدِهِ سيدنا الوالد رحمه الله[2] حريصاً على قراءته وتأديبه ، حتى أدركَ فيه ـ والحمد لله ـ المأمولَ ، ونال من جهته غاية القصد والسول ، تقبَّلَ اللهُ عملَه ، وكثَّر ثوابَه وأجزلَه .

توفي رحمه الله بمرضِ الشُهدة[3] . سابعَ عَشَر ربيع الثاني عامَ واحدٍ وثمانينَ ومائتينِ وألف ـ للهجرة ـ ودفن بروضتنا الملاصقةِ لروضةِ الشرفاء الدباغيِّين ، بالصفِّ الموالي لها ، في أواسطِهِ ، وَزُدِّجَ قبره[4] ، وله ولإخوتِهِ السابقين تراجمُ أُخَرُ تُنظرُ في : « سلوة الأنفاس »[5]

١١٣ / ٥٦ محمد بن إدريس بن الطائع بن إدريس الكتاني

ومنهم ولدُه : شقيقُ والدي الأكبرُ منه سِنّاً ، الشريفُ المَلاَمِتي المنقبضُ الخاملُ ، الزاهدُ المتقشفُ الكامل أبو عبد الله : سيدي محمدُ بنُ إدريسَ الكتَّاني

---

(١) الاستقصا ج٤ ص٢١١/ الدرر الفاخرة ص٨٩/ إتحاف أعلام الناس ج٣ ص٣٦٦/ الأعلام ج٦ ص١٩٨/ المتوفىٰ سنة ١٢٩٠هـ/ سلوة الأنفاس ج٣ ص٢٣٢/ ج١ ص٣٤٠/

(٢) أبو المواهب : جعفر بن إدريس الكتاني المتوفىٰ سنة ١٣٢٣هـ/ من زوجة صاحب الترجمة الشريفة حبيبة بنت المفضل گنون الفاسي/ .

(٣) الشهدة : انظر ص٢٩٣ / .

(٤) انظر ص٢٩٣ حاشية رقم (٣) / .

(٥) سلوة الأنفاس ج٢ ص١٩٤/ شجرة النور الزكية ج١ ص٤٠٢ رقم ١٦١٣/ السيد عمر بن الطائع في سلوة الأنفاس ج١ ص١٢٤/ والسيد المنتصر بالله بن الطائع في سلوة الأنفاس ج٢ ص١٩٥/ .

كان والدُه ـ وهو جدّي رحمه الله ـ قد أدخلَه في حال صغره المكتب ، وأقرأه القرآن العظيم حتىٰ حفظه ، وحفَّظه أيضاً بعضَ أمهات العلوم ، وطرفاً عظيماً من المختصر الخليلي ، وكان متشوفاً لقراءته وانخراطه في سِلك العلماء ، راغباً في ذلك جدّاً ، لكنه لم يُقَدَّرْ له ذلك ، لِمَا خالطه من الأحوال المُخْرِجَةِ له عن حالِ السلوك .

من ذلك أنه اتخذ في رأسه وفرةً من الشعر ، فكان لا يحلقُها ولا يُزيلُها ، وأخذ طريقةَ الوليِّ الصالح سيدي أحمد الدُّغُوغي الزَرهوني ، تلميذ سيدي علي بن حمدوش الزَرهوني أيضاً ، واتخذ شواقِرَ حديديَّةٍ[١] ، وبونباتٍ من حديد أيضاً[٢] كان في ابتداء أمره يضربُ بها رأسَه وقتَ الحضرة ، واتخذ حانوتاً بسوقِ الفخارين ، يبيعُ فيها الفخار الأحرش[٣] . ويومَ السُّوقِ يطلعُ بقُفَّةٍ منه إلى سوق الخميس على ظهره ، لا يحملُها له حامل ، ويهبطُ بما فضلَ منها بدون بيع كذلك ، وكان له في بيعه وشرائه وغيرِ ذلك أحوالٌ جذبيَّةٌ ، مع الانقباضِ عن الخلْق ، لا يأوي إلى أحد ، ولا يرافقُ أحداً ولا يمازحُه ، ولا يبالي بمأكلٍ ولا بلباس ، ولا يخرجُ إلى السوق وغيرِه إلاَّ بالجلاَّبيَّة المتخذة من الصوف غير العال ، ويَعْتَمُّ في رأسه بعمامةٍ وقَلَنْسُوة ، ويتركُهما حتىٰ يتسخا جدّاً ، وظهرت له بركاتٌ وكراماتٌ

(١) شواقر : أي قطع / .
(٢) بونبات : جمع بونبة ـ بانبة ـ وهي كتلة من حديد / .
(٣) الأحرش : أي الخشن / .

بالحق ، صادعاً به ، لا يخافُ في الله لومةَ لائم ، وربما حُكِّمَ من قبلِ أميرِ المؤمنين في قضيَّةٍ مع غيرِهِ ، فيرى ميلاناً من الغير عن الحق ، فيغضَبُ ، ويقومُ ، ويأخذ نعلَه ، ويذهبُ ولا يرجعُ

وابتُلي في جسدِهِ بأدواءَ متعددةٍ ، من بواسير وفَتْقٍ وذاتِ الجَنْبِ وغيرِها ، فَصَبَرَ واحتسبَ ، وكان يَحْمَدُ الله تعالى في كلِّ وقتٍ وساعةٍ ، ويتجلَّدُ لألم ذلك ، ويهرُبُ كثيراً من استعمالِ الدواء ، ولا يستعملُه في أغلبِ أَحوالِهِ إلاَّ مساعدةً لأَهلِهِ أو أَحدٍ من أصحابه

وقال مرَّة لطبيبٍ سَمعَ أنه مريضٌ ، فجاءَ إليهِ ليداويَه أنا لا استعملُ دواءً ، أنا أُحبُّ أن أَلْقَى اللهَ عائباً[1] من جميع الوجوه ، حتى ذاتي أَرَدْت أَنْ أَلقاهُ بها عائبةً لا صحيحةً

وكان يهربُ من الشهرة وما يؤولُ إليها ما أمكن ، ولم يتخذْ من أجلِ ذلك مركوباً ، مع ضعفِهِ وكِبَرِهِ واحتياجِهِ له ، ولا يلتَفِتُ للرياسَةِ ولا لمحمَدَةِ الخلْقِ ولا لذمِّهم ، ولا يبالي بهم ، أقبلُوا أم أدبروا ، وأغلَبُ أحوالِهِ الانقباضُ عن الناس إلاَّ من حاجةٍ أو ضرورةٍ ، ولزومُ البيتِ ، والصلاةُ فيه جماعة مع الأهل والأولاد والخدم ، ويجتنبُ الصلاةَ في كثيرٍ من المساجد ، لعدم أَهليَّةِ أَئِمتها للإمامة ، وإذا وَقَعَ وصلَّى في مسجد ، ولم يُحْسنْ إمامُه الصلاةَ ، أعادَها إذا رَجَعَ لبيتِهِ ، ويأسف من ذلك غايةً ، ويتبرأ من الدعوى ما أمكن

وإذا نُسِبَ إليه مقامٌ أو حالٌ أو تصريفٌ أو ما أشبه ذلك ، لم يَلْتَفِتْ إليه ، وأظهرَ الانقباضَ منه ، وربَّما واجَهَ من يَنْسُبَه له بما

---

(١) عائباً : من عاب يعيب : فيه علَّة أو وصمة / .

يكرَه ، ويقولُ تارةً : يكفينا الإسلامُ إن وَجَدْناه ، ثَبَّتَنا الله عليه .

ويحبُّ أهلَ الله والمنتسبينَ إلى الله ، ويعظّمُهم ، ويُقْبِلُ عليهم ، ويلتَمِسُ الدعاءَ الصالحَ منهم ، سيَّما من ظَهَرَتْ عليه منهم أماراتُ الصدقِ .

ويحبُّ أيضاً الأَشرافَ آلَ البيت ، ويعتقدُهُم ، وإذا رأى شريفاً هَشَّ له كثيراً ، وناداه بسيِّدي ومولاي ، ورَفَعَ مجلسَهُ ، وقدَّمَهُ في الفاتحة[١] وغيرها

ويحبُّ أيضاً أهلَ العلم وطَلَبَتَهُ ، ويفرحُ بملاقاتهم ، ويستعملُ ما أمكنَهُ من ترفيعِ شأنِهم ، بل يحبُّ الأمةَ كُلَّها ، ويهتمُّ بشؤونِها ، ويفرحُ بفرحِ الواحدِ منها ، ويحزنُ بحزنه ، ويُبْغضُ الكفارَ خصوصاً اليهود ، ويبغضُ من يأوي إليهم أو يركُن ولو ركوناً مّا لجنابِهِم ، وإذا دَعَا لا يتركُ في دعائه الدعاءَ عليهم ، بل لا هَمَّ له في أواخرِهِ لمَّا ظهروا وظهرتْ شَعَائِرُهُم : إلاَّ ذلك ، ويدعو لأمير المؤمنين كثيراً بالهداية والتوفيق والنصر والتأييد على أعداء الله الكفار ، ويحضُّ الناسَ كثيراً على لزومِ طاعته ، وعدمِ الخروجِ عنه ، والصبرِ عند رؤيةِ ما يُكْرَهُ منه أو من أحدٍ من عُمَّالِهِ وأُمرائِهِ .

كلُّ ذلك حرصاً على عدمِ تدخل الدولِ الأجنبيةِ في الإسلامِ وأهلِهِ ، باتخاذِ الحماياتِ منهم[٢] ، والدخولِ تحتَ رايتهم

---

(١) أي في الدعاء في المجلس/ .

(٢) أي وضع أيديهم على البلاد والتدخل بشؤونها باسم الوصاية ، وباسم الحماية / .

الغَدِ بعدَ الصلاةِ عليه بإزاءِ القبر ، خارجَ باب الفتوح بروضتنا المجاورة لروضة الشرفاء الدباغيِّين التي بها قُطْبُهم

١٢٠ / ٦٣ محمد العلي بن عبد العزيز بن جعفر بن إدريس الكتاني

وخلَّفَ ابناً له صغيراً ، اسمُه سيدي محمد العلي ، أَنْبَتَهُ الله نباتاً حسناً .

١٢١ / ٦٤ عبد الرحمن بن جعفر بن إدريس بن الطائع الكتاني

ومنهم أَخوهُ للأَبِ الأصغرِ منه سِنّاً ، وأَخُونا كذلك ، الفقيهُ العلاَّمةُ الأرقىٰ ، الراقي في سَمَاءِ العِزِّ والمَجَادَةِ مَرْقىٰ ، الأديبُ الشاعر ، ذو الذكاءِ والنُّبْلِ الظاهر : أبو زيد : مولاي عبدُ الرحمن بنُ جعفرَ الكتّاني(١)

وُلِدَ رحمه الله في الساعةِ الرابعةِ من ليلةِ الأحدِ ثامن وعشرينَ المحرم ، من عامِ سبعةٍ وتسعينَ ومائتينِ وألفٍ ـ للهجرة ـ ونشأ في حِجْرِ والدِه في عفافٍ وصيانة ، ومروءةٍ وديانة ، مُصَاناً عن الأَغيار ، مُتَوَّجاً بتاجِ الوَقار ، فقرأَ القرآنَ ، ثم شَرَعَ في تَعَلُّمِ العلوم ، مُحَصِلاً لمنطوقها والمفهوم ، وكانَتْ قراءتُه على والدِه وغيرِه ، وأكثرُ قراءتِهِ على العبدِ الفقير(٢) ، وكان قارئاً(٣) بينِ يديَّ في كُلِّ ما أقرؤُه من القليل والكثير ، ثم أخذَ في التدريسِ فَأَجادَ ، وأَفادَ كما استفاد ، وحرَّر وهذَّبَ ، ونقَّح ورتَّبَ ، وكانَ ذا نجابةٍ تامة وذهن ثاقب ،

---

(١) دليل مؤرخ المغرب ص٤٢٧ / معجم المؤلفين ج٥ ص١٣٣ / .

(٢) أي أخو المصنف وهو مؤلف هذه «النبذة اليسيرة» شيخ مشايخنا السيد محمد بن جعفر الكتاني / .

(٣) أي معيداً في الدرس / .

وفهم مصيب وفكرٍ صائب ، ولازَمَ الوالِدَ[1] بارّاً به كُلَّ البرور ، ولوالدِهِ به اعتناءٌ كبير وابتهاجٌ وسرور ، وكانت له معرفةٌ بالفقه والحديث والآثار ، والنحوِ واللّغةِ والآداب وغيرِها من العلوم الغِزار ، شاعراً مُفْلِقاً[2] ، ناظماً ناثراً مُعَلِّقاً ، ومما كتب إليَّ من إنشائِهِ ، ومن خطِّه نَقَلْتُ :

أَتَيْتُ حِمَىٰ مُحَمَّدَ بنِ جَعْفَرْ ... لِكَيْمَا خاطري بالسُّوْلِ يظْفرْ
إمامٌ عن فَضَائِلِهِ فَحَدِّثْ ... ولا حَرَجَ فَذَاكَ بِذَاكَ أَشْهَرْ
سَمَا مَجْداً وعِلْماً وارْتِقَاءً ... وحَازَ رياسةً في كُلِّ مَظْهَرْ
فكيفَ يَخِيْبُ من وَافَىٰ حِمَاهُ ... لقد أَضْحَىٰ بما يَرْجُو مُظَفَّرْ
فيا بَحْرَ المكارمِ والنَّدَىٰ جُدْ ... بِعَطْفٍ وافرٍ لِلْعَيْنِ يَبْهَرْ
وَقُلْ لي لاَ تَخَفْ دَرْكاً وأَمِّلْ ... سُرُوراً كامِلاً يُنْسِيْكَ مَا مَرّ
عليكَ سَلامُ مَولاَنا يُوَافي ... مَجَادَتَكَ الكريمةَ يا ابْنَ جَعْفَرْ

ومن شعره أيضاً يخاطبني

مَلَكْتَ النَّدَىٰ حتىٰ عَمَرْتَ يَبَابَهُ[3] ... ومَدَّ علىٰ عَلْيَاك قهراً قِبابَهُ
فما هَرِمٌ يَحْكي نَدَاكَ ولَوْ غَدَا ... علىٰ مُقْتَفِيْهِ قد أَفَاضَ عُبَابَهُ
فلو كانَ عَيْناً كُنْتَ أَنْتَ سَوَادَهَا ... ولو كانَ عَمْراً كُنْتَ أَنْتَ شَبَابَهُ
ولو كانَ إنساناً لكنْتَ حياتَهُ ... ولو كان بَرّاً كُنتَ أنتَ لُبَابَهُ
ولو كانَ رَوْضاً كُنْتَ باسِمَ زَهْرِهِ ... ولو كان بَيْتاً كُنْتَ واللهِ بابَهُ

---

(١) شيخ الإسلام : أبو الفيض : جعفر بن إدريس الكتاني المتوفى سنة ١٣٢٣هـ / .
(٢) مفلِقاً : أي عجيباً داهية / .
(٣) اليباب : الخراب / .

فمن بركاته : أنَّ عمَّه مولاي عمرَ بنَ الطائع الكتاني[1] رآه مرَّة يستعملُ شيئاً من الدخان المشروب ، فكشَّ في وجهه ، وأَرادَ ضربَه ، فهرب ، فمن ليلته رأىٰ أنَّ السلطانَ أرسلَ وراءَه ، فذهبَ إليه بالضريح الإدريسي ، فوجدَه هناك ، فقال له : مالك مع ولدي فقال له : ومن هو ولدك يا سيدي ، فقال له : ها هو في حجري ، فكشفَ له عن حجره فإذا فيه ولدُ أخيه المذكورِ صاحبُ الترجمة ، فاستيقظ فزعاً ، وانكفَّ عنه

ومن كراماته : أنه أَقْسَمَ عليَّ مرَّةً[2] في دارٍ كنت سَكَنْتُها بحومة سيدي أحمد الشاوي بنحو الشهر ، بعدما خَرَجْتُ من دار والدي لأمر اقتضاه ، فقال لي : والله لا بَقِيْتَ ها هنا ، ولتَرْجعَنَّ إلى دار والدِكَ التي كُنْتَ بها ، ولم يكنْ لي قصدٌ في ذلك أصلاً ، فمن الغَدِ حَصَلَ سببٌ مزعج أزعجني عنها ، ورجَعْتُ إلى دارِ والدي ، وأَبرَّ الله يمينَه

وكان دعاؤُه لمن يطلبُ منه الدعاء : « اللهُ يَكْسُوكَ بنورِ الله »

توفي رحمه الله ليلةَ السبتِ الموفىٰ ثلاثينَ من رجبَ سنةَ سبعٍ وثلاثمائةٍ وألفٍ ـ للهجرة ـ ودفن ظهر ذلك اليوم بعدَ الصلاة عليه بمصلَّىٰ بابِ الفتوح ، صلَّىٰ عليه إماماً بها أخوه سيدُنا الوالد[3] بروضة مولاي الطيِّبِ بنِ محمد الكتاني ، خارج حَوْشِهِ ، من جهة

---

(١) انظر ص٢٨٧ رقم الترجمة / ١٠٦ / ٤٩ / .

(٢) أي المصنف : السيد محمد بن جعفر الكتاني المتوفىٰ سنة ١٣٤٥هـ / .

(٣) أي أبو الفيض : السيد جعفر بن إدريس الكتاني المتوفى سنة ١٣٢٣هـ / .

بابه ، عن يمينِ داخِلِه ، وكان بينَه وبينَ سيدنا الولد منافرةٌ قديمةٌ نَشَأَتْ عن اختلافِ الأحوال ، والتباين في الأقوال والأفعال ، ولله الأمرُ من قبلُ ومن بعد .

١١٤ / ٥٧ عبد الوارث بن إدريس بن الطائع بن إدريس الكتاني

ومنهم : أخوه وشقيقُه الأصغر منه ومن والدي ، الشريفُ المجذوبُ القوي ، ذو الحال الكبيرِ والمددِ الرويّ أبو محمد مولاي عبدُ الوارث بنُ إدريسَ الكتاني

كان رحمه الله يَخدُمُ صنعةَ الدباغةِ بدارِ الدَّبْغ التي بگرنيز[١] عُدوة فاسِ القَرَويين ، واعتراه الجذْبُ القويُّ ، والحال العظيم . وصار تصدرُ منه أحياناً أفعالٌ خارجة عن التقويم ، وكان ذلك في حياة والده ، حتى حَبَسَهُ غير ما مرَّةٍ بسببها ، وجعلَ الغُلَّ[٢] في عُنُقِه ، وتزوَّج فلم تُطِقْ المرأة معاشَرتَه من قوَّةِ حاله وجَذْبه ، فَأُلْزِم بطلاقها ، فطلَّقَها ، وأتَتْ منه بولدٍ ، توفي بعدَ ما كبِر رحمة الله عليه[٣] ، ثم صار يسلكُ شيئاً فشيئاً حتى صار في أواخره أَلْيَنَ من الحرير ، وأَلْطَفَ من الحبير[٤] ، إلاَّ أنه بقي على حاله من التقشُّفِ والزهدِ في الدنيا ، والإعراضِ عن عوائدِها ، وعدمِ المخالطةِ لأهلِها

---

(١) نسخة : بگرنير ـ بالراء المهملة ـ والكاف مغربية معقوفة معطشة (انظر ص٢٦٤ وص٢٥٩) / .

(٢) الغُلّ : طوق من حديد يوضع في العنق / .

(٣) يدعى السيد محمد الأول بن عبد الوارث الكتاني ، كما ذكره في ص٢٩٩ مما سيأتي إن شاء الله / .

(٤) الحبير : الثوب الجديد الناعم / .

والمبالاةِ بما خَرَج فيه من الألبسة أو دخل ، وتزوَّج ثانياً ، وسكنَ بحومةِ النجارين بدربِ مُنْيَه ، عند صهره بداره ، وازداد عنده ولدٌ آخر اسمه كالأول[1] سيدي مُحمد ، لا زال في قيد الحياة ، وبقي هناك حتى توفي شهيداً بداءِ استطلاق البطن ، ولم أَتحقق الآن سنةَ وفاته ، إلاَّ أنها والله أعلم في العشرة العاشرة من القرن الثالث بعد الألف ـ للهجرة[2] ـ ودفن بروضتنا المجاورةِ لروضة الشرفاء الدباغيِّين .

١١٥ / ٥٨ أحمد بن إدريس بن الطائع بن إدريس الكتاني

ومنهم أخوهما وشقيقُهما الأصغرُ منهما ، البركةُ السالكُ أحسن المسالك ، الفقيرُ المتقشفُ الناسكُ ، المتصوفُ أبو العباس مولاي أحمدُ بنُ إدريسَ الكتَّاني

كان رحمه الله في ابتداء أمره يخدم حرَّاراً[3] ، ثم اتخذ حانوتاً بسوق البديع من فاس القرويين ، يبيع فيها الفخّار المطليّ ، ثم انتقل إلى حرفة الدباغة ، حتى تركها ، وترك الأسباب في أواخره ، وكان يحضر مجالسنا ومجالسَ أخيه الوالد[4] بين العشاءين وفي الصباح تارة ، لتعلُّم الضروريِّ من علمِ الدين ، بصيراً في دينه ، كثيرَ السؤالِ عما يَعْرِضُ له فيه

---

(١) مرّت ترجمته في ص٢٩٥/ ١١٣/ ٥٦/ مما سبق / .

(٢) أي أنه توفي سنة ١٣٠٠هـ / .

(٣) انظر ص١٩٤ حاشية رقم (١) / .

(٤) أي مجالس السيد محمد بن جعفر الكتاني ، ومجالس السيد جعفر بن إدريس الكتاني / .

وأخذ الطريقةَ الشاذليةَ الدَّرقاويَّةَ عن الشيخ الفقيهِ العالم الصوفي : أبي عبد الله سيدي مَحَمد بن إبراهيم الفاسي بزاوية الشيخ سيدي محمد أيوب ، التي بزنقة الرطل[1] وكان ملازماً له في الزاوية المذكورة صباحاً ومساء ، خادماً له ، قائماً بشؤونه كلِّها ، معوِّلاً عليه في أموره بأجمعها ، مشاوراً له ، عاملاً بكل ما يشير به عليه ، وَرَبِحَ بصحبته ربحاً ظاهراً دنيا وأخرىٰ ، حتىٰ اتخذه الشيخُ المذكورُ خليفةً عنه في الزاوية ، وفوض إليه الأمرَ فيها ، لا يبغي به بدلاً ، ولا عنه متحولاً ، ولا يقبلُ فيه كلامَ أحدٍ أصلاً كائناً من كان ، ويقولُ : هذه زاوية الكتَّانيِّين ، وجلوسي فيها إنما هو بالله ثم بهم

وكان هذا الشيخُ من العلماء العاملين ، والفقهاءِ المتجردين ، والصوفيةِ الراسخين ، وأهل الجدِّ الزاهدين المتورعين ، عَزَباً لم يتزوجْ قطُّ ، كثيرَ الصيام والذكر والتلاوة ، وأُقْعِدَ في آخر عمره في بيتٍ بهذه[2] الزاوية سنين ، وأصيبَ ببصرِهِ أيضاً

وصاحبُ الترجمة في كلِّها قائمٌ به وبشؤونِهِ ، وقائمٌ أيضاً بشؤون الزاوية والفقراءِ حتى توفي الشيخ ودفنَ بها ، وكان من حالِهِ في زمانِ شيخِهِ وبعدَه التقشفُ بِلُبْسِ الصوفِ والكَتَّانِ ليسَ إلاَّ ، وتركُ المَلْفْ[3] وما فيه حرير على عادة الفقراء في ذلك ، والقضاءُ لحوائج المسلمين ، خصوصاً أقاربِهِ ، والسعيُ

---

(١) أي سوق ـ زقاق ـ الرطل / .

(٢) نسخة : ببيت في هذه / .

(٣) المَلْف : الجوخ بالمغربي/ انظر ص٢٦٠ حاشية رقم (٤) / .

في مصالح من تعلَّق به ، والاشتغالُ بما يعني[1] ، والتركُ لما يُعَنِّي[2] ، وملازمةُ الصلواتِ في أوقاتها مع الجماعة ، والتحري في بيعِهِ وشرائِهِ من الرِّبَىٰ وشِبْهِهِ ، وعَجَزَ في أواخرِه فيما بلَغَنا عن الأسبابِ ، فتركَها جملةً حتىٰ توفي .

وكانت وفاتُه رحمةُ الله عليه بعدما مرض نحواً من أربعة أشهرٍ بداءِ حصر البول ، نسألُ الله العافية ، في أوائلِ شعبانَ عامَ سبعةٍ وثلاثينَ وثلاثمائةٍ وألفٍ ـ للهجرة ـ ودفنَ بسيدي درَّاسَ بنِ إسماعيلَ[3] خارجَ بابِ الفتوح ، داخلَ قبته .

١١٦ / ٥٩ جعفر بن إدريس بن الطائع بن إدريس الكتاني

ومنهم أخوهم وشقيقُهم وهو سيدي وعمدتي ووليُّ نعمتي ، والدُ الجَسَدِ والروح ، ومَنْ ببركتِهِ ويُمْنِ طَلْعَتِهِ الشريفةِ علينا نَغْدُو ونروحُ ، الفقيهُ العلامةُ الأبهرُ ، والنورُ الساطعُ الأظهر ، ذو التآليف العجيبة[4] ، والتصانيفِ المُرَوْنِقَةِ الغريبة[5] ، والزهدِ والانقباضِ ، والتركِ لما لا يعني مع الإعراضِ ، والصَّبرِ والشكرِ والعفافِ ، والتحلّي بكريمِ الشِّيَم وجميلِ الأوصافِ ، العارفُ بالله ، الراضي بأحكامِ الله ، السالكُ مَسْلَكَ الشريعةِ في أقواله وأفعاله ، الواقفُ مع

---

(١) يَعْني : من عناه يعنيه عنايةً : أي أهمه ، واعتنىٰ به : اهتم / .

(٢) يُعَنِّي : من أعناه عناءً : أي أتعبه ، وتعنَّىٰ : نَصِبَ وتَعِبَ وقَاسَىٰ / .

(٣) انظر ص٩٧ حاشية رقم (٢) / .

(٤) منها كتابه «الرياض الريانية» : الذي ينقل عنه المصنف/ انظر ص٧٠/ و/ ١٤١/ و/ ١٤٢/ .

(٥) المرونقة : من رنق رنقاً : أي حسن ـ والمعنىٰ : المؤلفات الحسنة / .

حدودها في جميع أحواله ، الصادعُ بالحق ، غيرُ المبالي بِمَدْحٍ أو ذمِّ الخَلْق ، المعرضُ عن الترفُّهاتِ والتنَعُّماتِ ، الآخذُ بالحزمِ فيما حضر وفيما هو آت ، البدرُ السَّاني أبو الفيض ـ وأبو الفضل ـ مولانا جعفرُ بنُ إدريسَ الكتاني[١]

نشأ رحمه الله في حِجْرِ والدِهِ ، مترديًا برداءِ الكمال ، لابسًا ثيابَ المَجَادَةِ والإفضال فقرأ القرآنَ بِرِوَايَتَيْه : ورشٍ ـ وقالونَ عن نافعٍ ، وبروايةِ المكيِّ عن الفقيه الأستاذِ البركة الصالح سيدي محمد بنِ عمرو الريفي المقري بمكتبِ جامعِ ابن البيَّاض ، الكائنِ أسفلَ عقبةِ ابن صَوَّال ، المعروفِ : بالمسيد المَزوَّق[٢]

ثم حفظَ بعضَ الأمهات ، وطلبَ العلم حتىٰ نَجَبَ فيه ، على جماعةٍ من علماءِ فاسَ في وقته ، كإمامِ الروضة الإدريسيَّة وخطيبها ومدرسِها أبي محمد مولاي الوليدِ بن العربي العراقي الحسيني ، وشيخِ الجماعة أبي عبد الله محمدِ بن عبد الرحمن الفِلالي الحجرتي ، والوليِّ الصوفيِّ العلاَّمةِ أبي محمد مولاي عبدِ السَّلام بن الطائع بوغالب الحسني الإدريسي ، والعلامةِ المحدِّثِ أبي عبد الله محمد بن حمدون ابن الحاج السُّلَمي المرداسي ، والعلاّمة المُسِنِّ البركةِ : أبي العباس : أحمد بن مَحَمد ـ فتحاً ـ المرنيسي ، والشريفِ العلامةِ المحصِّلِ أبي عبد الله

---

(١) والدته السيدة حبيبة بنت الحاج المفضل كَنّون الفاسي . وزوجته السيدة كنزة بنت إبراهيم بن محمد الزمزمي الكتاني التي توفيت سنة ١٢٨٠هـ/ كما في سلوة الأنفاس ج٢ ص١٩٤/ .

(٢) المسيد : الكتَّاب ـ المكتب ـ للتعليم/ والمزوَّق : المزخرف/ .

سيدي محمد بن سعد التلمساني ، والقاضي مولاي عبد الهادي بنِ عبد الله بن التهامي العلوي ، والشريفِ الصالحِ البركةِ : سيدي الحاجِّ الداوودي التلمساني ، والفقيهِ العلامةِ الصوفيِّ سيدي الحاج : عمر بن الطالب بن سودة المرّي ، وأخيه قاضي الجماعة بمكناسَةَ سيدي الحاج : المهدي ، والعلامةِ سيدي أبي بكر بن الشيخ الطيِّب بن كيران وغيرِهم ممن هو مذكور في فِهْرِسَتِهِ التي جمعها عن إذنه بلسانه : ولدُه أخونا مولاي عبد الرحمن[١] .

وأخذَ الطريقةَ المحمديّةَ الكتّانيّة وغيرَها من الطرقِ والأذكارِ عن ابن عمّه البركةِ الصالح أبي عبد الله : سيدي محمد بن عبد الواحد ـ المدعو : الكبير ـ الكتّانيّ صاحبِ الزاويةِ بِسَابِطِ القرّادين[٢]

وأجازَه في العلم والحديثِ والطرقِ والأذكارِ وغيرها شيخُنا : أبو الحسن : علي بن ظاهر الوِتْري الحنفي المدني[٣] وقتَ ورودِه على فاسَ في المرّةِ الثانية ، كما أنه استجازَ الوالدَ صاحبَ الترجمة إذ كان أكبرَ منه سِنّاً وأعرفَ بمذهب مالك ، فأجازَه أيضاً بإجازةٍ عامّةٍ كتبها له بخطِّه ، ووقَعَتْ بينهما في مجالسِ الحديث وغيرِه مذاكراتٌ واستفادَ كلٌّ واحدٍ منهما من الآخر[٤]

---

(١) انظر ص٣١٩ رقم الترجمة / ١٢١/ ٦٤/ .

(٢) سلوة الأنفاس ج١ ص١٢٥ / شجرة النور ج١ ص٤٠٣ رقم ١٦١٨/ الأعلام ج٦ ص٢٥٥/ معجم المؤلفين ج١٠ ص٢٦٥/ انظر ص٢١١ رقم الترجمة ٤٥/ ٢٦/ المتوفى سنة ١٢٨٩هـ/ .

(٣) فهرس الفهارس ج١ ص٧١/ معجم الشيوخ ج٢ ص١٢١/ الأعلام ج٢ ص٣٠١/ معجم المؤلفين ج١٠ ص٢٠/ .
أبو الحسن : محمد علي بن ظاهر الوتري الحسني المدني/ نور الدين/ المتوفى سنة ١٣٢٢هـ/ .

(٤) أنظر ص٥٥٧ الشكل رقم (٣٤)/ .

ثم بعد قراءته على من ذكرناهم جَلَسَ للتدريس ، فدرَّس وأفادَ ، كما استفاد ، واجتهد في نفع الخلق والعباد ، فأخذ عنه بفاسَ جمٌّ غفير ، وعالَم كبيرٌ ، منهم شيخُنا أبو عبد الله : محمد المدني بن علي بن جُلُّون الگومي(١) ، وله استدعاء يطلبُ فيه الإجازةَ منه ، فأجازَهُ بإجازة مطوَّلةٍ ، كأنَّها فِهْرِسَةٌ

واقتصر في أواخرِهِ على الفقهِ والحديث ، وغَلَبَ التصنيفُ على التدريس والتحديثِ ، فبلغت مصنفاته إلى قريبٍ من مائةِ مصنَّفٍ(٢) ، ما بين كاملٍ وغيره ، وقد ذكر أكثَرَها في فِهْرِسَتِهِ المشارِ إِلَيْهَا

واعتمده الناس في الفتاوى الدينيةِ ، والمسائلِ الفقهية ، فكان عليه المدارُ فيهما في وقته ، واستُدعى للقضاء في عدَّة حواضر من المغرب مراراً ، فأبى منه ، واستعفى ، حتى أُعفي ، وكان قَوَّالاً

---

(١) سلوة الأنفاس ج٢ ص٣٦٣ / شجرة النور ج١ ص٤٠٥ رقم ١٦٢٧/ الأعلام ج٧ ص٩٣/ فهرس الفهارس ج٢ ص٢٨٤/ دليل مؤرخ الغرب ص٣٧١/ معجم المؤلفين ج١٢ ص١٠/ المتوفى سنة ١٢٩٨هـ / .

(٢) منها رسالة في « التحذير من ولاية خطة القضاء » ذكرها في ص٢٨٥ من هذه النبذة/ و« الدراك فيما يتعلق بالسواك »/ و« المناصحة فيما يتعلق بالمصافحة »/ و« تقييد في ليلة ٢٧ رمضان »/ «الألبان المودعة في القوازيز في حكم الدم في استعمال الحناطيز»/ و« جواب في مقالات مظهر نقشبندي »/ و« أمور تتعلق بالحج والأضحية »/ و« ختمة المرشد المعين »/ و« ردّ على القسطلاني »/ و« شرح بيتين لسيدي عمر الصقلي »/ و« ختمة الأجرومية »/ و« خطب جمعية »/ و« الدواهي المدهية في الفرق المحمية »/ و« الشرب المحتضر في أهل القرن الثالث عشر »/ و« الرياض الريانية في الشعبة الكتانية »/ و« الدخان » وغيرها/ انظر « السبحة النورانية » لأبي الليث محمد حمزة الكتاني/ ص٤٩/ مخطوط/

وقد وَقَعَ ذلك وكَثُر جدّاً ، حتى أَدَّى الأمرُ بسببه ـ والعياذُ بالله تعالى ـ إلى استيلائِهِم على البلاد ، وتحكُّمِهِم بما يريدونَ في العباد ، أعادَ الله الكَرَّة عليهم ، وأوصلَ العذابَ والخزيَ إليهم .

وكان حَسَنَ الخُلُق ، ولا سيَّما عند قربِ وفاتِهِ ، يُسَيِّدُ الكبيرَ والصغير ، والذَكَرَ والأنثى ، ويَبَشُّ في وجهِ كلِّ أحد ، ويقفُ مع كلِّ من يأتيهِ حتى يقضيَ حاجَتَه ، فيكونَ هو المنصرفُ عنه ، ليِّنَ الجانبِ جدّاً ، متواضعاً ، مُنْصِفاً ، لا يرى لنفسِهِ مزيةً ، ولم يتميزْ قَطُّ في بيتِهِ عن أهلِهِ وأولادِهِ لا بمأكلٍ ولا بمشربٍ ولا بشيءٍ ، مع احتياجِهِ لذلك ، لحالَةِ الضَّعْفِ والكِبَرِ ورغبةِ الأهلِ له فيه كثيراً ، شفقةً عليه .

وكان راسخَ القدمِ في العلم بالله تعالى ، والمعرفةِ به ، لا يُزَحْزِحَهُ عن جناب مولاه تعالى شيءٌ ، ولا يغفلُ بقلبه عنه ، بين كتفيه إلى جهةِ الكَتِفِ الأيسرِ بَضْعَةٌ من اللَّحم ناشزةٌ ، قريبةُ الحجم من خاتَم النبوَّة ، رأَيْتُها في مرضِ موته .

وكانَ سَبَبُ موته أنه أصابته حرارةٌ عظيمة في جَسَدِهِ ، فكانَ يَظَلُّ يومَه وليلَه يَحُكُّهُ ، وربما تجرَّدَ من الثيابِ في مكانٍ خالٍ ، وصبَّ عليه الماءَ البارِدَ ، وطالَ ذلك به أشهراً ، ثم إنه خَرَجَتْ به على رأسِ مَنْكِبه الأيمن دُمَّلَةٌ ، وصارتْ تعظُمُ حتى عادَتْ كالشَّهْدَةِ[1] ، وتفجَّرَتْ بالقيح والصديد أياماً عديدةً ، وهو يضعفُ في أثناءِ تلك

(١) انظر ص٢٩٣ / .

المدّة شيئاً فشيئاً ، حتى كانَ منها موتُه رحمه الله .

ولمّا كانَ يومَ الأربعاء الذي توفيَ بعدَه ، ظلَّ يخبرُ بموته ويقولُ : إنه لم يَبْق لي معكُم إلاَّ يومان ، وربَّما قال يومٌ أو يومان ، وليلةَ الخميس قال مع نفسه جَهْراً ونحن نسمعُ : لم يبقَ إلاَّ التأهبُ للقاءِ الله تعالى ، اللَّهمَّ الرفيقَ الأعلى ، اللَّهم هَوِّنْ عليَّ سكراتِ الموت ، اللَّهم هوِّن . . . الخ ثلاثاً ، وسُمِعَ في بعضِ تلكَ اللَّيالي وهو يقولُ مع نَفْسِهِ : « عبدٌ مذنبٌ ، وأَنْتَ رَبٌّ غفور »

ولمّا كانَ يومَ الجمعة ، ظلَّ يومَه كلَّه محتضراً ، لا يتكلَّمُ ، ثم في آخر النهار نَطَقَ بلسانٍ مُكَرْطَط[1] وقال وهو ينازع : أُفٍّ لها أُفٍّ لها ، مرتين ، وما ظننَّا أنه يعني إلاَّ الدُّنيا .

ثم ليلةَ السبت بعدَ العشاءِ بساعةٍ مكانيةٍ[2] ثاني وعشرينَ شعبانَ الأبركَ من سنةِ ثلاثٍ وعشرينَ وثلاثمائةٍ وألف ـ للهجرة ـ خَرَجَتْ روحُه رحمه الله

وَأُقْبِرَ من الغَدِ قربَ الزوالِ خارجَ باب الفتوحِ بِقُبَّةِ سيدي درَّاسَ بنِ إسماعيلَ وراءَه متصلاً به ، بعدَ الصلاةِ عليه هناك ، صلَّى عليه إماماً الشريفُ الفقيهُ العلامةُ الصوفيُّ أبو العباس سيدي أحمدُ بن محمد بن الخياط الزُّكاري الحسني[3] وكان قبلُ قد أوصاني

---

(١) المُكَرْطَطُ : غير واضح ، مقطع خافت / والكاف معقوفة معطشة كما مرّ في ص٢٦٤ وص٢٥٩ / .

(٢) الساعة المكانية : المقدرة بوقت ستين دقيقة ـ ويقابلها : الزمانية وهي : لحظة زمنية / .

(٣) سلوة الأنفاس ج٢ ص٧٩/ شجرة النور ج١ ص٤٣٦ رقم١٧١٦/ المتوفى سنة ١٣٤٣هـ / .

بالصلاةِ عليه وبأشياءَ أُخَر ، فلما قَرُبَتْ وفاتُه ، ناداني وقال لي : كُنْتُ أَوْصَيْتُكَ بكذا وكذا ، وقد رَجَعْتُ عن ذلك كلِّه ، وفوَّضْتُ الأمرَ لله ، يفعلُ بي ما شاء ، ويختارُ لي ما أَحَبَّ .

فلما استأذنْتُ في الصلاةِ عليه ، قدَّمْتُ لها الفقيه المذكورَ لأَوْلَوِيَّتِهِ منيِّ سِنّاً وعِلْماً وفَضْلاً ، بعدما كُنْتُ قد صَلَّيْتُ عليه أَوَّلاً بالدَّار ، بعد غَسْلِهِ ليلاً ، ومعي أهلُ الدار ، وكرَّرْتُ الصلاةَ عليه تقليداً لمن يقول بالجواز[1]

وحضر جَنازته خلائقُ كثيرةٌ مَلأَت ذلك الفَضَاءَ ، بل كانَ أَوَّلُ الناسِ مِمَّنْ ذَهَبَ مع الجِنَازة قد وصلَ إلى سيدي الدرَّاس خارجَ باب الفتوح ، وآخرُهم لازالَ عندَ الدار التي كان بها سُكْنَاه ، بزنقة الرَّطل[2] ، وكَسَّرَت العامةُ أعوادَ نعشِهِ وسَجَّادَتَهُ تبركاً على عادتهم من فعلِ مثلِ ذلك بمن يعتقدونَ بَرَكَتَهُ وفَضْلَهُ وصَلاَحَهُ .

وَرُثي من فاسَ وغيرِها بقصائِدَ أُنشِدَ بعضُها على قبرِهِ يومَ ثالثِ صباح القبر

وأشارَ الأخُ العلاَّمةُ الأديبُ البارعُ أبو زيد : سيدي عبد الرحمن[3] إلى تاريخ وفاته بقوله :

---

(١) ذكر الجرداني في فتح العلام ج٢ ص٨٢٢ قوله : ولا يندب لمن صلاَّها ولو منفرداً إعادتها ، ولو مع جماعة ، بل يستحب له تركها ، فإن أعادها وقعت نفلاً ، ووجب لها نية الفرضية ، كما في بشرى الكريم/ ج٢ ص٣٥ وحاشية السيد أبي بكر شطا ص١٠٤ / .

(٢) زنقة : زقاق ـ سوق ـ شارع / .

(٣) انظر ص٣١٩ رقم/ ١٢١/ ٦٤/ المتوفى سنة ١٣٣٤هـ / .

قَـدْ قَضَـى نحبَـهُ إِمـامُ المَعَـالِـي ... قُطْبُ أَهْلِ الكَمَالِ في كُلِّ مَظْهَر

قِيْلَ أَرِّخْ ، فَقُلْتُ : أَرَّخْتُ : حَيٌّ ... في جِنانِ الخُلُودِ مَوْلَايَ جَعْفَر

وأَخبرَ كثيرٌ من الأفاضلِ بمرائي رَأَوْها تَدُلُّ والحمدُ لله على حصولِ السعادةِ الأَبدية له ، والرضَى من الله تعالى عنه ، وأنه في النعيم المقيم ، وجوارِ دارِ الكريم ، زادَه اللهُ شَرَفاً ونعيماً ، وأنالَهُ مقاماً عَليّاً عظيماً ، ورزقَنَا رِضَاهُ في الدَّارَيْن آمين بِمَنِّه وكَرَمِهِ .

ومما أَكْرَمَهُ اللهُ به : أَنَّه صُلِّي عليه صلاةُ الغائب على مذهَبِ من يجيزُها[1] بمسجِدِ الله الحرامِ في سابعَ وعِشْرِينَ رمضانَ العامَ المذكور ، حينَ بلَغَ خبُر موتِه إلى مكة ، وكان يومَ جمعةٍ عَقِبَهَا ، وكانَ حَاضراً إذ ذاك جمٌّ غفير ، وعالَمٌ كبيرٌ ، فَصَلُّوا عليه ، ودعوا له ، وترحموا ، كُتِبَ إليَّ بذلك[2] من مكة ، وأخبرني به أيضاً بعضُ من حَضَرَهُ من المغاربة

ولم نعرفْ تاريخَ ولادته يقيناً ، إلاَّ أَنَّها كانت بتقريب : سنةَ خمسٍ ـ أو ستٍ ـ وأربعينَ ومائتين وألفٍ ـ للهجرة ـ وترجمتُه واسعةٌ ، اقتصرنا منها هنا هذا القدر ، ولعلَّ الزمانَ يجودُ بِبَسْطِهَا في غيرِ هذا .

وقد خَلَّفَ رحمه الله ورضي الله عنه من الأولادِ الذكورِ خمسةً

---

(١) تصح صلاة الغائب عند الشافعي وعند الإمام أحمد كما في رحمة الأمة ، نقل ذلك الجرداني في كتابه « فتح العلام ج٢ ص٧٩٨/ ولأنَّ النبيَّ ﷺ صلَّىٰ علىٰ النجاشي حين نعي/ .

(٢) في نسخة : كتب بذلك إليَّ / .

هذا العبد[1] وشقيقه مولاي الحسين[2] ، وأُمُّهما كتَّانيَّةٌ[3] ، والأخوان : مولاي أحمد[4] ، ومولاي عبد العزيز[5] ، وأُمُّهما شريفةٌ صَقَلِيَّةٌ ، والأخ مولاي عبد الرحمن ، وأُمُّه شريفةٌ أيضاً من القَصْر[6]

١١٧/ ٦٠ الحسين بن جعفر بن إدريس بن الطائع الكتاني

أما مولاي الحسينُ ، فكانَ حافظاً للقرآن ، وقرأَ شيئاً مَّا من العلم ، ولم يَنَلْ منه البُغْيَةَ ، إذْ كان معه شيءٌ من البَلَه ، وكان متعاهداً للضريح الادريسي ، كثيرَ الزيارة لصاحبه ، والجلوسِ به ، وكان يَؤُمُّ بمسجدِ دَرْبِ الغرابلّي من عُدْوَةِ فاسِ الأندلسَ ليلاً ، ويصلّي فيه الأَشْفَاعَ برمضان[7]

وتوفي رحمه الله صبيحةَ يوم الأربعاءِ تاسِعَ وعشرينَ رجبَ عامَ اثنينِ وثلاثينَ وثلاثمائةٍ وألفٍ ـ للهجرة ـ ودفنَ بروضَتِنا المجاورةِ لروضةِ الشرفاء الدباغيِّين

وخلَّف أولاداً بارك الله فيهم .

---

(١) أي المصنف : شيخ مشايخنا : أبو عبد الله : محمد بن جعفر الكتاني المتوفىٰ سنة ١٣٤٥هـ/ .

(٢) انظر ص٣١١ رقم الترجمة / ١١٧/ ٦٠/ كما سيأتي / .

(٣) وهي الشريفة كنزة بنت إبراهيم بن محمد الزمزمي الكتاني وهي أخت الشريف محمد بو نواعر الكتاني/ انظر ص٢٧٨ رقم ١٠٣/ ٤٦/ .

(٤) انظر ص٣١٢ رقم الترجمة / ١١٨/ ٦١/ كما سيأتي / .

(٥) انظر ص٣١٧ رقم الترجمة / ١١٩/ ٦٢/ كما سيأتي / .

(٦) الشريفة فاطمة القصرية التي توفيت سنة ١٣٣٥هـ/ انظر ص٣٢٣ مما سيأتي/ والقصر : اسم منطقة/ .

(٧) أي صلاة التراويح / .

١١٨ / ٦١ أحمد بن جعفر بن إدريس بن الطائع الكتاني

وأما مولاي أحمدُ[١] ، فوُلِدَ في شهر ذي القَعدةِ سنةَ إحدى وتسعين ومائتين وألفٍ ـ للهجرة ـ ولازالَ بقيدِ الحياة ، أمدَّ الله في عمره وحيّاه ، وأَنَالَهُ من خَيْرَي الدارين مرادَه ، ومتعناه ، وهو الآن فقيهٌ صوفيّ كبير ، وعلاَّمةٌ ربانيّ شهير ، مُحبٌّ عاشقٌ بالثناء على صاحب الرسالة[٢] ، ناطقٌ مدرِّس نفَّاعٌ ، وله تلاميذُ وأشياع ، وتآليفُ حسنةٍ جسيمة ، كبيرة النفع عميمة ، كَتَبَ إليَّ بمعظَمِها :

وهي : « الفتحُ المبين في الكلام على آية : وما أرسلناكَ إلاَّ رحمةً للعالمين » ، « المنهجُ المليح في شرح مُقْفَلِ الصحيح » يسَّرَ اللهُ في إكماله ، « أعذبُ المناهل على الشمائل » ، « المنهلُ الفسيح على بُردةِ المديح » ، « تنبيهُ القلبِ اللاَّهي على التَناجي الإلاهي » ، « تطييبُ المنهج بحصولِ الفَرَج » ، « عُنوانُ السعادَةِ في الصلاة على مَنْ قَرَنَ اللهُ اسمَه باسمِهِ في كلمَةِ الشهادة »[٣] ، « البحرُ الزاخرُ في أسماءِ سيِّدِ الأوائلِ والأواخر »[٤] ، « الهمزيَّةُ البهيَّة في مدح خيرِ البريَّة » ، « وشرحُها » يسَّر الله في إتمامه ، « الوترياتُ في الأمداح النبويات » ، « الحديقةُ الغرَّا على صلاةِ الحاتِمي الكبرى » « الحللُ

---

(١) الفكر السامي ج٤ ص١٤١/ الأعلام ج١ ص١٠٨/ إتحاف المطالع/ مخطوط لابن سودة/ ذيل إتحاف القاري رقم الترجمة/ ٦/ .

(٢) أي النبيّ المصطفىٰ ﷺ/ .

(٣) المراد النبيّ المصطفىٰ سيدنا محمد ﷺ/ .

(٤) المراد النبيّ المصطفىٰ سيدنا محمد ﷺ/ .

العبقرية على الصلاةِ المَشِيْشِيَّةِ » ، « المنحُ الفيضيةُ على الصلاةِ المَشِيْشِيَّةُ » ، « الفتوحاتُ الوهبية على الصلاةِ المَشِيْشِيَّة » ، « إزالة العِقال عن ألفاظ جوهرة الكمال » ، « قرعُ أبواب كرم الله بالصلاةِ على أكرمِ خَلْقِ الله » ، « مِسْكُ الجيوبِ في الصلاةِ على الحبيب المحبوب » ، « مُنتهى المُنى والسولِ في شمائِل الرسول » ، « المفاخرُ العليّةُ في الكمالاتِ المحمدية » ، « المنازلُ العليةُ في المثولِ بين يدي خير البرية » ، « السِرُّ المصونُ في أنَّ الله أَطْلَعَ نَبِيَّهُ على ما كانَ ويكون » ، « سُبُلُ العاداتِ فيما لي من المبشِّراتِ » ، « اللواعجُ المحرقةُ للمحبِّ قلبُه في الاشتياقِ إلى طيبة » نظماً ، « فيضُ الجليل على الدليل » ، « فجرُ السعادةِ الباسقِ وقَمَرُ السيادةِ الشارقِ على إسعافِ الراغبِ الشائقِ بخبرِ ولادةِ خير الأنبياءِ وسيِّدِ الخلائق » ، « الفتحُ الربَّاني على توحيد رسالةِ ابن أبي زيد القيرواني » ، « السرُّ الأبهرُ في ولادةِ النبيِّ الأطهر » ، « سند الأصفياءِ في القيامِ عند ذكر سيد الأَنبياء » ، « حديقةُ الأسرارِ الفاخرةِ المهداةِ لسيِّدِ أهلِ الدنيا والآخرة » ، « النظمُ العجيبُ في الفرح بولادة الحبيب » ، « منهاجُ الحق الواضحِ الأبلج في ولادةِ صاحبِ الطَرْفِ الأدعج(١) والحاجِبِ الأَزَجِّ(٢) » ، « مُزْنُ(٣) سُحُبِ الخيراتِ الهاطلاتِ الدِّيم(٤) في إبرازِ

---

(١) الأدعج : والدعج : شديد سواد العينين ، وقيل : شدة سواد العين في شدة بياضها / .

(٢) الأَزَجّ : بيت يبنىٰ طولاً ، وهنا المعنىٰ : شعر الحاجب الطويل / .

(٣) المُزْن : السحاب الأبيض ذو الماء / .

(٤) الدِّيم : جمع ديمه : وهو المطر الذي يدوم سقوطه / .

مخدَّراتِ عرائسِ الحِكَم » ، « سفينةُ النجاة في مأثورِ الدعوات » ، « تنبيهُ ذي السمعِ الواعي لبعض آدابِ الداعي » نظماً ، « جامعُ الدعواتِ لقرعِ أبوابِ المناجاة » ، « تنبيهُ الأوّاهِ فيما لي من التوسُّلِ بأكرم خلق الله » ، « كشفُ الأغلاقِ عن حِكَمِ العارفِ الحرَّاق » ، « المددُ الفائض على همزيةِ ابنِ الفارض » . « نظمُ الدرِّ واللآلي على نصيحةِ الهلالي » ، « عُنوانُ الشَّرَفِ العالي على عقيدةِ الهلالي » ، « المواهبُ الفيضيةُ على المنظومة الحوضيَّة » ، « الفوائدُ الغَرَّا على شرحِ الصُغرى » ، « طرازُ الذهبِ المرقومِ على سرائرِ طالبِ العُلوم » ، « مناهلُ الاختصاصِ بشرحِ نظمِ كلمةِ الإخلاصِ » ، « نيلُ المُنَى في بعضِ ما وردَ أنه يورثُ الغِنى » ، « بَسْطُ لسانِ النكيرِ على مَنْ يَنْسُبُ لغير الله التأثير » ، « الإتِّسا في فَضْلِ النِّسا » ، « الصفوةُ فيمن لم تثبتْ له النبوَّةُ » ، « الفيوضاتُ الإلهيَّة على الهمزية البوصيريّة » ، « الدرَّةُ الغرَّا في قصةِ الإسرا » ، « عقدُ الدرِّ النفيس على شرحِ الهمزيَّة للشيخ بَنِّيس » ، « أنجمُ الاهتداءِ السيَّارةِ على شرح المرشد للشيخ ميَّارة » ، « عُنوانُ الشرفِ الأَسْمَى في الإمامةِ العُظْمى » ، « مَنْحُ المَلِكِ القيّومِ على مُقدِّمَةِ ابنِ أَجروم » ، « إتحافُ القاري عندَ ختمِ البخاري » ، « مصباحُ الدلالةِ المتوقدِ عند ختمِ المرشد » ، « الحلَلُ السندسيةُ عند ختمِ السنوسيةِ » ، « الدُّرَرُ السَنِيَّةُ عند ختمِ الهمزية » ، « النفحاتُ النَّدِيَّةُ عند ختمِ الأَجرومية » ، « ختمةٌ أخرى للأَجرومية » ، « منحُ الجليل عندَ ختمِ خليلَ » ، « الحُلَلُ البهيَّةُ عندَ ختمِ الأَلفيَّة » ، « أسهلُ المسالك على ألفيةِ ابن مالك » ، « النشرُ لبعض وظائفِ العَشْر » أي عشر ذي الحجة ،

« المتاجِرُ الفاخرةُ في الاستعداد للآخرة » ، « الدُّرُّ المنظَّمُ في الخصالِ التي تُفْعَلُ في عاشرِ المحرَّم » إلى غير ذلك

وله أيضاً قصائدُ وأمداح أخر نَبَويَّةٌ[1] عظيمةٌ ، وصلواتٌ فخيمةٌ مصطفويَّةٌ ، ومرائي جليلةٌ محمديَّةٌ ، وأخرى متنوعةٌ هاديةٌ مهديّةٌ ، ونُسُكٌ وتهجُّدٌ وعبادةٌ ، وإكثارٌ من الصلاةِ على خيرِ الخلائقِ وسيِّدِ السادات ، بل لا يكادُ وَقْتُ الفراغِ يَفْتُرُ لِسَانُه من الصلاةِ والسَّلام عليه ، زادَهُ الله شرفاً وإجلالاً لديه

وله بالقَرَويين[2] كرسيٌّ للوعظِ والتذكيرِ ، قامَ فيه مقامَ والدِهِ النحرير ، قرأ العلوم[3] على والدِهِ المذكور[4] ، وعلى أخيه صاحبِ هذا الفِكْر[5] ، وعلى غيرِهما من علماءِ العصر والذِّكْرِ ، كالقاضي أبي محمد : عبدِ السلام الهوّاري ، والفقيهِ أبي عبد الله : محمدِ بنِ التهامي الوزّاني ، والفقيهِ الصوفيِّ أبي العباس أحمدِ بن الخيَّاطِ الزكاري الحسني ، والفقيهِ البركةِ أبي عبد الله : محمدِ بن قاسمِ القادري الحسني ، والفقيهِ أبي العباس أحمدَ بنِ الجيلالي ، والفقيهِ أبي عبد الله : مَحَمد گنون التيجاني طريقةً

وصحب كثيراً من أهلِ الفضل والكمال والاستغراقِ في شهودِ

---

(١) في نسخة : قصائد وأمداح نبوية أخر عظيمة / .

(٢) أي مسجد القرويين / .

(٣) في نسخة : وتضلع في العلوم / .

(٤) الشيخ أبو الفيض جعفر بن إدريس الكتاني المتوفىٰ سنة ١٣٢٣هـ / .

(٥) أي المصنف صاحب هذه « النبذة » شيخ مشايخنا السيد محمد بن جعفر الكتاني المتوفىٰ سنة ١٣٤٥هـ / .

الجلال والجمال ، واستمد منهم واستفاد ، ونال البغية والمراد ، واكْتَسَى منهم بالعِشق في الجناب النبوي والهُيام فيه وزادَ ، بما أربى به على كلِّ متعشق نبيه ، وتربَّى وتأدَّبَ وتكمَّلَ وتهذَّبَ زاد الله في معناه ، ومَنَّ علينا وعليه برضاه آمين .

وقد طال عهدي به هذه مدةٌ من نحو عشرة أعوام ، ولكن كُتِبَ إليَّ بالثناءِ كثيراً عليه ، وألسنةُ الخَلْقِ للحقِّ أقلامٌ ، جَمَعَ الله به وبغيرِهِ من الأحبَّة شَمْلَنا ، وأَحْيا بكُلِّ خيرٍ معاهِدَنا وقَلْبَنا آمين .

ثم أتاني نَعْيُهُ(١) ، وأنَّه حَصَلَتْ له حُمَّةٌ خفيفةٌ مع غُمَّةٍ وضيقِ نَفَسٍ : يومَ الأحد سادسَ عَشَرَ جُمادِيَ الأولىٰ ، فأَخَذَ سُهْلَةً(٢) من بعضِ حكماءِ المسلمين ، فلم تعملْ فيه شيئاً ، ثم أخَذ ثانيةً ، فأثَّرَتْ فيه وعَمِلَتْ معه في يومٍ واحد أكثرَ من مائةِ مجلس وكان به فَتْقٌ قديمٌ ، فنزل ، وآلَمَهُ ألماً شديداً ، وبقي كذلك حتىٰ فاجأه المنونُ(٣) ، صبيحةَ يومِ الأحدِ المقابلِ له في الساعةِ السادسة ، وبعدَها في الساعة الحادية عَشَرَ حُملَ علىٰ الأيدي إلىٰ الضريح الإدريسي ، وعُمِلَتْ عليه هناكَ بالقُبَّة الإدريسية عِمارَةٌ حافلةٌ(٤) ، وَصُلِّيَ عليه بعدَ صلاةِ الظهر هناك ، صَلَّىٰ عليه صاحبُنا الشيخُ عمر بنُ حَمْدان التونسيُّ ثم المدني(٥) ، لكونه صادفَهُ الحالُ بفاسَ زائراً من مدينة تونس ، لكونه ذَهَبَ إليها

---

(١) نعيه : أي خبر موته / .

(٢) السُّهلة : الملّيِّن ـ الشربة ـ/ .

(٣) المنون : الموت ـ الوفاة ـ/ .

(٤) عمارة حافلة : أي حلقة ذكر / .

(٥) شجرة النور ج١ ص٤٢٠ رقم ١٦٧٦/ أبو حفص عمر بن أحمد المعروف بابن الشيخ المتوفىٰ سنة ١٣٢٩/ .

لبعضِ الحوائج ، ودُفنَ خارجَ بابِ الفتوح بقبَّةِ سيدي درَّاسَ بنِ إسماعيلَ داخلَها عند رجليّ والدِهِ والسَّيِّد[1]

وكانت لهُ جِنازةٌ حافلةٌ قلَّ مثلُها ، نودي عليها في الأسواق والطرقات ، وأغلقت الحوانيت . يقال : إنَّه حضرَها أَزيدُ من عشرين ألفاً تحزيراً ، وتأسَّفَ النَّاسُ عليه أَسَفاً عظيماً ، وأثنوا عليه ثناءً جَسِيْماً ، وكَسَّرَتِ العامةُ أَعوادَ نعشه وأخذوها تبركاً علىٰ عادتهم في ذلك في جنازةِ من يعتقدوه .

وقد دفن يومَه ذلك[2] في الثالثِ والعشرينَ من شهرِ جُمَادِيَ الأولىٰ من سَنَتِنَا هذه ، وهي سنةُ أربعينَ وثلاثمائةٍ وألفٍ ـ للهجرة ـ رزقنا اللهُ خيرها ، وَوَقَانا شَرَّها ، آمين

وقد أَسِفْتُ عليه أَسَفاً عظيماً ، قلَّ ما أَسِفْتُهُ علىٰ أحدٍ قبلَه ، ولكن سَلَّمْتُ الأَمْرَ لله ، واحْتَسَبْتُه عندَ الله ، أَلْحَقَنَا اللهُ به علىٰ حالَةٍ يرضاها مِنَّا بمنِّه وكرمه آمين

والأخوانِ الباقيان ، هما من موضوع تراجمنا ، فَلْنُشِر إليهما بما نعلَمُه من أحوالِهِما فنقول

١١٩ / ٦٢ عبد العزيز بن جعفر بن إدريس بن الطائع الكتاني

ومنهم ولدُه أخونا وابن لَبَنَتِنَا ، الفقيهُ الكاملُ العالم الفاضلُ ،

---

(١) أي والسيّد دراس بن إسماعيل الفاسي / .

(٢) في نسخه : ووافىٰ ذلك الثالث والعشرين . . . الخ / .

النبيهُ الأرقىٰ ، الحييُّ الأتقىٰ : أبو فارس مولاي عبدُ العزيز بنُ جعفرَ الكتاني

نشأ رحمه الله في حجر أبيه ، يؤدِّبُه ويهذِّبُه ويربِّيْه ، فأجلسَهُ في الكتَّاب ، حتىٰ حَفِظَ الكِتَاب ، ثم أرسلَه للقَرويين ، طالباً لعلوم الدين ، فكان يحضرُ مجالسَ والدِه ومجالِسَنا ومجالسَ غَيرِنا من مُعَاصِرينا ، حتىٰ تفقَّهَ ونجب ، وللإفادةِ جَلَسَ وانتصب ، وكان فقيهاً نزيهاً ، عالماً نبيهاً ، ذا حياءٍ وحشمةٍ ووقار ، وصمتٍ وَسَمْتٍ وفخار ، وأدبٍ وَهِمَّةٍ عاليةٍ ، ونفسٍ عزيزة أبيه

وله تآليفُ منها : « إعلامُ أربابِ الفكر بكراهة الاستيذان بالذِّكْر »[١] و« الإعلامُ بكراهةِ إفرادِ الصلاةِ عن السَّلَام »[٢] ، و« الجواهر المنظومات فيما يتعلَّقُ بالمحفوظات » ، وتأليفٌ في « الخاتم الملبوس »[٣] ، وآخَرُ في « أنه لا يشترطُ في ثوابِ الصلاةِ علىٰ النبيّ ﷺ أن تكونَ باللَّفْظِ الوارد »[٤] . و« ختمُ الأَجرومية »

ولد سابعَ ذي الحجةَ الحرام مُتِمَّ عامِ أربعةٍ وتسعينَ ومائتينٍ وألف ـ للهجرة ـ وتوفي ليلة الثلاثاءِ ثالثَ ربيعِ النبويِّ عامَ خمسٍ وعشرينَ وثلاثمائةٍ وألفٍ[٥] ـ للهجرة ـ عن ثلاثينَ سنةٍ وثلاثةِ أشهرٍ ، ودفنَ من

---

(١) أي عند عدم وجود الشيخ المربي صاحب الحضرة / .

(٢) أي في الصلاة والسلام علىٰ سيدنا محمد رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم معاً / .

(٣) أي الخاتم الذي يلبس في أصابع اليد ، هل في اليمين أو في اليسار ، هل في الخنصر أم في البنصر / .

(٤) أي تجوز بكل لفظ ، ولكن الوارد في صيغة الصلاة والسلام عليه أفضل / .

(٥) دليل مؤرخ المغرب ص٤٨٨ / معجم المؤلفين ج٥ ص٢٤٤ / .

تَبارَكَ ما أَوْلاكَ ربُّكَ مِنْ نَدَىً[١] يُزِيلُ أَسَىٰ العَاني[٢] وَيَنْفي تَبَابَه[٣]
فَلاَ زِلْتَ مَحْرُوسَ الجَنابِ علىٰ المَدَىٰ ولاَ زِلْتَ تُولي كُلَّ عافٍ حُبَابَه[٤]

ومن شعره أيضاً تشطيرُ قصيدةِ ابنِ جابرٍ الأَندلسيِّ التي أوّلُها

هنـاؤكـم يـا آل طَيْبَـةَ قـد حَفَـا

ومنه أيضاً يتشوّق إلينا حين هاجَرْنا إلى المدينةِ المنوَّرَة

مَا لي عَلَىٰ هَجْرِ الأَحِبَّةِ من جَلَدْ تـالله لا يَقْـوَىٰ لِبُعْـدِهِـمُ خَلَـدْ
ظَعَنُـوا فمنهـمْ مُقْلَتـي هَطَّـالَـةٌ وَجَوانِحي فيها الغَرَامُ لقد وَقَدْ
كيـفَ التَّصَبُّـرُ عَنْهُـمُ لِمُـوَلَّـهٍ بِهِمُ وكَيْفَ يَطيبُ بَعْدَهُمُ البَلَدْ
جَمَـعَ الإلَـهُ شَتَـاتَنَـا بِكُـمُ عَلَـىٰ عَجَلٍ بِطَيْبَةَ بالأَهَالي والوَلَدْ

وشعرُهُ كثيرٌ جدّاً

وقد أَلَّفَ تآليفَ رائعةٍ ، محرَّرةٍ فائقة ، لم أَستحضرْها الآن ، إلاَّ أن منها واحداً : « فيمن غيَّر المصطفىٰ ﷺ أسماءَهم » ، ومنظومةً في نصرةِ القَبْضِ سمَّاها : بـ « الحسام المنتضىٰ المسنون علىٰ مَنْ قال إنَّ القبض غيرُ مسنون » وقد طُبعت بفاسَ ، وهو الذي جَمَعَ للوالِدِ فِهْرِسَتَهُ المُسَمَّاةَ : « إعلامُ أئمةِ الأَعلام وأساتيذِها ، بما لنا من المروياتِ وأسانيدِها »[٥]

وقد أجازَهُ الوالدُ وغيرُه[٦]

---

(١) الندىٰ : الجود والعطاء / .
(٢) أسىٰ العاني : حزن الأسير / .
(٣) التباب : الخسران والهلاك / .
(٤) الحُبَاب : المحبوب / .
(٥) منها كتاب « منظومة الجوهر النفيس في النسب الكتاني النفيس » / .
(٦) أي شيخ الإسلام جعفر بن إدريس الكتاني المتوفىٰ سنة ١٣٢٣هـ / .

ولمَّا حَجَجْتُ سنةَ إحدىٰ وعشرينَ من هذا القرن ، أَخَذْتُ من علماءِ مصرَ والشام والحجازَ وغيرِهم من أهلِ العلم والفضلِ الذين حَجُّوا في تلكَ السَّنةِ من الآفاق : الإجازةَ لي ولجميعِ إخوتي ، فأشْرَكْتُهُم معي في هذه الأُمنية ، التي هي خَيْرُ مزيَّةٍ وَأُمْنية

وكان هو وأخُونا مولانا أحمد ، قد عَزَمَا علىٰ الهجرةِ معي إلىٰ المدينة المنوّرة ـ بل وتَأَهَّبا لذلك ، فعاقَهُما عن ذلك عائقُ الحرب العام[1] ، الذي وَقَعَ واستمرَّ عدّةَ أَعوام ، فكانا ممن هاجر نيَّةً وعَزْماً ، فكانَ لهُما ثوابُ الهجرةِ مع النِيَّةِ حتماً

ثم إنَّ صاحِبَ الترجمة فيما بلَغَنا سافَرَ من فاسَ إلىٰ مرَّاكِشَ وغيرِها ، للزيارةِ ونحوِها ، في سادسَ وعشرينَ ذي القعدةَ الحرام عامَ ثلاثةٍ وثلاثينَ من هذا القرن[2] ، فرجع من سَفَرِهِ فاتحَ صفرَ سَنَةَ أربعٍ وثلاثينَ شاكياً بِقَذْفَةِ الصدر[3] ، بسببِ سُقُوطِهِ علىٰ صَدْرِهِ من مركوبِهِ الذي قَدِمَ فيه من سَفَرِهِ ، وبقي كذلك إلىٰ يومِ الجمعةِ تاسِعَ الشهرِ في الساعةِ السابعةِ منه مساءً

وتوفي رحمةُ الله عليه وصُلِّيَ عليه من الغَدِ ، بعد صلاةِ الظُهر ، بجامعِ الأندلس ، ودفنَ بخارجِ بابِ الفتوحِ في قُبَّةِ سيدي دَرَّاسَ بنِ إسماعيلَ عندَ رَأْسِهِ[4]

---

(١) الحرب العالمية الأولىٰ / .

(٢) أي سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة والف للهجرة / .

(٣) قذفة الصدر : ضيقُ نَفَسٍ ـ لَهْثَةٌ ـ مصحوبٌ بِجَلْطَة / .

(٤) انظر ص٢٤٩ / .

وتوفيت بعدَه أُمُّه زوجةُ الوالِدِ ، وهي السيِّدةُ فاطمةُ القَصْريَّة ، في رجَبَ عامَ خمسةٍ وثلاثينَ وثلاثمائةٍ وألفٍ ـ للهجرة ـ ودُفِنَتْ بسيدي درّاسَ إلى جنبِ وَلَدِها رحمةُ الله علينا وعليها آمين

١٢٢ / ٦٥ أحمد بنُ إدريسَ بنِ الطائع بن محمد الزمزي الكتاني

ومنهم عمُّنا وشقيقُ والدِنا ، البركةُ الأجلُّ ، المنسوبُ لله عز وجلّ : أبو العباس : أحمدُ بنُ إدريسَ الكتاني

كان رحمهُ الله يحترفُ بحرفةِ الدِّباغة ، وكان يحضُرُ مع ذلك مجالِسَ العلمِ ، ويتفقَهُ في الدين ، ويجالسُ أهلَ الخيرِ واليقين ، ويستمدُّ منهم ، ويستفيدُ من أقوالهم وأفعالهم ، واتصلَ بالفقيهِ البركةِ الصوفيِّ العارفِ المربِّي سيدي مَحَمد ـ فتحاً ـ بنِ مَحَمد الفَضِيْل بن إبراهيمَ الأندلسيِّ الفاسيِّ ، تلميذِ سيدي عبدِ الواحدِ بُنَاني ، تلميذِ سيدي محمد أيوبَ الشريف دفينِ زاويتِهِ التي بزَنْقَةِ الرطلِ[١] ، ولها بابٌ أخرىٰ بِوَسْعَةِ عينِ البغلِ وحومةِ العيون[٢] ، فأخذَ عنه الطريقة الدَّرقاوية ، وخدَمَهُ بنفسِهِ ومالِهِ ، وبقي معه بالزاوية المذكورةِ إلى أن توفي بِبَيْتِها ليلةَ الخميس ثامنَ رجبَ ، مِنْ عامِ سِتَةٍ وعشرينَ وثلاثمائةٍ وألفٍ ـ للهجرة ـ وصُلِّيَ عليه الزَّوَالَ[٣] بضريحِ مولانا إدريسَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : ودفنَ بجنبِ شيخِ شيخِهِ المذكور[٤]

---

(١) الزنقة : الزقاق ـ الحارة ـ السوق / .

(٢) أسماء مكانين في فاس / .

(٣) الزوال : أي صلاة الظهر / .

(٤) أي الشيخ عبد الواحد بناني / .

وقام بأمرِ الزاويةِ بعدَه عَمُّنا صاحبُ الترجمة باستخلافِه له في حياته ، ووصيتِه به ، وإشارتِه إليه المرَّاتِ الكثيرة ، وتنويهِهِ به ، وقولِه : إنَّ هذه الزاويةَ إنما هي زاويةُ الكتانيين ، إلى أن توفيَ صبيحةَ يوم الخميسِ ثالثَ وعشرينَ رجبَ عامَ سبعةٍ وثلاثينَ وثَلاَثِمائةٍ وأَلفٍ ـ للهجرة ـ وَدُفِنَ بضريحِ سيدي درّاسَ داخلَ قُبَّتِهِ ، متصلاً بجنبِ قبرِهِ الأيسرْ .

وليكن هذا آخرَ التراجمِ التي قصدْناها بإعانةِ الربِّ القويِّ المعين ، وقد انتهت في عَدِّها إِلى السبعين[(١)]

وأعتذرُ من التقصيرِ الواقع فيها بعدمِ وجودِ تواريخَ أَقْتَفِيْها وأَرْجِعُ إليها عند الجهل ، مع أَنِّي أتيقنُ أَنَّ رِجَالَ هذه الشعبةِ كثيرون جداً ، وأَنَّهم لا يُحْصَوْنَ كثرة وعدّاً ، وأنَّهم من أصحابِ المقامات العَلِيّة ، والأحوالِ البَهِيَّة السَنِيَّة ، ولكنَّ الخمولَ والانقباضَ عن الخلق والبِعَاد ، مع عدمِ الاعتناء بالتاريخِ في هذه البلاد ، أَوْجَبَ التماسُكَ عنهم ، والإعراضَ عن الكثيرِ منهم ، ولله ِ تعالىٰ في أَفعالِه كُلِّها مَصَالحُ وحِكَمٌ ، وهو أَدْرَىٰ بها سبحانَه وأعلم .

وللشعراءِ في مدح هذه الشعبةِ وبعضِ رجالِها قصائدُ ، منها قولُ بعضِ المحبِّين المتغالين ، قصيدةٌ له ، من بحرِ الكامل

ما حَازَ أَصْنَافَ الفضائِلِ والفَوَا ضِلِ والعُلاَ إلاَّ بَنُو الكَتَّاني

---

(١) قلت : هذا العدد للتراجم الأصلية ، ولكن المصنف زاد علىٰ ذلك في التراجم الفرعية ، فبلغ العدد حوالي الضعف ـ أي أربعون ومائة : ١٤٠ ـ تقريباً / .

مـا مِنْهُـمُ إلاَّ وَلـيٌّ كَـامِـلٌ أو عَـالِـمٌ فـي عِلْمِـهِ فَـرْدَانـي
أَو جَامِعُ الوَصْفَيْنِ جَمْعاً لا يُجَا رىٰ أَوْ يُدَانَىٰ قَطُّ في مَيْداني
لو أَنْصَفُوْا لَخَطَوْ بِنَعْلِهِمُ عَلىٰ هَامِ الوَرَىٰ في سَائِرِ البُلْدانِ
هُـمْ نُخْبَـةُ الـدُّنيا وَزِيْنَـةُ أَهْلِهـا وَأَمَانُهُم من سَائِرِ الحِدْثان[1]
حَفِـظَ الإلَـهُ جَنَـابَهُـمْ وَحَبَـاهُـمُ فَضْلاً علىٰ فَضْلٍ وَرِفْعَةِ شَأْنِ
وَأَعَـزَّهُـم وأَجَلَّهـم وَرَعَـاهُـمُ وأَشَـادَ ذِكْـرَهُـمُ بِكُـلِّ مكـانِ

هذا كلامُ متفانٍ فيهم ، وإلاَّ فالفضلُ مُطلَقٌ لا يُمْسَكُ ولا يُحْصَر ، وسِرُّ اللهِ موجودٌ في كلِّ مكانٍ وزمان ، وهو أَجَلُّ من أنْ يحْجَرَ أو يُقْصَر ، ومن عادته الانتقالُ في الأزمنةِ والأشخاصِ والأمكنةِ ، ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾[2]

وفي الحديث : « أمتي كالمطر لا يُدْرَىٰ أَوَّلُه خيرٌ أَمْ آخرُه »[3] والحمدُ لله الذي هدانا لهذا ، وما كُنَّا لنهتديَ لولا أَنْ هَدَانا اللهُ .

---

(١) الحِدْثان : بكسر الحاء وسكون الدال : نوائب الدهر وصروفه/ وهما الليل والنهار/ .

(٢) الآية رقم/ ١٠٦/ من سورة البقرة / .

(٣) روي هذا الحديث عن ستة من الصحابة وهم : أنس بن مالك ، وعمار بن ياسر ، وعمران بن حصين ، وعبد الله بن عمر ، وعلي بن أبي طالب ، وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم ورواية واحدة مرسلة عن عمرو بن عثمان ، والحديث حسن / .
أما رواية أنس فأخرجها الترمذي في سننه ج٨ ص٨٣ برقم ٢٨٧٣/ بلفظ : مثل أمتي مثل المطر لا يدرىٰ أوله خير أم آخره ـ وقال : حديث حسن غريب من هذا الوجه ، وفي الباب عن عمار ، وعبد الله بن عمرو ، وابن عمر اهـ .
وأخرجها أحمد في مسنده ج٣ ص١٣٠ بلفظ : إن مثل أمتي . . . وفي ج٣ ص١٤٣ بلفظ : مثل أمتي مثل المطر لا يدرىٰ أوله خير أم آخره اهـ .
وأخرجها الرامهرمزي في الأمثال ، كما ذكر المتقي الهندي في كنز العمال ج١٢ ص١٨١ =

= رقم ٣٤٥٦٨/ بلفظ : «إنما مثل أمتي كمثل ماء أنزله الله من السماء ، لا يدرىٰ البركة في أولها أو في آخرها»/ . وقال المتقي الهندي نقلاً عن الحافظ السيوطي : حديث حسن اهـ .
وأخرجها الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ج١١ ص١١٤ رقم الترجمة ٥٨٠٦
وأخرجها الدارقطني في حديث مالك ، وكذا أورده أبو الحسن بن القطان في علله وقال : إنه تفرد به ولا نعلم له علّه ، وكذا الخطيب البغدادي في الرواة عن مالك وقال : إنه غريب جداً .
وأخرجها أبو يعلىٰ في مسنده ج٦ص١٩١ رقم ٣٤٧٥/ و ص٣٨٠ رقم ٣٧١٧/ ، قال النووي في فتاواه ص٢٧٩ رقم الحديث /٩/ هو ضعيف من رواية يوسف الصفار عن ثابت ـ أي عن أنس ـ، ويوسف ضعيف باتفاق المحدثين ، كثير الوهم ، منكر الحديث .
قلت : وتعقب النوويَّ بقوله هذا الحافظُ ابن حجر في « فتح الباري »/ فقد ذكر المباركفوري في تحفة الأحوذي شرح صحيح الترمذي ح٤ ص٤٠ بعد قوله حديث حسن ، قال ابن حجر : له طرق قد يرتقي بها إلىٰ الصحة ، وأغرب النووي فعزاه في فتاواه إلى مسند أبي يعلىٰ من حديث أنس بإسناد ضعيف مع أنه عند الترمذي بإسناد أقوىٰ منه من حديث أنس ، وصححه ابن حبان من حديث عمار اهـ .
وكذا نقل ذلك المناوي في فيض القدير ج٥ ص٥١٦ رقم ٨١٦١/ قول ابن حجر في « فتح الباري » مقرّاً له .
وأما رواية عمار بن ياسر فأخرجها أحمد في مسنده ج٤ ص٣١٩ بلفظ : مثل أمتي . . .
وأخرجها البزار في مسنده والطبراني في المعجم الكبير / .
قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج١٠ ص٦٨ ورجال البزار رجال الصحيح ، غير الحسن بن قزعة ، وعبيد بن سليمان الأغر ، وهما ثقتان ، وفي عبيدٍ هذا خلاف لا يضر اهـ .
ونقل تصحيح هذه الرواية عن ابن حبان في صحيحه الحافظ ابن حجر في فتحه والسخاوي في مقاصده والمناوي في فيضه ، والمباركفوري في تحفته .
ورواية الطبراني في الكبير لها بلفظ : مثل أمتي كالمطر ، يجعل الله في أوله خيراً وفي آخره خيراً ، قال الهيثمي في مجمعه : وفيها موسىٰ بن عبيدة الربذي ، وهو ضعيف كما ضعفها الزركشيّ أيضاً فيما نقله المناوي في فيضه .
وأما رواية عمرّان بن حصين : فأخرجها الطبراني في الأوسط ج٤ ص ٢٣٥ رقم ٣٦٦٠/

= والبزار في مسنده كما في كشف الأستار ج٣ ص٣٢/ . قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج١٠ ص٦٨/ : وفي إسناد البزار : حسن ، وقال أيضاً : لا يروىٰ عن النبيّ ﷺ بإسناد أحسن من هذا . وقال العجلوني في كشف الخفا ج٢ ص٢٧٦ إسنادها جيد اهـ .

وأما حديث عبد الله بن عمر فأخرجه الطبراني في الكبير ، وأبو نعيم في حلية الأولياء ج٢ ص٢٣١/ قال الهيثمي في مجمعه : وفيه عيسى بن ميمون ، وهو متروك اهـ .

وأما حديث علي بن أبي طالب فأخرجه أبو يعلىٰ في مسنده قال : أنبأنا حوثرة بن أشرس ، أنبأنا عقبةُ بن أبي الصهباء الباهلي قال : سمعت الحسن البصري يقول : سمعت علياً يقول : قال رسول الله ﷺ : مثل أمتي مثل المطر . . . .

قال الغماري في تعليقه علىٰ المقاصد الحسنة للسخاوي ص٣٧٥ : رجاله ثقات ، وفيه إثبات سماع الحسن البصري من عليّ عليه السلام اهـ .

وأما رواية عبد الله بن عمرو بن العاص فأخرجها الطبراني في الكبير ، قال الهيثمي في مجمعه ج١٠ ص٦٨/ : وفيها عبد الرحمن بن زياد بن أنعم ، وهو ضعيف اهـ .

وأما حديث عمرو بن عثمان مرسلاً : فأخرجه ابن عساكر في تاريخه ، كما ذكره السخاوي في مقاصده ص٣٧٥ ، والمتقىٰ الهندي في كنز العمال ج١٢ ص١٥٤ رقم ٣٤٤٥١/ بلفظ : أمتي أمة مباركة ، لا يدرىٰ أولها خير أم آخرها اهـ . وهو شاهد/ .

قلت : فالحديث إما صحيح كما ذكره ابن حبان وابن حجر والهيثمي والعجلوني وغيرهم وإما حسن كما ذكره جمهور الحفاظ كابن حجر في كتابه فتح الباري ، وكابن عبد البر فيما نقله السخاوي في مقاصده من قوله : إن الحديث حسن ، والسيوطي في جامعه الصغير ج٢ ص٤٦٠ رقم ٨١٦١/ وفي جامعه الكبير كما ذكر المتقىٰ الهندي في كنز العمال ج٢ ص١٨١ رقم ٣٤٥٦٨/ والترمذي في سننه ، وأيد ذلك المناوي في فيض القدير والعزيري في السراج المنير والمباركفوري في تحفته ، وابن القطان في علله وغيرهم والله أعلم باختصار .

١٢٣ / ٦٦ ذكر ترجمة المصنف السيد محمد بن جعفر بن إدريس بن الطائع الكتاني

تتمة

أذكر فيها شيئاً من التعريف بنفسي ، اقتداءً بمن فعل ذلك من أبناء جنسي[(١)] ، إذ لا أعدل ولا أصح من إخبار الإنسان عن نفسه إذا كان صادقاً ، وبما يطابق الواقع من غير زيد ناطقاً فأقول[(٢)] :

---

(١) كالسبكي في كتابه « الطبقات الكبرى »ج١٠ ص١٣٩ إلى ص٣٣٩ رقم١٣٩٣/ . والسخاوي في كتابه « الضوء اللامع »ج٨ ص٢/ وابو الربيع : سليمان بن محمد الحوات في كتابه « ثمرة أنسي في التعريف بنفسي » والسيوطي في كتابه « حسن المحاضرة »ج ص وأبو الطيب : محمد بن علي الحسني الفاسي المكي تقي الدين في كتابه « العقد الثمين »ج١ ص٣٣١/ وغيرهم .

(٢) أذكر من ترجم المصنف من العلماء والمؤرخين مما وقع بين يديّ فأقول :
فهرس الفهارس ج١ ص٣٨٨/ الفكر السامي ج٤ ص١٤١/ مجلة الآثار٤ : ٥٢٩/ شجرة النور الزكية ج١ ص٤٣٦ رقم الترجمة ١٧١٧/ جواهر البحار ج٣ ص١٦٣٢/ ثبت الحجوي ص١٤/ رياض الجنة ج١ ص٧٧/ إتحاف القاري ص٢٤٨ رقم ٢٣٨/ المعجم الوجيز للمستجيز ص٢٦/ التحرير الوجيز فيما يبتغيه المستجيز ص٤٤/ الأعلام الشرقية ج٢ ص١٥٣/ معجم المطبوعات ص١٥٤٥/ معجم الشيوخ ج٢ ص١٧٢/ ودليل مؤرخ المغرب ص٨٢ رقم ٦٦٦/ وص١٣١ وص١٥٠ وص٣٩٨/ مجلة الرسالة لشيخنا السيد محمد المنتصر الكتاني ٥ : ١٥٧٠/ و/ ١٦١٩/ فهرس المكتبة البلدية ـ تاريخ ص١١ وص٧٨/ فهرس دار الكتب المصرية ج٥ ص٢٢ وص٢١٩ وص٤٣٠/ وج٨ ص٣٧٣ وص٢٨٠/ فهرس التيمورية ج٢ ص١٧ وص٧٦ وج٣ ص٣٥٥/ الأعلام ج٦ ص٧٢/ معجم المؤلفين ج٩ ص١٥٠/ فهرس المؤلفين بالظاهرية/ بروكلمان الملحق ج٢ ص٨٩٠/ تاريخ علماء دمشق ج١ ص٤١٣/ مصادر الدراسات الأدبية ج٣ ص١٠٥٨/ مجلة الرسالة المصرية في القاهرة في / ١/ و/ ٢٨/ رجب / سنة ١٣٥٦هـ/ دليل مؤرخ المغرب الأقصى ج١ ص٢٠٦/ ط٢/ الأنس والاستئناس ج١ ص٤٩/ إتحاف ذوي العناية ص١٠ وص١٦ وص٢٠ وص٦٣/ منتخبات=

= التواريخ ج٣ ص١٣١٤ وص١٣١٦/ الأنوار الحلبية في مختصر الأثبات الحلبية ص٣٧٤/ منجد معلوف في الأدب والعلوم ص٤٣٤/ ملحق رحلة الوزير في افتكاك الأسير ص٣٥/ الدر الفريد الجامع لمتفرقات الأسانيد ص٢٠/ دائرة المعارف الإسلامية الفرنسية ج٢ ص٨٧٩/ الدرر البهية والجواهر النبوية ج٢ ص١٢١/ ملحق تاريخ آداب اللغة العربية ج٢ ص٨٩٠/ الدرر السنية في الأنساب للبرادعي ص٥٢/ مؤرخو الشرفاء ص٢٧٠/ حياة محمد ص١٩٣/ السبحة النورانية في ذكر المؤلفات الكتانية ص٧٥/

هذا فمن الذين خصّوه بالترجمة كما ذكر شيخنا الإمام العلامة الأستاذ المحدث السيد محمد المنتصر بالله الشريف الكتاني رحمه الله حفيد المصنف في مقدمة الرسالة المستطرفة ما نصه :

العلامة قاضي قضاة الريف بشمال المغرب الشيخ محمد بن أحمد الفرطاخ ، وكتابه عنه ـ رحمه الله ـ لم يتمّه .

وشيخنا الوالد ـ نجل المصنف العلامة المحدث ـ السيد محمد الزمزمي الكتاني رحمه الله ، في سفر سمّاه : « ذكريات عن والدي » .

والعالم الأديب الشيخ محمد بن فُضُول غريط في كراسة .

وكتابي عنه ـ أي كتابْ شيخنا حفيد المصنف وصاحب مقدمة الرسالة المستطرفة الإمام المحدث العلامة الفقيه المدقق الحجة السيد محمد المنتصر بالله الشريف الكتاني ـ وقد نشر بعضه في مجلة الرسالة المصرية في القاهرة في ص١ وص٢٨/ رجب سنة ١٣٥٦هـ بعنوان : « محمد بن جعفر الكتاني » رحمه الله ـ وقال شيخنا حفظه الله عنه :

هذا وقد بلغت فصول ترجمته للمصنف ثلاثة وعشرين فصلاً ، فصار الأنسب لها أن تنشر في كتاب آخر للمؤلف رحمه الله أكبر من هذا . وقد يكون ذلك قريباً ، من أجل ذلك اختصرت طبعها إلى أربعة فصول منها ، وتركت الباقي للكتاب الآخر إن شاء الله تعالى . وهي : نسبه ، ولادته ، طفولته ، دراسته ، تدريسه ، حِجَّتُهُ الأولى ، مناصبه ، جهاده في المغرب ، هجرته الأولى ، هجرته الثانية ، حجاته ، رحلاته ، صفاته الخَلقية ، صفاته الخُلقية ، إقامته في الشام ، جهاده في المشرق ، تلاميذه في المشرق والمغرب ، وفاته ، مراتبه ، نبذة من أفكاره ، مؤلفاته ، مؤلفات عن مؤلفاته ، مترجموه ، وأقتصر في مقدمة الرسالة المستطرفة على الفصول الأربعة الأخيرة .

وخطيب دمشق العالم الشيخ عبد الجليل الدرّا ـ رحمه الله ـ في كراسة برجز .

والعلامة الفقيه الأديب الشاعر أخو المصنف السيد أبو زيد : عبد الرحمن بن جعفر الكتاني=

= في كتابه « الجوهر النفيس في النسب الكتاني النفيس » .
والعلامة الشيخ محمد بن الطالب بنيّس في كتابه : « شرح إسعاف الراغب »
والعلامة الشيخ محمد بن عبد الهادي ابن الحاج المرداسي السلمي في « ثبته »
والحافظ صاحب كتاب « فهرس الفهارس » العلامة الشيخ محمد عبد الحيّ الكتاني في كتابه : « ترقية المريدين بما تضمنته سيرة السيدة الوالدة من أحوال العارفين » ـ وهي عمّةُ المصنف سيدي محمد بن جعفر الكتاني رحمه ـ .
والعلامة شيخنا : الطّاهر الكتاني في كتابه « بهجة البصر بذكر بعض اعيان القرن الرابع عشر » وفي كتابه : « الجوهر المكنون في ذكر فرع الحلبيّ المصون » وفي كتابه : « الأماني في التعريف بالنسب الكتاني » .
واخوه العالم العدل : عبد الرحيم الكتاني في « رجز » في حياته ، وفي « ثبته » .
والعلامة شيخنا : محمد بن أحمد ابن الحاج في : « ثبته » .
والعلامة شيخنا أحمد العمراني في « ثبته » .
والعالم العدل السيد عبد الكبير الكتاني في كتابه : « الشكل البديع في النسب الرفيع »
وابنه المؤرخ العدل السيد محمد بن عبد الكبير الكتاني في كتابه : « لواقح الأزهار النديّة فيمن تولى وتوفي من القضاة والعدول بهذه الحضرة الفاسية » وفي كتابه : « المواهب الفتحية في ذكر الإخوة الأربعة أولاد السيدة فاطمة الحلبية » .
والأستاذ : العابد الفاسي في « ثبته »
والأستاذ : عبد السلام ابن سودة في كتابه « زبدة الأثر في علماء القرن الرابع عشر »
والعلامة المربي محمد بن الحبيب المغازي المكناسي في « ثبته »
والعلامة المربي فتح الله بناني الرباطي في كتابه : « المجد الشامخ فيمن اجتمعت بهم من أعيان المشايخ » ، ورتبة تلميذه الأستاذ محمد بن أحمد سباطه ، وزاد فيه ترجمته ، وسمّاه : « الفتح الرباني في التعريف بالشيخ فتح الله بناني » .
والعالم المؤرخ محمد بن علي الدكالي السلاوي في كتابه : « الكواكب الزاهية في أعلام الأسرة الكتانية »
والعالم المؤرخ عباس بن إبراهيم المراكشي في كتابه : « الإعلام بمن حلَّ مراكش وأغمات من الأعلام »

« ذكر ولادته ونشأته »

لم أعرفْ سَنَةَ ولادتي تحقيقاً وأَظُنُّها تحزيراً : في شهر ربيع الأوَّل من سنةِ أربعةٍ وسبعينَ ومائتينِ وألفٍ ـ للهجرة ـ بدارِ جَدِّي التي بعقبةِ بن صَوَّال من فَاسَ من مَحَلِّ نزولِ هذه الشُعْبَةِ أوَّلاً

ذكر حفظه للقرآن الكريم

وقرأت القرآن على جماعة من الأساتذة :

أَوَّلُهم : الشيخُ الصالحُ البركةُ الزاهدُ المتقشفُ المتصوِّفُ الخاشعُ ذو الأَحْوَالِ والجذبِ الأستاذُ : أبو عبد الله : محمد الشاهدُ بن الحَسَنِ اليُوبيُّ[1] الحسنيّ بالمكتب الذي كانَ يُقْرِىءُ فيه الصِّبْيَانَ بحومةِ سيدي الغَالي من فاسَ ، وكان سُكْنَاهُ بالدِّيارِ الجُدُدِ بأقصى حومةِ القَلْقْلِيِّين ، وكان فقيهاً سَبْعِيّاً مُجَوِّداً ، يلبسُ جَلاَّبِيَّةً من الصوفِ خضراءَ ، وينتعلُ

= والمربي المحدث الشيخ محمد الحجوجي المراكشي في « ثبته »

والحافظ شيخنا أبو العباس الغماري الطنجي في كتابه : « صلة الرواة بالفهارس والأثبات »

وفي « ثبته الكبير » وفي كتابه : « سبحة العقيق بمناقب سيدي محمد بن الصديق »

والوزير العالم شيخنا الحاج أحمد الرهوني التطواني في كتابه : « عمدة الراوين في تاريخ تطاوين » .

والعلامة المحدث شيخنا أحمد رافع الطهطاوي في كتابه : « إرشاد المستفيد إلى بيان وتحرير الأسانيد » أ هـ منها بلفظها .

(١) سلوة الأنفاس ج٣ ص٣٨/ المتوفى سنة ١٢٨٣هـ .

في رجلَيْه بالنعلين ، وتَرِدُ عليه أحوالٌ فيصيحُ عندها بالاسمِ المفردِ قائلاً : « الله » ، رافعاً بها صوتَه إلى مُنْتَهَاهُ ، وحَضَرْتُهُ في ختمةٍ لبعضِ الصِّبْيَانِ ، فدفع له فيه غراماتٌ[1] من الناسِ ، فَرَحاً بالصَّبِيّ ، فَفَرَّقَها بِتَمَامِها على الحاضرين ، وكُنْتُ آتيهِ في بيتِهِ يومَ الخميس مع الوالدِ ، فيطبُخُ لنا الآتاي[2] في البَرْمَةِ[3] ، ويَصُبُّه في أواني الفَخَّارِ الكِبَارِ على غيرِ عادةِ الناس ، وكانَ إذا لَقِيَ يَهُودِيّاً في طريق يهربُ منه ويجري ، وإذا دَخَلَ دَاراً وَوَجَدَها مُزَيَّنَةً بزينةِ الصَّقَلِّي[4] يخرجُ منها سريعاً ، إلى غير ذلك من أحوالِهِ ، ولم تَطُلْ قِراءَتي عليه ، لانتقالِنَافي السُّكْنَى إلى دارٍ أُخرى بعيدةٍ عن مَكْتَبه .

وآخِرُ مَنْ قَرَأْتُ عليه ، وعليه حَفِظْتُ القرآن[5] الفقيهُ المؤدِّبُ الشَّابُّ السيِّدُ إدريسُ بنُ قاسم الحُجُوجي ، بمكتبِ رَحْبَةِ التبنِ ، مِنْ عُدْوَة فاسَ القَرَويين بمقابلةٍ من دارِ الدَّبْغِ هُناك ، وكانَ إذْ ذاكَ سُكْنَانا بحومةِ رأسِ الجِنَانِ ، وسُكْنَاهُ هو بحومةِ القَلْقِلِيّين .

---

(١) غرامات : وهي المسماة عندنا بالشام : بالنقوط/

(٢) الآتاي : الشاي ـ الشاهي ـ/ .

(٣) البرمة : الطنجرة ـ القِدر ـ/ .

(٤) الصقلي : أي موشاة بخيوط الفضة والذهب/ .

(٥) يلاحظ أن المصنف ـ رحمه الله ـ كان حافظاً للقرآن الكريم من صغره/ .

ذكر بعض شيوخه

ثم شَرَعتُ في حفظِ بعضِ المتونِ المتدَاوَلَةِ بضبطِ الوالدِ ، وفي حضورِ مجالسِ العلمِ بالقَرَويين وغيرها

١) فقرأتُ على الوالِدِ قدَّسَ الله روحَهُ ما شاءَ الله[١] ، من نحوٍ ولغةٍ وفقهٍ وحديثٍ وأُصولٍ وتوحيدٍ وغيرها ، ولازَمْتُهُ ، وذاكَرْتُهُ ، وسَرَدْتُ الكُتُبَ بينَ يديه ، واستَفَدْتُ منه من صغري إلى أن توفي رحمةُ الله عليه ، واستَجَزْتُهُ فَأَجَازَني بلفظِهِ مِراراً عديدة في كلِّ ما لَهُ وإليهِ من تَصْنِيْفٍ وعلومٍ وطُرُقٍ وأذكارٍ وغير ذلك ، وهو عُمْدَتي وإليه نِسْبَتي

٢) وقَرَأْتُ أَيْضاً على شيخِ الشُيوخِ ، وعُمْدَةِ أَهلِ الرُّسُوخِ ، الفقيه العلاَّمة المحدِّث الأصوليِّ المَنْطقيِّ المُشارك المُسِنِّ البركةِ أبي العباس أحمد بن أحمد البَنَّاني[٢] المدعو : « كلاَّ » لجَرَيَانِ هذه الكلمةِ بلفظِها كثيراً علىٰ لسانِهِ ـ فحضَرتُهُ في الحديث والمصطلح والأصولِ وعلم المعاني ، وسَرَدْتُ عليه أوائِلَ الكُتُبِ الستَّة الحديثية ، وأَوَّل الموطأ أَيضاً وشمائِلَ الترمذي ، واستَجَزْتُهُ فيها وفي غيرها ، فأجازَني بإجازَتِهِ العامَّةِ بلفظِهِ أيضاً واستَجَزتُهُ مرَّةً أُخرى في الأذكار والأحزابِ والأدعية وطريقتهم التيجانية ، فأجازني في صلاةِ

---

(١) شيخ الإسلام أبي الفيض جعفر بن إدريس الكتاني المتوفى سنة ١٣٢٣هـ/

(٢) أبو العباس : أحمد بن أحمد البناني الفاسي المالكي المتوفى سنة ١٣٠٦هـ/ شيخ الجماعة والإمام في المعقول ، البركة المسن الكامل ، المحدث الأصولي الفاضل ، العلامة المحقق الراسخ ، (شجرة النور الزكية ج١ ص٤٣٠ رقم الترجمة ١٦٩٥) .

الفاتح[1] وفي غيرها من الأذكار المرويةِ عن شيخِهم الشيخُ سيدي أحمدُ التجاني رضي الله عنه ، ما عدا الوِرْدِ ، قال لأنَّهُ مشروطٌ عندنا بتركِ الزيارةِ وأَنْتَ لا تتركُها ، إذ رآني إذْ ذاك وَلُوْعَاً بزيارة الأولياءِ ، مكثراً للتردُّدِ إليهم

٣) وعلى الشيخ العلاَّمة الحافظِ المشارك قاضي الجماعةِ بفاسَ : أبي عبد الله مولاي مَحَمَد ـ فتحاً ـ بنِ عبدِ الرحمنِ العلويِّ المدَغْرِي[2] ، فحضرْتُه في مختصرِ خليلٍ مدَّةً ، ومَنَعَتْني هَيْبَتُهُ من استِجَازَتِه

٤) وعلىٰ العلامةِ المُسِنِّ البركةِ اللُّغَوي النَّحْوي الخطيبِ الفَصِيْحِ البليغ الأديب : أبي عبد الله : محمدَ بنِ عبدِ الواحد بن أحمد بن التاودي بنِ سُودَةَ المُرِّي[3] ، فحضَرْتُه في النحوِ والتصريفِ ، وفي سَرْدِ جملةٍ من القاموسِ بحاشية أبي عبد الله : محمدَ بن الطيِّبِ الشِّرْكي عليه[4] وكانَ ذلك قبلَ طَبْعِ شَرْحِهِ للزَّبيدي[5]

٥) وعلىٰ الشريف الضرير العلاَّمة المشارك الصوفي العارِف الوليِّ مولاي : عبد المالك بنِ محمدَ العلوي السِّجِلْمَاسِيِّ المَدْغَري ،

---

(١) وهي : « اللّهم صلِّ على سيدنا محمد ، الفاتح لما أغلق ، والخاتم لما سبق ، ناصر الحق بالحق ، والهادي إلى صراطك المستقيم ، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم » .

(٢) سلوة الأنفاس ج١ ص٢٠٦ / المتوفى سنة ١٢٩٩هـ /

(٣) سلوة الأنفاس ج١ ص١٢١ / المتوفى سنة ١٢٩٩هـ /

(٤) تدعى : « إضاءة الراموس حاشية على القاموس » مجلدان ضخمان / المتوفى سنة ١١٧٠هـ /

(٥) يُدعى « تاج العروس من جواهر القاموس » لمحمد بن محمد الشهير بمرتضى الزبيدي / المتوفى سنة ١٢٠٥هـ وهو تلميذ ابن الطيب الشركي الفاسي صاحب الترجمة /

فحضرْتُه في مختصرِ خليلٍ بشرح الخَرْشي مدَّةً ، واسْتَجَزْتُه في العلومِ ، فأجازَني فيها ، وفي الطريقة التجانيَّة أوّلاً فأجازني فيها ، ثم في طريقتِهِ المختصَّة به ، التي أَذِنَه فيها رسول الله ﷺ ثانياً ، فأجازني فيها ، وأَذِنَ لي في إعطائِها لِطَالبيها ، وَذِكْرِ ما أَعدَّهُ اللهُ لِصَاحِبِها .

٦) وعلىٰ الفقيهِ العلامةِ المشارِكِ المحقق قاضي الجماعةِ بمكناسَةِ الزيتونِ الحاجِّ الأبرِّ شيخِ السُلْطانِ[١] : أبي العبَّاسِ : أحمدَ بنِ الطالب بن سُوْدَةَ المُرِّي[٢] فحضرْتُهُ في فرائِضِ مختصرِ خليل إلىٰ الختم ، وجالَسْتُه مراراً ، وذاكَرْتُه ، واستَفَدْتُ منه ، واستَجزْتُه ، فأجَازَني باجازَتِهِ العامَّةِ ، وخُصُوصاً بسندِهِ العالي في صحيح البخاري .

٧) وعلىٰ الشريفِ الفقيهِ العلامةِ نقيبِ الأشرافِ في حينِه مولايَ عبدِ الله بن العلامةِ الشهيرِ المُقْرِىء أبي العباس مولاي إدريسَ ـ المدعو ـ البكراويِّ الوَرْتَدْغيري[٣] فحضرْتُهُ في مختصرِ خليلٍ مُدَّةً بِشَرْحَي الخَرْشيِّ والزُّرْقاني ، وحاشية البُنَّاني .

٨) وعلىٰ الشريفِ الأوحدِ ، العلامة الأرشدِ ، الفقيهِ النحْوي

---

(١) المقصود به سلطان المغرب مولانا سليمان العلوي /

(٢) أبو العباس : أحمد بن الطالب بن مُحمد بن مَحمد ـ فتحاً ـ ابن سودة المري الفاسي المالكي المتوفى سنة ١٣٢١هـ / . شجرة النور ج١ ص٤٣٠ رقم ١٦٩٤ / إتحاف أعلام الناس ج١ ص٤٥٦ / معجم الشيوخ ج١ ص٩٩ / الإعلام بمن حلَّ مراكش من الأعلام ج٢ ص٢٦٩ / رياض الجنة ج١ ص٩٩ / أخبار مكناس ج١ ص٤٥٦ / الأعلام ج١ ص١٣٩ /

(٣) أبو محمد : عبد الله بن إدريس بن عبد الله بن عبد القادر بن أحمد الإدريسي الحسني الورتدغيري الملقب بالبگراوي / . شجرة النور ج١ ص٣٩٧ رقم ١٥٨٥ / سلوة الأنفاس ج٢ ص٣٤٣ /

السِّيَري الصوفيِّ قاضي فاسَ ، ودفينِ المدينة المنورة بعدَ الحج مولاي الهادي بنِ أحمدَ بن محمد بن القطبِ مولاي أحمدَ الصَّقَلِّي الحسينيِّ العُرَيْضي[1] ، فحضرْتُهُ في أَلْفِيَّةِ ابن مالكٍ مُدَّةً ، وذاكَرْتُهُ سنينَ ، وكانَتْ بينَنَا وبينَهُ محبةٌ ، وكان له هو تَعَلق كبير بالجنابِ النبويِّ ومحبةٌ فيه ، وانتسابٌ إلىٰ الطريق ، وخدمةٌ للشيخ الكبير المُسِنِّ شيخِنا أبي الحسن : سيدي علي شقُّورٍ الموسويِّ الشاونيِّ .

٩) وعلىٰ الفقيهِ المشارك العلامةِ الشهير ، مُخْتَصر حاشيَةِ الرهُّوني الحاجِّ الأبرِّ أبي عبد الله محمد بن المدني بن علي گنُّون[2] ، فحضرتُه في صحيح البخاري بزاويةِ سيدي قاسم بن رحمون بفاسَ أياماً ، وكنْتُ أجتمعُ معه ، وأسمعُ من مذاكراته ، وكانَ يحبُّني ، ومَنَعَ من التملّي بالقراءةِ عليه مانِعُ وَقْتي ، ولم أسْتَجزْهُ ، ووَدِدْتُ أنِّي فعلت ، إلا أني رأيتُه وأنا بالشام في هذه الأيامِ ، وكانَ قَدِمَ من سفر ، والناسُ والعلماءُ يأتونَ إليه لتهنِئَتِه بالقُدوم ، فَجِئْتُ إليه وانتَظَرْتُ خِفَّةَ الناس عنه ، فلما خَفُّوا دَخَلْتُ عليه ، فوجَدْتُه مُتكِئاً علىٰ وسادةٍ ، فَقَبَّلْتُ يَدَه ، وجَلَسْتُ إليه ، وقُلْتُ : أنا محمدُ بن جعفر الكتَّاني ، فلما عَرَفَني استَوىٰ جالساً ، وأَظْهَرَ الفَرَحَ والسُّرورَ بي ، فقلْتُ : أطلبُ منك أن تجيزَني في العلوم والأذكار والأحزابِ والأورادِ وغير ذلك من كلِّ

---

(١) سلوة الأنفاس ج١ ص١٣٩ / المتوفى بالمدينة المنورة سنة ١٣١١هـ /

(٢) الأعلام ج٧ ص٩٤/ شجرة النور الزكية ج١ ص٤٢٩ رقم ١٦٩٢ / فهرس المؤلفين ص٢٦٥ / . الأعلام الشرقية ج٢ ص١٧٥ / معجم المطبوعات ص٧١٦ / سلوة الأنفاس ج٢ ص٣٦٤ / دليل مؤرخ المغرب ص١١١ / معجم المؤلفين ج١٢ ص١٠ / الفكر السامي ج٤ / المتوفى سنة ١٣٠٢هـ /

ما تجوزُ به الإجازة ، فقال : قد أَجَزْتُكَ ، وإنْ شئْتَ زِدْتُكَ ، فقلْتُ : نعم ، زِدني ، فقال : وفي كلِّ ما لا يُوصَلُ إليه بالعتلة ويوصل إليه بما هو أصغرُ منها وأدقُّ .

قلْتُ : والعَتَلةُ عندنا بالمغرب : آلةٌ حديديةٌ طويلةٌ متينةٌ ، لها رأسٌ يُحْفَرُ بها في المواضِع الصُّلْبَةِ الضَيِّقةِ ، فإذا زادَ المكانُ في الضِّيق ، فربَّما استعملَ الحافرُ في الحفرِ آلةً أَلْطَفَ منها وأَصْغَر ، فاعرفْ إشارَتَهُ[1] ، واللهُ أعلَم

١٠) وعلىٰ الشيخ العلاَّمةِ المشاركِ الصوفيِّ : أبي العباس : أحمدَ بن محمدَ بن عمرَ بن الخياطِ الزُّكاريِّ الحسني[2] ، فحضرتُه في نظمِ الطُّرْفَةِ في مُصطَلَح الحديث ، بِشَرْحِهَا لأبي عبد الله : محمدَ بنِ عبد القادرِ الفاسي ، وأياماً في شرحِ ابنِ عبَّادَ على الحِكَم العَطَائِيَّةِ بجامِع الأَبَّارين من فاسَ ، وذاكَرْتُه سنينَ ، وكانَ بيننا وبينه محاوراتٌ ، واستجزْتُهُ ، فأجازني باجازتِه العامَّةِ ، وفي طريقتِهِ الشاذليَّةِ الدَّرقاويَة ، فأجازني فيها

١١) وعلىٰ العلاَّمةِ الشابِّ الماهرِ المحقِّق المشاركِ المُعْتَني طولَ عمره بالتقييد والتحشيةِ علىٰ أطرافِ الكتبِ العلمية : أبي عبد الله محمد

---

(١) وأظن أن المعنى من هذه الإشارة في هذه الزيادة : الإجازة لكل شيء من العلوم والفنون حتى في المسائل الدقيقة ، و الاستنباطات والجزئيات الصعبة والسهلة والتي لا يطّلع عليها إلا المتبحِّرُ المدقق المنتبه

(٢) شجرة النور ج١ ص٤٣٦ رقم ١٧١٦ / فهرس الفهارس ج١ ص٢٨٩ / رياض الجنة ج١ ص١٢٧ / الأعلام الشرقية ج٢ ص٨٢ / الأعلام ج١ ص٢٥٠ / معجم المؤلفين ج٢ ص١٣٩ / المتوفى سنة ١٣٤٣هـ /

المدنيِّ بن عليٍّ بنِ جَلُّون الكَوميِّ[1] ، فحضرتُهُ في مختصر خليل مدَّةً ، بقراءةٍ نادرةٍ في الوقتِ تحقيقاً وإتقاناً ، بمطالعةِ ما أمكنَ من الشروحِ والحواشي ، وفي « التصريح »[2] ، وفي « الأربعين النووية » ، وفي « نظم الاستعارات » للشيخ الطيِّبِ بن كِيْرانَ ، وشرح البدريِّ عليه[3] ، وفي غير ذلك ، وذاكَرْتُهُ ، وترَدَّدْتُ إليه ، وحَطَطْتُ الرِّحَالَ بينَ يديه ، إذ كان تلميذَ الوالد ، ومُحِبّاً لَنَا ، ومُحَقِّقاً ومُحَرِّراً في جميع العلوم المتداولة ، بحيث لا يكادُ يوجَدُ مثلُه في وقتِه تحريراً وتحقيقاً ، حتىٰ من أشياخه مع الإنصاف واللِّينَ والتواضُع ، رحمةُ الله عليه

١٢) وعلىٰ الشريفِ العلاَّمةِ ، الحبرِ الفهامةِ ، البركةِ الصالحِ الميمون الطلعة الفالح أبي عبد الله : سيدي مَحَمَد ـ فتحاً ـ بنِ قاسم بنِ مُحمد القادري الحسني[4] ، فحضرْتُهُ في مجالس من موطأِ مالِك بن أنَسٍ بجامعِ الرصيف ، وذاكَرْتُهُ سنينَ ، واستجَزْتُه ، فأجازني باجازته العامة

١٣) وعلىٰ الشيخِ العلاَّمةِ المحدثِ المشاركِ الجوَّالِ : أبي الحسن : عليِّ بنِ ظاهرٍ الوِتْريِّ المدني[5] ، فحضرتُه لمَّا وَرَدَ علىٰ فاسَ في المرَّةِ

---

(١) سلوة الأنفاس ج٢ ص٣٨٤ / فهرس الفهارس ج٢ ص٣٨٤ / دليل مؤرخ المغرب ص٣٧١ / شجرة النور ج١ ص٥٠٤ رقم ١٦٢٧ / الأعلام ج٧ ص٩٣ / معجم المؤلفين ج١٢ ص١٠ / المتوفى سنة ١٢٩٨هـ /

(٢) كتاب « التصريح بمضمون التوضيح » للشيخ خالد بن عبد الله الأزهري المتوفى سنة ٩٠٥هـ /

(٣) الشيخ مصطفى البدري الدمياطي الشافعي / كان حياً سنة ١٢٩٣هـ / انظر فهرس دار الكتب المصرية ج٢ ص١٣٤ و ص١٤٦ و ج٦ ص١٦٩ / معجم المؤلفين ج١٢ ص٢٤٤ /

(٤) شجرة النور الزكية ج١ ص٤٣٥ رقم ١٧١٤ / .

(٥) فهرس الفهارس ج١ ص٧١/ معجم الشيوخ ج٢ ص١٢١/ الأعلام ج٦ ص٣٠١/ معجم المؤلفين ج١٠ ص٢٦٥/ انظر ص٣٠٣ مما سبق/ المتوفى سنة ١٣٢٢هـ .

الثانية ، وأقامَ بها مدَّةً في سَرْدِ الصحيحين والشِّفَا وشمائلِ الترمذي وأَوَائِلِ الكتبِ الحديثية ، وأخَذْنا منه عِدَّةَ مُسَلْسَلاَتٍ ، وقرأنا عليه متنَ الكافي في علمَيْ العروضِ والقوافي ، ولازَمْناهُ مذاكرينَ له ومُبَاحثين معه إلىٰ أن سَافَرَ ، واستَجَزْنَاهُ في العلومْ والأذكارِ والطُرُقِ ، فأجازَنَا باجازَتِهِ العامَّةِ لفظاً وكتابة . وعلىٰ غيرهم ممن نذكُره ، إنْ يسَّرَ اللهُ في فِهْرِس[1]

ذكر من استجزته ولم أحضر مجلسه

وممن استجزتُه فأجازني باجازتِهِ العامَّةِ ولم أَحْضُرْ مجلِسَهُ مع اجتماعي به مراراً ومذاكرتي له واستِفادتي منه

١) العلامةُ المشاركُ النَحْويُّ اللغويُّ التاريخيُّ صاحبُ الحاشيةِ علىٰ المكُودي في سفرين والتاريخ الكبير وغيرهما أبو العباس أحمدُ بنُ محمدَ بنِ حمدونَ بنِ الحاجِّ السُّلَميُ المرداسيُّ[2]

٢) والـ[illegible]ـي بفاسَ المُسِنُّ البركةُ أبو العباس أحمدُ ـ المدعو حُميَدٌ بالتصغيرِ ـ بنُ محمدَ بنِ عبدِ السلامِ البُنَّاني[3] ، واستجزْتُه أيضاً في الطريقةِ التجانية ، فأجازني فيها

٣) والفقيهُ العلاَّمة النوازلي حافظ مختصرِ خليلِ الحاجُّ الأبرُّ صاحبُ الرحلةِ ورفيقُ الوالدِ حضراً وسفراً سيدي الطيبُ بن أبي بكرٍ بنِ الشيخِ الطيِّبِ بنِ كِيْران[4]

---

(١) فهرس إجازات المصنف سيدي محمد بن جعفر الكتاني رحمه الله المتوفى سنة ١٣٤٥هـ / .

(٢) كان حياً سنة ١٢٦٩هـ / الإيضاح المكنون ج٢ ص٧ / معجم المؤلفين ج٢ ص٩٥ /

(٣) المتوفى سنة ١٣٠٦ / شجرة النور الزكية ج١ ص٤٣١ رقم ١٦٩٥ /

(٤) أبو المجد : الطيب بن أبي بكر الفاسي المتوفى سنة ١٣١٤هـ / شجرة النور الزكية ج١ =

ذكر من أدركته ولم أستجزه

وممن أدركتُهُ بفاسَ من الفقهاءِ وتبركْتُ به وبالجلوسِ بينَ يديه ، ولكن لم أستجزْه ولم أقرأْ عليه

١) العلاَّمة الأصوليَّ المَنْطقيُّ البيانيُّ ، المحررُ المحقِّقُ الوَرِعُ الزاهدُ العابدُ الصالحُ البركةُ ذو الأحوالِ أبو محمد سيدي المهديُّ عبدُ السلام بن الطائع بو غالبَ الحسنيُّ الجوطيُّ[1] كنتُ أراهُ جالساً بسماطِ العدولِ بفاسَ ، وبباب مدرسةِ العطارين ، وآتي مع والدي لزيارته بالدارِ التي استقرَّ بها أخيراً بقصر دَرْبِ جِنْيَارَةَ من عُدْوةِ فاسِ القَرَويين

٢) والفقيهُ العلامةُ الأصوليُّ البيانيُّ المفسرُ المشاركُ المتضلعُ قاضي مكناسةَ الزيتونِ وشيخُ السلطان[2] الحاجُّ الأبرُّ أبو عيسىٰ سيدي المهديُّ بنُ الطالِب بنِ سُودةَ المُرِّيُّ[3] زُرْتُه مع والدي بالمسجد المُعَلَّقِ ، بأسفل العقبةِ الزرقاءَ من فاسَ الكائنِ حذاءَ داره ، وتبركْتُ به ، ودَعَا لي بخير ، وحَضَرْتُ جَنَازَتَهُ حين توفي وهو صاحبُ الحاشيةِ علىٰ المَحَلِّي في أربع مجلَّداتٍ ، رأيتُها وطالَعْتُ بعضَها ، وغيرِها من التآليف

= ص٤٣٣ رقم ١٧٠٦ / دليل مؤرخ المغرب ص٣٩٥ / سلوة الأنفاس ج٣ ص٨ / الأعلام ج٦ ص١٧٨ / معجم المؤلفين ح١٠ ص١٠٨ /

(١) شجرة النور الزكية ج١ ص٤٠٣ رقم ١٦١٩ / المتوفى سنة ١٢٩٠هـ /

(٢) شيخ السلطان : يعني سلطان المغرب /

(٣) شجرة النور الزكية ج١ ص٤٠٣ رقم ١٦١٥ / سلوة الأنفاس ج١ ص٣٠٣ / المتوفى سنة ١٢٩٤هـ /

٣) والعلاَّمةُ الأصوليُّ البيانيُّ المحدثُ المشاركُ الصالحُ البركةُ إمامُ الضريحِ الادريسي وخطيبُه ومدرِّسُه أبو العباس مولاي أحمدُ بنُ محمدَ بن المهديِّ العراقيُّ الحسيني(١) ، كنتُ أزورُه بالضريحِ المذكورِ ، وأتبركُ بالصلاةِ وراءَه في الجمعةِ وغيرها ، وكان يطيلُ الصلاةَ جدّاً

٤) والفقيهُ الأجل العلامةُ الأفضلُ المدرسُ الأنبلُ ، قاضي طنجة أبو الحسن سيدي علي ـ المدعو علاَّلُ ـ بنُ إدريسَ المِريْني(٢) من تلاميذ شيخ الجماعة بفاس أبي عبد الله محمدَ بن عبدِ الرحمنِ الفِلالي الحِجرتي وسيدي بدرِ الدين الحمُومي وأضْرابِهِما ، كانت بينَنا وبينَ بعضِ بنيه مصاهرةٌ ، وكنَّا نجالِسُه كثيراً ، ونسمعُ من مذاكراته ، بل ورأيتُه يدرِّس بالقَرَويين ، يقرأ تحفةَ ابنِ عاصم في مجلسٍ حفيل(٣)

٥) والشيخ الفقيهُ العلاَّمةُ المشاركُ المحقِّقُ الحُلْوُ العبارةِ ، الحَسَنُ الأخلاقِ ، الجميلُ الشمائِلِ ، المعتقِدُ في الصالحين ، الشَّاذِليُّ الطريقةِ : أبو عبد الله : محمدُ المهديُّ بنُ محمدَ بنِ حمدونَ ابنِ الحاج

---

(١) شجرة النور الزكية ج١ ص٤٠٣ رقم ١٦١٦ / المتوفى سنة ١٢٨٦هـ /

(٢) سلوة الأنفاس ج١ ص١٢٧ / علي بن إدريس بن زيان بن أبي عنان المريني المتوفى سنة ١٢٩٥هـ /

(٣) كتاب « تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام » أرجوزة في الفقه المالكي اعتمدها العلماء ، وهي لأبي بكر : محمد بن محمد بن عاصم القيسي الغرناطي المالكي المتوفى سنة ٨٢٩هـ / انظر شجرة النور ج١ ص٣٤٧ رقم ٨٩١ / نيل الابتهاج ص٢٨٩ / الأعلام ج٧ ص٤٥ / كشف الظنون ج١ ص٣٦٥ /

السُّلميُّ المِرْداسيُّ[1] أخو أبي العباسِ السَّابق[2] ، وهو صاحبُ الحاشيةِ علىٰ الخَرْشيِّ ، إلاَّ أنها لم تكمل ، كنتُ أحضرُ مجلِسَهُ أحياناً للتبرك ، لا بقصدِ الأخذِ والقراءةِ عليه ، لأنه كان يقرأ وقتَ قراءةِ الوالد[3] وكنتُ أجتمعُ معه كثيراً مع الوالد عندَ بعضِ الأحباب ، وأسمعُ من مذاكراته وأراهُ يجتمعُ أحياناً مع الفقراءِ الذين كانوا يجتمعون بمسجدِ دَرْبِ العَقِيبَةِ ، إزاءَ مسيد الكاف[4] الذي بأعلى سوقِ القطانين

ذكر من اجتمع به من أهل العلم

ومِمن اجتمعتُ معه من أهل العلم والمشاركةِ بفاس ، وبالزاوية الزَّرهونيَّة وهي وطنه

١ ـ الشريفُ الفقيه العلاَّمة الأصولي المحدث إمام المسجد الأعظم بالزاوية المذكورة وخطيبه ومدرسُه أبو عبد الله سيدي محمد ـ المدعو : الفَضِيْل ـ بن محمد ـ المدعو : الفاطمي ـ الحسني الجوطي الشبيهي الزَّرهوني وطناً[5] ، إذا اجتمعنا بمجيئه هو إلينا

---

(١) شجرة النور الزكية ج١ ص٤٠٤ رقم ١٩٢٠ / المتوفى سنة ١٢٩٠هـ .

(٢) انظر ص٣٣٩ حاشية رقم (٢) مما سبق /

(٣) أي شيخ الإسلام أبو الفيض : جعفر بن إدريس الكتاني المتوفى سنة ١٣٢٣هـ /

(٤) أي الكُتَّاب بلغة المغرب (يعني المكتب لتعليم الابتدائي) .

(٥) دليل مؤرخ المغرب ص٣٦٥ / معجم المؤلفين ج١١ ص١٣١ / فهرس الفهارس ج١ ص٤٨٣ / المتوفى سنة ١٣١٨هـ ؛

ملاحظة : دُعي بالشَّبيهيّ : نسبة إلى الولي الصالح أبي العباس أحمد الشبيه الجوطي ، ولقب=

بفاس ، أو بذهابنا نحن إلىٰ الزاوية المذكورة لزيارة الضريح الادريسي نَسْرُدُ بعضَ الكتب الحديثية ، كالشفا والشمائل وشيئاً من البخاري وغيره ، ونتذاكر ويستفيد منَّا ونستفيدُ منه ، وتجري بيننا محاوراتٌ في مسائل ، خصوصاً في فنِّ الحديث وفقهه ، وكان ذلك من جملةِ ما حملهُ علىٰ أن وَضَعَ حاشيةً علىٰ البخاري في أربع مجلدات[1] كملت والحمد لله استمد فيها كثيراً من « فتح الباري »[2] . وتعرض لمذهب المالكية في كل ما أمكنه ، ويأتي بنص خليل كثيراً .

ثم بعد القراءة والاستفادة وحصول شيء من النفع عند بلوغي في السنِّ نحواً من ثمانيةَ عَشَر عاماً ، أكَّدَ عليَّ في الجلوس للتدريس غيرُ واحد من الأحبَّة ، فكنت أمتنع ، لما أرىٰ فيَّ من عدم الأهلية لذلك ، حتىٰ عزم عليّ فيه وليّان كبيران ، تقدَّم ذكرهُما[3] ، وهما

١ ـ الفقيه العارف بالله الوليُّ الصالح مولاي عبدُ العزيز بن أحمد الدباغ الحسني[4] وكان يقولُ لي كلَّ ما رآني : مَالَكَ لا تُدَرِّس ، الراحة يا أهل الله ـ يعني أنِّي مِلْتُ بترك التدريس للرَّاحةِ ، حتىٰ لا أتعب في تحصيل الدروس

= بالشبيه : لأنه كان شبيهاً بالمصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بسبب ما كان بين كتفيه من صورة خاتم النبوة /

(١) يُدعى كتابه «الفجر الساطع على الصحيح الجامع»/ انظر «إتحاف القاري» ص٢٢٤ رقم ٢٠٧/ .

(٢) شرح لصحيح البخاري لابن حجر العسقلاني .

(٣) انظر ص٢٧٨ مما سبق / وهما محمد الزمزمي بن إبراهيم الكتاني / وعبد الله بن أحمد الشبيهي الزرهوني /

(٤) انظر ص٢٧٩ حاشية رقم (٢) /

٢ ـ والشريفُ الحافظ لكتاب الله الصالحُ البركةُ مولاي عبد الله ـ المدعو العْسَيْلَة ـ بن أحمد الزَّرهوني الجوطيُّ الشَّبِيْهي[١] ، وهذا أتاني وأكَّدَ عليَّ في الشروع في التدريس ، وقال : لابُدَّ لك من ذلك ، وقد أذن لك فيه كذا وكذا وليّاً

ثم عَيَّنَ لابتداء الدرس يوماً معيناً ، فلما كان ذلك اليوم ، أتاني وعمَّمني بعمامة بيضاء ، أتىٰ بها من عنده ، وجاء معه أيضاً بشمعة خضراء لِتوْقَدَ وقتَ الدَرس ، فكان ذلك .

وابتدأْتُ بتدريس « الشمائل النبوية[٢] » بزاوية أبناء العم التي بسباط القرَّادين بين العشاءين ، وحضر والدي[٣] والفقيه سيدي أحمد بن الخياط الزكاري[٤] في اليوم الأول ، ثم بقي الوالدُ يحضرُه أياماً ، وبقيتُ أُدرسُ بها بين العشاءين مدَّة

ثم بعد نحوٍ من عامين وأنا ابن نحو من عشرين سنة ، افتتحت الدرس بمسجد القَرَويين ، وكثيراً ما كان والدي يحضرُ الدرسَ بعد جلوسي له ، يأتي فيجلسُ من وراء الناس ، يستمع إليّ إلىٰ أن أفرغ . ثم يقوم ، نهاراً أو بين العشاءين ، وكان له اعتناءٌ كبيرٌ ومحبةٌ عظيمةٌ في جانبي ، ويثني كثيراً عليَّ ويقول هو أفضلُ مني ، وما ذاكَ إلا من نظره الصالح فيّ ، وهو من مننِ الله عليَّ التي لا أطيقُ شُكْرَها

---

(١) انظر ص٢٨١ مما سبق /

(٢) أول كتاب درسه المصنف شيخ مشايخنا رحمة الله عليه « شمائل الترمذي »/ أنظر ص٢٨١ مما سبق/ أنظر ص٣٩٩ الحاشية (*)/ .

(٣) شيخ الإسلام أبو الفيض جعفر بن إدريس الكتاني المتوفى سنة ١٣٢٣هـ /

(٤) انظر ص٣٣٧ حاشية رقم (٢)

ثم اتفق أني درَّسْتُ في هذا الجامعِ وفي غيره قبل هجرتي إلىٰ المدينة المنوَّرةِ أَزْيَدَ من ثلاثينَ سنة ، قَرَأْتُ فيها عِدَّةً من الكتب ، في جملةٍ من الفنون

فمن فَنِّ الفقه فرائضَ مختصرِ خليل بالخرشي ، ثم مختصرَه بتمامه بالخَرْشي أيضاً . ثم جملةً أخرىٰ من أوَّله إلىٰ ما بعدَ النِّكاح بشيء بالخَرْشي والزرقاني والبَنَّاني سرداً ، وكثيراً من الشروح والحواشي مطالعةً ، ورسالةَ ابن أبي زيد بأبي الحسن المصري عليها مع مراجعة كثير من الشروح والحواشي ، وطرفاً من لاميَّة الزقَّاق بشرح الشيخ التاودي عليها

ومن التوحيد : صُغرىٰ الشيخ السنوسي بشرح المؤلف ، مع مراجعة كثير من الشروح والحواشي مراراً

ومن التصوف نصيحةَ الشيخ زرَوق بشرحِ الشيخ أبي مدينَ الفاسي ، مع مراجعة شرح ابن زِكْري وغيره مرتين

ومن الثلاثة(١) المرشدَ المعين لابن عاشر ، مع شرح ميّارةَ الصغرىٰ عليه ، ومراجعة غيره من الشروح والحواشي مراراً

ومن النحو ألفيةَ ابن مالك بشرحي المكودي والموضح مع مراجعة غيرهما ثمانَ مرات ، والأجرومية بشرح الأزهري ، مع مراجعة غيرهِ مراراً : وجُمَلَ ابنِ المِجْرادِ ببعض شروحه

ومن التصريف : لاميَّةَ الأفعال لابنِ مالك بشرح باحرَّاق الصغير ، مع مراجعة غيره .

---

(١) أي الثلاثة فنون وهي الفقه والتوحيد والتصوف /

ومن علم الوَضْع[1] : الرِسالَة العضدية ببعضِ شروحها[2]

ومن علم المنطق : سُلم الإمام الأخضري بشرح بَنَّاني عليه ، مع مراجعة الكثير من الشروح والحواشي وكتبِ هذا الفن ، ومرَّة أخرىٰ قرأته بشرح القُوَيْسِني[3] ، لكن لم أختمه

ومن علم الأصول جمعَ الجوامع للتاج السبكيِّ بشرح الإمام المحلّي ، مع مراجعة ما أمكن من الشروح والحواشي

ومن علم المعاني والبيان : الفنَّ الأوَّلَ من التلخيص بشرح السَّعد ، مع مراجعة غيره . ومنظومة الاستعاراتِ للشيخ الطيِّب[4] بشرح البدري عليها[5] ، مع مراجعة كتب الفن .

ومن علم المصطلح : منظومةَ سيدي العربي الفاسي بشرح سيدي

---

(١) أي علوم اللُّغة العربية ، هل هي سماعية ، أو قياسية ، وإثبات ذلك ، فالكلام في موضوع اللغة يُقال له وضع ، ومنه سُميت المؤلفات أوضاع لتأليف صاحبها لها ووضعها قبل أن تكون ، ولذا يُقال في التعريف مثلا : لغة واصطلاحاً ، أي وضعاً عند علماء اللغة أو اصطلاحاً عند أهل الفن ، وهو علم يبحث عن تفسير الوضع وتقسيمه إلى شخصيّ ونوعيّ وبيان حال وضع الذوات والهيئات .

(٢) الرسالة العضدية : أَلَّفها أبو علي : حسن بن أحمد الفارسي المتوفى سنة ٣٧٧هـ للخليفة عضد الدولة وتسمى « الإيضاح في النحو » ولها شروح كثيرة ـ (كشف الظنون ج١ ص٢١١ و ج٢ص١١٤٢) ـ

(٣) برهان الدين : حسن بن درويش القويسني الشافعي شيخ الأزهر المتوفى سنة ١٢٥٥هـ / له شرح السلم المرونق / انظر الخطط التوفيقية ج١٤ ص١٤١ / هدية العارفين ج١ ص٣٠١ / كنز الجواهر ص١٤١ / معجم المؤلفين ج٣ ص٤٣ و ص٢٢٣ و ص٢٧٢ /

(٤) أبو عبد الله : الطيب بن محمد بن عبد المجيد بن عبد السلام بن كيران الفاسي المتوفى سنة ١٢٢٧هـ / له نظم بديع في المجاز والاستعارات ـ .

(٥) مصطفى البدري الدمياطي الشافعي كان حياً سنة ١٢٩٣هـ/ انظر ص٣٣٨ حاشية رقم (٣)/ .

محمد بن عبد القادر الفاسي عليها ، مع مراجعةِ كتبِ الفن الكثيرة

ومن كتبِ السيرة : شفاءَ عياض بمراجعة بعضِ شروحها وحواشيها مرتين . وهمزيةَ الإمام البوصيري بشرح العلامة بنيِّسَ عليها ، مع مراجعة ابن حجر[1] وغيره ، ومراجعةِ المواهب وشرحها ، وبردة المديح له أيضاً بشرح الأزهري وغيره ، مع مراجعة كثير من الشروح

ومن كتب الحديث صحيحَ البخاري ، بمراجعة كثير من شروحه وحواشيه ومن كتب المالكيةِ قراءةَ تحقيقٍ ، وهذه السُّلْكَةُ[2] ما ختمتُها إلىٰ الآن ، لكنها قريبةٌ من الختم ، يسرَّ الله إتمامَها ، وقرأته مرَّة أخرىٰ بتمامه في شهرِ رمضان ، أجلسُ من الصباح إلىٰ الزَّوال ، ثم من العصر إلىٰ المغرب سرداً ، مع ما لا بدَّ منه من الكلام : بضريح سيدي أحمد الشاوي

وصحيحَ مسلم ، وموطأ مالك ؛ وسنن أبي داوود . وقريباً من نصفِ جامعِ الترمذي . والأربعينَ النووية بمراجعةِ كثيرٍ من شروحها

ومن كتب الصلاة عليه ﷺ : دلائلَ الخيرات للجَزُولي ، بمطالعةِ شروحه لسيدي المهدي وغيرها

وكان يحضر مجلسي الجمُّ الغفيرُ من طلبة فاسَ وغيرها ، وبينَ العشائين بالزاوية المتقدمة ، ثم بعدَها بجامع الرَّصيف ، ثم بعدَه بباب خلوة القَرَويين ، ما لا يحصىٰ من العوام وغيرهم ، بل لمَّا فتحتُ البخاري بالقرويين بين العشاءين ، صار يحضرُ الآلاف من الخلق ،

---

(١) المنح المكية في شرح الهمزية لابن حجر الهيثمي السعدي : أحمد بن محمد المكي الشافعي المتوفى سنة ٩٧٤هـ / . مطبوع / ومنه نسخة مخطوطة في مكتبة الفاتيكان برقم / ٥٧٤ / ـ عربي / كتاب «لوامع أنوار الكوكب الدري»/ لمحمد بن أحمد بِنِّيس / .

(٢) أي وبهذه الطريقة في الدراسة والتحضير بمراجعة الشروح والحواشي والتحقيقات /

بحيث كاد ربع المسجد مع كبره من ناحية الخلوة أن يكون ممتلئاً . وتخرج عنى جماعة من الطلبة ، هم الآن منتصبون للتدريس ، ومنهم للتأليف ، وكتبوا عني من الفوائد والنِّكَاتِ والمسائلِ الغريبة في الفقه والحديث وغيرهما ما يملأُ عدَّة مجلدات

ذكر بعض من اجتمع به من الأولياء

وقد أولعت من صغري بملاقاة الأولياء والصالحين وزيارتهم ، والتبرك بهم ، حتىٰ لقيت منهم عدداً كثيراً يطولُ تَتَبُّعُهُمَّ :

١ ـ وممن لقيته وتبركت به منهم بفاس : الوليُّ الصالح البركةُ المكاشف المسنُّ : سيدي الحاجُ محمدُ بنُ قاسم فَنْجيرو[١] من أكابرِ أصحابِ القطب مولاي العربي بن أحمدَ الدرقاويِّ وفضلائِهم وذوي الأحوالِ منهم ، لقيتُه بدارِه التي بأسفل العقبة الزرقاءِ قريباً من المسجد المعلَّق هناك ، وزُرْتُه مع والدي بها مراراً ، وتبركت ، ودعا لي بخير .

٢ ـ والوليُّ الصالح الأميُّ ذو الكرامات والأحوال : أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الواحد ـ المدعو : الكبير ـ الكتاني[٢] ، صاحب الزاوية والأحزابِ والأوراد ، كُنَّا معه بدارٍ واحدة ، وكان يحبني كثيراً ، ويجلسني إلىٰ جنبه ، ويسقيني كؤوسَ الآتاي[٣] . وكنت أقرأ القرآن في زاويته ، وعند الفراغ من القرآن عشية النهار ، أجلسُ مع

---

(١) سلوة الأنفاس ج٢ ص١٠٦ / انظر ص١٥٠ حاشية رقم (١) / المتوفى سنة ١٢٨٩ /

(٢) انظر ص٢١١ رقم الترجمة / ٤٥/ ٢٦ /

(٣) الآتاي : أي الشاهي ـ الشاي ـ / .

الفقراء[1] إلىٰ صلاة العشاء ، وكذلك أجلس معهم وقت البِطالة يومَ الخميس ويومَ الجمعة ، وهو معنا ، ويذاكرُنا ، وربما جلسَ بباب الزاوية . ويعطينا إذا خرجنا منها إلىٰ الدارِ الفلوسَ التي كانت تفضلُ له في يومه ، وبعد خروجنا من داره وَسُكْنَانَا برأسِ الجنان ، مَرِضْتُ مرَّةً فأتاني عائداً ؛ واشترىٰ لي بطيخةً خضراء ، وجالسني ولاطفَني ، نفعنا الله به .

٣ ـ والوليُ الصالح الأمي أيضاً ذو العلوم اللدنيَّة الفائضة والكشف والخوارق . المسنُّ : أبو عبد الله : سيدي محمد بن الحفيد الدباغ[2] المدعو : بو طربوش ، لكونه كان يلبَسُ طربوشاً أحمراً في رأسه بدون عِمَّة ، وكان طويل القامة ، أشيبَ ، عريض البدن منوَّر الوجهِ ، فائحَ الطيب دائماً وأبداً إذا مرَّ بطريق ثم مرَّ بعدَه فيه إنسانٌ يجدُ رائحةَ الطيب ، وإذا صافحه تبقىٰ رائحةُ الطيب في يده ، لقيته ، وتبركت به مراراً كثيراً ، وجالسته واستفدْتُ منه ، ودعا لي ، بل وأخذْتُ عنه بالضريح الإدريسي بعضَ المسلسلات الحديثية ، وكان قد أخذها من الشيخ سيدي محمد صالح بن خير الله الرضوي البخاريّ ، وحضرت سرد البخاريِّ بين يديه في الأشهر الثلاثة ، بضريح أبي محمد : سيدي عبد القادر الفاسي في المدَّة الأخيرة

٤ ـ والشيخ الشريف البركةُ المُسنُّ الفقيه الناسك المتعبد الذاكر الذي لا يفتر لسانه عن الذكر إمامُ مسجد القاضي عياض ، بحومة

(١) الفقراء : أي المريدون /

(٢) أنظر ص٣٨ حاشية رقم (٣) /

الصاغة من فاس ، ذو الكرامات والبركات والمتبرك به من كثير من الناس أبو عبد الله سيدي محمد بن محمد بن أحمد الحفيان ـ المدعو خملينش ـ الصنهاجيُّ(١) ، زرته مراراً عديدة بالمسجد المذكور وكان يأوي إليه ويتعبد فيه ويؤم الناس في الصلواتِ وتبركت به ، ودعا لي بخير ، وله بركاتٌ وكرامات ، نفعنا الله به

٥ ـ والشيخُ المسنُّ الصالحُ البركةُ المَقُوْلُ فيه إنه من أهل الديوان ، ومن أصحاب المقام الموسوي سيدي الخَضِرُ السَّجْعِيُّ(٢) ، من أكابر أصحاب الشيخ الإمام الشهير ، الصوفي الكبير أبي عبد الله سيدي محمد بن محمد الحرَّاق(٣) ، وخليفته بعده بزاوية المخفية من فاس ، زرته مراراً ، وجالسته وذاكرته ، وتبركت به ، وأكرمني ، جزاه الله خيراً ودعا لي بخير ، عُدْتُهُ مرَّةً من مرضٍ كان به ، أنا وبعضُ الأفاضل ، فأَمَرَ لنا بطعام ، فقلْتُ : جاء أن « من عاد مريضاً فأكلَ عنده ، كان ذلك حظَّه من الأجر »(٤) فقال أنا لا أعرف هذا الحديث وإنما أعرف حديثاً آخر وهو « من عاد مريضاً ولم يأكل

---

(١) سلوة الأنفاس ج ١ ص١٥١ وج٢ ص٢٦ / المتوفى سنة ١٢٩٧هـ /

(٢) أبو محمد الخضر بن قدور بن حدّو السجعي الخليفي المزواني المتوفى سنة ١٢٩٥هـ / سلوة الأنفاس ج١ ص٣٤٠ /

(٣) سلوة الأنفاس ج١ ص٣٤٢ / المتوفى سنة ص١٢٦١هـ /

(٤) ذكره السيوطي في جامعيه الكبير والصغير وعزاه للديلمي في مسند الفردوس عن أبي أمامة ولفظه « إذا عاد أحدكم مريضاً فلا يأكل عنده شيئاً ، فإنه حظه من عيادته » الجامع الصغير ج١ ص٩٩ رقم ٧٥٣ / كنز العمال ج٩ص٩٤ رقم الحديث ٢٥١٣٨ / فيض القدير ج١ ص٤٠٢ رقم ٧٥٣ / السراج المنير ج١ ص١٤٦ /

عنده ، فكأنما عاد مَيْتاً »[1]

٦ ـ والشريفُ الصالح المتبرك به حيًّاً ومَيْتاً مولاي إبراهيم بن محمد بن القطب مولاي أحمد الصَّقَلّي الحسيني العُرَيضي[2] ، أدركته وأنا صغير ، وقبَّلْت يده مراراً ، وتبركت به ودعا لي بخير ، وكان كثيراً ما يَقِفُ بباب حانوتٍ برحبةِ القَيْسِ ، ويجلسُ عند صاحبها وكان طويلَ الجسم بديناً ، وكان كفُّه حريرٌ ، نفعنا الله به

٧ ـ والشيخُ الذاكر التالي المتعبد المنقطع للذكر والعبادة ، الماهر في علوم الأسماء أبو عبد الله : سيدي محمدُ بنُ أحمد الغياثي الحسني الودغيري[3] صاحبته سنين عديدة وترددْتُ إليه ، وأخذْتُ عنه طريقته المختاريَّة القادرية ، والطريقة الوزَّانيَّة والتجانية وأجازني في الأسماءِ والأذكار والأحزابِ والأدعية إجازةً عامة ، وكذا في الاسم الأعظم عربياً وعجميّاً ، وأعطاني كيفية الرياضة به ، وَوَفْقَهُ ، وغيرَ ذلك

٨ ـ والشيخُ الفقيه الصالح المتبرك به : مولاي عبد العزيز بن حفيد الدَّباغ الحسني ، صاحبته سنين متردداً فيها إليه ، منحطاً بين يديه ، متبركاً به ، خادماً له ، وأجازني في طريقته الشاذلية الدَّرْقاوية ، وقد تقدم ذكره[4]

---

(١) أنظر كلام المصنف حول الحديثين في كتابه سلوة الأنفاس ج١ ص٣٤١ /

(٢) أنظر ص٣٣٦ / سلوة الأنفاس ج١ ص١٤٠ / المتوفى سنة ١٢٨٩هـ /

(٣) أنظر ص١٥٣ وص٢٠٥ مما سبق /

(٤) أنظر ص٢٧٩ / و/ ٣٤٣ مما سبق حاشية رقم (٤) / سلوة الأنفاس ج٢ ص١٩٧ /

٩ ـ والشيخُ الشهيرُ العلاَّمةُ الكبير ، الصوفيُّ الأعرفُ الوليّ الصالحُ المربي المشارُ إليه بالقطبانية أبو عبد الله سيدي محمد مصطفىٰ ماء العينين بنُ الشيخ محمد فاضل الشنقيطي[1] الحسني الادريسي[2] لقيته بفاس وقت وروده عليها أوّلاً وثانياً ، وتبركت بمجالسته وتقبيل يده ، وبمذاكرته ، واستجزته فأجازني باجازته العامة لفظاً كما أجازني قبلَ ملاقاته كتابةً ، في العلوم والطرق والأحزاب والأذكار والأدعية وفي خصوصِ طريقتهم القادرية ، وفي الاسم الأعظم عربياً وعجمياً ، وحثّني علىٰ اللفظ العربي . قال لأنه لسانُ رسول الله ﷺ[3]

١٠ ـ والشيخُ الفاضل ، الصوفي الكامل ، البركة الصالح ، المربي سيدي عبدُ الواحد بنُ الحاجِّ البدوي بَناني[4] ، خليفةُ الشيخ سيدي محمد بن الغالي أيوب بعد وفاته بزاويته التي بزنقة الرطل[5] من هذه الحضرة ، أدركته وأنا صغير ، يجلس مع أصحابه بين العشاءين بجامع درب العقيبة الذي بازاء مسيد الكاف[6] الذي يُهْبَط منه إلىٰ

(١) الكاف معقودة أنظر ص٢٥٩ وص٢٦٤ مما سبق /

(٢) شجرة النور الزكية ج١ ص٤٣٣ رقم الترجمة ١٧٠٧ / . المتوفىٰ سنة ١٣٢٨هـ /

(٣) ورد في الحديث : « أحبو العرب لثلاث ، لأني عربي ، والقرآن عربي ، وكلام أهل الجنة عربي » أخرجه الطبراني في الكبير والحاكم والبيهقي في الشعب والعقيلي من الضعفاء عن أنس وصححه السيوطي وحسنه الحافظ السلفي /

(٤) سلوة الأنفاس ج١ ص٢٧٢ / المتوفىٰ سنة ١٢٨٥هـ /

(٥) أي بزقاق الرطل /

(٦) أي مكتب الكاف ـ وهو لفظ مغربي للكُتّاب الذي يبتدأ التعلم فيه /

القطانين ، وكنت أزوره وأتبرك به ، وأجلس أحياناً وراءَهُم أسمع من ذكرهم ومذاكراتهم ، وكان في أصحابه علماءُ أجلَّةٌ ، منهم شيخُنا سيدي أحمدُ بن الخياط الحسني الزُّكَّاري

١١ ـ والشيخُ الأكمل الصوفي الأفضل الناظم الناثر الصائم القائم ، التالي الذاكر ، المتعبِّدُ العلاَّمةُ : مُخَمِّسُ عينيه الإمامُ الجيليُّ علىٰ نسقه ، وناهيك بذلك سيدي محمدُ بنُ علي الحبشي أصلاً المصري ولادة ، السكندري داراً وقراراً

اجتمعت به بفاس حين وروده عليها ، وجلوسه بها سنين ، وكنت أتردَّد إليه وأزوره في بيته بالمدرسة التي كان يسكن بها ، وأذاكره وأسائله وأسمع من فوائده ، وأذكر له بعض المرائي فَيُعَبرُها لي ، إذ كان بصيراً بالتعبير جدّاً ، وأخذت عنه عدَّة مسلسلاتٍ ، وهي التي أخذَها عن الفقيه الصوفي أبي عبد الله سيدي محمد بن إبراهيم السلوي ، وكنت قد أدركته بفاس ، وأراه يسردُ الصحيح بها في مسجد سيدي الغالي ، مع جماعةٍ من أهل الفضل ، عن الشيخ محمد صالح بن السيد خير الله الرَّضوي البخاري وقد كان يحضرُ عليه الوالدُ بالقَرويين ، ويلازمُ الضريح الادريسي كثيراً ، خصوصاً في وقت السَّحَر ، ويؤمُّ بمسجد عين الخيل ، إذ قيل له : إن الشيخ الأكبر كان يؤم به

ثم زرته ثانياً بالاسكندريَّة سنة إحدىٰ وعشرين[1] لمَّا طَلَعتُ للحج ، وكان قد رجع إليها بمدة ، وصار خليفةً عن شيخه الشيخ سيدي عبد القادر بن عبد الوهاب الفيتوري بعد وفاته ، فحضرْتُ سَرْدَهُ ح

---

(١) أي سنة ١٣٢١هـ /

للصحيح بلفظه[1] ، واستجزته في طريقتهم الشاذلية الدرقاويّة التي أخذها عن شيخه المذكور فأجازني فيها .

ثم زرته ثالثاً ببور سعيد من عَمالَةِ مصر سنة ست وعشرين[2] فوجدته قد ضعف جدّاً من الكِبر : وتعتريه أحوالٌ يغيبُ بها ، واستجزته للولد الزمزمي[3] في طريقتهم تبركاً ، فقال : طريقتُنا ليست طريقةَ تبرُّكٍ ، وإنما هي طريقةُ إرادةٍ وتحكيم ، ثم أَعَدْتُ عليه الطَّلَبَ بعد هنيئة ، فساعد وأَذِنَ له ، وقد توفي بعد ذلك رحمة الله عليه .

ذكر بعض من لقيهم في غير فاس

وممن لَقِيْتُهُ وتبركْتُ به منهم في غير فاس :

١ ـ الشيخُ الولي الشهيرُ المجذوبُ السالكُ المَلاَمِتي[4] : سيدي عبدُ الكريم بنُ الرضي الوزَّانيُّ اليمنيُّ[5] ، لقيته بالزاوية الزرهونيّة ، إذ كان مستوطناً بها ، وتردَّدت إليه مرات ، وزُرْته ، وجلسْتُ عنده ، وفي المرَّة الأخيرة سأَلني هل تأتي مكناسة الزيتون ، فقلْتُ له نعم

---

(١) اصطلاح حديثي بمعنىٰ تحويل للسند الماضي ـ وهي حاء التحويل ـ وهنا معناها : عن محمد بن علي الحبشي عن محمد بن إبراهيم السلوي ، عن محمد صالح بن خير الله الرضوي ، ح عن محمد بن علي الحبشي بالسند المذكور /

(٢) أي سنة ١٣٢٦هـ /

(٣) أي ابن المصنف العلامة السيد محمد الزمزمي الكتاني المتوفىٰ بدمشق سنة ١٣٧١هـ / أنظر مجلة السعادة الرباطية الأعداد / ١٠/ و /١٢/ و /١٣/ و /١٤/ من سنة ١٣٧١هـ / معجم المؤلفين ج١٣ ص٤١٨/ انظر ص٤٠٢ رقم ١٢٤/ ٦٧ /

(٤) أنظر ص١٥٧ مما سبق /

(٥) سلوة الأنفاس ج١ ص٢٥٧/

آتيها ، فقال : إذا جِئْتَها فانزلْ بزاويتنا ، ففعلْتُ ذلك ، ونزلْتُ بالزاوية التي أشارَ إليها ، فعن قريبٍ أتىٰ هو مِكناسةَ الزيتونَ ، وتوفي بها ودفنَ بتلك الزاوية .

٢ ـ والشيخُ المَلاَمِتي[١] الأستاذُ البركةُ الصالحُ مولاي عبدُ الله ـ المدعو : العُسِيْلَةُ ـ بنُ أحمد الزرهوني الشبيهيُّ الجوطيُّ[٢] مستوطنُ الزاويةِ المذكورة أيضاً ، صاحَبْتُهُ سنين ، وكنت إذا جئتُ الزاويةَ المذكورةَ لزيارةِ الضريح الادريسي أَنزلُ عنده تارة ببيته ، وتارةً بالزاوية الصَقَلِيَّةِ التي بالمزارة السعيدة ، وكان مُقَدِّمَها[٣] ، وخليفة شيخه سيدي عمر بن محمد بن الطيِّب الصَّقَلي بها ، وأخذْتُ عنه الطريقة الخلوتية ، وشاهدْتُ له كراماتٍ وبركاتٍ ، وكان من أهلِ التصريف ، إلاَّ أنه كان يتستر زاهداً متقشفاً منزوياً عن الدنيا ، كلُّ ما أتاه منها فرَّقَهُ حيناً ، وكان يأخذُ بيد الزوَّار ويمزحُ معهم ويقول : زُوارُ سيدي أُنَشِّطُهُم ، وقد تقدَّم ذكره[٤]

٣ ـ والشريفُ البركةُ الأستاذ المقرىء الصوفيُّ الزاهدُ المتقشفُ العارفُ المسنُّ : أبو حامد : سيدي العربيُّ بنُ إدريسَ بن مُحمد العَلَميَ الحيَانيُّ المُوْسَاويُّ[٥] زُرْتُهُ رحمه الله في مَدْشَر مُوسَاوَة من أرضِ زَرْهون ، وكان قاطناً به مرَّاتٍ عديدة ، إذ كنت أَمُرُّ عليه كُلَّ ما ذهبْتُ

---

(١) أنظر ص١٥٧ مما سبق /

(٢) أنظر ص٢٨١/ و/ ٣٤٣ مما سبق /

(٣) أي الشيخ المسؤول عن شؤونها وادارتها /

(٤) أنظر ص٢٨١/ و/ ٣٤٣ مما سبق /

(٥) شجرة النور ج١ ص٤٣٨ رقم ١٧١٩ /

لزيارة الضريح الادريسي بزَرهون ، وكان يحبُّني محبَّةً شديدة ، ويعاملُني بما لا أستحقُّه من الإجلال والإكبارِ والأدبِ البليغ ، ولا يجلسُ إلا دوني ويحفظُ محلَّ جلوسي ، ويعيِّنُهُ للداخلين عليه ، ويقول : هذا محلُّ فلان ، وقال مرَّةً لرجل كان عنده ـ وأنا حاضر ـ أتعرفُ هذا ، فقال : لا ، فَغَضِبَ ، وقال إنْ لم تعرفه فسيعرفُهُ الشرقُ والغرب ، وقال مرَّة للولد الزمزمي [١] مرحباً بولد إمام العارفين بالله ، وكان يراسلني برسائل يكتبُ في صدرها ، يتصفَّحه فريدُ العصر فلان [٢] ، وكتبَ إليَّ مرَّة بأبياتٍ يمدحُني فيها ، ورأيتُ له عدَّةَ كراماتٍ منها :

أنه قال لي في الزيارة الأخيرة : أستودعُكَ اللهَ ، هذا آخر العهد بيننا ، فكان ذلك آخر عهدٍ به ، مات بعدَ نحوٍ من شهرين ، ودفن بمَدْشرِهِ المذكور [٣] ، وبُنيت عليه به قُبَّةٌ .

واستجزْتُه في العلوم والأذكار وفي الطريقة التجانيَّة ، إذ كان خلفائها بالمغرب الأقصى بعد موتِ العربي بن السَّائح الرِّياضي ، فأجازني في الجميع ، وأجاز أيضاً أولادي [٤] ، وأَذِنَني أَنْ أُجيزَ أيضاً من شِئتُ بِشَرْطه ، واستجزْتُه أيضاً في الاسم الأعظم . فأذنني في تلاوته إلى سبع مرَّاتٍ ، فقلْتُ لا تُحَجِّرْ عَلَيَّ ، فقال أَذِنْتُكَ في تلاوةِ

(١) أي ابن المصنف السيد محمد الزمزمي بن محمد بن جعفر الكتاني المتوفي بدمشق سنة ١٣٧١هـ وهو والد شيخنا السيد محمد المنتصر بالله الشريف الكتاني رحمه الله /

(٢) أي كناية عن المصنف صاحب هذه (النبذة) سيدي محمد بن جعفر الكتاني المتوفى سنة ١٣٤٥هـ/ .

(٣) أي مدشرٌ موتساوة من أرض زَرْهون جبل بقرب مدينة فاس /

(٤) إجازة أبي حامد العربي الموساوي لأولاد المصنف سيدي محمد بن جعفر الكتاني /

ما شئْتَ منه ، من غير حصرٍ ، والله يُقَوِّيكَ

٤ ـ والشريفُ الشهيرُ العلمُ الكبيرُ المجذوبُ المَلاَمَتي[1] أبو حامد : مولاي العربي ابن الولي الأشهرِ والعَلَم الأكبرِ المَلامِتي الكبيرِ سيدي الحاج عبد السَّلام بن سيدي الحاج العربي الوزَّاني اليَمْلُحيِّ[2] ، زُرْتُه بمنزِلِه بوزَّان ، وقام إليّ ، وتلقاني من الباب ، ولم يكن يفعلْ ذلك مع أحد ، وأمر أخاهُ مولايَ محمد بإنْزالي عنده في داره ، فَفَعَلَ ، وجالَسْتُهُ وتبركْتُ بكلامه ومذاكراته ، وكان قليلَ الكلام مع الناس جدّاً ، ثم وَرَدَ إلىٰ فاسَ هو وأخوه مولاي محمدُ المذكورُ ، فَزُرْتُهما مع الوالد وجماعةٍ من العلماء ، فأكرمونا بكلِّ ما أتاهم في تلك العَشِيَّة من السُّكَر فجاءتني منه عدَّةُ قوالب[3] ، وكُنْتُ قد رأيْتُ والدهُما بفاس آخِرَ مرَّةٍ وَرَدَ عليها ، وزرْتُه في غمارِ النَّاسِ وأنا صغير ، وما كلَّمْتُه ولا جالَسْتُه وكنْتُ أَوَدُّ ذلك ، وأَوَدُّ الذهاب لزيارته بِمَحَلِّهِ من طَنْجَةَ أَوْ وَزَّان ، فما قَدَّر الله ذلك ،

ولما زُرْتُ مولاي العربيَّ هذا أوَّلَ مرَّةٍ بوزَّان ، وذهبْتُ إلىٰ منزلِ أخيه ، أخَذَتْني فيه غَفْوَةٌ ، فرأيْتُ كأني[4] بين يَدَي شَخْصَيْنِ لطيفين يقول أحَدُهُما لصاحبه قد نزل هذا عندنا ، فقال له الآخر نَسْتَأهِلُه ويستأهِلُنا ، فانتبهْتُ من ذلك فَرِحاً مسروراً بكلامهما ، أحمدُ الله وأشكُرُه

---

(١) أنظر ص١٥٧ مما سبق /

(٢) سلوة الأنفاس ج١ ص١٠٥ /

(٣) كتلة طويلة من السكر يبلغ وزن القالب حوالي اثنين كيلو غرام أو أكثر /

(٤) في نسخة كأنَّ بين /

٥ ـ والشيخُ الوليُّ الشهيرُ الطائرُ الصيِّتِ المنسوبُ إلىٰ القُطْبانية : أبو محمد سيدي عبدُ السلام بنُ عليِّ بنِ محمدَ بنِ عليِّ بن حسين بن عليِّ بن حسين بن مَحَمَد ـ فتحاً ـ بن رِيْسُوْن العَلَميُّ اليونسيُّ التطوانيُّ(١) ، زُرْتُه بتطوانَ أواسِطَ شهرِ جُمَادىٰ الثانية من عامِ سبعةٍ وتسعينَ ومائتين وألفٍ ـ للهجرة ـ وذلك في جماعةٍ من الأعيان ، وعلماءِ الزمان ، فأكرَمَنَا ، وآوانا ، وحضَرْنا قراءة الهمزيّةِ عنده يومَ الجمعةِ بعدَ العصر في جمٍّ غفير من العلماء وأعيانِ البلد ، وأقمْنا بالبلدِ أربعة أيامٍ نأتيه كلَّ يوم ، ونُفْطِرُ عندَه بداره ، ثم نقعدُ عنده بالغرفةِ التي هو فيها من الساعةِ التاسعة إلىٰ الزوال ، وكانَ يُجْلِسُني إلىٰ جنبه ، ويُذَاكِرُنا ، ويُباسِطُنا ، ويوصِيْنَا . وطلَبْنا منه الإذنَ في طريقتهم الريسُونيّةِ وفي أَوْرادها وأَحْزابِها ، فأَذنَ لنا في ذلك ، وفي الحزبِ الكبيرِ للشاذلي ، والوظيفة الزَّرُّوْقِيَّة ، وصلاَتِهم الشهيرة التي كُلُّ سَبْعٍ منها فداءٌ من النار ، فأَذِنَ فيها

٦ ـ والشيخُ المُسِنُّ المستغرق في بحارِ الحقائق ، العارفُ الكبيرُ : أبو الحسن : سيدي عليُّ بنُ أحمد شقُّورَ العلميُّ الموسويُّ الشَّاوني(٢) : توفي رحمه الله بمنزله بالشَّاوْن يومَ الاثنين ثامنَ عَشَر رَجَبَ عامَ خمسةَ عَشَرَ وثلاثمائةٍ وألف ـ للهجرة ـ ودفن به ، وجُعِلَ عليه دَرْبُوزٌ(٣) وكُسْوَةٌ ، وهو مزار معظم إلىٰ الآن ، زُرْتُه بمدينة الشَّاوْنِ القريبةِ من جَبَلِ العَلَم الذي به ضريحُ الشيخِ مولانا عبد السلامِ بن مَشِيْش رضي الله عنهما مراراً

(١) أنظر ص١٥١ مما سبق /

(٢) سلوة الأنفاس ج٢ ص٣٤٥ / المتوفىٰ سنة ١٣١٥هـ /

(٣) الدربوز : هو الحاجز المحيط بالمكان ، وهنا المحيط بالقبر ، ويسمىٰ بالشام : الدّرابزين / .

عديدةً، لمَّا كنَّا نذْهبُ لزيارة ابن مَشِيْش المذكورِ نفعنا الله له .

وجالَسْناه وذاكَرْناهُ وتبركْنا به ، وأَمَدَّنا بدعواتِه الصالحةِ الرابحةِ ، وكانَ له وُلُوعٌ بالآلاتِ وسَمَاعِها ، وله أصحابٌ يضربون بها بمحضَرِه ، ويستعملون العِمارة الذكرية مع ضَرْبِها[1] ، كما كان للوليِّ المذكور قبلَه وُلُوعٌ بها ، وأصحابٌ يَضْرِبُونها بحضرتِه أيضاً عند الطلب ، على أنغامٍ مخصوصةٍ ، ربَّما تكونُ في بعضِ الأحيان مقصودةً للشيخ ، يشيرُ بها لبعضِ الحوادِثِ الوقتيةِ ، كما بلغنا أنَّه فعلَ ذلك غيرَ ما مرَّةٍ

وقد أخذْتُ عن أبي الحسن هذا طريقتهُ الحَرَّاقيَّةَ الدَّرْقاوِيَّةَ وغيرَها ، بعد أن كنْتُ سألْتُه قبلُ أنْ يُعطيني وِرْداً ؛ فقال : نحن صاحبنا لا نعطيه وِرْداً ولا غيرَه ، بل ننظرُ فيه ، وينظر فينا لا غير ، يشيرُ إلىٰ أنَّه يُرَبي صاحبَهُ بالنظرة، كالفَكْرونة[2] وقد قَدِمَ رضي الله عنه بعدُ إلىٰ فاسَ، وأتانا فيها في منزلنا ، هو وأصحابُه واستأذنوني في استعمالِ الآلات ، فقلْتُ : لا أقولُ لكم افعلوا ، ولا لا تفعلوا ، ففَعَلوا عند ذلك بنغَمات تُدْهِشُ العقول ، وخرجتُ أنا لخارج الباب ، وجَلَسْتُ هناك ، مع أني أعلمُ أنها مباحَةٌ لأهلِ الله بنصوصٍ فقهيةٍ وأخرىٰ صوفية[3]

وكُنْتُ مُدَّةَ مُقامِهِ بفاسَ ، أتردَّدُ إليه وأسمعُ من كلامِهِ ومذاكراته ، وكان يخبرُنا عن أحوالِهِ ومَبْدَإِ أَمْرِه ، ثم زُرْتُه بالشَّاوْن أيضاً عند زيارتي لصاحب العَلَم . وذلك قبلَ وفاته بنحو الشهرين ، فطلَبْتُ منه أن يأذنَ لي في

---

(١) العمارة الذكرية : أي حلقة من الذكر /

(٢) الفكرونة : هي السلحفاة ، ومن المعلوم أنها تربي بيوضها بالنظر والحملقة إليها فقط /

(٣) إحياء علوم الدين ج٢ ص٢٦٨ / وج٢ ص٢٧٠ /

بعضِ الأشياء : فقال : أيُّ شيءٍ تريدُ أن تفعلَه يا سيدي محمد إفعله

ثم لمَّا بلغني خبرُ موته ، قلْتُ في نفسي نهاراً : ما بقي لي بعدَ هذا مرورٌ علىٰ الشَّاوْن ، فلما كان اللَّيلُ ، وَنِمْتُ ، رأيتُه وهو يقولُ لي : إنْ أَنَا مِتُّ ولم تأْتِ إلي ، فبيني وبينكَ اللهُ ، فلما قدَّر الله بعدُ زيارة صاحِبِ العَلَم ، مَرَرْتُ علىٰ الشاون علىٰ عادتي ، وزُرْتُ قبرَهُ بها ، وكانَ ذلك آخرَ عهدٍ به ، نفعنا الله به

٧ ـ والشيخُ الصالحُ المَلاْمَتِيُّ السالُك المسلِّكُ أبو عبد الله : مَحَمدُ ـ فتحاً ـ بنُ رشيدٍ الشريفُ الحسنيُّ الأمغاريُّ الشاذليُّ طريقةً[١] نزيلُ المدينة المنورة ، لقيتُهُ بها ، وتردَّدْتُ إليه مراراً ، وتبركْتُ بمجالسته ومذاكرته ، وأخذْتُ عنه الطريقة الشاذليَّة وهو أخذَها عن مولاي الطِّيبِ بنِ العربيِّ الدَّرْقاويِّ ، عن أصحاب أبيه ، عن أبيه .

وقد حَضَرْتُ وفاتَه وكان آخرُ كلامه أن قيل له : ما عندك ، فقال : عِنْدِيَ الله ، قالها بقوَّةٍ ، ووقَفْتُ علىٰ جَهازِهِ حتىٰ دُفِنَ بالبقيع ، نفعَ اللهُ به ، وكنْتُ أسمعُ عنه قبلُ أنه المتصرِّفُ بالمدينة المنوَّرة ، إلاَّ أنَّه كان مَلامِتيًا[٢] ، لذلك كان بعضُ الناس ربَّما يَغُضُّ[٣] منه أو يتكلَّم فيه إلىٰ غيرهم .

---

(١) سلوة الأنفاس ج١ ص٢٢ /

(٢) انظر ص١٥٧ وص٣٥٤ مما سبق /

(٣) أي ينقص من قدره /

ذكر بعض من زار من الأولياء في قبورهم

وكذا كنْتُ أُوْلِعْتُ بزيارةِ الصالحين الأمواتِ بفاس وبغيرها ، أمَّا فاسَ فكنْتُ أطوفُ علىٰ الكثير من أوليائِها بخارج بابِ الفتوح وداخِلِهِ ، في كلِّ يومِ خميس ، وأَزورُ أيضاً كثيراً سيدي : أبا جيدة[1] ، ورجالَ باب الجيسة[2] وغيرَهم منِ مشاهيرِ أهلِ البلد ، وأَتَطَّوفُ عليهم ، وأَترَدَّدُ علىٰ سيدي أحمدَ البُرْنُوسيِّ ، وكثيراً ما كنت أجلسُ فيه الأيام ، وإلىٰ سيدي موسى الراعي ـ المعروف : بالحاضي ـ بجبلِ الظِلِّ ـ المعروف : بجبلِ زَالَغْ ـ .

ذكر زيارته لمولاي إدريس باني فاس

وأما بانيها: وهو مولانا إدريسُ ﷺ[3] ، فهو عُمْدتي وذخيرتي ، وإليه أنتسبُ وعلىٰ جنابه أُعَوِّلُ ، وبه إلىٰ الله أتقرَّبُ ، وقد لازَمْتُ ضريحَهُ سنينَ كثيرةٍ ، بحيثُ كنْتُ لا أسْلُو عنه أصلاً ، ولا أجدُ قلبي إلاَّ به ، رَزَقَني اللهُ فيه محبَّةً خاصَّةً ، واعتقاداً خاصاً نَفَعني اللهُ به في الدنيا والآخرة .

وفطِنْتُ فيه أخيراً بمرائي رأيْتُها : أنه لا يحبُّ الْتِفَاتِي إلىٰ غيره ،

---

(١) في نسخة : أبو جيدة : علىٰ الحكاية /

(٢) أنظر سلوة الأنفاس ج١ ص٢٠٤ إلى ص٢٢٣/ كالشيخ بنيس والشيخ الصقلي والشيخ الشديد وغيرهم/ .

(٣) انظر ص٦٢ مما سبق /

ولا تَعَلُّقي بأحدٍ من أولياءِ فاسَ سواه[1] ، فَقَصَرْتُ النَظَرَ عليه ، وَصِرْتُ لا أَتَرَدَّدُ إلاَّ إليه ، وتَعَلُّقي بهم ، وارتباطي بجنابهم ، هو كانَ السببَ في جمعي لمناقبهم ومناقب قُطْبِهم رضي الله عنه وعنهم[2]

ذكر بعض من زار من الأولياء في غير فاسَ

وأما غيرُها : فزُرْتُ مولانا إدريسَ الأكبر[3] رضي الله عنه ومن معه بزَرهون ، مالا أُحصي من صغري إلىٰ كبري ، ومنه كنْتُ أذهبُ إلىٰ زيارةِ سيدي عليٍّ بنِ حمدوش ، وسيدي أحمدَ الدُّغُوغيِّ وغيرِهما من أولياءِ جبل زَرْهون .

ثم إلىٰ مكناسَة الزيتون ، فأزورُ أولياءَها ، وأتطوَّفُ عليهم ، وأترَدَّدُ إلىٰ بعض المشاهير منهم ، كسيدي مَحَمَّد بنِ عيسىٰ ، وشيخِهِ سيدي أحمدَ الحارثيِّ ، وسيدي أحمدَ بنِ خَضْرا ، وسيدي قَدُّور العلميِّ وغيرِهم .

وزُرْتُ أيضاً : أولياءَ طنجةَ والقْصِر والعَرَايشَ وأَصِيْلا وتَطْوَانَ وتازَرُوتَ بقربِ العَلَم ، ومولانا عبدَ السلام بنَ مَشِيْشٍ ، وكُنْتُ أذهبُ لزيارته في كلِّ سنةٍ ، إلاَّ لعائق ، وزُرْتُ أيضاً والده سيدي مَشِيْش ،

---

(١) إشارة إلىٰ مرتبة هوَ واصل إليها دون غيره /

(٢) إشارة إلىٰ سبب تأليفه لكتابه : « سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس » مطبوع / وأيضاً إلىٰ سبب تأليفه لهذا الكتاب « النبذة اليسيرة » / وأيضاً إلى سبب تأليفه لكتابه : «الأزهار العاطرة الأنفاس بذكر بعض مناقب قطب المغرب وتاج مدينة فاس» / .

(٣) أنظر ص١٦٢ مما سبق /

وأخاهُ سيدي موسىٰ ، وسيدي مِزْوَارَ وغيرَهم ممن بتلكَ الناحية ، وأولياءَ الشَّاوْن ، وأولادَ البَغَّال بالحرايِقِ : من قبيلةِ غَزَاوة ، وسيدي أبا سِلْهَامٍ مراراً[1] ، ومن معه أو بقربه أو بطريقه من أولاد مصباح[2] وغيرهم ، وزُرْتُ أيضاً سيدي عليَّ بن أحمدَ الصَرْصَرِيَّ مرَّةً ، وَبِتُّ[3] به ، وأولياءَ وزَّانَ المرَّةَ بعدَ المرَّةِ ، وأولياءَ داخِلِ مدينةِ صَفْرُو وخارِجِها ، كسيدي أبي علي ، وسيدي الحسنِ اليُوسي ، وسيدي أحمدَ بنِ لُهْبُوبَ ، وزُرْتُ أيضاً سيدي محمدَ السَّهْلِيَّ بالقبيلةِ الحَيَّانيّة ، وأولياءَ سَلاَ والرِّبَاطِ وتيْط ومولاي أبا شعيبَ الزُمُّوريَّ ، وأولياءَ مراكشَ ، ونواحيها مولايَ عبدَ الله بنَ حُسين ، ومولايَ إبراهيمَ ـ المدعو : طيرُ الجَبَل ـ وغيرَهما ، إلىٰ غيرِهم ممن لا أُحْصيه ولا أعْقِلُه الآن

ذكر مرائيه المبشرة

ولي ـ والحمد لله ـ من صغري مرائي شريفةٌ مُبشرةٌ إلهيَّةٌ ونبويَّةٌ وغيرُهما :

منها : أني رأيتُ ليلةَ الأربعاء سابعَ عَشَرَ ربيع الثاني عامَ أربعةٍ من هذا القَرْن[4] الحقَّ تبارَكَ وتعالىٰ في المنام ، في صورةٍ قريبةٍ من

---

(١) أبو سلهام : عبد الله بن أحمد بن ناصر بن سليمان الحسني المتوفىٰ سنة ٣٤٥هـ /

(٢) نسبة إلىٰ أبي الضياء : مصباح بن عبد الله اليالصوتي المتوفىٰ سنة ٧٥٠هـ / سلوة الأنفاس ج٢ ص٥٦ /

(٣) في نسخة : وَبِتْنَا بِهِ /

(٤) أي سنة ١٣٠٤هـ /

صورة شيخنا أبي عبد الله : محمدِ بنِ عبد الواحد بن سُودَة[1] وأنا أعلَمُ في نفسي في ذلكَ المنام ، أنَّه تعالىٰ مُنَزَّهٌ عن الصورة ، ولكن قلْتُ إنه تعالىٰ تجلَّىٰ لي فيها من غيرِ حُلولٍ ولا اتحاد ، بل علىٰ ما يليقُ بجنابِه العظيم ، فحصلَ لي لمَّا رأيتُهُ خَجَلٌ عظيم ، وبكاءٌ شديد ، وخشوعٌ ، وجعلْتُ أُقَبِّلُ يديه ، ولا أدري : هل خاطَبْتُه بشيءٍ وخاطبني أَوْلا ، ثم إِنَّه تعالىٰ احتَجَبَ عنِّي ، فَصِرْتُ أتأَسَّفُ ، وأقولُ في نفسي : لو سألتُه رضاكَ ، فبينما أنا كذلك ، إذْ تجلَّىٰ لي ثانياً فحصلَ لي قَلَقٌ عظيمٌ ، وانزعاجٌ شديد ، وبكاءٌ وخشوعٌ ، وجعلْتُ أُقَبِّلُ يَدَيْه أيضاً وأقولُ : ياربُّ : أسألُكَ رِضاك ، ياربُّ أسألك رضاك ، وأكرِّرُ السؤالَ بسرعةٍ وقلقٍ وانزعاج ، وهو سبحانه وتعالىٰ يجيْبُني بسرعةٍ أيضاً ، تَطْميناً لِقَلَقي ، وتسكيناً لِرَوْعي ، ويقولُ في كلِّ مرَّةٍ قد رَضِيْتُ ، قد رَضيْتُ ، ثم استيقظْتُ وقلبي مضطربٌ اضطراباً شديداً ، فَرَحاً بذلك الخِطابِ وهَيْبَتِهِ ، من عظيم ذلك الجنابِ .

وتَذَكَّرْتُ بهذه الرؤيا حديثَ : « رَأَيْتُ ربي في صورةِ شابٍّ له وفره . . . . » أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عباس مرفوعاً[2]

قال السيوطي في « جمع الجوامع[3] » ونُقِلَ عن أبي زرعَة

---

(1) أبو عبد الله : محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن التاودي ابن سودة المريّ المتوفىٰ سنة ١٢٩٩هـ / . سلوة الأنفاس ج١ ص١٢١ /

(2) المعجم الكبير للطبراني ج١ ص٢٩٦ رقم ٩٣٨ / مجمع الزوائد ج١ ص٢٣٧ /

(3) جمع الجوامع ج١ ص٥٢٨ / مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٩٥ / كنز العمال ج١ ص٢٢٨ رقم ١١٥٢ / . قلت : الحديث روي عن ابن عباس وأم الطفيل ومعاذ بن عفراء ، أما حديث ابن عباس فأخرجه الطبراني في السنة وصححه أبو زرعة الرازي ، وأما حديث=

الرازيِّ أنه قال : هو حديث صحيح ، قال السيوطي قلْتُ وهو محمولٌ علىٰ رُؤْيَةِ المنام اهـ .

وقد بقي أثر هذه الرؤيا عليَّ سنينَ ؛ بفورها كنْتُ أُحْرِمُ بالصَّلاَةِ ، فأكادُ أن لا أُحْسِنَ القراءةَ ، وأكادُ في بعضِ المرَّاتِ أنْ يَخْرُجَ المَنِيُّ منيِّ وَيُفْسِدَ عَلَيَّ صلاتي ، وفي بعضِ المرَّاتِ كُنْتُ أَصيْحُ وأقولُ : الله ، الله . خُصوصاً إذا سمعْتُ أحداً يُنْشِدُ ما فيه تشويقٌ لجنابه تعالىٰ ، أو تهيُّجٌ لذكره أو محبته ، وأحياناً إذا سمعْتُ ذلك ، تكادُ روحي أن تخرج من جَسَدي ، حتىٰ أُسْكِتَ القَوَالَ[1] وَأَقْطَعَ عليه إنشادَه ، ثم تدارَكني اللهُ تعالىٰ بلُطْفِهِ ، فانقطَعَ ذلك عني إلا شيئاً منه يسيراً أحياناً

ومن معنىٰ هذه الرؤيا ما أخبرني به المحبُّ الحاج الحسنُ بنُ محمدَ الصِّفْرِيوي بالمدينة المنورة سنةَ إحدىٰ وثلاثينَ من هذا القرن[2] قال

رأيْتُ كأني دخَلْتُ الحجرةَ الشريفةَ مع الشريفِ العلاَّمة الولي مولاي : عبد المالك الضَّريرِ العَلَوي[3] ، فوجَدْنا بها النبيَّ صلى الله عليه وسلَّم جالساً ، وكأنَّ عينَ الشمسِ منشَقَّةٌ من وَجْهِهِ المُبَارَكِ ،

= أم الطفيل فأخرجه الطبراني في كتاب السنة بلفظ : « رأيت ربي في المنام في صورة شاب موفر في الخضر . . . » الحديث ، وأما حديث معاذ بن عفراء فأخرجه الطبراني في السنة بلفظ : « رأيت ربي في حظيرة من الفردوس في صورة شاب عليه تاج يلمع البصر » أنظر كنز العمال ج١ ص٢٢٨ والأسرار المرفوعة ص١٢٦ رقم ٤٧٨ / وكشف الخفا ج١ ص٥٢٧ واللآلئ المصنوعة ج١ص٢٨ وطبقات الشافعية للسبكي ج٢ ص٣١٢ / وتاريخ بغداد ج١٣ ص٣١١ وتذكرة الموضوعات ص١٢ ومجمع الزوائد ج١ ص٢٣٧ وج٧ ص١٧٦ /

(١) القوَّال : أي المنشد المدَّاح / .

(٢) أي سنة ١٣٣١هـ / .

(٣) أنظر ص٣٣٤ / .

قال : فقال عليه الصلاة والسلام لمولاي عبدِ المالكِ بعدَ ما تكلَّم معه بكلام : إنَّ هاهنا واحداً من أولادي هذه مُدَّةً ، وهو يطلبُ رضايَ ، وقَدْ رَضِيْتُ عنه رَضِيْتُ ـ هكذا مكررةً ـ قال : فقال له مولاي عبدُ المالك : ومَنْ هو يا رسولَ الله ، قال : فقال له : محمدَ بنَ جعفر ، حَكَىٰ لي هذه الرؤيا صبيحةَ الليلةِ التي رآها فيها ، فالحمدُ لله ، ولا زِلْتُ أحمدُه ما عِشْتُ

ومنها أني رأيته عليه السلام أوّلَ ما رأيتُه ، وكان ذلكَ قبل بُلوغي ، وهو مارٌّ بطريق ، فأخذْتُ بيدهِ الشريفةِ ، وجعلْتُ أُقَبِّلُها وأقُول يا رسول الله أسأَلُكَ الشفاعةَ ، فمضىٰ لحالِ سبيلِه ولم يُكَلِّمْني ، فذّكَرْتُ ذلك لشيخنا الحبشيِّ السابق[1] ، لمَّا كان بفاسَ ، فقال : لَعَلَّه لم يُكَلِّمْكَ ، لِكَوْنِهِ لم يَجْرِ عليكَ قَلَمُ التكليفِ حينئذٍ .

ومنها : أني رأيْتُ في عامِ خمسةٍ وتسعينَ[2] أو نحوِه كأنَّ رسولَ الله ﷺ قد عاشَ وخَرَجَ من قبرِه الشريفِ إلى الدنيا ، فقلْتُ : لأذْهَبَنَّ إليه ، ولأصْحَبَنَّه كما صَحِبَه أَصْحابُه في حياتِهِ الأولىٰ ، فذهَبْتُ إليه ، فوجدْتُه في دارٍ من دور بلدةٍ عظيمة ، لا أدري تعيينَها ، وتِلكَ الدارُ مظلمةُ البيوت ، مُسْوَدَّةُ الحيطان ، قريبةُ السقوطِ ، ضيِّقةُ المساحة ، فجلَسْتُ إليه فيها ، وصاحَبْتُه مدَّةً وصِرْتُ أتلقَّىٰ عنه ما يقولُ ، وأعيدُ لأحَدِّثَ بهِ الناسِ ، وأُبَلِّغَهم إيَّاه ، كما فعلَ أصحابُه الذين صَحِبوه من قبلُ ، ثم إنَّه شاعَ وفَشَا أَنَّه قَرُبَ انتقالُه إلىٰ الدار الآخرة ، فقلْتُ : لأغْتَنِمَنَّ منه هذه الفُرْصَةَ ، وَلأُلاَزِمَنَّهُ ليلاً ونهاراً من

---

(١) أنظر ص٣٥١ / محمد بن علي الحبشي /

(٢) أي سنة ١٢٩٥هـ /

غير مفارقةٍ له أصلاً ، وَفعَلْتُ ذلك ، ثم إني قلْتُ له مرَّةً : يا رسولَ الله : مَن الأفضلُ من أصحابك الذين صَحِبُوك أوَّلاً أو نحن ، فقال : هم أفضلُ ، فقلْتُ : يا رسول الله ، هم صحبوكَ في حالِ الحياةِ ، ونحنُ صَحِبْنَاك في حالِ الحياة ، فقال : هم أفضلُ ، فأَعَدْتُ هذا القولَ ، فقالَ في المرَّة الثالثةِ أو الرابعةِ : هم أفضلُ منكم ، وأنتم أضوىٰ ـ أو قال : أَوْضَأُ ـ منهم[1] فأوقعَ اللهُ في قلبي حينئذٍ : أنَّ معنىٰ : أضوىٰ أو أوضأُ : أنَّ الله تعالىٰ أعطاكم نوراً في قلوبكم آمنتم به من أوَّلِ الأمر ، من غيرِ احتياج إلىٰ كلفةٍ ولا أيِّ مشقةٍ ، بخلافِ الصحابةِ فإنَّه عليه السلام احتاجَ في إيمانِ أكثرِهم إلىٰ دعاءٍ وطلبٍ وترغيبٍ وترهيبٍ ، وإظهارِ معجزةٍ أو معجزاتٍ ونحو ذلك .

ومنها : أني كُنْتُ وأنا بالمدينة المنورة نائماً ليلةً من الليالي في سَطْح البيتِ الذي كُنْتُ فيه بإزاءِ سيدنا عبد الله ، والدُه عليه الصلاة والسلام ، فرأيْتُه عليه السلام آتياً من ناحية قُبَّتِه الشريفةِ ، يطأُ في الهواءِ ، وهو علىٰ صورة شيخنا أبي عبد الله : محمد بن أحمدَ الغياثيِّ المذكورِ سابقاً[2] ، بهيئته وثيابِهِ المغربيةِ . من غيرِ كساءٍ[3] ولا بُرْنُسٍ[4]

وكان شيخُنا هذا جميلَ الوجْه مُدَوَّرَه ، أكْحَلَ العينين ، جَمِيْلَ البدنِ ناعِمَهُ ، ربعةً إلىٰ الطول ، أبيضَ مشوباً بحمرة ، حَسَنَ الهيئة ،

---

(١) أضوىٰ : أي أضعف وأدق وأنقص (قاموس ح٤ ص٣٥٥) /
أوضأ : أي أحسن وأنظف (قاموس ح١ ص٣٢) /

(٢) انظر ص١٥٣ وص٢٠٥/ و/ ٣٥١ مما سبق /

(٣) الكساء : رداء بدون خياطة /

(٤) البرنس : الجلابة ـ الجلابيّة / .

نظيفَ الثيابِ نظافةً زائدة ، ذا تؤدةٍ عظيمةٍ ، متجرِّداً للذكر والعبادةِ ، حتىٰ وَصَلَ عليه السَّلام إليَّ في المحلِّ الذي كنْتُ نائماً به ، فأكبَّ عليَّ ، وتَفَلَ[1] في هذه الأُذُنِ مرَّةً ، وفي هذه الأذن الأخرىٰ مرَّةً أخرىٰ ، وفي فمي مرتين ، ثم انْصَرَفَ راجعاً يَطَأُ الهواءَ أيضاً إلىٰ أن وَصَلَ إلىٰ قُبَّتِهِ الشريفةِ ، فدخلَ فيها ، وغابَ عنيِّ .

ومنها : أنِّي رأَيْتُ مرَّةً أخرىٰ كأَنَّ شيخَنا المذكورَ[2] جالساً في موضعٍ ، وقد أَوَّلْتُه برسولِ الله صلَّىٰ الله عليه وسلَّم بقرينة الحال ، وكأنَّ رَجُلاً واقفٌ أمامَه يطلبُ منه دخولَ الجنَّة ، فتقَدَّمْتُ إليه ، وقلْتُ له : أسألُكَ دخولَها مع الأولين ، فقال لي : لا ، فَخَجِلْتُ ، وجَعَلْتُ أَقولُ في نفسي : يا حَسْرَتي ماذَنْبي ، فلمَّا رأىٰ مابي قال لي : أَنْتَ تقِفُ في الموقف ، فَكُلُّ من تعلَّق بكَ تَشْفَعُ له ـ أو قال : يدخُلُ معك الجنَّة ـ

وتَذكرت بهذه الرؤيا ما أَخْبرني به بعضُ أصحابِنا وهو السيِّد محمدُ بنُ الفقيه السيِّدِ محمدَ القرطبيُّ الفاسيّ . وهو من أهلِ الصِّدْقِ والدين والمروءة ، قال : رأيْتُ في منامي كأَنَّ القيامةَ قد قامت ، والناسَ في الموقف للحساب ، وكأنَّه أُمِرَ بي إلىٰ النار ، قال : فبينما زبانيةُ النَّار ذاهبونَ بي إليها ، إذ مَرُّوا بكَ ؛ فلمَّا رأيتَني معهم ، قُلْتَ لهم : هذا من أصحابي فأَطْلِقُوه ، قال : فأَطْلَقُوني ، وانتبهْتُ من نومي مسروراً ، حيث أنقذني الله بكَ ، حقَّق الله فيه رجاءَنا ، ومَنَّ علينا بما يُحَصِّلُ ارتقاءَنا آمين .

---

(١) تَفَلَ : أي بصق شيئاً من ريقه /

(٢) أي أبي عبد الله : محمد بن أحمد الغياثي /

ثم أخبرني وأنا بالشام بعضُ الأشرافِ الجزائريين القاطنين به ، أنه بُعَيْدَ قدومِنا إليه في هذه المرَّةِ الأخيرة ، رأىٰ كأنَّ القيامةَ قد قامت ، وقد أُمِرَ به إلىٰ النار ، قال فَشَفِعْتَ أنْتَ وسيدي الحسين فيَّ ، فَقُبِلَتْ شفاعتكما ، وسيدي الحسين هذا : رجل من أهل العلم والنسك ، كان بالمدينة المنورة مهاجراً ، ثم انتقلَ إلى الشام وماتَ به .

ومنها : أنيِّ رأيتُ مرَّةً أخرىٰ كأنَّ القبرَ الشريفَ النبويَّ مفتوحٌ ، وعند رأسِهِ ميزابان يسيلانِ بالسَّمْنِ ، وأَنا أَلْعَقُ منهما

ومنها : أنِّي رأيته عليه الصلاةُ والسلامُ في بعضِ اللَّيالي ، وهو في محفلٍ ، وأنا أخاطبهُ وأَقولُ له : يا رسولَ الله : أَنْزَلَ اللهُ عليكَ كتابَه لأمورٍ ثلاثةٍ[١] : أحدُها : أنَّه نظر إلىٰ قلبِك المُكَرَّمِ ، فرأىٰ فيه محبَّةَ إنزالِ كتابٍ عليك معجزٍ خارقٍ للعادةِ في فصاحته وبلاغته ، فأنزلهُ عليك بهذه الصفة إرضاءً لك ، وموافقةً لنفسك الطاهرة ، فتبسَّم عليه الصلاة والسَّلام ، فاستيقظتُ بتبسمه قبلَ إتمام كلامي ، وأَذْهَبَ اللهُ من فكري ما كانَ فيه في حالِ المنام من بَقِيَّةِ الكلام ، ووَدِدْتُ أنِّي وعيتُهُ علىٰ التمام .

ومنها : أني رأيت وأنا بدمشق الشام ليلةً : عائشةَ رضي الله عنها ، فدنوت منها ، وقُلْتُ في نفسي : هذه زوجةُ رسول الله ﷺ وحبيبتُه ، وجعلت أُقَبِّلُ رُكْبَتَيْها من فوق الثيابِ ، وبعضَ أطرافِها وأقولُ : لَعَلِّي أَنْ أَمَسَّ موضعاً منها مَسَّهُ رسُولُ الله ﷺ ، وقلْت لها : إنِّي لَسْتُ أجْنَبِيّاً منك ، ـ أريدُ أنَّها مَحْرَمٌ مني ، فلا يُعابُ عليَّ ما فعلْتُهُ من النظرِ إليها والتقبيلِ

---

(١) لم يذكر بقية الأمور الثلاثة ، وعلّل بأن الله أذهب من فكره بقية الرؤيا /

لأطرافها ـ علىٰ أنَّها ما احْتَجَبَتْ منِّي ، ولا أنكَرَتْ عليَّ ما فعلْتُه ، والرؤيا طويلة ، ولكن لم أعقلْ منها إلاَّ علىٰ هذا القدر

ومنها : أنه بعدَ فراغ هذه الرسالة بمدَّةٍ[1] طَلَبَ مني جماعةٌ من الإخوانِ أن أقرأ عليهم شيئاً من رسالتي النبوية المسمَّاة بـ « جلاء القلوبِ من الأصْداءِ الغَيْنِيَّةِ ببيانِ إحَاطتِه عليه السَّلام بالعلومِ الكونيَّة »[2] ، فقرأتُ عليهم وَرَقَتَيْنِ أو ثلاثةً من أَوَّلِها ، وذلك صبيحة يومِ الأحدِ الموفىٰ عشرينَ من ذي الحجةَ الحرام ، مُتِمَّ سنةِ ثلاثٍ وأربعينَ وثلاثمائة وألفٍ ـ للهجرة ـ بصالحيَّةِ الشَّام ، بعد انتقالي إليها ، فلمَّا كانَ ظُهْرَ هذا اليوم نِمْتُ ، فرأيتُهُ عليه السَّلامُ وقد تقدَّمَ إليه رجلٌ من النَّاس ، فهشَّ به وبشَّ ، وفعلَ معه ما يدلُّ علىٰ رِضَاهُ عنه ، مما لم أتذكَرْهُ بعدَ الاستيقاظ ، ثم انْفَصَلَ عنه ، وصارَ يمدَحُ ويُثْني علىٰ جنابِهِ الشريف بما لم أتذكَره[3] ، ثم تقدم إليه ثانٍ كذلك ، ثم تقدَّمْتُ أنا إليه ثالثاً ، ففعلَ معي نحو ما فَعَلَ معهما ، ثم ناولني شفته الشريفةَ السُّفْلَى ، فأخذْتُها أخذاً لطيفاً ماصَّاً لها مَصَّاً خَفِيْفاً مُتَبَرِّكاً بها بِحِشْمَةٍ ووَقارٍ وخُضَوعٍ وانكسَارٍ ، ثم ثانياً كذلك ، ثم ثالثاً ، ثم انْفَصَلْتُ عنه ، فقال لي قائلٌ مَن الحاضرين : إمْدَحْهُ ، أو قال : إثْنِ عليه ، ـ يعني كما فعلَ اللَّذان قبلي ـ فَصِرْتُ أَتَفَكَّرُ في نفسي وأقولُ : بأيِّ شيء أمدحُهُ

---

(١) أي هذه « النبذة اليسيرة النافعة ، التي هي لأستار جملة من أحوال الشعبة الكتانية رافعة »

(٢) هذا الكتاب يقع في مجلدين ضخام من القطع الكبير ، قال عنه مصنفه لم أسبق إلىٰ مثلها وضعاً وتحريراً وفوائد جمة بلسان القوم ـ أي السادة الصوفية ـ انظر ص٤٨٣ مما سيأتي /

(٣) في نسخة : بما لم أذكره /

وأُثني عليه ، فاستَيْقَظْتُ وأنا كذلك ، قبلَ أَنْ أفعلَ ، فحمدْتُ الله علىٰ هذه الكرامةِ العظيمةِ ، التي أكْرِمْتُ بها من فمه الشريف ، نَسْأَلُه سُبحانه وتعالىٰ المزيدَ من فضله وكرمه آمين

ومنها أَنِّي رأيتُ مرةً وقد ناهَزْتُ الاحتلام(١) الإمامَ الشافعيَّ رضي الله عنه ـ وهو رجلٌ أبيضُ اللَّونِ ، حَسَنُ الصورةِ ، طويلُ القامةِ ، ناعِمُ البَدَنِ ، مُعْتَمٌ بعمامةٍ بيضاءَ ، عليه ثيابٌ بيض ـ فقال لي : علىٰ مَذْهَبِ مَنْ أَنْتَ ، فقلْتُ علىٰ مذهب الإمام مالك رضي الله عنه ، فقال لي يجبُ عليك أن تكونَ أيضاً علىٰ مذهبي ، فذكَرْتُ ذلك لبعضِ المعبِّرين ، فقال مذهبُ الشافعيِّ هو مذهبُ الصوفيَّةِ ، كأنَّه يشيرُ لك إلىٰ التمذهُبِ بمذهبهم ، والتَخلُّقِ بأخلاقهم ، والشرابِ مِنْ عَيْنِ معينهم .

ومنها أنِّي رأيت في هذه الأيام كأنَّ أبا الحسن الشاذلي(٢) رضي الله عنه قَدِمَ بلدةً ونَزَلَ بها بدار ، والناسُ يذهبون إليه للزيارة والتبرك ، فذهَبْتُ لزيارته ، فدخلْتُ الدار ، فَوَجَدْتُها مملوءةً بالزائرين ، وهو يناولُ كُلَّ من دخَلَ منهم كأساً مملوءةً بشراب الشاهي ، بيده المباركة ، فلمَّا رأيتُهُ

---

(١) ناهزت : أي قاربت ودنوت /

(٢) أبو الحسن : نور الدين : علي بن عبد الله بن عبد الجبار الحسني الشاذلي الصوفي تنسب إليه الطائفة / المتوفىٰ سنة ٦٥٦هـ / نكت الهميان ص٢١٣ / طبقات الشعراني ح٢ ص٤ / سلوة الأنفاس ح١ ص٨٥ / تاج العروس ح٧ ص٣٨٨ / جامع الكرامات ص١٥ / جامع كرامات الأولياء ح٢ ص٣٤١ / طبقات الأولياء ص٤٥٨ ؛ هدية العارفين ح١ ص٧٠٩ / الرحلة العياشية ح٢ ص٢٥٩ / رحلة الدرعي ح١ ص١٧ / الوافي بالوفيات ح١٢ ص٩٢ / شذرات الذهب ح٥ ص٢٧٨ / نفحات الأنس ص٥٦٧ / حسن المحاضرة ح١ ص٢٩٨ / الأعلام ح٤ ص٣٠٥ / معجم المؤلفين ح٧ ص١٣٧ / نور الأبصار ص٢٣٤ /

ورآني ، عانَقْتُهُ وعانَقَني ، ثم ناولَني كأساً من الشراب المذكور ، وجعلَ يتناوله معي ، أشربُ أَنا منه مرَّة ، وهو مرَّة حتىٰ فَرَغَتِ الكَأْسُ ، وشَكَكْتُ في مناولته لي كأساً أُخرىٰ ، وشَرِبْتُها أنا وهو علىٰ الصِّفَةِ المذكورة ـ وهو رجلٌ طويلُ القامة ، نحيفُ البدن ، آدمُ اللَّونِ ، خفيفُ العارِضَيْنِ ، أسيلُ الوجه ، عليه ثيابٌ بيض ، ولم أَرَ بِرَأْسِهِ عمامةً ولا قَلَنْسُوَةً ولا شيئاً ، بل كانَ عاريَ الرَّأْس ، فاللهُ أَعْلَمُ ما حِكْمَةُ ذلك ، نفعنا الله به وبعلومه آمين .

ومنها : أنِّي رأيْتُ بعدَها أبا حامدَ الغزاليَّ[1] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ خُيِّلَ لي مَنَاماً أنَّه بمحلٍّ بدمشق الشام ، فذهبْتُ إليه لزيارته ، فوجَدْتُه في فُرْنٍ وهو يأخذُ الأَخْبَازَ التي تخرجُ من بيتِ النار ، ويجعلُها في أواعي أَهْلِها ، إلاَّ أنِّي حينَ الدخولِ ، رأيتُهُ نازلاً من أعلىٰ الفُرْنِ عليه ثيابٌ بيضٌ وعمامةٌ بيضاءُ متوسطةٌ إلىٰ الصِّغر ، تحتها قَلَنْسُوةٌ ، أَظُنُّها بيضاءُ ، وهو أسمرُ اللَّونِ جدَّاً ، مربوعُ القامةِ ، واسعُ العينين ، أكحلُهُما ، واسعُ الجبهة ، غليظُ الأعضاءِ غلظاً متوسطاً ، ذو هيبةٍ وتؤدةٍ ووقارٍ وسكينةٍ ، فَدَنَوْتُ منه ، وَسَلَّمْتُ عليه ، فردَّ السلام ، ونظر إليَّ ، وجعلَ يحركُ شفتيه ، فما دَرَيْتُ الآن ما قال ، ووقَعَ في نفسي أَنِّي أطلبُ منه الإجازةَ ، فما

---

(١) أبو حامد : حجة الإسلام : محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي الصوفي الفقيه المتوفىٰ سنة ٥٠٥هـ / وفيات الأعيان ج١ ص١٦٣ ؛ طبقات الشافعية ج٤ ص١٠١ / شذرات الذهب ج٤ ص١٠ / الوافي بالوفيات ج١ ص٢٧٧ / تبيين كذب المفترى ص٢٩١ / اللباب ج٢ ص١٧٠ / النجوم الزاهرة ج٥ ص٢٠٣ / البداية والنهاية ج١٢ ص١٧٣ / مرآة الجنان ج٣ ص١٧٧ / المنتظم ج٩ ص١٦٩ / دول الإسلام ج٢ ص٢٣ / سير أعلام النبلاء ج١٩ ص٣٢٢ / رقم ٢٠٤ الأعلام ج٧ ص٢٢ / معجم المؤلفين ج١١ ص٢٦٦ /

قَدَّر الله أني فعلْتُها ، هذا ما وعَيْتهُ من هذه الرؤيا

ومنها أني رأيت وأنا صغيرٌ قبلَ البلوغ ، كأنَّ شخصاً أتىٰ والدي ، وكُنَّا إذ ذاك ساكنين برأس الجِنَان ، فخرجَ الوالدُ إليه وجلَسَ معه ببابِ الدارِ ، فجعل يكلمُه في شأني ، ويُثْنِي له عليَّ ، فجعلْتُ أَسْتَرِقُ منه السمعَ داخلَ الأسطوان من وراءِ الوالد ، فسمعته يقول له عنيِّ ولو اتخذ الزاويةَ لكانت له زوايا عديدةٌ ، في المشرق والمغرب ، كما في البليدة ـ هذا لَفْظُهُ ـ يعني بالبليدة : الزقاق المشهور بفاس ، حيث زاويةُ سيدي أَبي يَعْزَىٰ ، وزاويةُ سيدي رضوان الجندي ، وزاوية مولاي العربي بن أحمد الدرقاوي ، وزاويةُ سيدي أحمد التجاني وغيرهم

ومنها : أني رأَيْتُ في رؤيا طويلة ، كأنِّي شربْتُ من ماء القطبانية جرعةً واحدة ، مَلأتُ بها فمي ، وَجَدْتُها في قُبٍّ كبير[1] ببستانٍ لشيخنا أبي محمد عبد السلام بن علي بن ريسون العَلَميِّ البَرْنَسيِّ التطوانيّ[2] ، ووجدْتُ مذاقَهُ حلواً ، كأنَّه ماءُ نبيذِ زبيبٍ أو تمر ، وقد تقدَّمَت الاشارةُ إلىٰ هذه الرؤيا[3]

ومنها أني رأيتُ مرَّةً ، وذلك في سنة خمسٍ وتسعين[4] أني وُلِّيتُ الامامة في الكعبة المشرَّفة ، فدخلْتُ إليها ، وإذا الناسُ متهيئون

---

(١) القبُّ : وعاء من خشب /

(٢) انظر ص١٥١ وص٣٥٨ مما سبق /

(٣) أنظر ص١٥١ مما سبق /

(٤) أي سنة ١٢٩٥هـ /

للصلاة وكانت صلاةَ صلاةَ العصر ، فأُقيمَتِ الصلاة ، وسُوِّيَتِ الصفوفُ ، فتقدَّمْتُ ، وأَحْرَمْتُ ، فبمجرَّد ما كَبَّرْتُ للصلاة ، نَزَلَتْ من السَّقْفِ قُبَّةٌ ، فسترتني عن الناس إلىٰ ركبتي ، وخُيِّلَ لي : إنها لم تستر ما بعدهما إلىٰ الأرض ليلاً يَنْحَجِبُ الناسُ عنِّي جملةً ، فلا يمكنُهم الاقتداءُ بي ، فَصِرْتُ إذا رَكَعْتُ ارْتَفَعَتْ ، وبَقِيَت معلَّقةً إلىٰ أنْ أَرْفَعَ من السجدة الثانية ، فتنزلُ ، وتعودُ كما كانت ، حتىٰ أَتْمَمْتُ الصلاة . ورأيْتُ عليَّ حينئذٍ كُسْوَةً مُطَرَّزَةً بالحرير ، من أَرْفَعِ الثيابِ وأعلاها ، ما رأيْتُ مثلَها قطُّ ، وقيل لي من بعض الناس بعدَ الفراغ من الصلاة ؛ أنت هذا مَسْكَنُك ، ولم يَبْقَ لك خروجٌ من هذه البلدة ـ يعنون مكَّة المشرفة ـ البتَّة ، ونحن في كلِّ سنة نُرْسِلُ لك مع الحجاج كُسوةً غاليةَ الأثمان ، ويصحبُها من التحف ما تَقَرُّ به عينُك .

وقد تذكَّرْتُ بهاتين الرؤيتين الأخيرتين ما رآه التاجرُ الأبركُ الفاضلُ المحبُّ الثقةُ السيد كامل خوجه بنُ محمد علي الدمشقي أصلاً ، المدني وطناً ، في منامه وحكاه لي بمحضر بعض السَّادات من العلماء والصوفية ، وهو الشيخ ياسين بن أحمد الخياري المصري ثم المدني ، وذلك أنه رأىٰ ـ وَكُنَّا وقْتَئِذٍ بالشام ـ كأن هذا الحقيرَ وُلِّيَ الخلافة الإسلامية ، ولَبِسَ تاجَ الملك علىٰ رأسه من التيجان التي كان يلبَسُها قديماً آلُ عثمان ، وأتىٰ هو إليَّ مناماً يُهَنِّئُني بذلك ، فأوَّلَها له السيِّدُ المذكورُ الحاضرُ : بأنه مقامُ الغَوْثَانِيَّة . فالله أعلم أيكونُ ذلك أم للرؤيا تأويلٌ آخر

وما وقع مرَّةً وهو أني كُنْتُ وأنا صغيرٌ بسوقِ الرَّصيفِ من فاس واقفاً بباب حانوت لحَّامٍ لشراءِ اللَّحمِ منه في زحمةٍ كانت هناك ، فمرَّ بعضُ

المجاذيب من الأشراف ، وهو الشريف الملامِتي[1] مولاي إبراهيمُ الطاهريُّ الجوطي ، فرآني ، فجعل ينادي اللَّحامَ ويقولُ : آالمعلِّمُ ، آالمعلم : القطبُ ـ وأَشَارَ له إليَّ ـ واقفٌ بباب حانوتك يشتري منك اللَّحم وأنت مُتَلاهٍ عنه ، فلمَّا سَمِعْتُ ذلك ورَأَيْتُ الناسَ ينظرون إليَّ لكلامه ، انْصَرَفْتُ لحالي متخجِّلاً ، وهذا كلامٌ حكيته لا على أنَّ الأمرَ فيه كما يُعْطيه ظاهرُه ، فإني والله ثُمَّ والله ، ما شَمَمْتُ الآن للولايةِ أَدْنىٰ رائحةٍ ، بل ولا للإسلام الحقيقي ، ولكن حَكَيْتُ من هذه المرائي وغيرِها ، ما وَقَعَتْ صورتُه ، وإلىٰ الله تعالىٰ علمُه وحقيقتُه .

ومن نَمَطِ هذا : أنىٰ رأيْتُ مرَّةً في منامي : أَنِّي أُنْشِدُ بيتاً ما رأيته ولا سمعته قطُّ قبلُ ولا بعدُ ، ولكنَّه ساقطُ الوَزْن ، وهو : نزهت بحراً غَدَا لي منه أسماء كل وقت فعزَّت الأسماء ، وقد أصلحته بقولي :

نَـزَهْـتُ بَحْـراً غَـدَا لـي[2] ... منــه أسْمَــاءُ كُــلِّ وقــتِ
عَـــزَّتِ الأَسْمَـــاءُ منــــه ... إذْ نَفَــتْ أَسْبَــابَ مَقْتــي

ذكر مرائي الناس المبشرات له

وأمَّا مرائي الناس المبشرة لي ، فشيءٌ لا ينحصر كثرةً ، وفي ذكرِه وتتبُّعِه طول .

وقد أخبرني صاحبُنا الفقيهُ العلامةُ المتنسِّكُ الصالح الثقةُ الحاجُّ الأبرُّ ، دفينُ المعلاةِ بمكة ، إلىٰ جنب ابنِ حَجَرَ الهيتميّ[3] :

(١) انظر ص١٥٧ مما سبق /
(٢) نَزَهْتُ : باعَدْتُ ، غُضْتُ /
(٣) أبو العباس : أحمد بن محمد الهيتمي السعدي الأنصاري : شهاب الدين بن حجر المكي الفقيه المتوفىٰ ٩٧٣هـ /

أبو عبد الله سيدي محمد ـ المدعو حمَّان ـ ابن عمرو الصَّنهاجي الفاسي[1] ، أنه رأىٰ نَفْسَه مرَّةً وهو يرقُصُ في حضرته ﷺ بين يديه ويقول : الحمدُ لله ، نحن الفائزون به ، قال : وأنتم جالسون إلىٰ جنبه ﷺ بأدبٍ ووقارٍ ، فجعلَ ﷺ يَلْحَظُني بِعَيْنِه المباركَةِ ، ويُشيرُ لي إليك ، ففهِمْتُ منه في تلك الحال أنَّه يقول لي : تأدَّبْ بأدبِ هذا

وَقَدِمَ مرَّةً فاساً رَجُلٌ أعمىٰ صغيرُ السِنِّ من نحو إِحدىٰ وعشرين سنة[2] سمَّىٰ لي نفسَه بسيدي أحمدَ الدِّرعي ، ومعه خادمٌ بدعوىٰ عريضةٍ في الولايةِ وعلومٍ فائقة باهرة ، يُتَعَجَّبُ منها ، وحفظٍ كبير مُدْهِشٍ ، يكادُ من لا يرىٰ ذلك إذا حُكِيَ له أن لا يصدِّقَ به ، بل ولا يوجَدُ مِثلُه في الدنيا في عصرنا ، فذهَبْتُ إليه ولا زَمْتُهُ متردِّداً عليه ، وسِنيِّ يومئذٍ نحوٌ من أربعة عَشَرَ عاماً ـ وكنْتُ من صغري أَميلُ إلىٰ أهلِ الفَضْلِ وأحب صُحبتَهم ومجالَسَتهم ـ وكان يَذْكُرُ لَنا أنه يجتمعُ به ﷺ ويسألهُ عما يريد ، ويجيبُه عليه السلام ، فقلْتُ له مرَّةً أُطْلُبْ لي من حضرة صاحب الرسالة عليه الصلاة والسَّلام أن يدعوَ لي ، فقال : نعم سأفعلُ ، ثم راجَعْتُه بعدُ ، فقال قد سألْتُه عليه السَّلام ، فدعا لك ، فقلْتُ : ما قال في دُعائه ؟ فقال : قال : « اللهم اجْعَلْهُ إمامَ أهلِ الظاهر وأهلِ الباطن ، وَقِهِ شَرَّ حَاسِدٍ إذا حَسَدَ » ، فقلتُ : يا لها من دعوة ، ومن ذلك الوقت وأنا أترجىٰ حصولها ، وأقولُ : لعلَّ الله

---

(١) سلوة الأنفاس ح١ ص٢٤٥ /

(٢) أي في سنة ١٢٦٧ هـ / لأن ولادة المصنف ١٢٧٤ هـ مضافاً إليها عمره ١٤ سنة وقت اجتماعه به فتكون السنة ١٢٨٨ هـ / والضرير قدمها منذ ٢١ سنة / فتكون السنة ١٢٦٧ هـ كما ذكرنا /

يعطينيها بِفَضْلِهِ ؛ صادقاً كان الرجلُ أو كاذباً ، على أن الغالبَ عليه في مبادىء أمره الصِّدْقُ . ووقعت قضيةٌ حَضَرْتُها ، تدلُّ على أنَّ أولياءَ فاسَ في آخره أَخذوا ما كانَ بيده من السِرِّ بإذنٍ من مولانا إدريس رضي الله عنه بسبب دعواه العريضة ، وإذاعته للأسرار الربانيّة ، ثم حكَمُوا عليه بالخروج من فاس ، فخرج منها ، وذهبَ إلى الشام ، وتسمَّى به بالشيخ أحمد الكاملي ، وبقي به مدَّةً مُصَاحِباً للأميرِ محيي الدين عبد القادر بن محيي الدين الجزائري وغيره ، وكان الأميرُ المذكورُ فيما بلَغَنا ، مع جلالته ومعرفته بأحوالِ القوم يُذْعِنُ له ، ويُقَبِّلُ يَدَه ، وقال لهم : إنَّ الناسَ يتكلمون فيك ، فما أقولُ لهم ، قال له : قل لهم : إنْ دعاكُمْ فلا تجيبوه ، وإن سألَكُم فلا تُعْطُوه ، وإن ادَّعى بدعوى فلا تُصَدِّقُوه ، ثم رجَعَ إلى فاسَ محبوساً ، وبقي بها أياماً قلائلَ وأُطْلِقَ ، ثم ذهبَ إلى مراكش ، وتزوَّجَ بها ، وَوُلِدَ له أولادٌ ، وتوفي هناك ، وأخبارُه عريضةٌ طويلة ، واللهُ أعلم بحقيقة حاله

وكتب إليَّ الفقيهُ المحبُّ الناسكُ السيِّدُ محمد بن عبد الله العَوْني الدُّكَّالي من دُكَّالة يقول لي : رأيت في منامي الشيخَ سيدي مَحمد بن سليمان الجَزْولي رضي الله عنه وبإزائه رجلٌ من علمائنا ، وسيدي مَحمَد بن سليمان يقول له أَقْرِىء السيِّدَ محمد بن جعفر الكتَّاني السَّلام من مَحمد بن سليمان الجزولي ـ يعني نفسه ـ .

وأخبرني الشيخ محمود أبو الشامات الدمشقي(١) وهو أحدُ كبار

---

(١) الشيخ محمود بن محيي الدين بن مصطفى أبو الشامات الدمشقي الحنفي الصوفي الشاذلي اليشرطي المتوفى سنة ١٣٤١هـ (منتخبات التواريخ لدمشق ج٢ ص٧٩٦ / الأعلام ج٧ ص١٨٧ / معجم المؤلفين ج١٢ ص٢٠١) /

أصحاب الشيخ سيدي عليّ اليَشْرُوطي دفينِ عكَّا ، وشارحِ تائيَّةِ بحر الصفا سيدي محمد وفا ، وهي ألف بيت ، في ثلاث مجلَّدات : أنه في بعض هذه الليالي ، صلَّىٰ ما كُتِبَ له ، ثم نام وهو جالس ، فرأى بعضَ الإخوان من أصحابهم ، ممن توفي قديماً ، وكان من أهل العلم والفضل والدين ، وهو يقول له : أتريد أن تزورَ الشيخَ عبدَ الكريم الجيلي والشيخَ محيي الدين ، قال : فقلت له : نعم ، أريد ذلك ، قال : فذهب بي إلىٰ مسجدٍ قريب الهيئةِ من مسجد الشيخ محيي الدين بن العربي ، فدخلنا إليه ، فولجنا بيتاً فيه ، فإذا فيه الشيخ أمين سويد الدمشقي[(١)]

فقال هذا هو الشيخ عبدُ الكريم الجيلي ، ثم خرجنا منه ، فوجدناكم في بعض نواحي المسجد ، فعانقكم ثم قال : هذا هو الشيخُ محيي الدين ، فزوروه ، فزرناكم ، واستيقظتُ من نومي

وقد سألني في هذه الأيام سائلٌ مناماً ، وقال لي : ما هو الغير[(٢)] ، يعني أنكم تقولون بالغيريَّة ، وهذا الغير ما هو ، كأنه يقول : لا غير ، فقلت له هذا السؤال لا يمكنُ الجوابُ عنه بالحقيقة والبيان التام ، ولكن ها هنا جوابٌ تقريبي

وهو : أن البحر إذا تموَّج ونشأ عنه الزَّبَدَ ـ وهو الرغوة ـ فهذا الزبد

---

(١) الشيخ أبو المكارم : محمد أمين بن محمد بن علي سويد الحسيني الدمشقي الحنفي الفقيه الأصولي الصوفي المتوفى سنة ١٣٥٥هـ / منتخبات التواريخ ج٢ ص٨٨٧ / الأعلام ج٦ ص٤٤ / معجم المؤلفين ج٣ ص١٣ / تاريخ علماء دمشق ج١ ص٥٠٣ /

(٢) لفظ « غير » بمعنى : سوى لا تدخل عليه « الـ » التعريف بتاتاً لغة إلا إذا دخلت عليه ياء النسبة ، ومن الخطأ الشائع ذلك ، وخاصة إذا أضيفت فلا تدخل البتة ، لأن : الـ والإضافة لا يجتمعان/

من حيث أنه من ذات البحر ، وناشىءٌ عنه ، ومتكوِّنٌ منه ، هو عينُه ، ومن حيث تشكلُّه بتشكيلاتٍ أخر ، وظهورُه بعدَ أن كان غيباً ، وقبولُه للتغير والزوال ، هو غيره ، فالذاتُ العليَّةُ لمَّا أَحَبَّتْ ظهورَ هذا العالم تجلَّتْ من ذاتها في ذاتها لذاتها ، فظهر عنها هذا العالم ، فكان كالزَّبَدِ الناشيءِ عن البحر ، فهو من حيث أنه من الذات العليَّة وناشىءٌ عنها[1] : هو عينُها ، ومن حيثُ تشكلُه بتشكلاتٍ عديدة وظهورُه بعد أن كان غيباً ، وقبولُه للتغيِّر والزوال : هو غيرُها ، فسمعْتُ قائلاً يقول في ذلك المنام لغيري ، هو مسبوقٌ بهذا الجواب واستيقظتُ ، والذي رأيته للغير ، هو تشبيهُ العالم بالموجِ لا بالزَّبد ، فانظر أيَّ التشبيهين أولىٰ ، والله أعلم

وقدم إلينا بالمدينة المنورة زائرٌ سنة اثنتين وثلاثين[2] الشيخُ العالمُ الصالحُ المتجرِّد المسنُّ البركةُ : عبد الرؤوف بنُ ولي بن ظريف القندهاري الخراسانيُّ السليمانيُّ الحاجُّ إلىٰ بيت الله ، فيما ذُكر لنا علىٰ قدم التجريد ، نحواً من عشرين حجَّة مشياً علىٰ قدميه ، من غير ركوب إلاَّ في البحر ، فقال لي بعد ما زارنا في منزلنا بالمدينة : جئتكمُ ببشارةٍ من عنده ﷺ في هذا اليوم ، وذلك أني كنت في الروضة الشريفة قريباً من الشُبَّاك الشريف ، بعدَ صلاة الإمام الشافعي للصبح عندَ صلاةِ الإمام الحنفي أو بعدَها ، قبلَ طلوع الشمس ، فَأُلْقِيَ إليَّ من الحضرةِ النبويَّة إلقاءً صحيحاً لاشكَّ فيه ، قال : وهو وقت نزوله بي ، يكون أشدَّ عليّ

---

(١) أي أن الله خلقه وأوجده /

(٢) أي سنة ١٣٣٢هـ /

من حمل الجبال : أن الرسول ﷺ يُسَلِّم عليكم ، ويقول : الرحمةُ والبركةُ والعلم لك ، إلىٰ سبعةِ بطون من أولادِك[1] ، ثم المغفرةُ لك ولأمِّكَ إلىٰ سبعةٍ من آبائِك وأمهاتهم .

ويقولُ لك أيضاً : هذا الزمان لا زمانَ أفقرَ منه إلىٰ العلم ، حاضرةً وبادية ، وكلُّ مخلوق محتاجٌ فيه إلىٰ شيء ، فاحتياجُه إلىٰ العلم أشَدُّ .

ثم يقول : وصيةً لكم : تُطَهِّرون لسانكم وقلوبكم

قال : المُلْقَىٰ إليه المذكور : وهذا شيءٌ أدركتُه باليقين باطناً ، وليس هو من باب الوهم أو الخيال ، بل من الأمور الضروريات .

وقال أيضاً : إن مثل هذه الأمور أشقُّ عليّ من الجبال ، إن أَسْكُتُ أخافُ وإن أتكلم أخاف

وقال أيضاً : هذه البشارةُ لا يُتَصَّورُ فيها كذبٌ أصلاً ، حاشا وكلاَّ

وقال أيضاً : عنه ﷺ أولادُ المزوِّرين ـ أي للناس ـ بالمدينة عند الحجرة الشريفة : تجاوزوا حدَّ الشَّرْع ، وتركوا الأدبَ .

وقال أيضاً عن نفسه : رَأَيْتُ كلباً بهذه البلدة عند مسجد الغَمامةِ ، فتَمَنَّيْتُ أنَّ لي مأوىٰ إلىٰ جنبه رغبةً فيها[2]

وقال أيضاً : إنَّ غبارَها شِفاء من الدَّاءِ الذي لا يَجدُ الأطباءُ له دواءً[3] ،

---

(١) ابتداءً من السيد محمد بن جعفر ثم من السيد محمد الزمزميّ والسيد محمد المكي وإخوتهما ثانياً ثم إلىٰ أولادهم ثالثاً ثم إلىٰ أولاد أولادهم رابعاً ، وهكذا بالفروع تنازلياً في الأحفاد إلىٰ البطن السابع / .

(٢) أي بالمجاورة والإقامة في المدينة المنورة علىٰ ساكنها أفضل الصلاة وأزكىٰ التحية /

(٣) ورد في الصحيحين « اللهم صححها ، وبارك لنا في صاعها ومدّها ، وانقل حماها إلىٰ الجحفة » وأيضاً في الصحيحين : « المدينة كالكير تنفي خبثها وتنصع طيبها » ، وأخرج ابن=

كان هذا كلُّه يومَ الأربعاء سادسَ وعشرينَ شوَّال من السَّنة المذكورة[١]

ثم أرسلَ إلىٰ بعضِ الفضلاءِ من العلماء وأهلِ الطريق يقول : وَرَدَ عليَّ واردٌ يومَ الخميس بعدَ الظهر ؛ وأنا جالسٌ في جنب مُصَلاَّهُ ﷺ من الروضة المشرفة يقول لي من جانبِ الرسول ﷺ

قل لمحمد بن جعفر الكتَّاني : السَّلامُ ، ثم الرَّحمةُ والعلمُ والفضلُ والمغفرةُ وسعادةُ الدنيا والآخرة له ولسبعةِ بطونٍ عاليةٍ وسَافلةٍ[٢]

قال : ثم وَرَدَ عليَّ واردٌ آخر من حضرةِ رحمةِ العالمين ﷺ . يقول لي : الإجازةُ له في جميع العلوم والأذكارِ والأورادِ : بشرطِ أن يكونَ ـ يعني المذكور ـ موافِقاً لِسُنَنِ الهَدْي[٣]

ثم سافر رحمه الله ولم أَلْقَه ، ثم لَقِيْتُهُ بمكةً وقتَ الموسم عند الكعبة ، فأَمْلَى عليَّ هذا الكلام أيضاً من لفظه[٤] من غير زيادة ولا نقص ، فالحمد لله علىٰ نعمه التي لا نحصيها

ونَقَلَ إليَّ جماعةٌ عن رجل من أهلِ الشام ، يُقَال له عارفُ نبهان ، ذكر لي أنه من أهل النِّسْبَة الطاهرة ، قال لهم : وَكَتَبَ ذلك عنه

= الجوزي في مثير الغرام « غبار المدينة شفاء من الجذام » . وأخرجه أبو هيثم في الطب وابن السني في الطب وابن بكار في أخبار المدينة وابن النجار في أخبار المدينة » وابن زباله ورزين وغيرهم /

(١) أي سنة ١٣٣٢هـ / كما سبق ص٣٧٩

(٢) أي من الأصول ومن الفروع ابتداء من شيخ مشايخنا المصنف سيدي محمد بن جعفر الكتاني المتوفى ١٣٤٥هـ /

(٣) في نسخة : موافقاً لسنَّة الهدىٰ /

(٤) أي : السلام والرحمة والعلم والفضل والمغفرة والسعادة لسبعة بطون عالية وسافلة /

من لفظه بعضُهم : أنه رأىٰ النبيَّ ﷺ مناماً بصحن الجامع الأموي ، أمامَ البحرةِ العثمانية التي بِوَسَطِهِ ، وهو واقفٌ تُجاهَ القبلة ، ويدُه في يدِ هذا السيد وهو يخاطبه ويقول له : أكتبْ من كلامِ الله ما شئت لما شئت .

ذكر حجَّته الأولىٰ وزيارته الطويلة

وقد مَنَّ الله تبارك وتعالىٰ عليَّ بحجِّ بيته المكرَّم ، وزيارةِ رسول الله ﷺ المعظم ، وذلك سنة إحدىٰ وعشرين[(١)] واجتمعت في حجتي هذه من الأخيار ، والعلماء الأبرار من أهلِ الاسكندريَّة ومصر والحجازِ واليمنِ والشامِ وغيرِها . واستجزْتُ جماعةً منهم ، فأجازوني بإجازتهم العامة لفظاً وكتابةً ، وإجازاتُهم عندي ، كما أنه استجازني منهم أيضاً جماعةٌ كثيرةٌ ، فأجزتهم

وفي هذه الحِجَة لقيت بمصر وأنا ذاهبٌ إلىٰ مكة قبل الحجِّ : العلامةَ الأديبَ الشاعرَ الشيخَ محمد محمود الشنقيطي[(٢)] المشهور : بصرف عمر ، وكان قبلُ بالمدينة المنورة مدَّةً طويلة ، ووقَعَت بينَه وبينَ بعضِ علمائها مناظراتٌ ومحاوراتٌ مشهورةٌ ، ولمَّا لقيناه ، صار يَسْأَلُ نَجْلَنَا الذي كان معنا ، وهو السيد محمد الزمزمي[(٣)] عمَّن جاء إلينا من

---

(١) أي سنة ١٣٢١هـ /

(٢) الشيخ محمد بن محمود بن أحمد بن محمد التركزي الشنقيطي الأديب اللغوي المتوفى سنة ١٣٢٢هـ / انظر الأعلام ج٧ ص٨٩ / الوسيط في تراجم أدباء شنقيط ص٣٧٤ / معجم المؤلفين ج١١ ص٣١٣ /

(٣) أي نجل المصنف صاحب هذه « النبذة » ووالد شيخنا السيد محمد المنتصر بالله الشريف الكتاني حفيد المصنف وهو السيد محمد الزمزمي بن محمد بن جعفر المتوفى سنة ١٣٧١هـ بدمشق / انظر ص٤٠٢ مما سبق /

العلماء بمصر ومَنْ لم يَجِيءْ . فجعل الولَدُ يخبرهُ بمن أَتَىٰ ومَنْ لم يَأْتِ ، فقال له : من لم يَأْتِ إليكم قولوا له

غَنِيْنَا بِنَا عن كُلِّ مَنْ لا يُرِيْدُنا وَإن كَمُلَتْ أَوْصَافُهُ ونُعُوتُه
فمنْ جاءَنا يا مَرْحَباً بمجيئِهِ وَمَنْ فَاتَنَا يَكْفِيْهِ أَنَّا نَفُوتُه

قلْت : وهاذان البيتان مُقْتَبَسَان من بيتين يُنْسَبَان للشيخ مولانا عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه وهما :

ومن جاءنا يا مرحباً بقدومه يَجد عندنا وُدّاً صحيحاً ثبوتُهُ
ومن صدَّ عنَّا حَسْبُه الصَدُّ والقِلاَ وَمَنْ فاتنا يكفيه أنَّا نفوتُهُ

وفيها أيضاً بعدَ الحج ، وحلولِ البلاد الشاميَّة ، اجتمعْنَا بدمشقَ الشام بالعلاَّمة الأديبِ الصوفيِّ الشيخ محمد بن الشيخ محمد المبارك الجزائري[١] وبعد اجتماعه بنا ، استَدْعَانا لمنزله ، واستَدْعَىٰ من أَجْلِنَا جماعةً عظيمة من علماءِ الشام وفضلائه ثم استأْذَنَنا أَنْ يُنْشِدَ جماعةٌ من أبناءِ المكتب أَحْضَرَهُم قصيدةً تبركاً ، فَأَذِنَّا له بذلك من غيرِ أَنْ نعلَمَ ما هي ؛ ولا ما فيها ، فأنشأوا يقولون :

بِقُدُومِكَ يَاربَّ المجْدِ وَافى الإِينَاسُ لِذي الوَجْدِ
وبِهِ قد أُعْلِنَتِ البُشْرَىٰ فَاهَتْ بالبِشْرِ أُوْلي الرُّشْدِ
فَلْتَهْنَ دمَشْقُ الشامُ بِكُم فلَقَد حَازَتْ أَسْمَىٰ القَصْدِ

---

(١) الشيخ محمد بن محمد بن المبارك الحسني الجزائري الدمشقي الأديب اللغوي المتوفىٰ سنة ١٣٣٠هـ / حلية البشر ج٣ ص١٧٦ / نفحة البشام ص١١٤ / رياض الجنة ج١ ص٧٢ / نزهة الألباب ص٢٢٠ / منتخبات التواريخ ج٢ ص٧٩٢ / تراجم أعيان دمشق ص١١٨ / معجم المطبوعات ص٦٩٥ / الأعلام ج٧ ص٧٧ / معجم المؤلفين ج١١ ص٢٦٣ /

وَلْتَـــدْرِ بـــأَنَّ مَعَـــالِمَهَـــا ضَـاهَـتْ شَـرَفـاً عِلْـمَ السَّعْـدِ
وَغَـــدَتْ تَتَـــرَنَّـــمُ قَـــائِلَـــةً اليـــومَ أَتَيْـــهُ عَلَـــىٰ نَجْـــدِ
بِمُحَمَّـــدٍ المَـــوْلَـــىٰ سَطَعَـــتْ شَمْـــسُ الإِقْبَـــالِ مَـــعَ السَّعْـــدِ
كَنْـــزُ العِـــرْفَـــانِ رفيـــعُ الشَـــا نِ علـــىٰ الأَقْـــرانِ ذوي الأَيْـــدي
صُبْـــحُ الارشَـــادِ منَـــارُ هُـــدَىً لِلحـــقِّ دليـــلُ المُسْتَهْـــدِي
حبـــرٌ جَـــازَ الأعَـــلاَمَ علـــى بَحْـــرٍ لكِـــنْ عَـــذْبُ الـــوِرْدِ
لا بِـــدْعَ إذا مـــا حَـــازَ ثَنَـــىً أَهْـــلُ التِّبْيَـــانِ مـــع الـــزُّهْـــدِ
فَـــدِمَشْـــقُ الشَـــامُ قـــد ابْتَهَجَـــتْ بِنَـــزِيْـــلِ مَغَـــانِيْهَـــا الفَـــرْدِ
بِمُحَمَّـــدٍ الكَتَّـــانـــيْ مَـــنْ يَسْمُـــو فَضْـــلاً بـــل والحمْـــدِ
مَـــوْلايَ فَـــلاَ بَـــرِحَـــتْ تَشْـــدُو بِعُـــلاك صُـــوَيْـــدَحَـــةُ الـــرَّنْـــدِ
عُـــذْراً لِقُصُـــورِ العَبْـــدِ فَمَـــا حَصْـــري أَوصـــافَـــكَ مِـــنْ جُهْـــدي
وَاشْمَلْـــهُ بِـــدَعْـــوَةِ مُبْتَهِـــلٍ لِيَفُـــوْزَ بِهَـــا يَـــوْمَ العَـــوْدِ

وما وقع في هذه الحِجَّة من المذاكرات ، وما اجتمعنا به من العلماء القادات ، وما كتبوه لنا من الإجازات ، ضمَّنَّاهُ رحلتَنا الحجازية فَلْيُرَجَعْ إليها[1]

ذكر حجته الثانية وهجرته الأولىٰ للمدينة المنورة

ثم لما كانت سنة خمسٍ وعشرين[2] هاجرت بعيالي إلى المدينة المنورة ، خوفاً من استيلاء العدو علىٰ فاس لما رأيت من مخايل ذلك

---

(١) انظر ص٤٨٠ رقم الكتاب / ٢٣/

(٢) أي سنة ١٣٢٥هـ /

وأسبابه ، وحَجَجْتُ فيها ثانياً ، وأحججتهم معي وأقمت بالمدينة المنورة قريباً من السنة ، ثم رجعْتُ إلىٰ فاس بعدما قام أهلها علىٰ السلطان المولىٰ عبد العزيز[1] وخلعوه ، ونصروا أخاه المولىٰ عبد الحفيظ[2] . رغبةً في قيامه بوظيفة الجهاد وإبعاد العدو عنهم

ذكر ترجمته للسيد العطاس واجتماعه به

وفي هذه الحجة الثانية ، اجتمعْتُ بمكةَ بالشيخ الإمام بقيَّةِ السَّلَفِ الكرام ، وعَلَم المسلمين والاسلام ، وحيدِ دهرِه ، وفريد عصرِه العارفِ بربِّه تعالَىٰ الحبيبِ السيد أحمد بن الحسن العطَّاس بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن محمد بن محسن بن العارف بالله القطب السيِّد الحسين بن القطب النبراس الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطَّاس العلوي الشافعي اليمني الحضرمي الضرير ، من ساداتنا آل با علوي الحسينيين[3] الحضارمةِ المشهورين باليمن وغيره ، وأحدُ الأولياءِ أصحابِ الكراماتِ والكشفِ وخوارقِ العادات ، الذين شاع عنهم أنَّهم

---

(١) أبو فارس : عبد العزيز بن الحسن بن محمد الحسني العلوي المتوفى سنة ١٣٦٣هـ / وهو أخو السلطان عبد الحفيظ / سلوة الأنفاس ج٣ ص٢٣٣ / الدرر الفاخرة ص١١١ / الاستقصا ج٤ ص٢٧٨ / معجم زامباور ص١٢٦ / الأعلام ج٤ ص١٦ /

(٢) أنظر ص١٦١ وص٢٢٨ مما سبق /

(٣) من أعيان العلويين في حضرموت مولده فيها سنة ١٢٥٧هـ ووفاته ١٣٣٤هـ بها بمدينة حريضة ، وكان ضريراً من طفولته ، مسموع الكلمة عند القبائل عالماً أديباً صالحاً / الأعلام الشرقية ج٢ ص٧١ / الأعلام ج١ ص١١٣ /

يجتمعون به ﷺ يقظةً ومناماً ، ويجتمعون بروحانية الأنبياء والأولياء ، ويستمدّون منهم ، وذلك مراراً عديدة ، قبلَ الموسم وبعده ، في دار صاحبنا وحبيبنا العلاَّمةِ الصالح الأبرك الحبيب السيد حسين بن محمد الحبشي العلوي(١) ، إذ كان نازلاً عنده ، وفي غيرها من الحرم وغيره من بعض الدور ، وحين دخلْتُ عليه أوَّلاً بها ، قام إليّ وعانقني ، وفرح كُلٌّ منَّا بصاحبه ، وطلبْتُ منه الدعاءَ للأمَّةِ المحمَّديةِ ، فدعا ، ثم الدعاءَ لي ، فقال : ونحن نطلب مَدَدَكُمْ ودعاءَكُم الصالح

ثم طلبْتُ منه أن يُسْمِعَني حديثَ الأوليَّة(٢) ، فقال نحن نسمعُهُ من غيرنا ، فأَلْحَحْتُ عليه حتىٰ فَعَلَ ، وحدَّثني به ، ثم طَلَبَ هو منيِّ أَنْ أُسْمِعَهُ الحديثَ أيضاً ، ففعلْتُ امتثالاً لأمره

ثم طلبْتُ منه الإجازةَ لي ولأولادي وإخوتي وإخواني فقال أجزتكم أنتم وأولادكم ومن شئتم الإجازة له ، فيما اتصلتم به منا(٣) من علم وعمل وخلق وكتاب وذكر وورد وطريقة ، وجميع ما أَذِنَ لنا فيه مشايخنا ، وأَذِنْتُكُم أن تجيزوا من شئتم(٤)

---

(١) حسين بن محمد بن حسين بن عبد الله الحبشي الباعلوي المكي الصوفي ولد سنة ١٢٥٨هـ وتوفي سنة ١٣٣٠هـ / الأعلام الشرقية ج٣ ص١٠١ / معجم المؤلفين ج٤ ص٤٩ / فهرس الفهارس ج١ ص٢٣٥ / الأعلام ج٢ ص٢٥٨ /

(٢) أي حديث الرحمة المسلسل بالأولية : عن عبد الله بن عمرو بن العاص « الراحمون يرحمهم الرحمن إرحموا مَنْ في الأرض يرحمكم من في السماء » حديث حسن صحيح ، أخرجه أحمد في مسنده والبخاري في أدبه وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه في سننهم ، وأفرده العلماء بالتأليف /

(٣) في نسخة : « هنا » بدل لفظ : « منا » /

(٤) إجازة السيد العطاس لأولاد المصنف /

ثم طلبت منه المصافحة[1] ، فصافحنا وقال : صافحت ولله الحمد جماعةً ، ومنهم سيّدُ الوجود ﷺ وكذا صافحنا الخضر عليه السلام مراراً

ثم طلبت منه المشابكة[2] ، فشابَكَنا وقال : شابكتكم كما شابكني النبيُّ ﷺ . فقلت يقظة أو مناماً ، فقال : تكون لنا ولكم إن شاء الله

ثم طلبت منه المعانقة[3] ، فعانقنا وقال : قد كان لي مع سيد الوجود ﷺ شيءٌ من ذلك ، ولمّا عانقته رأيت علىٰ ثديه أثر الدهن ظاهراً

ثم طلبت منه الإلباس[4] ، فألبسنا بأن جعل طاقيته علىٰ رأسنا ، فسألته هل ألبسكم النبيُّ ﷺ ، فقال : ما أذكر شيئاً ، لكن ذكر لي بعضُ العلماء من أصحابه ، أنه سمع منه قبلَ هذا ، أن النبي صلَّىٰ الله عليه وسلَّم أَلْبَسَه ، فلعله نسي ذلك

أما سيدنا الخضر ـ عليه السلام ـ فإنه ألبسه ، وكذلك سيدنا عليّ بن أبي طالب ، ذكر ذلك بعضُ من جمع شيئاً من كلامه ، ثم وجدْت في بعض كلامه قال أما النبيُّ ﷺ ، فحصل لي منه التلقينُ والإلباس ، وقد سَمَّعْتُ عليه القرآن ، وسمعت منه الفاتحة في الصلاة إلىٰ آخر ما قال

---

(١) المصافحة : معروفة

(٢) المشابكة : نوع من المصافحة ، قال الشاعر

شـابكتهـم متبـركـاً بـأكفّهـم	إذ شـابكـوا كفـاً علـيّ كـريمـة
ولـربمـا يكفـي المحـب تعلـلاً	آثـارهـم ويعـدّ ذاك غنيمـة

(٣) المعانقة أي تعانقا عناقاً في المحبة ـ ضم كل منهما لصاحبه ـ /

(٤) الإلباس أي إلباس الخرقة أو الطاقية أو الكوفية أو القطرة /

ثم طلبت منه التلقيم[١] ، فلقَّمنا شيئاً من الحلاوىٰ ، كما لقمه النبيُّ ﷺ ، ومناولة السُّبْحَة[٢] ، فناولنا إيَّاها من الأرض بالإبهام والسبَّابة ، كما ناوله إياها النبيُّ ﷺ

وطلبت منه أن يحدثنا بالأحاديث الثلاثة التي رواها السيد أحمد بحر عن النبي ﷺ يقظة في القهوة والسبحة والوقوف بين يدي الوليّ ، فأملاها علينا بسنده إلىٰ السيد أحمد المذكور[٣]

وذكرت له مرَّة « المدوَّنة » للإمام مالك رضي الله عنه[٤] ، وأنها طبعت ، فأثنى عليها ، فقلت له : إنها الأمُّ عندنا ، فقال : هي أُمُّ الناس كلُّهم ما هي أمُّكم وحدَكُم .

وسألته مرَّة أخرىٰ عن مسألة من علم الحقائق ، فقال البحث في هذا العلم ، والغوصُ فيه يزيدُه تعويصاً ، وربما وُضِعَتْ لبعضِ المعاني صورةٌ ليست قابلةً له ، فلم يُفْهَم ، ولا يُحْسَنُ تلقي هذه العلوم إلاَّ مِنْ حضرةِ الفيض[٥]

وسألته أيضاً : هل كان اجتماعكم برسول الله ﷺ يقظة أو مناماً ،

---

(١) التلقيم : الاطعام بيد الشيخ إلىٰ فم الملقَّم /

(٢) مناولة السبحة : إهداء السبحة من يد الشيخ للأذكار والأوراد /

(٣) الحديث : « من حمل السبحة ـ أي بقصد ذكر الله عز وجل فيها ـ كتب من الذاكرين الله كثيراً وإن لم يستعملها ، ومن شرب القهوة ـ يعني ليستعين بها علىٰ السهو في طاعة الله تعالىٰ ـ لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام طعم القهوة في فيه، ووقفه علىٰ ولي حي أو ميت ، خير من عبادة سبعين سنة » أو كما قال ـ أنظر سلوة الأنفاس ج١ ص٢١ ـ /

(٤) التي دونها الإمام عبد الرحمن بن قاسم العتقي عن الإمام مالك رضي الله عنه ، ورواها عن العتقي : الإمام سحنون بن سعيد التنوخي /

(٥) أي من حضرة الفيض الإلهي من الله عز وجل /

فقال : هذا مقامٌ كبير يحتاج إلىٰ حال كبير ، وقلبٍ متأهل ، والاجتماعُ به ﷺ في عالِم الرؤيا خير كبير ، والله لا يحرمُنا خيرَ ما عندَه لشرِّ ما عندنا

وفي أوائل الاجتماع طلب مني أن أجيزَه وأولادَه وعيالَه ، ففعلت

وفي أواخره ونحن بالمسجد الحرام صبيحةَ يومِ سفره إلىٰ جُدَّة ، طلب منِّي الإجازة ، وللسيد العارف الشهير الحبيب علي بن محمد الحبشي العلوي[1] ، أخي السيد حسين السابق[2] ، خاصة ، ولأهل حضر موت عامة ، قال : وأنا أقبل نيابةً عنهم ، ففعلت أيضاً امتثالاً لأمره

وطلب مني مرَّة أن أسمعَه وجميع الحاضرين الحديثَ المسلسل بالأوليَّة[3] ففعلت ، بعد أن اعتذرت إليه ، وقلت : أنتم أولىٰ ، فقال : الأَلْسُنُ كُلُّها واحدة ، وإذا نطق واحد كفىٰ ، ونابَ عن الشرع ﷺ ، وثمرة الاجتماعات والاستمدادات ، والمؤمنون إذا اجتمعوا امتزجت أرواحهم ، واستمد بعضُهم من بعض

وقال لي مرَّة : أذكرونا بخير ، وادعو لنا ، ونحن نذكركم وندعو لكم ، فقلت : جزاكم الله خيراً ، ولقيتُه مرَّةً عند باب إبراهيم ، فعانقني وقال لي أدع للحجاج ، وتوجَّه إلىٰ الله تعالىٰ في حفظهم ، فقلت : توجهوا أنتم ، فأخذ بيده ، ورتب فاتحة[4] ، فدعونا الله تعالىٰ

---

(١) جامع كرامات الأولياء ج٢ ص٤٠٩ / علي بن محمد بن حسين الحبشي باعلوي الحضرمي وهو أصغر من أخيه حسين /

(٢) أنظر ص٣٨٦ حاشية رقم (١) /

(٣) حديث الرحمة : «الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»/ .

(٤) أي الدعاء /

جميعاً ، فكان اللّطفُ بفضل الله تعالىٰ وبركة دعوته

ومما أجازنا به : « يا مبدعِ البدائع لم يبغِ في إنشائها عوناً من خلقه ، يا مبدع » مائة مرة ، كل يوم لبقاء العلم في الأولاد[1]

ومما كان يفعله ويأمر به أصحابه ومن معه ، وفعلناه معه ، وأجازنا به : التقابض مع تلقين الذكر ، يقبض كل واحد من الحاضرين بمن يليه من علىٰ يمينه بيد ، ومن علىٰ يساره باليد الأخرىٰ ، حتىٰ تصير الجماعة كلُّها متقابضةً بعضهَا ببعض ، ثم يُلَقِّنُهم « لا إله إلاَّ الله » ثلاث مرَّات ، ويقول أجزتكم بلا إله إلاَّ الله خاصَّةً بهذه الكيفية ، كما أخذتها عن جملة من السلف ـ يعني سلفَهم المباركين ـ .

ومن مذاكراته قال الإمامُ أبو حنيفة ـ رضي الله عنه ـ أوسعُ الأئمة مدركاً في القياس ، والإمامُ الشافعيُّ ـ رضي الله عنه ـ أحسنُ رأياً في الأصول والفروع ، والإمامُ مالك ـ رضي الله عنه ـ أحسنُ رأياً في الاحتياط في العمل ، والإمامُ أحمدُ ـ رضي الله عنه ـ أحسنُ رأياً في الاحتياط للكتاب والسنَّة والورع

ومنها أيضاً قال يكفي من لا يطمئنُّ باطِنُهُ بصلاةِ الحنفي شهودُ النقص والخلل في مذهب الإمام الأعظم وأصحابه ، وكفىٰ به حجاباً وحرماناً عن الخير

ومنها : قال سَلَفُنا : من عادتهم إذا جلسوا مع العلماء يتجاهلون ، وإذا جلسوا مع العامة أظهروا ما معهم من العلم

ومنها قال أسرارُ المؤمنين خَفيَّةٌ ، ما يُقْدِمُ أحدٌ علىٰ حقيقتها ، فإذا اجتمعوا اختلطوا ، بعضهم في بعض ، واستمدَّ بعضُهم من بعض ،

---

(١) اسم من الأسماء الادريسية لحفظ العلم في الذريّة /

وكلُّ إنسانٍ بينه وبين ربِّه سريرة ما يطلع عليها إلاَّ ربّه .

قال ومما جرَّبته لردِّ الضالَّة[1] ، قراءة « سورة الضحىٰ » أربع مرات ، خلفٌ وقدام ويمينٌ وشمالٌ ، أو مرَّةً واحدة ، ثم تقرأ بعدها ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾[2] ثم تقول : والذي ضاع عليَّ وهو كذا وكذا ، وتُسَمِّيهِ ، يأت به الله إن الله لطيفٌ خبير

وقال أيضاً رأيت أزواجه ﷺ كلَّهن مجتمعاتٍ في مكان ، ورأيتُ خديجة في صدر المجلس متقدمة عليهن ـ رضي الله عنها ـ .

وقال أيضاً : الرجال الذين هم رجال ما يطلبون بلوغَ مقام القُطبانيَّة ولا غيرها ، ويفرّون منها ، وأنا ليلةَ توفي الحبيب[3] أبو بكر بن عبد الله العطاس ، خيَّرني الشيخ عبد القادر الجيلاني فيها ، فأبيت ، إلاَّ أني قلت له : إنْ أَحَدٌ معه لي شيءٌ يَطْرَحُهُ في القرآن

وقال : من جاءنا لينظُرَ ويَرَىٰ ، نَظَرَ وَرَأَىٰ ، ومن جاءَنا لِيَطْعَمَ طَعِمَ ، ومن جاءَنَا مُتَبَرِّكاً حَصَلَتْ له بركة ، ومن جاء مستمدّاً حصلَ له المَدَدُ ، ومن جاء طالباً نالَ ما أراد .

ومما كان يوصي بالدعاء به ، وهو من الأدعية النبوية : « اللهم إنِّي أسأَلُكَ صحةً في تُقَىٰ ، وطولَ عُمُرٍ في حُسْنِ عَمَل ، وَرِزْقاً واسِعاً لا تُعَذِّبْني عليه » .

---

(١) فائدة : لردِّ الضائع والضالة لصاحبها /

(٢) الآية رقم /١٦/ من سورة لقمان /

(٣) أبو بكر بن عبد الله بن طالب العطاس الحسيني الحضرمي المتوفىٰ سنة ١٢٨٢هـ / نيل الوطر في تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر ج١ ص٤٦ رقم الترجمة١٨ /

وكان يقول : إنه دعاء أهل البيت ، ويسمُّونه : « الدعاءُ الرَّطْبُ » .

ومما ذكر لنا أنه كان يَفْعَلُه : قراءةُ آيةِ الكُرْسِيِّ بالبسملة[١] ، وفي كلِّ مَرَّةٍ : ثلاثُمائةٍ وستين مَرَّةٍ ، في أَوَّل يومٍ من المحرم ، ويقولُ : إنَّ خاصيتَها الحفظُ والعصمةُ من شرِّ الشيطان طولَ السنة

ذكر مرائي السيد العطاس

وله رضي الله عنه مرائي إلهيَّةٌ ونبويةٌ واجتماعاتٌ بروحانية الأنبياءِ والمرسلين والصحابة والأولياءِ والعلماءِ ، وأخذَ عنهم ، وتَلَقَّ من جهتهم

وقد قال : رأيت الحقَّ سبحانه وتعالىٰ مرَّة من غير كيف ولا حصر ولا مثال ولا صفة ، وأمرني بملازمة : (هو ، هو) سبعاً[٢]

وقال أيضاً رأيت الحقَّ جلَّ جلاله وخاطَبْتُهُ في شفاعةٍ ، ومن جُملةِ المخاطباتِ قلْتُ له أسألُكَ برحمتِكَ التي سَبَقَتْ غضبَك ، فَحَصَلَ المطلوب

وقال رأيتُ النبيَ ﷺ فسأَلْتُه عن الشيخ محيي الدين ابن عربي فقال : من الجواهر المفردَة

وقال رأيته ﷺ ، فقرأت عليه « النبيُّ أولىٰ بالمؤمنين من

---

(١) أي : بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾ الآية رقم/ ٢٥٥/ من سورة البقرة / .

(٢) أي ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ آية رقم ٢٢/ من سورة الحشر /

أنفسهم » إلىٰ آخر الآيات الثلاث [1] ، وقلت له : أهكذا القراءةُ يا رسول الله ، فقال : نعم .

وقال : رأيت النبيَّ ﷺ سَقَاني عَسَلاً في طَاسةٍ

وقال : اسمي عند النبيَّ ﷺ « مُحْسِن » ، سَمَّاني هو بذلك .

وقال : اجتمعت بالخضر ـ عليه السلام ـ مرَّات ، وأَلْبَسنا ، وأَجَازَنَا

وقال : رأيْتُ الشيخ النوويَ [2] ، وطلبْتُ منه الإجازة ، فأجازني في الفقه وفي جميع كتبه ، ورأيْتُ الغزاليَّ وأجازني في جميع مصنفاته ، وفي غيرها ، واجتمعْتُ بالزَّمَخْشَريّ في رؤيا [3] وأجازني في جميع مصنفاته ، وفي سائرِ العلوم ، لأنه لم يَمُتْ إلاَّ وقد رَجَعَ عن مذهبِ المعتزلة

وقد روىٰ رحمه الله ثَبَتَ [4] الأمير الكبير المصري [5] عن شيخه

---

(١) قال تعالىٰ : ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾ ﴾ الآيات من سورة الأحزاب رقم / ٦/ و /٧/ و /٨/ ـ وقراءة ورش : النبيء ـ بالهمزة ـ /

(٢) أبو زكريا : محيي الدين : يحيى بن شرف بن مرّي بن حسن الحزامي النووي الحوراني المتوفى سنة ٦٧٦هـ /

(٣) أبو القاسم : جار الله : محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الزمخشري الخوارزمي المتوفى سنة ٥٣٨هـ /

(٤) الثَبَتُ : ـ بالفتح والتحريك ـ الفهرسة التي يجمع فيها المحدث مروياته عن أشياخه وسماعه مع المشاركين له ، كأنه أخذ عن الحجة ، لأن أسانيده وشيوخه حجة له /

(٥) الأمير الكبير : أبو عبد الله : محمد بن محمد بن أحمد السنباوي الأزهري المتوفى سنة ١٢٣٢هـ / معجم المؤلفين ج٩ ص٦٨ / شجرة النور ج١ ص٣٦٢ رقم ١٤٤٦ / فهرس الفهارس ج١ ص٩٢ / الأعلام ج٧ ص٧١ / =

وعمدته الشيخ أحمد دحلان المكيّ ، وهو عن الشيخ عثمان بن محمد الدمياطي ، وهو عن الأمير

وثَبَتَ شيخه السيِّد عيدروس بن عمر الحبشي المسمَّىٰ : « عقد اليواقيت الجوهرية » سماعاً وإجازةً عنه

وثَبَتَ السيِّد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل المسمَّىٰ بـ « النفس اليماني في إجازة بني الشوكاني » عن جماعةٍ من أشياخه ، منهم

السيد الشريف عيد روس بن محمد الحبشي ، والسيد الشريف صالح ابن عبد الله العطاس ، والسيد الشريف أبو بكر بن عبد الله العطاس عنه

وأخذ عن عددٍ من أهلِ الظاهر والباطن كثير ، حَصْرُهُم متعذِّرٌ أو عسير ، وترجمته واسعة جدّاً

وقد رأيت في الرحلة التي جُمِعَتْ له عند خروجه بعدَ الرجوع من هذه الحجة من بلده « حريضة » إلىٰ زيارة « تريم » ونبي الله سيدنا هود عليه السَّلام بعد ما ذَكَرَ فيها وصوله إلىٰ « سيوه » واجتماعَه فيها بالولي العارف بالله ، الدَّالِّ عليه الحبيبِ : عليّ بن محمد الحبشي العلوي ، وهو السابق الذكر[1] ، وسؤال الحبيب علي له عن حِجَّته ، ومن لقي فيها من العلماء والصلحاء ما نصه

فقال الحبيبُ عليٌّ : اجتمعتم بالسيد محمد بن جعفر الكتَّاني ؟

= الأمير الصغير : ابنه أبو عبد الله : محمد بن محمد بن محمد بن أحمد السنباوي توفى بعد سنة ١٢٥٣هـ/ شجرة النور ج١ ص٣٦٣ رقم ١٤٤٧/ الأعلام ج٧ ص٧٢/ معجم المؤلفين ج٩ ص١٩٣/ .

(١) أنظر ص٣٨٩ رقم الحاشية (١) /

فقال سيدي نعم فقال : عنده معرفة بعلم الباطن ؟ فقال سيدي عنده معرفة بعلم الباطن والظاهر ، وذوقٌ وذكاءٌ واستحضارٌ واستشهادٌ وله اطلاعٌ علىٰ كتبِ السَّلَفِ وعلم الخلف اهـ لفظها

فالحمد لله علىٰ ظهور الفضل من الله ، ومابكم من نعمة فمن الله .

ذكر هجرته الثانية إلىٰ المدينة المنورة وحجَّته الثالثة

ثم رجعت من فاسَ إلىٰ المدينة المنورة مهاجراً إليها هجرة ثانية بعيالي وأولادي فدخلتها أول شعبان من سنة ثمان وعشرين[١] لما زاد الخوف من استيلاء الأعداء خذلهم الله ، وحججت في هذه السنة أيضاً[٢] ، لأني نويت حين حلولي بالمدينة المنورة أني لا أَدَعَ الحجَّ ما دمْتُ بها ما قدرت عليه ووجَدْتُ السبيلَ إليه

ثم أَعَدْتُ الحج سنة تسع وعشرين[٣] ، وسنة ثلاثين[٤] ، وسنة إحدىٰ وثلاثين[٥] ، وسنة اثنين وثلاثين[٦]

ثم لم يتفق أَنّي حججت بعدها ، لحروب عرضت ، وموانع طَرَأَتْ ، وبقينا بالمدينة إلىٰ شهر ربيع الثاني من سنة ست وثلاثين[٧]

---

(١) أي سنة ١٣٢٨هـ /

(٢) تاريخ حجته الأولىٰ سنة ١٣٢١هـ / وتاريخ حجته الثانية سنة١٣٢٥هـ / وتاريخ حجته الثالثة هذه سنة ١٣٢٨هـ / أنظر ٣٨٢ وص٣٨٤ مما سبق /

(٣) تاريخ حجته الرابعة سنة ١٣٢٩هـ /

(٤) تاريخ حجته الخامسة سنة ١٣٣٠هـ /

(٥) تاريخ حجته السادسة سنة ١٣٣١هـ /

(٦) تاريخ حجته السابعة سنة ١٣٣٢هـ /

(٧) أي سنة ١٣٣٦هـ /

ذكر انتقاله وعائلته إلىٰ دمشق الشام

وفيه[١] وفي أواخره : خرجنا إلىٰ الشام بالعائلة كلِّها لأمر اقتضاه ، وخرج الناس كلّهم من المدينة ، أهالي ومجاورين ، وتفرقوا في البلاد شذرمذر[٢] ، ومات أكثرهم بالجوع والبرد ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم ، والأمور كلّها لله ما شاء فعل ، وها نحن وقته بالشام ، وذلك شهرَ جمادى الثانية ، من عام ثمانية وثلاثين[٣] ثم إلىٰ شهرِ رجبَ من عامِ أربعينَ[٤] ننتظرُ الفرجَ من الله واللُّطْفَ والتيسيرَ والهدايةَ والدلالةَ علىٰ ما فيه راحة البدن والدين ، بغاية الحفظ والعناية والرعاية

واتفق أني قرأتُ بالمدينة كتاب « الموطَّأ » درساً ، وكذا « صحيحَ البخاري » إلا شيئاً يسيراً منه ، و« الهمزيَّةَ » و « البردةَ » وشيئاً من « الصغرىٰ »[٥] للإمام السنوسي ، وكان يحضرُ دروسي فيها الكثيرُ من العلماء والفقهاء ، ويتردَّدون إليّ في منزلي ، يستفيدون منِّي وأستفيدُ منهم ، ونفعني الله بهم كما نفعهم بي ، فالحمد لله علىٰ ذلك .

---

(١) أي في نفس عام ١٣٣٦هـ /

(٢) أي تفرقوا وذهبوا في كل وجه /

(٣) أي سنة ١٣٣٨هـ / وهو وقت كتابة المصنف لمبيضة هذه الرسالة وهي « النبذة اليسيرة »

(٤) أي سنة ١٣٤٠هـ /

(٥) كتاب العقيدة الصغرىٰ ، المسماة « أم البراهين » لأبي عبد الله محمد بن يوسف بن عمر السنوسي الحسني التلمساني المتوفىٰ ٨٩٥هـ / تعريف الخلف ج١ ص١٧٦ / مناقب الحضيكي ج١ ص٢٢٤ / الأعلام ج٧ ص١٥٤ / دوحة الناشر ص٨٩ / نيل الابتهاج ص٣٢٥ / فهرس الفهارس ج٢ ص٣٤٣ / هدية العارفين ج٢ ص٢١٦ / دليل مؤرخ المغرب ص٢٩٢ / شجرة النور الزكية ج١ ص٢٦٦ رقم ٩٨٤ /

وقَرأْت بالشام طَرَفاً كبيراً من « صحيح الإمام البخاري » ومن « صحيح مسلم » ومن « سننِ النسائي » ، وقد قاربْتُ الآن خَتْمَها ، يسَّر اللهُ ذلك ، ثم مَنَّ الله به فختمتُها ولله الحمد ، وكتبْتُ عليها كتاباتٍ تصلحُ أن تكونَ شَرْحاً لها[1] وقد كَتَبَ عليها بعضُ المعتنين من العلماءِ الملازمين ، أثابه الله علىٰ قصده[2]

وقرأْتُ بِها أيضاً : جملةً وافرة من « شمائل الترمذي » ومن « مسند الإمام أحمد بن حنبل » مع الكتابة عليه بما هو كالشرح له أيضاً[3] ضبطاً لأسماء الرجال ، ولألفاظِ الحديث ، وبياناً للمعاني والأحكام ، علىٰ مذاهبِ الأئمة الأربعة أو بعضهم

وحضر مجلسي فيه أيضاً العلماء والفضلاء ، وتردّدوا إليّ ، كما أنه تردَّد إليَّ فيه وفي المدينة المنورة كثيرٌ من الأمراءِ والولاةِ والضباطِ وغيرِهم ، من الخاصَّةِ والعامَّةِ من أهلِ البلدِ ومن الواردين عليه ، فجزىٰ الله الجميعَ عنِّي خيراً ، وعاملَ كُلّاً بما يقتضيه فضلُه وكرمُه آمين .

---

(١) أي شرحاً لسنن النسائي الصغرىٰ « المجتبىٰ » /

(٢) منهم الشيخ أحمد العمراني ذكر ذلك في فهرسته بقوله حصل لي من ذلك عدة أجزاء ، وفيهم الشيخ محمود ياسين كتب عنه من شرحه لمسند الإمام أحمد ثلاث مجلدات ذكرهما شيخنا السيد محمد المنتصر بالله الشريف الكتاني في مقدمة الرسالة المستطرفة /

(٣) أي شرح لمسند الإمام أحمد بن حنبل ، وقد أتم تدريسه وشرحه حفيد المصنف شيخنا ومجيزنا العلامة الإمام السيد محمد المنتصر بالله بن محمد الزمزمي بن محمد بن جعفر الشريف الكتاني رحمه الله تعالى وذلك بالمسجد النبوي الشريف ، وحضرت كثيراً من دروسه ، وقد كنت المعيد أحياناً فيه ، وعندي بعض من تسجيل صوتي له بذلك . هذا وقد مدحه ودرسه في الشمائل بقصيدة : الشيخ محمد سليم بن عبد القادر الكيلاني الشهير : بابن البحراوي المتوفى بدمشق سنة ١٣٦٦هـ/ أنظر ص٣٩٩ الحاشية (*) .

ذكر بعض المرائي المبشرة لجنابه والأمداح

وقد أكثر الواردون علينا في هذه المرَّة بالشام من حكاية المرائي المبشِّرَةِ في جانبنا ، حقَّقها اللهُ بمنِّه

وعَمِلَ كثيرٌ منهم قصائد مَدحيَّةٍ ، أَثَابَهم اللهُ عليها ، نذكرُ منها هنا قطعةً يسيرةً لأخينا في الله ، الفقيهِ الأديبِ الخطيبِ المدَّاحِ للجنابِ النبوي الشيخ أحمد بن علي بن محمد زرُّوق الحسني الجزائري ونصها

السيِّدُ الكتَّاني	نجلُ النبي العَدْنَاني
أَضْحىٰ عَلِيَّ الشَأنِ	بالمَجْدِ والعِرْفَانِ
محمَّدُ بنُ جعفرَ	ابنِ إدريسَ الأنْوَرَ
معِدُنكُم مُجَوْهَرُ	ضاءَ علىٰ الأكوانِ
ياآلَ طه طِبْتُمُ	بالمَجْدِ قد عُرِفْتُمُ
فَرِضَىٰ اللهِ نِلْتُمُ	والفوزَ بالغُفْرَانِ
أَنْزَلَ اللهُ فِيكُمُ	أَذْهَبَ الرِّجْسَ عنكُمُ
غَرْباً وشَرْقاً سُدْتُمُ	آلَ بني الكتَّاني
دِمَشْقُنا تَبَاهَتْ	علىٰ البلادِ تَاهَتْ
قالَتْ وَعُجْباً فاهَتْ	حَلَّ بِنَا الكَتَّاني
اللهُ قَدْ حَبَاكُمُ	مِنْ بينِنَا اصْطفَاكُمُ
بِعِلْمِهِ أَرْوَاكُمُ	يا زيْنَةَ الزَّمان

الـزَّمْـزَمـيْ والمكّـيْ[1] شَـذَاهُمـا كـالمِسْـكِ
هُمَـا بِغَيْـر شَـكٍّ للمجـدِ فَـرْقَـدَانِ
أهـديْ الصَّـلا للهـادي طَـابَ بـه إنْشَـادي
راجـي بِهَـا وزادي نِلْـتُ بهـا الأمَـاني

(*) يـا حـزبَ الله الـدَّاني بحضـرة الـديَّـان
حسْبي بكـم كفـاني عُيُـونُكم تَـرْعـاني
قَـرَّتْ بِـكَ العينـانِ يـاكـوكـبَ الـزمـانِ
يـافـردُ يـاكتَّـاني عُـوِّذْتَ بـالمثـاني
محمَّـدُ بـن جعفـرَ حـاوي البهـاء الأبهـر
بِـوَصْفِـهِ تحيَّـرَ لـبُّ الشجـيْ المُعَـاني
السيِّـدُ الإدريسـي ذو النَّسَـبِ النَّفيـسِ
بـالعلـمِ والتـدريـسِ مـا مِثْلُـه مـن ثـانـي
قـد مـاثَـلَ الأوائـلِ لكـلِّ علـمٍ واصـل
لا سيَّمـا الشمـائـلِ وسيـرةُ العـدنـان
تقـريـرُهُ عجيـبْ يـرضـىْ بـه الـرَّقيـبُ
ونجلُـه النجيـبُ نعـم المعيـدُ الثـانـي
فـي حضـرةِ الحصـورِ تَلَـذُّ لـي حضـوري
كـم فُتَّ مـن بـدورِ فـي الـدرس يـا إخـواني
بـه أرجـوكَ ربّـي غفـرانَ كُـلِّ ذَنْـبِ
واجْعـلْ إلهـي قلبـي سليـمَ السِـرِّ فـانـي
يـاواهِـبَ الأفضـالِ صَـلِّ بكـلِّ حـال
علـى النَّبِـيْ والألِ وَصَحْبِـهِ الأعيـانِ

---

(1) السيد محمد الزمزمي والسيد محمد المكي نجلا المصنف سيدي محمد بن جعفر الكتاني رحمة الله عليهم أجمعين / أنظر ص٤٠٢ حاشية رقم (1) وص٤٠٨ حاشية رقم (1) /

[illegible]

الشكل رقم ١٧

صورة عن إجازة المصنف إلى السيد طاهر الكيالي الحسيني

الحمدُ لله مُجِيْزِ من استجازَهْ ، والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا ومولانا محمَّد خيرِ من نالَ الفضلَ وحَازَهْ ، وعلى آله الأَطْهار ، وصحابته نجوم الهدى الأَبرار

أمَّا بعد : وفي كلِّ نادٍ بنو سعد ، فقد حضر لَدَيَّ ، وفي مجلسِ قراءتي لِسُنَنِ النَّسَائيّ ، الشريفُ الحسيبُ الفاضلُ العالمُ المدرسُ الكاملُ نقيبُ أَشراف أَدْلِب : السيِّد طاهرُ بنُ السيِّدِ عبدِ القادرِ آلُ ملاَّ الكياليُّ الرفاعيُّ الحسينيُّ ، ثم إنه حفظه الله لِحُسْن نيَّتِهِ ، وصفاء طويَّته ، طلب من العبد الحقير أن يجيزَهُ وآله في العلوم كلِّها ، القليلِ منها والكثير ، فأَجَبْتُهُ لذلك ، وإن لم أكُنْ أهلاً لما هُنالك ، تلبيةً لِطِلْبَتِه ، ورغبةً في صالح دَعْوَتِهِ ، فقلْتُ مستعيناً بالله ، وما توفيقي إلاَّ بالله

أَجَزْتُ السَّيِدَ المذكورَ ، الهُمامَ المشكورَ ، وَوَلَدَيْهِ الفاضلينِ : السيِّدَ محمَّد سامي ، والسيِّدَ رِفَاعَةَ الْحَسَن ، وأَخَاهُ الجليلَ السيِّدَ محمَّد أَمينَ الكياليَّ ، بكلِّ ما يجوزُ لي ويصحُّ لهم عَنِّي من معقولٍ ومنقولٍ وفروعٍ وأصولٍ ، ورسالة أَو تصنيفٍ ، وكتابةٍ أو تصريف ، وأدعيةٍ وأذكارٍ ، وغيرها من جميعِ الأَوطار ، إجازةً عامةً بَتْلَةً مطلقةً تامةً بِشَرْطِهَا المعروف ، وعلى نَهْجِهَا المألوف ، وقد أَخَذْتُ عن جماعةٍ كثيرة من الشيوخِ ، الذين لهم قدمٌ وثباتٌ في العلْم ورسوخ ، وعن جماعةٍ من الأَولياءِ والصالحينَ الأَتقياء ، وانتَفَعتُ بهم ، وتبرَّكْتُ بِصحْبَتِهم ، وأَجْرَى اللهُ تعالَى على يَدَيَّ من المؤلَّفاتِ ، ما يزيد الآنَ على الستينَ بدونِ المقيَّدات ، وَأُوصيهم وإيَّايَ بالتقوى ، فإنها حَبْلُ الله الأَوْثَقِ الأَقْوى ، وبالتثبُّتِ في العِلْمِ والفَهْم ، وأن يقولَ أحدُهُم فيما لا يعلَمُ اللهُ أَعْلَم ، وبصحبتِهِ الأَخْيارَ ، ومجانبتِهِ الأَراذِلَ الأَشْرار ، وبلزوم الصَّمْتِ إلاَّ فيما يَعْني ، وتَرْكِ كُلِّ ما يُعَنِّي ، وبالتعلُّقِ دواماً وأبداً بمن له الجاه سيِّدنا محمَّد بنِ عبد الله ، صلَّى الله عليه وسلَّم ، وبلزوم الصَّلاةِ والسَّلامِ عليه والتعطُّفِ به ، والانتسابِ الكُلِّيِّ إليه ، وأَنْ لاَ يَنْسُوني من صالحِ دَعَوَاتهم في خَلَوَاتِهِم وجَلَوَاتِهِم

قالَهُ وكتبه عبيْدُ ربِّه ، وأَسيرُ كَسْبِه : مُحمَّدُ بنُ جعفرَ بنِ إدريسَ بن الطَّائِعِ الكتَّانيُّ الإدريسيُّ الحسنيُّ الفاسيُّ نزيلُ المدينة المنوَّرةِ ثمَّ الشام غفر الله ذنبه ، وستر بمنِّه وكَرَمِهِ عَيْبَه ، في سابعَ وعشرينَ محرَّمِ الحرام في عام أربعينَ وثلاثمائةٍ وألفٍ من هجرةِ خَيْرِ الوَرى ، وأَجَلِّ مَنْ وَطِيءَ الثَّرَى ، صلَّى الله عليه وسَلَّم ، وكَرَّم ومَجَّد وعَظَّم ، آمين ، والحمدُ لله ربِّ العالمين . اهـ . « الختم الشريف »

الشكل رقم ١٧

مصفوفة توضح الصورة عن إجازة المصنف إلى السيد طاهر الكيالي الحسيني

ذكر أولاده وبعض أحفاده

و١٢٤ / ٦٧ الزمزميُّ(١)

---

(١) **الأول : ترجمة السيد محمد الزمزمي الكتاني**

مولاي السيد محمد الزمزمي بن محمد بن جعفر الكتاني الإدريسي الحسني المالكي العلامة المحدث الأديب الرحالة الفقيه الحجة ، ولد بفاس يوم الجمعة في ١٩ جمادىٰ الثانية سنة ١٣٠٥هـ نشأ برعاية والده فأسلمه للخطاط السيد الغالي العلمي والشيخ محمد الخمسي فحفظ عليهما القرآن الكريم ، ثم انتقل لكتَّاب الشيخ أحمد البرنوصي فتعلم التجويد وحفظ عليه جميع القرآن بروايتي ورش وقالون ، كما شرع في حفظ المتون باشراف والده وكثيراً من الأحاديث النبوية ، ثم دخل جامعة القرويين بفاس ، فقرأ علىٰ والده وغيره من الأئمة شتىٰ العلوم : منهم عمه السيد أبو زيد عبد الرحمن بن جعفر وعمه السيد أبو فارس عبد العزيز الكتانيين ، وقرأ علىٰ السيد التهامي كنون ، والسيد محمد بن عبد السلام كنون ، والسيد أحمد بن الخياط، والسيد محمد القادري، والسيد عبد السلام الهواري وغيرهم .

كما قرأ علىٰ والده بمسجد الشاوي كتب الصحاح الستة وبعض المسانيد ، وحضر بزرهون درس السيد محمد بن عبد الواحد الإدريسي، والسيد الفضيل الادريسي .

ثم رحل إلىٰ الحجاز سنة ١٣٢١هـ والده وهو ابن ست عشرة في حجته الأولىٰ وزار أثناءها كثيراً من الأمصار استغرقت أربعة أشهر تقريباً ، كما عاد مهاجراً إلىٰ الحجاز ثانياً في سنة١٣٢٥هـ وثالثاً سنة ١٣٢٨هـ وأقام مع والده وأخيه السيد محمد المكي فيها حتىٰ سنة ١٣٣٦هـ قرأ خلالها علىٰ والده في الحرم النبوي وعلىٰ أئمة أعلام منهم الشيخ أحمد بن إسماعيل البرزنجي ، والشيخ حمدان الونيسي الجزائري ، والشيخ عبد العزيز الوزير التونسي ، والسيد عمر حمدان المحرسي التونسي، والسيد الحبيب الديدوي التونسي، والشيخ عبد الباقي الأنصاري اللكنوي الهندي ، والشيخ توفيق الأيوبي الدمشقي ، والشيخ علي بن ظاهر الوِتْري المدني ، والشيخ عبد القادر الشلبي الطرابلسي ، والشيخ محمد اسحاق الكمشيري . كما حضر في المسجد الحرام بمكة علىٰ الشيخ عليّ بن محمد سعيد=

= بابصيل اليمنيُ، والشيخ حَسَبَ الله المكي وغيرهما

ثم رحل إلىٰ دمشق الشام مع والده سنة ١٣٣٦هـ فقرأ عليه في المسجد الأموي وكان معيداً له ، كما قرأ علىٰ الشيخ محمد بدر الدين بن يوسف البياني الحسني، والشيخ محمد أمين بن محمد سويد الحسيني الدمشقي ولما سافر إلىٰ مصر قرأ علىٰ الشيخ محمد حسنين العدوي، والشيخ محمد سليم البشري، والشيخ المفتي محمد بخيت المطيعي .

رواية صاحب الترجمة من أعلىٰ الروايات سنداً ومشيخةً في العلوم عامة وفي الحديث والتصوف خاصة ، فقد روىٰ لفظاً وكتابة في المشرق والمغرب عن الأئمة الأعلام منهم في المغرب جدُّه شيخ الاسلام أبو الفيض السيد جعفر ، ووالده الإمام أبو عبد الله محمد بن جعفر ، وابن عمه السيد محمد بن عبد الكبير الكتانيون ، والسيد حميد بناني ، والسيد أحمد بن الخياط ، والسيد أبو شعيب الدكالي ، والسيد المكي البطاوري . ومنهم السيد محمد العربي الجزائري ، والسيد محمد العربي المعسكري الغريسي ، والميرها أحمد السنوسي اللّيبي ، وأبو حامد : العربي بن إدريس بن محمد العلمي الحياني الموساوي .

ومنهم في الحجاز الشيخ محمد بن سعيد بابصيل اليمني ، والشيخ حسين بن محمد الحبشي باعلوي شيخ أحمد بن محمد الحضراوي ، والشيخ عبد الجليل بن عبد السلام براده ، والشيخ العيدروس بن حسن الحضرمي ، والشيخ محمد بن رشيد الأمغاري الفاسي ، والشيخ علي بن ظاهر الوِتْري المدني ، والشيخ أحمد بن إسماعيل البرزنجي ، والشيخ فالح بن محمد الظاهري المهنوي ؛ والشيخ حبيب الرحمن بن علي الحسيني الهندي ، والشيخ عبد الله القدومي النابلسي ، والشيخ عبد القادر بن عبد الحميد الشلبي الطرابلسي ، والشيخ أحمد بن الحسن العطاس الحسيني الباعلوي الحضرمي ، والشيخ محمد عبد الحق بن الشاه .

ومنهم في الشام الشيخ محمد بدر الدين بن يوسف الحسني ، والشيخ عبد الحكيم بن محمد نور الأفغاني ، والشيخ محمد جمال الدين القاسمي ، والشيخ محمد أمين بن عبد الغني البيطار ، والشيخ ياسين الخياري ، والشيخ محمد حلبي ، والشيخ أحمد بن موسى المراكشي ، والشيخ علي بن أحمد النائلي الحمصي ، والشيخ عبد المحسن بن عمر التغلبي

ومنهم في لبنان الشيخ محمد بن يوسف الأزبكي الخوارزمي ، والشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني ، والشيخ عبد الرحمن الحوت البيروتي ، والشيخ محمد أبو طالب الجزائري . =

ومنهم في مصر الشيخ محمد بن علي الحبشي الاسكندري ، والشيخ عبد الرحمن الشربيني ، والشيخ محمد بن سالم النجدي الشرقاوي ، والشيخ عبد الرحمن عليش ، والشيخ عبد المجيد الشرنوبي ، والشيخ محمد حسنين العدوي ، والشيخ محمد بن محمد سرّ الختم الحسيني المرغني ، والشيخ أبو بكر بن محمد الحدّاد ، والشيخ أحمد الرفاعي .

ومنهم في العراق : الشيخ أحمد بن أحمد السويدي ، والشيخ إبراهيم الراوي الرفاعي والشيخ عبد الرحمن المحض القادري ، والشيخ عبد السلام بن عبد الوهاب سالم ، والشيخ يوسف بن محمد نجيب آل عطا

ومنهم في الهند : الشيخ معصوم الهندي ، والشيخ محمد صادق المولوي السندي ، والشيخ عبد العلي بن نسيب علي الدهلوي ، والشيخ عبد الوهاب بن عبد الرحمن الأنصاري الدهلوي ، والشيخ محمد بن أحمد الديوبندي ، والشيخ حبيب الرحمن العثماني ، والشيخ محمد أنور شاه الكشميري وغيرهم ،

وفي عام ١٣٤١هـ رحل مع والده وأخيه محمد المكي إلىٰ تركيا فأقاموا بها حوالي أسبوعين بضيافة الأمير أحمد السنوسي جابوا فيها كثيراً من البلدان

وفي عام ١٣٤٢هـ رحل مع والده من دمشق إلىٰ مصر فزار القاهرة وطنطا وغيرهما ، وفي عام ١٣٤٣هـ رحل مع أخيه محمد المكي إلىٰ الهند فجابوا بلادها ، ثم عرّجا علىٰ العراق وزارا بغداد وكربلاء ، والبصرة والنجف وغيرها من البلدان .

وبعد أن أقام مع والده وعائلته بدمشق عشر سنوات رجعا إلىٰ المغرب في شوال سنة ١٣٤٤هـ ، فأقاما في بيروت خمسة أشهر حتىٰ أول ربيع الأنور سنة ١٣٤٥هـ حيث غادرها مقيماً مع أسرته بالدار البيضاء بعد غيبة دامت ثمان عشرة سنة

وفي سنة ١٣٤٨هـ رحل إلىٰ الجزائر وزار تلمسان وغلزان ، ومعسكر ومستغانم ووهران . وفي سنة ١٣٥٠هـ عاد إلىٰ دمشق ثانية ،

ومنها رحل إلىٰ الهند مرة أخرىٰ سنة ١٣٥٣هـ مع أخيه السيد محمد المكي فدخلا بومباي وحيدر أباد وغيرهما ، ومن ثم عرج علىٰ مصر وفلسطين والأردن ولبنان والعراق وأكثر مدن سوريا ولبنان وقراهما

كان رحمه الله في جميع رحلاته داعية إلى الله تعالىٰ ، مخلصاً له وللإسلام والمسلمين ، فكانت له صداقات وصلات وُدٌ ونصح للملوك والرؤساء ، حج رحمه الله سبع مرات ، منها ست مع والده ، وفي الحجة السابعة توفي بعدها بقليل

= تقلد رحمه الله عدداً من الوظائف الدينية والادارية ، فكان كاتباً أول للمجلس العلمي لجامعة القرويين منذ شعبان سنة ١٣٥٥هـ ، كما تولىٰ الإمامة بمسجد الحدادين في شوال سنة ١٣٤٦هـ ، والخطابة بمسجد أبي الجنود أعواماً ، ودرس بزاوية الغازيين رسالة ابن أبي زيد القيرواني أعواماً ، ودرس بزاوية والده بالصفاح وبزاوية سيدي أحمد الصقلي بالبليدة ، وبداره بسبع لوهيات وغيرها ، فأقرأ شمائل الترمذي ، والأربعين النووية ، وقسماً كبيراً من صحيح البخاري ، والآداب الصوفية للبوزيدي ، وشرح حكم ابن عطاء الله لابن عباد ، وفقه ابن عاشر ، وطائفة من ألفية ابن مالك .

عرض عليه منصب القضاء في المغرب فاعتذر عنه ، وحصل على الوسام الرفيع من الدولة العثمانية لاخلاصه بدعوته للوحدة الإسلامية .

خرج علماء أفذاذ استفادوا منه منهم أخواه السيد محمد الطائع والسيد ادريس ، وأولاده السيد محمد الكامل ، وشيخنا السيد محمد المنتصر بالله ، والسيد محمد الناصر الكتانيون ، ومنهم المهدي بن إدريس العمراوي ، وأحمد بن سودة ، وعبد الرحمن بن عبد الله ، ومحمد البلغيثي ، وحسن بن عبد الوهاب ، ومحمد الفحصي ، ومحمد العطيطر . ومحمد السردو وغيرهم .

كان رحمه الله واضح العبارة ، صحيح الفهم في دروسه ، حلو الحديث والحوار والسمر ، جهوري الصوت ، طيب العشرة في الحضر والسفر ، يكظم غيظه ، صابراً علىٰ الشدة والبلوىٰ ، صادق اللهجة ، عفيف اللسان ، لايغتاب أحداً ، متواضعاً ، لا يحب الرئاسة خدوماً يسعىٰ في مصالح المسلمين بنفسه وجاهه ، كريماً بما يملك ، لا يفتر لسانه عن ذكر أو تلاوة للقرآن ، قنوعاً يرضىٰ من دنياه بالقليل ، عفيفاً ، ورث عن آبائه بسطة العلم والجسم ، فكان صلب العود ، نشيطاً ، قوي البنية ، أسود الشعر ، أصيب بآخر عمره بضغط الدم وضعف القلب وانتفاخ الشرايين وداء المفاصل .

وفي السنة الأخيرة من حياته اختاره ملك المغرب محمد الخامس في وفد موسم الحج فابتهج ، وحن إلى زيارة الديار المقدسة ، وإلىٰ زيارة أخيه السيد محمد المكي في دمشق وزيارة ولده محمد الناصر في القاهرة ، وقاسىٰ في حجته المشاق لشدة الحر ، فأغمي عليه مرتين فوصل دمشق مريضاً ، كما زار بيت المقدس والخليل وغيرهما ، وصحته قد ساءت إلىٰ أن توفىٰ بدمشق عشية يوم الاثنين الواقع في ٢٦ صفر الخير سنة ١٣٧١هـ ودفن من =

= الغد بمقبرة باب الصغير منها بمدفن ذا سور خاص باسمه وباسم العائلة الشريفة بجوار قبر الشيخ بدر الدين الحسني ، وصلّي عليه صلاة الغائب عقب صلاة الجمعة في مساجد فاس الكبرىٰ والرباط وتطوان وفي جميع الزوايا الكتانية بالمغرب ، ونعاه المذياع والصحف والمجلات والأسواق .

وترك لنا عدداً من المؤلفات والمذكرات والرسائل منها :

١ ـ رحلة الهند الأولىٰ سنة ١٣٤٣ هـ في مجلد .

٢ ـ رحلة الهند الثانية سنة ١٣٥٣ هـ في مجلد .

٣ ـ ذكريات عن والده السيد محمد بن جعفر الكتاني .

٤ ـ ترجمة ذاتية عن نفسه في مائة صفحة تقريباً

٥ ـ مجموعة إجازات شيوخه له ، وإجازاته لتلاميذه .

٦ ـ مجموعة رسائل ـ جمعها نجله شيخنا السيد محمد المنتصر رحمه الله ـ .

٧ ـ مذكرات وفوائد في دفاتر ومجاميع .

٨ ـ أشعاره ـ تشبه شعر الفقهاء قليلة ـ .

خلف لنا سبعة أولاد من الشريفة السيدة فضول الكتانيّة وستأتي تراجمهم إن شاء الله ص٤٤٨ إلى ص٤٦١ / .



الشكل رقم ١٨
صورة السيد محمد الزمزمي الكتاني

١٢٥/ ٦٨ المكيُّ[1] ولدانا الأكبران ، ولنا الآن من الذكور غيرهما ، وهم صغار

---

(١) الثاني : ترجمة السيد محمد المكي الكتاني

مولاي السيد محمد المكي بن محمد بن جعفر الكتاني الإدريسي الحسني الفاسي المغربي ثم الدمشقي المالكي العلامة المربي المسلك القدوة ، الفقيه النزيه الثقة ، المفتي المدرس الداعية ، المجاهد المناضل الحجة ، شيخنا ومجيزنا رحمه الله

ولد في مدينة فاس بالمغرب سنة ١٣١٢هـ ، ونشأ بها ، وتعلم علىٰ والده الإمام الحجة المحدث الفقيه الصوفي العارف المحقق السيد محمد بن جعفر الكتاني ، ونهل من معينه ، وانتفع من علومه ، ودخل جامعة القرويين بفاس ودَرَسَ فيها ، وحضر مجالس والده العلمية ، ونال الكثير منها ، فقد سمع عليه أطرافاً من الموطأ وصحيحي البخاري والترمذي والنسائي وغير ذلك من العلوم والفنون ، كما وقرأ على الشيخ أحمد الحنبلي الحافظ الجامع للروايات الأربعة عشر واشتغل عليه بحفظ القرآن الكريم ،والشيخ الحافظ الحاج علي الحمصي اشتغل عليه بحفظ القرآن الكريم وذلك قبل هجرته مع والده إلىٰ المدينة المنورة والشيخ الحبيب الديدوي التونسي قرأ عليه بعضاً من الرسالة القيروانية

ثم غادر وطنه سنة ١٣٢٥هـ مع والده إلىٰ الحجاز مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وبقي فيها سنوات عديدة وحج عندئذ فيها حجة الفريضة ، وقرأ علىٰ الشيخ علي (علوي عباس) المالكي ، والشيخ علي أعظم ، والشيخ عمر حمدان المحرسي المدرس بالمسجد النبوي ، والشيخ عبد الباقي الأنصاري الهندي وغيرهم ، وفيها تزوج كريمة الحاج المختار ابن الحاج عبد الرحمن الحلو الفاسي أصلاً والمدني قراراً المتوفى بها حيث دفن في البقيع . وهي المرحومة الحاجة الصالحة المتعبدة أم الأشراف ، التي قال فيها المصنف السيد محمد بن جعفر الكتاني والد زوجها : « لو أن سيدة تستحق أن يكون فوقها قبّةٌ في الحياة قبل الممات لكانت فاطمة » ، نظراً لما كانت تتمتع به من أخلاق كريمة وسلوك عظيم ، رحمة الله عليها ، وجدير بالذكر أن أسرة آل الحلو من أكبر وأعرق عوائل مدينة فاس اشتهرت بالثراء والصلاح ومحبة الأشراف وخدمتهم .

ثم في عام ١٣٣٦هـ انتقل مع والده إلىٰ دمشق الشام وهو ابن أربع وعشرين سنة فقرأ علىٰ جلّة علمائها ، فأخذ علمي الرواية والدراية وبعض العلوم الأخرىٰ علىٰ محدث الشام=

= العلامة الشيخ محمد بدر الدين بن يوسف البيباني الحسني المتوفىٰ سنة ١٣٥٤هـ ، ولازم الأستاذ الأصولي الفقيه الصوفي العلامة الشيخ محمد أمين بن محمد بن علي سويد الحسيني الدمشقي المتوفىٰ سنة ١٣٥٥هـ فأخذ عنه عدداً من العلوم كالتوحيد والفقه والأصول والنحو والتصوف ، ومن جملة ما قرأ عليه كتاب « جمع الجوامع » للسبكي ، ومن كتب سيدي محيي الدين بن عربي ، وهو برفقة أخيه الأكبر السيد محمد الزمزمي ، وكانت أغلب مجالسه وقراءته في جامع الدرويشية ، وشهد له بطول الباع في العلوم فأجازه بالمعقول والمنقول والطرق والمسلسلات والمرويات وبكل ما أجيز به إجازة عامة ، وكما قرأ علىٰ العلامة الشيخ توفيق بن محمد الأيوبي الأنصاري المتوفىٰ سنة ١٣٥١هـ ، وكانت بينهما صداقة قوية ومودة ، كل ذلك مع التفافه وقراءته علىٰ والده الإمام العلامة المحدث الحجة السيد محمد بن جعفر الكتاني المتوفىٰ سنة ١٣٤٥هـ ، فقد كان معيداً له في مسجد بني أمية بدمشق في شرحه لهمزية البوصيري .

ورحل إلىٰ عدد من الأقطار فزار مصر ، والعراق والهند وأخذ عن بعض علمائها

ثم عاد مع والده إلىٰ المغرب سنة ١٣٤٥هـ وهي السنة التي توفي فيها والده السيد محمد بن جعفر رحمه الله ، وظل هناك ما يقارب ستة أشهر ، وأثناء وجوده بالمغرب وبأمر منه أنهىٰ حفظه للقرآن الكريم ، فعكف عليه باهتمام وجدّ ، وبمدّة شهر واحد حفظ الكتاب العزيز بأكمله ، شهد ذلك ناقلاً عنه شيخنا المربي نجله الأستاذ السيد محمد الفاتح قائلاً سمعت والدي يكرر ذلك مراراً بقوله حفظت القرآن في شهر واحد ، كلَّ يوم جزءاً ، بطريقة عجيبة ، فقد كان يكتب الجزء ، ويحفظه ، ثم يُسَمِّعُه ثم يمحيه ، فيكتب الجزء الثاني في اليوم الثاني ويحفظه ويسمعه وهكذا إلى أن أتمه علىٰ قواعد أهل المغرب وذلك قبيل هجرته مع والده إلىٰ المدينة المنورة رحمهما الله تعالىٰ

وحصّل من والده شيخ الإسلام علىٰ كثير من العلوم والفوائد ، وأجازه باجازاته كلِّها بالمعقول والمنقول والأسماء وكل ما يتعلق بالمسائل الروحية إجازة عامة مطلقة ، والتي منها إجازات الطرق واستخلفه فيها ، والتي تبلغ نحو إحدىٰ وأربعين طريقة وأذن له الإذن المطلق بها ، وأجازه غيره فيها وبغيرها من علماء الشام والمغرب والحجاز ومصر والعراق ، والهند والتي من أعلاها إجازته في الطريقة الرفاعية التي أخذها عن الشيخ إبراهيم بن محمد الراوي المتوفىٰ سنة ١٣٦٥هـ ، وهذا أعلىٰ سند في الطريقة الرفاعية في هذا الزمن ـ أي زمنه ـ لم يحصل عليها معه إلا رجل واحد فضيلة المرحوم الشيخ=

= عبد الحكيم سليم عبد الباسط السقباني المتوفىٰ سنة ١٤١٥هـ .

ومنها إجازة الإمام العلامة المحدث الحجة مولانا الشيخ محمد بدر الدين بن يوسف البيباني الحسني شيخ الجماعة بدمشق الشام المتوفىٰ سنة ١٣٥٤هـ .

ومنها إجازة الشيخ أبي حامد العربي بن إدريس العلمي الحياني الموساوي .

ومنها إجازة الشيخ أحمد بن الحسن العطاس العلوي الحسيني الحضرمي الضرير المتوفى سنة ١٣٣٤هـ / .

ومنها إجازة الشيخ صفي الدين أبي الفضائل : أحمد الشريف بن محمد بن محمد علي الخطابي السنوسي المتوفى سنة ١٣٥١هـ . أنظر الشكل رقم ١٩ مما سيأتي / ص٤١١-٤١٢/ .

ومنها إجازة الشيخ عبد الملك بن محمد العلمي الحسني الفاسي الضرير المتوفىٰ سنة ١٣١٨هـ أخذ عنه الإجازة العامة بفاس .

ومنها إجازة الشيخ نور الدين أبي الحسن : محمد علي بن ظاهر الوِتْري الحسني المدني المتوفىٰ سنة١٣٢٢هـ .

ومنها إجازة الشيخ العارف بالله : محمد مصطفىٰ بن محمد فاضل الشريف الحسني الملقب ماء العينين الشنقيطي المتوفىٰ سنة١٣٢٨هـ أخذ عنه عامة ماله .

ومنها إجازة الشيخ أبي النجاح : محمد فالح بن محمد المهنوي الظاهري الحسيني المدني المتوفىٰ سنة١٣٢٨هـ أخذ عنه الإجازة العامة في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والتحية .

ومنها إجازة الشيخ محيي الدين بن إبراهيم العطار الدمشقي المتوفىٰ سنة١٣٣٠هـ أخذ عنه عامة ماله .

ومنها إجازة الشيخ أبي عبد الله : مَحمد ـ فتحاً ـ بن قاسم القادري الفاسي المتوفىٰ سنة ١٣٣١هـ أخذ عنه الإجازة العامة بفاس .

ومنها إجازة الشيخ عبد الله بن عودة صوفان القدّومي النابلسي المدني الحنبلي المتوفى سنة ١٣٣١هـ. أنظر الشكل رقم ٢٠ مما سيأتي إن شاء الله ص ٤١٣ . =

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

يقول كاتبه عبد ربه ومملوك استاذه الامام الاعظم وخليفته احمد الشريف
السنوسي الخطابي الحسني الادريسي

الحمد لله الذي اجاز قاصده بجوائز نيله واحسانه وافاض على المستجاز من فياض مجاز محاز ربه
بفضله وامتنانه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان سيدنا محمدا عبده
ورسوله وحبيبه وخليله صلى الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه الهادين المهتدين
اما بعد فان اعلى ما تقتضيه الهمم العوالي واغلى ما بذلت له الاجلاء النفوس من الغوالي
السعي في السلوك للطرق الموصلة الى الله المتصلة باعلى سند الى رسول الله اذ هو من
اصول الدين ومن اتم وصلة الى سيد المرسلين وكم انفقت اماثل السلف والخلف
فيه نفائس اوقاتهم وافنوا فيه طيب اعمارهم حتى نالوا ابلغ ذكر عند الله ورسوله
المنازل المنيفة والمراتب الشريفة وكان ممن حذا حذوهم واقتفى اثرهم ولدنا السيد الاديب
الفاضل النبيل شريف الاصل والعمل المقتفي اثر اسلافه الكمل السيد محمد المكي
ابن الاستاذ الكامل العالم العامل الحرث الكبير السيد الشهير الجامع بين علمي الظاهر
والباطن سيدي السيد محمد بن السيد جعفر الكتاني روح الله مقامه بحرمة السبع المثاني
هذا وان السيد محمد المكي المذكور طلب من هذا العبد الضعيف الاجازة فيما اجازه به
ساداته الكرام وحيث ان السيد المذكور له نفس زكية وهمة عالية سنية طالبة من
الله المزيد ولم يكن اهلا من طلب العلا تحويرا اسعفته بمراده وان لم اكن اهلا لذلك ولا
ممن يحسن سلوك تلك المسالك متمثلا بقول الشاعر ولست باهل ان اجاز فكيف ان
اجيز ولكن الجنون فنون ثم اني اقول مستعينا بالله مستمدا من بركة استاذي من مدد
رسول الله اني قد اجزت السيد محمد المكي في الاوراد الكرام حسبما اخذتها عن
استاذي الاعظم وقرأته عليه وهو عن والده اولا ثم اخذ عن روحانية مولانا سيدي عبد

صورة الإجازة

الشكل رقم ١٩

وهو اول اورادنا

القادر الجيلاني وعرضه على رسول الله صلى الله عليه وسلم واجزته اجازة تامة مطلقة

عامة في جميع ما اخذته عن استاذنا المذكور من الاحاديث النبوية والطرايق الصوفية

والقصيدة الطريقة المحمدية السنوسية الادريسية القادرية الناصرية الشاذلية

واجزته في جميع ما احتوى عليه السلسبيل المعين في الطرايق الاربعين حسبما

اجازني استاذي الشيخ البركة محمود السكون والحركة السيد احمد الريفي عبيد وفي غيرها

من ساير العلوم العقلية والنقلية مما احتوت عليه فهارس الاستاذ كالشموس والبدور

والمنهل وسوابغ الايد والتحفة السنية في اوايل الكتب الشريفة وكذلك جميع

ما احتوت عليه فهارس مشايخه مغاربة ومشارقة في كل ما وصلت اليه روايته

وتحققت لديه درايته واجزته في جميع الاوراد والاذكار عموما وخصوصا واقمته في

مقام النايب عني فيه استاذي في هداية العباد وارشادهم الى طريق السداد مع النصح

لهم والاحسان لمحسنهم والتجاوز عن مسيئهم واعمار ظاهرهم بالمجاهدات واعمار

باطنه بالمشاهدات على النهج النبوي والصراط المصطفوي نابذا في الخلايق

وان كرهوا عاملا بقوله تعالى ما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا راجيا من الله

تعالى ان يفتح عليه وعلى يديه طالبا من المجاز المذكور ان لا ينسانا من دعواته

في خلواته وجلواته وعلى الله القبول انه اكرم مسئول وصلى الله على سيدنا

محمد واله وصحبه وسلم وشرف وكرم وعظم

١١ جمادى الاخر ١٢٤١ هجريا

١٢٣٢

تابع للشكل ١٩

(بسم)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علم وفهم وأجزل النعمة وأفهم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أما بعد فإني قد أجزت ولدنا اللبيب حضرة السيد الملتمس الفاضل الأديب والكامل الأديب محمد مكي نجل سيدنا المكرم الإمام العلامة محمد ابن جعفر الكتاني بما تجوز لي روايته من الحديث المسلسل بالأولية المروي عن سيد الكاملين وخير البرية وهو قوله صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء وأجزته أيضاً برواية صحيح الإمام البخاري وغيره من كتب السنة كما أجازني مشايخي الكرام وذلك بالشرط المعتبر عند علماء الأثر وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه صلاة وسلاماً دائمين إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

الفقير عبد الله القدومي النابلسي خادم العلم بالحرم المدني

صورة الإجازة

الشكل رقم ٢٠

= ومنها إجازة السيد عبد الكبير بن محمد الكتاني الادريسي الحسني الفاسي المتوفى سنة ١٣٣٣هـ أخذ عنه الإجازة العامة بفاس

ومنها إجازة السيد شهاب الدين : أحمد بن إسماعيل البرزنجي الحسيني المدني المتوفى سنة١٣٣٧هـ حضر عليه دروساً في صحيح البخاري ، وأجازه إجازة عامة

ومنها إجازة عمّه السيد أبي العباس أحمد بن جعفر بن إدريس الكتاني الحسني المتوفى سنة ١٣٤٠هـ صاحب المصنفات الحسنة أخذ عنه بفاس وأجازه إجازة عامة .

ومنها إجازة الشيخ أبي العباس أحمد بن محمد الزكّاري الفاسي المعروف بابن الخياط المتوفى سنة١٣٤٣هـ أخذ عنه بفاس وأجازه إجازة عامة

ومنها إجازة الشيخ مصطفى بن أحمد بن علي الطنطاوي الكبير الشامي المتوفى سنة ١٣٤٣هـ أخذ عنه عامة ماله .

ومنها إجازة الشيخ أبي الخير : محمد بن أحمد عابدين الحسيني الدمشقي المتوفى سنة ١٣٤٤هـ أخذ عنه عامة ماله .

ومنها إجازة الشيخ أبي بكر : شعيب بن علي البوبكري الجليلي التلمساني المتوفى سنة ١٣٤٧هـ أخذ عنه الإجازة العامة

ومنها إجازة الشيخ أبي المحاسن : يوسف بن إسماعيل النبهاني البيروتي المتوفى سنة ١٣٥٠هـ أخذ عنه عامة ماله

ومنها إجازة الشيخ الإمام العارف بالله : محمد بن الصدِّيق الغماري الحسني الدرقاوي المتوفى سنة ١٣٥٤هـ / أخذ عنه الإجازة العامة . أنظر الشكل رقم ٢١ مما يأتي في الصفحة التالية .

ومنها إجازة شيخ مشايخنا الشيخ محمد أمين بن محمد بن علي سويد الحسيني الدمشقي المتوفى سنة١٣٥٥هـ أخذ عنه عامة ماله .

ومنها إجازة الشيخ محمد عطا بن إبراهيم الكسم مفتي الحنفية بدمشق والمتوفى سنة ١٣٥٧هـ أخذ عنه عامة ماله .

ومنها إجازة الشيخ عمر بن حمدان المحرسي التونسي المدني المتوفى سنة ١٣٦٨هـ ، قرأ عليه الأجرومية وألفية ابن مالك وبعض رسالة ابن أبي زيد القيرواني وبعض مختصر خليل في الفقه المالكي وأجازه إجازة عامة .

ومنها إجازة الشيخ محمد خليل المقدسي أجازه إجازة عامة =

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد فيا أخي فلما رأيت
مولانا [illegible] المنيف المستضيء بنجم [illegible] على
[illegible] الكمال [illegible] المتحلي بالعطايا والهوا
[illegible] مولاي محمد [illegible] ومولانا وإنا
[illegible] وجميل [illegible]
ومعدن الحقيقة [illegible] الكافة
[illegible] والجهد الشهير المتحلي بحلية [illegible]
الأحكام والداعي بالحلال والرضا [illegible]
[illegible] رسول الله عليه السلام [illegible]
[illegible] الكتاب الحسن [illegible]
[illegible] فلا تجوز [illegible]
[illegible]
[illegible]
إجازة تامة [illegible]
وعلى [illegible] والله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ابن الوالي
رحمة [illegible] محمد بن [illegible] الحسني [illegible]

صورة الإجازة

الشكل رقم ٢١

= ومنها إجازة الشيخ شعيب الدكالي الصديقي أخذ عنه الإجازة العامة

ومنها إجازة الشيخ محمد عبد الباقي الأنصاري اللكنوي الهندي المدني المتوفىٰ سنة ١٣٦٤هـ وأخذ عنه الإجازة العامة بالمدينة المنورة .

ومنها إجازة الشيخ عبد القادر بن توفيق الشلبي المدني المتوفىٰ سنة ١٣٦٩هـ أخذ عنه الإجازة العامة .

ومنها إجازة الشيخ محمود أفندي حمزة نقيب الأشراف بدمشق أخذ عنه عامة ماله . ت هـ ١٣٢

ومنها إجازة الشيخ عبد الكريم أفندي حمزة نقيب الأشراف بدمشق أخذ عنه عامة ماله

ومنها إجازة الشيخ الطرودي المدني حيث أتم حفظ القرآن الكريم عليه وذلك بالباب المجيدي في المدينة المنورة وغيرهم .

هذا وقد أدّىٰ صاحب الترجمة السيد محمد المكي مناسك الحج والعمرة مراراً أثناء وجوده مع والده بالمدينة المنورة في هجرته وذلك سنة ١٣٢٥هـ ومن ثم أثناء وجوده بدمشق الشام ، فقد حج مراراً أيضاً ، ومنها حجة عام ١٣٥٩هـ ، ومنها حجة عام ١٣٦٢هـ حيث كان إماماً لوفد الحاج الشامي إلىٰ مكة آنذاك .

هذا وقد أجاز صاحب الترجمة فضيلة المرحوم السيد محمد المكي كثيراً من العلماء الأساتذة والأقران ، وكذا من التلامذة وطلاب العلم والاخوان ، وعلىٰ رأسهم النجلان الكبيران العالمان الجليلان المربيان ، أساتذتي وعمدتي : مولاي السيد محمد الفاتح بتاريخ ١٣٧٨هـ ومولاي السيد محمد تاج الدين بتاريخ مسبق ـ حفظهما الله تعالىٰ ـ إجازة خطية عامة مطلقة

كما وأجاز أيضاً العلامة الفاضل السيد أبي بكر بن السيد أحمد بن السيد حسين الحبشي المكي خطياً ومشافهة والمؤرخة في ٢١ ذي الحجة سنة ١٣٦٢هـ .

كما وأجاز أيضاً الإمام العلامة الفاضل السيد أبو محمد : إبراهيم بن إسماعيل بن محمد الصديق اليعقوبي الحسني المتوفى سنة ١٤٠٦هـ / وتاريخ إجازته سنة ١٣٧٨هـ (انظر الشكل رقم ٢٢) ص٤١٧

وكما أجاز الشيخ كامل الشبراوي سنة ١٣٧٤هـ / انظر ص٤٦٨ الشكل رقم ٣٢ / .

كما أجاز الشيخ محمد صالح بن أحمد الخطيب الحسني القادري المتوفىٰ سنة١٤٠١هـ كما في ثبته « خلاصة ثبت الدرر الغالية » / . =

١

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد خاتم وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله الذي ميز أهل الاعتناء بسلسلة الاسناد دين الاسلام . وجعل من
شاء من خليقته بميزات التوفيقية الى أحسن [illegible] . والصلاة و
والسلام على رضيع التسليم وعلى المرسلين بمكارم الاخلاق والتتميم
. وعلى آله وصحبه ذوي التفضل والجود والكرم . أما بعد فلما كان
العلم أجل مطلوب . والافضل مكسوب وأبدل مرغوب فيه . وكان
العلماء [illegible] اقرب الى الله . و [illegible] الى [illegible] مولانا
وكانت العلماء للمتعلم وسائطه . والعلماء والوسطاء بين الخالق وبينه
الله وروابطه . وقد طلب مني الشاب الكريم . والشيخ الموقر الحليم
. الفقيه الاديب . والشريف النقي الحسيب النسيب . مولانا
الشيخ ابو [illegible] سيدي ابراهيم بن السيد اسماعيل اليعقوبي الاجازة
فانه حفظه الله بحسن نيته . وصفاء طويته . طالب مني الاجازة
فيما سمعه مني او قرأه علي وفي ما لم يسمعه ولم يقرأه من معقول
ومنقول . وفروع واصول وفي الاوراد والرواتب والطرق الشرعية
والاحزاب والادعية السنية . فاجبته لطلبته . واسعفته في
رغبته . ابرارا لصدق محبته . ورغبتنا للفوز بصالح ادعيته .
فأقول . متبرئا من القوة والحول . قد اجزت الفاضل المرغوب اعلاه
رفقه الله للعلم والاعانة على تقواه . أجزته بمسموعاتي ومقروآتي
ومروياتي بما يصح لي او يجوز عني من منظوم او منثور . معقول
او منقول . فروع او اصول . اجازة عامة . مطلقة تامة .
كما اجازني كثير ممن لقيتهم من الاعلام . اجلهم بركة الشام . ممن

الشكل رقم ٢٢

صورة عن إجازة السيد محمد المكي الكتاني إلى السيد إبراهيم اليعقوبي

٢٧٥

من اعلامهم والدي وشيخي وولي نعمتي المحدث الكبير والفقيه
الصوفي الشهير . حجة الله على الانام عبد الكبير . وبقيت فيهم سنتا
جمة . سيدنا ومولانا الشيخ محمد بن جعفر الكتاني الادريسي
الحسني طيب الله ثراه . ومنهم الشيخ الامام شيخ الاسلام و
الامام الفقيه المحقق شيخ الجماعة سيدنا مولاي جعفر بن ادريس الكتاني
الادريسي الحسني ومنهم الامام المحدث الحافظ صاحب السنة والدين
. مولانا الشيخ بدر الدين . ولقد من الله علي بجمع كما هو مذكور في اجازتي
ومنهم الشيخ الكبير صاحب الكرم والصنيع . العارف الجم المنافع
ذو المناقب . مولانا الشيخ ماء العينين . الشنقيطي رضي الله
صاحب الكرامات الظاهرة العجيبة نفع الله به آمين ومنهم العلامة
العارف بالله المتفنن المتمكن الدال بحاله ومقاله على الله ابو الكمال
مولانا الشيخ امين افندي سويدي . الدمشقي عالم الشام ومنهم
العلامة المحدث سيبويه زمانه الحنفي العلامة مولانا الشيخ
... الغرب ومنهم
العلامة ... مولانا الشيخ يوسف النبهاني
وغيرهم في الشام ... رحمهم الله ونفعنا
جميعا ببركاتهم آمين واما ... العلوم والطرق ...
والتلقين ... في ... يطول ...
... الشيخ عبد
... مولانا ...
الاجازة منه ... ١٣٢٧ ...
... الشيخ على المذكور

عن الشيخ عبد الغني ويجيز المسند ايضا ارويه عن شيخه السيد
جعفر البرزنجي في اسانيد محمد عابد وهو اصح الفهارس والمسانيد ومنهم من
شيخه ايضا الشيخ صالح الفلاني المسمى بقطف الثمر ومنهم من شيخ
مشايخه الامير الكبير ومنهم من مسند الحجاز الشيخ عبد الله بن سالم البصري
المسمى بالامداد في علو الاسناد والمنح البادية وغير ذلك
ولنذكر هنا طريقا واحدا بسندنا الى الامام البخاري على سبيل التبرك
وهو والحمد لله اعلى سند يوجد في الدنيا فاقول
ارويه بالاجازة عن الشيخ علي بن ظاهر الوتري كما تقدم وبالسماع
للبعض والاجازة للبعض عن والدي عنه وعنه عن شيخه العالم الشيخ
عبد الغني العمري الدهلوي المدني عن شيخه الحافظ الشيخ محمد عابد
السندي الانصاري ثم المدني عن شيخه خاتمة المحدثين الشيخ صالح
العمري الفلاني ثم المدني عن شيخه المعمر محمد بن سنة العمري
الفلاني ثم المدني عن شيخه ابي الوفا احمد بن محمد العجل اليمني
عن مفتي مكة قطب الدين محمد بن احمد النهروالي باللام عن
نور الدين ابي الفتوح احمد بن عبد الله بن ابي الفتوح الطاووسي
عن المعمر بابا يوسف الهروي عن محمد بن شاذبخت الفارسي
الفرغاني عن المعمر الابدال بسمرقند ابي لقمان يحيى بن عمار بن
مقبل بن شاهان الختلاني عن محمد بن يوسف بن مطر الفربري عن
الامام البخاري فيكون بيني وبين البخاري اثنا عشر فتقع لي
ثلاثياته بستة عشر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولله الحمد وهو اعلى سند على وجه الدنيا وقد اذنت للاخ المتقدم المجاز
ان يروي عني جميع ما تقدم وغيره وان يجيز من استجازه في العلم

والطريق بشرطه المعتبر لدى اهل الحديث والاثر وهو التثبت في
النقل والفهم وان يقول فيما لا يعلم لا اعلم والله اعلم فانها نصف
العلم بل ثلثاه على ما حققه واوصيه واياي بتقوى الله في السر
والنجوى وان لا ينساني من دعواته خصوصا بحسن الختام
نفع الله به ونفعه بالعلم والعمل به ووفقنا جميعا لما يحبه
ويرضاه انه ولي ذلك وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم قال هذا بفمه ورقمه بقلمه العبد المسكين المعترف
المعترف بالعجز والجهل والتقصير خادم الفقراء [illegible] الكتاني
وكتب في يوم الاحد ٢٤ من شهر شعبان المعظم ١٢٧٨

= كما وأجاز كاتب هذا التعليق العبد الفقير محمد عصام عرار الحسني وكان معي صديقنا الأستاذ مأمون بن خيرو ياسين كلانا مشافهة بزيارتنا له في صيف عام ١٣٩٣هـ قبيل وفاته رحمه الله ، وغيرهم ممن لا يحصون ، ومنهم : أخينا وصديقنا السيد أبو الهدى : محمد ابن إبراهيم اليعقوبي .

هذا وقد عاد بعد وفاة والده إلى الشام ، واستوطنها مقيماً ينشر العلم ويبثُّ دين الإسلام ، فظل يقرىء فيها شتى العلوم والكتب ، من الحديث والفقه والتوحيد والتصوف ، فدرَّس في داره بحيّ العمارة ، كما درَّس في المسجد الأموي الكبير ، وفي مسجد أحمد غازي المعروف : « بجامع مازي » في الميدان ، وفي التكية السليمانية ، وفي غيرها من المساجد الأخرى ، قائماً بذلك على أحسن قيام ، حيث كان موظفاً في دائرة الأوقاف السورية براتب رمزي ، ثم تولَّى بعدئذ منصب الافتاء في المذهب المالكي في سوريا ، وقام به باخلاص

وكان له رحمه الله وِرْدٌ خاص كلَّ يوم ـ وردُ قيام الليل ـ يقرأ فيه خمسة أجزاء من القرآن الكريم ، من غير قراءته له في النهار ، وبالإضافة إلى ذلك : يقرأ سبعين ألف مرَّة قول : « لا إله إلاَّ الله » ، ومائة ألف مرة : « سورة الاخلاص » ـ الصمدية ـ والصلاة على النبي ﷺ ، وكثيراً من الأوراد والأحزاب

وكان أثناء ذلك ذا اهتمام كبير بالقضايا الإسلامية ، وفي محاربة الاستعمار بسائر وجوهه ، لذا جند نفسه لذلك من صغره ، فأسس في دمشق جمعية الكف الأسود ، واختار لها أربعين رجلاً فقط من كبار الرجالات السورية العقلاء والناهضين بالقضايا الإسلامية عامة ، ولدعم المجاهدين ضدَّ الاستعمار الفرنسي في الجزائر والمغرب ، والانكليزي في فلسطين ، والايطالي في ليبيا ، فجمع شبان الأحياء في دمشق ، ودرَّبهم على الخيول والأسلحة للجهاد في سبيل الله ضد الفرنسيين أوّلاً وبالذات ، فأعدَّ حوالي خمسمائة خيَّال ، سميت بعدئذ برابطة شبان دمشق ، ولما أنشئت المقاومة الشعبية سنة ١٣٧٦هـ اشترك فيها ، وتدرب مع زملائه من العلماء على حمل السلاح والرمي ، وساهم فعلياً في محاربة إسرائيل في فلسطين بإرسال الرجال والأسلحة والعتاد .

وقد حصل أن تعرف أثناء ذلك على السيد شكري القوتلي عند مشاركته أيضاً في حرب فلسطين ضد إسرائيل فتعرف كل منهما بالآخر باشتراك كل منهما بالحرب دون علم الآخر وتعجب كلّ منهما بالآخر بذلك ، وبعد انقضاء القتال في فلسطين استمر هو وجماعة من قادة فلسطين على قضّ مضاجع إسرائيل في مواطنها الهامة وفي عقر دارها في نسف =

= المطارات وأماكن الأسلحة وبإرسال الفدائيين لهذا الغرض .

كما أسس جمعية تحرير المغرب العربي لدعم المجاهدين الجزائريين والتي سميت فيما بعد بـ « جمعية أنصار المغرب وتحريره » وعين أشخاصاً ، ولما استقلت بالفعل تعيَّن معظمهم في مناصب الدولة ، وعمل مشروع الفرنك ، وعوضاً من أن يعطيهم الأموال ، أرسل لهم بها الأسلحة ، وقال الجزائريون أنفسهم فيما بعد : وكانت هي السبب في انتصارنا

كما أَلَّف جماعة رابطة العلماء بدمشق سنة ١٣٦٥هـ ، وما أراد أن يظهر في رئاستها فجعل الرئاسة للشيخ الكبير الجليل الوقور العلامة الذي أصبح رئيس رابطة العلماء بدمشق وهو الشيخ أبو الخير : محمد بن محمد الميداني المتوفىٰ سنة ١٣٨٠هـ ، ووجه أعمال الرابطة بتوحيد الصف في سوريا ضد الاستعمار وأعوانه ، فاكتسبوا بذلك النجاح الكامل في الانتخابات بالمجلس النيابي ، رغم كثير من المقاومات الشخصية والحزبية ، لأغراض شخصية أو حزبية أو استعمارية ، حيث امتلأ المجلس بمرشحي رابطة العلماء ، وصدر عنها إذ ذاك بيانات متعددة مهمة ، ومن أهمها مؤتمر علماء سورية في يومي ٢٤ و٢٥ ذي القعدة سنة ١٣٧٦هـ ، لبحث قضية الجزائر والمذابح التي يقوم بها الاستعمار الفرنسي في المغرب العربي ، طبع نصُّه في مجلة التمدن الاسلامي وقتئذ ، وكانت كلمته بذلك موجهة للدولة بكاملها ، وهو لا يريد بذلك إلاَّ وجه الله تعالىٰ ، فالمناصب كلُّها خلف ظهره ، فقد عُرِضَ عليه زمنَ وجود الفرنسيين هنا بالشام أن يتولىٰ رئاسة الدولة ، وقبل أن يُعَيَّنَ الشيخ تاج الدين الحسني رئيساً للجمهورية السورية ، فأبىٰ ، ثم طلبوا منه أن يختار الوضع الذي يريده في الحكم ، من ملكية أو جمهورية أو غير ذلك ، فأبىٰ أيضاً ، وما كان ذلك منه إلاَّ لأمرين

الأمر الأول : عدم مطاوعة الاستعمار والعمل تحت ظلِّه

الأمر الثاني التجرد في نشاطه لما يرضي الله تعالىٰ

ثم بعد وفاة الشيخ أبي الخير : محمد الميداني رحمه الله ١٣٨٠هـ ، انتخب بالاجماع رئيساً لها ، وظل يعمل ويناضل لمصلحة الإسلام والمسلمين فيها ، إلى أن توفي رحمه الله ، وكما كان أيضاً أوَّل من أسس رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة ، وكان خير عون له علىٰ ذلك وزير المالية إذ ذاك السيد محمد سرور الصبان المتوفىٰ سنة ١٣٩١هـ إذ كان من كبار رجال الأعمال والمال وقتئذ ، وأراد السيد محمد المكي أن تكون مالية الرابطة علىٰ سائر الدول الإسلامية ، فما وافق السعوديون إلا وأن يكون المال منهم ، وكان هدفه إذ ذاك حتىٰ لا يكون لأي دولة سلطة أو تأثير علىٰ الرابطة ، وكان أول اجتماع حصل للرابطة =

= في المدينة المنورة في القصر الملكي وكان مع السيد محمد المكي رحمه الله نجله الأكبر شيخنا الأستاذ السيد محمد الفاتح حفظه الله ، وكان ذلك سنة ١٣٨٢هـ الموافق لـ ١٩٦٢ م ، ودعا إذ ذاك علماءَ المغرب إلىٰ أن يقوموا برابطة علماء هناك ، وكان مؤسساً لها أيضاً وظلت منهم دعوته إلىٰ أن توفي رحمه الله سنة ١٣٩٣هـ /

كما قام بتأييد عدد من الجمعيات ، منها : جمعية الهداية الإسلامية ؛ ومنها : الجمعية الغراء لتعليم أولاد الفقراء التي تأسست ما بين سنة ١٣٤٣هـ و ١٣٤٥هـ / ، ومنها : جمعية توسيع مسجد الشيخ الأكبر ، وقام بالفعل بذلك

هذا ومثّل المغرب وسوريا في الندوات والمؤتمرات الإسلامية والعربية منها : في أول مؤتمر إسلامي اشترك به هو في القدس الشريف ، وكان أول مؤسس فيه بالاشتراك مع المرحوم المفتي الحاج محمد أمين بن محمد طاهر الحسيني المتوفىٰ سنة ١٣٩٤هـ ، حيث كان الحركة الدائمة للوفود والمؤتمرات والثورات ، حتىٰ أن الحاج محمد أمين الحسيني أخذ الشعار الذي سمّىٰ به السيد محمد المكي رحمه الله ، وسمّىٰ به جمعية الكفّ الأسود في فلسطين

زار المغرب الأقصىٰ بدعوة من الملك الحسن الثاني سنة ١٣٨٢هـ ، فاستقبل هناك استقبالاً رسمياً وشعبياً ، لمكانته الإسلامية المرموقة في العالم ، ولما تتمتع به أسرته من مركز علمي وشعبي هناك ، إذ كان آنذاك عميد الأسرة الكتّانيّة الشريفة ، وطلب منه الإقامة فيها موطنه الأصلي ، ولكن إشارة والده عليه بالإقامة بالشام وتوجهه له بذلك ، وظهر أثر هذا التوجيه بنشاطاته المختلفة فيها ، إلىٰ أن انتقل إلىٰ جوار ربّه تعالىٰ

وقد أمر رحمه الله الملك حسين بن طلال بطرد كلوب باشا البريطاني ، فقال له الملك : نحن بحاجة إليه للامداد ، فأجابه السيد محمد المكي رحمه الله : الله وليُّك ووليِّي وولينا جميعاً ، وفي اليوم التالي عزله عن منصبه



كان رحمه الله عالماً مهيباً ، متواضعاً مع الضعفاء ، متعاظماً مع العظماء والملوك والأمراء والأعيان ، كما كان كثير التلاوة للقرآن الكريم ، ولسانه رطباً بذكر الله تعالىٰ ، غزير الدمعة ، بكاءً ، حزنه كبير ، إذا رأيته تميل إليه وتحبه مع مهابته ، فكان عليه مجلس ذكر وعلم وهيبة ، مطبقاً للسنة الشريفة المطهرة ، آمراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر ، مشجعاً لمجالس الذكر أينما وجدت وخاصة مجالس الصلاة علىٰ النبي صلّىٰ الله عليه وسلم ويكثر من حضوره فيهما ، يحب العلماء ويحترمهم ، ويحب حضورهم ، ويحب خاصة =

= الصالحين منهم ، ويحب أهل البيت منهم ومن غيرهم ، ويساعدهم ، ويقبِّلُ أيديهم ، ويقدم ترجيلهم ، ويطعمهم ، وكان عمله هذا مع الدراويش أهل الله منهم ، يثني علىٰ من يستحق الثناء منهم ، كما يحب طلاب العلم ويكرمهم ، ويثني عليهم ، كنت أزوره أثناء قدومي إلى دمشق كلَّ سنة من عملي في السفر بداره في العمارة أو في مصيفه في الزبداني ، فيقوم ويستقبلني من الباب ويقول : أهلاً بكم ، أهلاً بابن سيدنا ، أنا لمَّا أرىٰ وَالِدَكَ أسألُ الله بوجهه أن يمطر هذه البلاد ، أسأل الله بوجهه أن يرفع الظلم عن هذه البلاد ، أسأل الله بوجهه أن يرحم العباد ، مع ما يقدمه من البشر والأنس وكرم الضيافة ، فقد كان كريم ذات اليد سخيّاً مع الضيق ، حتىٰ أنه مرة قدَّم راتبه كلَّه ولا يملكُ سواه لرجل سكير من عائلة مرموقة كريمة حَطَّ به الزمن ، فقال له أحد أحبابه وملازميه : لو خَلَّيْتَ شيئاً منه ، قال : أعرف ، قال : هو سكير ، قال : أعرف قال وما تعرف يا سيدي ، قال أعرف ، فما أَحَبَّ أن يتخلّىٰ عنه عملاً بالأثر : « ارحموا عزيز قوم ذلّ » بسط يدهُ لأرحامه ومحبيه ، يسأل عنهم ، ويواصلهم ، ويبدؤهم بالزيارة والمبرَّة ، فكان كرمه لا يضاهى ، ولا يعتبرُ لنفسه وجوداً ولا لأسرته إلاَّ بإكرام ضيفه والحفاوة به والإقبال عليه

فمرة سافر إلىٰ المغرب لزيارة أخته الشريفة « اللاّلا مدنيَّة الكتانية » ومعه نجله شيخنا الأستاذ السيد محمد الفاتح حفظه الله ، حيث أجريت لها عمليةٌ بعيونها وأثناء وجوده هناك ، دعاه بعض الأثرياء في المغرب ، وهو التاجر المأمون بن يحيىٰ وبالجملة : قدم أولاده بعد وفاة والدهم أثناء ضيافتهم للسيِّد محمد المكي قطعةَ عنبرٍ عتيقةٍ كالرمانة الكبيرة ، تزن حوالي أربع أواق ، ويبلغ قطرها خمسة عشر سنتيمتراً ، وَرِثُوها عن أبيهم ، وهو بدوره عن أبيه عن جدِّه فلها قيمتُها الأثرية والتاريخية والمادية ، حيث أن العنبر كُلَّما قَدِمَ وَعَتِقَ كان أجودَ وأحسنَ ، فكان سعرُه بسعر الذهب وأجلَّ لندرته ، يقابل غرام منه بغرام من الذهب ، كما قال الشاعر :

العنبـر الخـام نَبْـعٌ فـي معـادنـه   وفـي التغـرُّب محمـولٌ علىٰ العُنُـقِ

وكانوا حريصين عليها جيلاً عن جيل ، عزيزة عندهم ، من بركة جدودهم ، ولما خرج السيد محمد المكي مغادراً دعوتهم ، قال لنجله هذه هدية لأختي اللاّلاّ مدنيَّة ، فقال له : السيد محمد الفاتح : كبيرة الحجم ، ابق قسماً لك واهد القسم الآخر ، قال له : لا ، لا . رحمةُ الله عليه ، وعافاها الله وشفاها ، قدمها بكاملها إليها ، ومات وما عنده شيء سوىٰ مائتي وخمسين ليرة سورية ، وعليه من الديون حوالي سبعة آلاف وخمسمائة ليرة=

= سورية قضاها عنه الوجيه الأخ محمد الحلاق ، وكان من أحبابه ومريديه .

وكان رحمه الله ذا بديهة حاضرة ، وذكاءٍ لماح لماع سريع ، يكره البدعة المخالفة ويحب السنة الشريفة ، مجلسُه مجلسَ جمالٍ وعلم ، يحب النكات والدعابات اللطيفة المشروعة ، يُهابُ في المجلس ، فلا يقال فيه إلا ما يليق شرعاً ، يقف عند حدود الله صابراً حزيناً ، أهمه شأنُ المسلمين عامة ، يقدم النصائح المستمرة لهم ولحكامهم غير عابئٍ بهم ولا بأموالهم أو هداياهم ولا بنفوذهم وسلطانهم .

وكان رحمه الله ربعة إلىٰ الطول أقرب ، إذا نظرت إلىٰ نجله الشيخ المربي شيخنا السيد محمد الفاتح حفظه الله فكأنه تماماً ، فطوله نفسُ طوله ، وقدمُهُ نفسُ قدمه ، وملاءته نفسُ ملاءته ، شَبَهُهُ كبيراً به ، كما كان رحمه الله أبيض البشرة ، ضخم الأعضاء عريض المنكبين ، عظيم الرأس ، أفلج الأسنان ، أقنى العينين نوني الحواجب بهيّ الطلعة في وجهه شامة مميَّزة ، ذا جمال وحسن ، حتىٰ أن والده في صغره كان يمنعه من الخروج حتىٰ لا يفتتن به النساء ، حلو الحديث ، لغته المغربية ممزوجة باللهجة الشامية ، يلبس زيَّ علماءِ المغرب ، وأحياناً العباءة العربية .

له رحمه الله كرامات ومرائي مشهورة كثيرة ، تدل علىٰ صدقه واخلاصه واشراقه وصفاء سريرته ، ونقاء قلبه وسرِّه ، وقربه من ربِّه عز وجل .

دبَّ فيه المرض بآخر عمره في أنحاء جسمه ، فكتمها حتىٰ عن أولاده ، وصبر علىٰ آلامه في ذلك محتسباً ، حتىٰ أنه مرة صار يزعق كالمُطْلَقَةِ التي أصابها المخاضُ في الحمام ، وكأنه في مخاض أثناء بوله ، فلما خرج منه ، دخل نجله السيد محمد الفاتح حفظه الله ، فرأىٰ الدماء فيه ، فقال : ما بك يابا ، قال له : الحمد لله لا شيء ، ما في شيء يابا ، ويحتسب ذلك لله سبحانه .

إلىٰ أن توفي رحمه الله شهيداً بعد مغرب يوم الاثنين الواقع في ١٦ ذي العقدة سنة ١٣٩٣هـ بعد عملية جراحية في المستشفىٰ ، وصُلِّي عليه في المسجد الأموي الكبير بدمشق في يوم الثلاثاء ، ودفن في مقبرة العائلة بالباب الصغير في تشييع كبير . ابتداؤه من التربة وانتهاؤه بالمسجد الأموي ، بحشد لم ترَ دمشق مثله ، وسجي مع غروب شمس ذلك اليوم بعد أن لقنه فضيلة العلامة المرحوم الشيخ ملاَّ رمضان وهو يبكي بكاءَ الثكلىٰ ، ما وُجِدَ باكياً مثله ، وقال الشيخ ملاَّ رمضان عنه وهو يبكي لمَّا قيل له يا سيدي تعال لقِّنْهُ ، فأجاب : يابا الأموات يلقنوا الأحياء ـ رحمة الله عليهما ـ وكذا العلامة الشيخ زين العابدين =

= التونسي وغيرُه من العلماء ، وأُلقيت علىٰ قبره كلماتُ العزاء من فضيلة الشيخ حسين خطاب وفضيلة الشيخ عبد الرؤوف أبو طوق الرفاعي الحسيني ، وكان العزاءُ به في مشهد الجامع الأموي حيث زحفت جحافل المعزين من كل جانب في القطر السوري ، عليه شآبيب الرحمة والمغفرة والرضوان .

وخلف رحمه الله أولاداً بررة صالحين علماء أتقياء مربين ، وعلى رأسهم عمدتنا المربي العلامة أستاذنا ومجيزنا ومولانا الشيخ السيد محمد الفاتح حفظه الله ورعاه ، الذي استخلفه في وصيته المؤرخة عام ١٣٨٣هـ ، ـ انظر ص٤٢٧ الشكل رقم ٢٤ / الوصية المكيّة ـ حيث أخَذْتُ منه هذه العبارات الموجزة عجلاً ، فهو أعرف الناس بوالده ، حيث أدركه وهو شاب مرافق له في أموره ورحلاته ، وكان يبرم أموره عن رأيه ، أمدَّ الله بعمره ، وجعله خير خلف لخير سلف ، وستأتي ترجمته ص٤٦٢ إن شاء الله تعالىٰ .

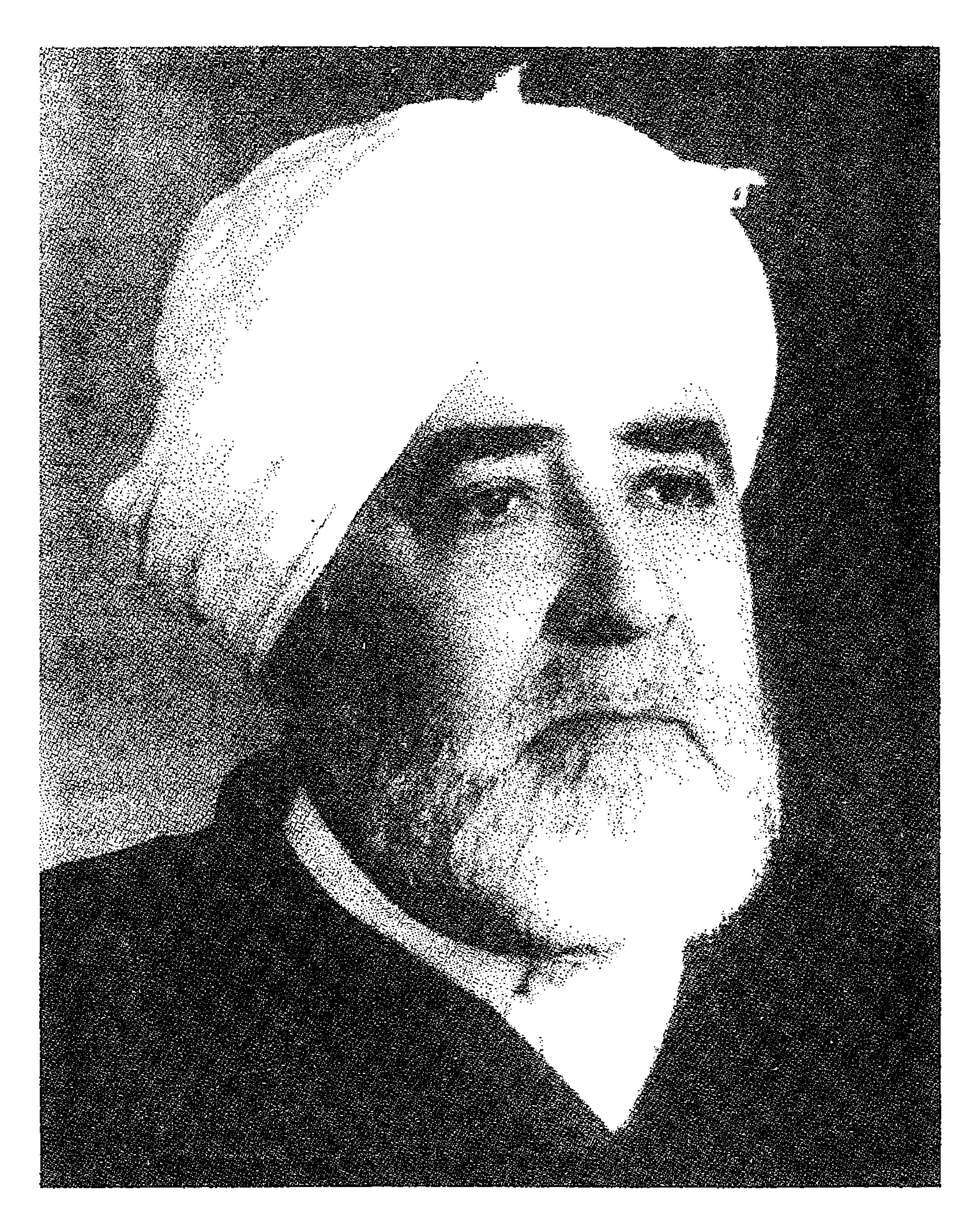
ومنهم أستاذنا المربي الفاضل ومولانا الشيخ السيد محمد تاج الدين حفظه الله وعافاه وستأتي ترجمته أيضاً ص٤٧١ إن شاء الله تعالىٰ .

ومنهم السيد عمر الكتاني ، والسيد خالد الكتاني ، والسيد عبد القادر الكتاني والسيد عبد الله الكتاني ، والسيد محمد علي الكتاني حفظهم الله تعالىٰ

هذا وقد نسخ رحمه الله بعضاً من كتب والده بخطِّه منها هذه « النبذة اليسيرة » ، ومنها كتاب « جلاء القلوب » المعروفُ بـ« العلم النبوي » أو « العلم المحمدي » وغير ذلك . ».

سائلاً المولىٰ عز وجلَّ أن يهيء من ساداتنا أفراد هذه العائلة الشريفة الكريمة أن يوفوا حقه في التقييد والترجمة له ولغيره من العائلة الكتانية الشريفة فهذه نبذة يسيرة في هذه « النبذة النافعة »

=



الشكل رقم ٢٣

صورة شخصية السيد محمد المكي الكتاني

أنظر الشكل رقم ٢٦ / رقم٣ / ص٤٤٧/ .

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله هذه وصيتي أوصي بها بنيّ ليعملوا بها بعدي لتكون لهم إن شاء الله واقية من كل سوء وجالبة لكل خير ما عملوا بها وهي الأصلة بيني وبينهم والحبل المتصل طرفه الأول بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم من بعده السلف الصالح طرفه الثاني بيد أجدادنا وآبائنا بعدهم وأمه إلي وصل لدي فتمسكت به ما دمت حيا وها أنا أمده لبني جميعا لا سلمهم إياه فليأخذوه بقوة وعزم وليحملوا الأمانة بدورهم كما حملها أسلافهم من قبلهم فهي مطوقة في أعناقهم ليسلموها إلى أبنائهم ثم هم إلى أبنائهم فأبناء أبنائهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين

وهذه هي الوصية

١ ـ أوصيكم أبنائي أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وذلك بإقامة الصلاة أولا بعزم في أول وقتها ثم التقوى في كل شيء ~~جميعا~~ واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه

٢ ـ تعلموا العلم النافع وتحلوا به ولا تقتصروا على تسيير ذاتكم وإن علت بل ضموا إليها تعليمكم من العلوم الشرعية التي تكسبكم خشية من الله في قلوبكم ومعرفة لأحوال نفوسكم وليكن همكم العمل بما تعلمون لأن من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يكن يعلم فبذلك تزكوا نفوسكم وتعلوا همتكم وقل رب زدني علما

٣ ـ أوصيكم بني بذوي الرحم خيرا أمهاتكم وأبنائكم وبناتكم وإخوتكم وأخواتكم وأبنائهم في الدرجة الأولى وأعمامكم وعماتكم وأخوالكم وخالاتكم ولكل ذي رحم مطلقا في الدرجة الثانية لا تمر ثلاثة أيام دون أن يزور أحدكم أخاه أو أخته في بيتها وليحاسب نفسه على ذلك قبل أن يحاسبه الله عز وجل وإذا مرض وجبت عيادته في الصباح والمساء من كل يوم والقيام عنه بخدمة بيته وما يحتاج إليه أهله من المواساة قدر الإمكان ولو بتفاحة أو سكرة توزعها على العيال والأطفال وانظروا إلى صهركم السيد أدي يا سين حفظه الله كيف معاملته مع بيت أخوته سواء الأحياء منهم أو الميتين فمثله يصح الاقتداء ولمثل هذا فليعمل العاملون وإذا شعر أحدكم بضعف أخيه أو أخته مادة فهنا تجب المواساة عينيا وحالا بالإيثار مهما كلف الأمر ولو أن تنفق في ذلك جميع ما تملك ولا عز لك إلا إذا فعلت ذلك فإنما المال عرض والبطنة لا خوة لا تعوض .

٤ ـ أوصيكم بني إياكم والتنافس فإنه يوصل إلى القطيعة والقطيعة توصل إلى الخراب واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون وتجنبوا الشر وأهله فإن الشر مجلبة للأشرار وأضمروا في نفوسكم الخير لبعضكم تأتيكم الخيرات جميعا من ربكم

صورة الوصية المكية

الشكل رقم ٢٤

٥ـ اوصيكم بَنيّ اياكم والكبر فانه التكبر صغار وضعف والمتكبر مبغوض عند كل الناس وحقير في اعينهم وعليكم بالتواضع فانه في التواضع رفعة لصاحبه واجتهدوا في خدمة بعضكم لبعض وفي خدمة جميع الناس تسودوا فان السيادة لا تنال الا بالخدمة والانسان اذا انزل نفسه عن رتبته التي وضعه الله فيها رفعه الله الى رتبة اعلى منها واذا رفع نفسه عن رتبته التي وضعه الله فيها انزله الله الى رتبة ادنى واحط منها وهكذا الا تنال معالي الرتب الا من هذه الطريقة وانظروا بتفكر وايمان الى قوله صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله فهذه الطريقة الربح يا من يريد التجارة الرابحة

٦ـ اوصيكم يا بني عليكم بالكرم والبذل فانه الكرم يستر منكم كل عيب ونقيصة واياكم والبخل فانه البخل يكشف من صاحبه كل ما كمن فيه من انواع الرذيلة وان الكريم لا يسود الا بكرمه ولا ينال منتهى العز الا بعفوه ومن لا كرم له لا قوم له ولا تنال محبة الناس الا بالاحسان اليهم ومحصل القول فالسؤدد والعز والكرامة والرفعة ومحبة الرجال لا تنال الا بالكرم فالكريم محبوب لا يلتفت لعيوبه والبخيل محتقر ممقوت لا ينظر اليه الا من كوة عيوبه اسال الله لكم الهداية

٧ـ اوصيكم بني اعتنوا باورادكم واحزابكم لكي تصفى بها قلوبكم لا سيما ورد سيدنا الوالد في كل صباح ومساء مع الاهل فيه صلاح لكم ولابنائكم وعمروا فراغ اوقاتكم بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم لتنار قلوبكم فتعصم من عند ذلك من اهوائكم وقراءاتكم فانه من لا ورد له لا وارد له

٨ـ اوصيكم يا بني اياكم وتعاطي السياسة فانه محترف السياسة في وقتنا هذا سواء نجح او سقط فهو خاسر خسرانا مبينا فابعدوها عنكم باحاديثها وجرائدها ومجلاتها واحزابها واياكم والانضمام الى حزب ما قطعا اما قضية الانتخابات فانظروا الى من ايدته الكتلة الاسلامية وانتخبوا مختاراتها بعد ... ومن مشاركة في دعاية او اي عمل وان لم تكن هناك كتلة اسلامية فانظروا الى من تتفقون به من العلماء وتباحثوا معه فمن اتفقتم على تزكيته من المرشحين فانتخبوه واذا دهمتكم الشيوعية في بلد فارحلوا عنها وليكن اتجاهكم نحو الحجاز المدينة المنورة واعتمدوا على الله واعلموا انه زمانكم زمن فتنة لم يتقدم له نظير في الفساد والشر فاستعينوا على دفع البلاء بالاجتهاد والذكر والتزموا الصبر الى الممات وقضية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر التي

الناس وحقوق فوجدت من طريقها الى مزالق السياسة العامة ولم أكن قط أخوض سياسياً ولا أمر فالسياسة حرام ولا موضوعا وعليه يكفي ما جرى بي في هذا السبيل وإياكم أن تسلكوا هذا السبيل الذي جربته أنا فخسرت من حيث لا أدري وأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر على حسب الاستطاعة بيدكم وبلسانكم على سبيل النصيحة العامة فإن لم تروا فائدة فبقلبكم واقنعوا من سعيكم بأضعف الإيمان قبل أن تخسروا الإيمان كله وأنتم لا تشعرون

٩- أوصيكم بني أن لا تردوا سائلا ولو بتمرة أو لقمة فإن لم تجدوا فادعوا له وذلك أضعف الإيمان. وإياكم أن تنهروه عند سؤاله فإن النبي صلى الله عليه وسلم يقول للسائل حق ولو جاء على فرس فأعطوا السائل حقه وأجيبوا له إن ضاعت الحال وقتنا وذلك من الأسباب الموجبة والعجيبة باله لمنشور الشيوعية وقد أفعلتم من قبل الله تبارك وتعالى حما الله هذه الأمة من البلاء بفضله وكرمه وإحسانه

١٠- أوصيكم بني أطيعوا الأكبر منكم ولا تعصوا الفاتح فإنه خليفتي عليكم وأميني فيما بينكم فيما بين ذوي حاجاتكم ولا تكتموا شيئا من أموالكم فإنه ذلك الأعجوبة وأدام رابطتكم وقوة محبتكم فهو أبوكم بعدي وافهموا في صحبة واشكروا لا حول له معرفة وأنه يديكم التي تبطشون بها وأنتم ساعده وما قيمة الساعد لولا اليد وكذا ما قيمة اليد لولا الساعد فأنتم بالفاتح والفاتح بكم اللهم اشدد فيه أزرهم وأصلح شأنهم وابعد نزغات الشيطان عنهم وخذ بأيديهم وتول أمرهم وارض عنهم يا مولاي جميعا رضى لا سخط بعده أبدا اللهم اخلفني فيهم خلف خير واجعلهم خير خلف لخير سلف بمنك وكرمك وجودك وإحسانك يا كريم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وكتبه في المدينة المنورة في يوم الأربعاء محرم الحرام سنة ألف وثلاثمائة وثلاثة وثمانين من هجرة سيد المرسلين والوهم مني والله الأصلح غير الاستطاعة وما توفيقي إلا بالله

محمد المكي الكتاني
مخلص

١٢٦ / ٦٩ محمد الطائع[١] ،

---

(١) **الثالث : ترجمة السيد محمد الطائع الكتاني**

مولاي السيد محمد الطائع بن محمد بن جعفر الكتاني الادريسي الحسني القاضي الممتاز العدل ، الوطني المجاهد ، الكاتب الأديب ، الشاعر المتميز ، ولد بالمدينة المنورة سنة ١٣٣٣هـ الموافق ١٩١٥ م ، ونشأ برعاية والده فيها ، فنهل من معينه ، وانتفع بعلومه ، كما أخذ العلم مبتدئاً على يد علماء المدينة آنذاك ـ على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم ـ ثم عاد مع والده إلى المغرب سنة ١٣٤٥هـ / وهي السنة التي توفي فيها والده السيد محمد بن جعفر رحمه الله ، وكان عمره اثني عشرة سنة ، فتابع دراسته بفاس ، إلى أن تخرج من جامعة القرويين كباقي إخوته ، في ظل مرحلة الحماية الفرنسية فعمل أستاذاً في المدارس الشعبية الوطنية الحرَّة ، وانخرط في الحركة الوطنية في سن مبكرة ، حيث انضم مع شباب جيله للحركة القومية التي كان يرأسها الأستاذ المرحوم محمد بن الحسن الوزَّاني ، والتي أصبح اسمها بعد استقلال المغرب : « حزب الشورى والاستقلال » ، ومصطلح الحركة القومية في المغرب يومئذ كان يعني : الوطنية الشاملة لمجموع الأمة ، وليس المفهوم العنصري الحديث ، وعندما اندلعت انتفاضة الأحداث الوطنية الأولى للكتلة الوطنية سنة ١٩٣٧م بزعامة المناضلين : الأستاذ علاَّل الفاسي زعيم الحزب الوطني ، والأستاذ محمد حسن الوزاني زعيم الحركة الوطنية . وتمَّ نفيهما إلى خارج البلاد ، ألقي القبض على المشهورين البارزين من أنصارهما ، وهم نحو سبعون وطنياً ، وكان في طليعتهم المرحوم السيد محمد الطائع وأخيه المرحوم السيد يحيى ـ الذي كان لا يزال طالباً صغيراً لم يتجاوز العقد الثاني من عمره ـ وحكم عليهما ضمن المجموعة كلِّها بسنتين سجناً مع الأشغال الشاقة ، وكان بمعيتهما من الأسرة الكتانية الشريفة ابن عمهما المرحوم العلامة الكبير مولاي السيد إبراهيم بن أحمد بن جعفر الكتاني ، وقبل أن ينقل هؤلاء جميعاً إلى سجن الأشغال الشاقة نفوا حتى مدينة « سطات » لقضاء مدة السجن ، حيث قضوا بمعتقل « كلْمِيْمَة » الصحراوي أربعين يوماً من التعذيب والأشغال الشاقة ـ مات خلالها أحد كبار علماء جامعة القرويين الشهيد محمد القُرِّي رحمه الله الأديب المتضلع في علوم اللغة العربية وأستاذ جامعة القرويين ، وذلك بعد يوم يوم شاق من كسر الصخور والمشي الطويل تحت الشمس في الصحراء المحرقة ، ليجدوه ميتاً صباح اليوم التالي ، وكان هدف المستعمرين من هذا المعتقل أن يتخلصوا من أكبر عدد من هؤلاء الوطنيين بنفس المصير الذي لم يتحمله جسم الشهيد محمد القُرِّي / =

= هذا وقد سجل الأستاذ السيد إبراهيم الكتاني وصفاً حيّاً لهذا المعتقل في كتابه المطبوع بعنوان « أيام العذاب في معتقل كُلْمِيْمَه » ، وهو الذي قضىٰ أكثر من خمس سنوات في سجون العهد الاستعماري .

كما أن صاحب الترجمة سجل وصف العذاب الذي لقيه هو وأخيه الصغير السيد يحيىٰ في إحدىٰ قصائده الوطنية في ديوان شعره فيما نذكره قريباً إن شاء الله ، كأن الأستاذ رحمه الله إلىٰ جانب ذلك أديباً ، وكاتباً بليغاً ، وشاعراً متميزاً ، عرف بدقة أسلوبه ، وعذوبة كلماته ، وسعة خياله ، كتب عدة أبحاث ومقالات ، كما حاول كتابة القصة والرواية .

وله ديوان شعر مطبوع علىٰ آلة الستانسيل ، قسّمه علىٰ خمسة أغراض المديح ـ والاسلاميات ـ والوطنية والمقاومة ـ والفكاهة ـ والمتنوعات

وفيما يلي نماذج من قصائده للتعرف من خلالها علىٰ فكره وثقافته الأدبية ، ولا ننسىٰ أننا نتحدث عن فترة استعمارية كان المغرب أثناءها في حالة حصار كامل عن العالم الخارجي . وخاصة عن العالم العربي والإسلامي ، وهي فترة الاستعمار الفرنسي ما بين سنة ١٩١٢ م إلىٰ سنة ١٩٥٦ م

قال من قصيدة بعنوان : « من وحي السجن العسكري بالصحراء » وذلك عام ١٩٣٧ م :

أَظْلَمَ الأُفْقُ فهاجَ المَلَلُ ... في فؤادي وضلوعي عِلَلُ
وَصِحابي يَسْبَحُ النومُ بهم ... فَيَغُطُّونَ وبَعْضٌ ثَمِلُ
مَنْ أنا ، أين أنا ، واوحشتي ... أأَنا في السجن ماذا العملُ ؟
ذا أخي(١) قد نام أيضاً جانبي ... مُكرهاً بئس عُتُوٌّ فعلوا
أتُراهم يرحمونَ الطفلَ أم ... يرحمونَ الشيخ فيه عَطَلُ
أتراهم أنصَفُوا إذ حكموا ... ليتهم في الجَوْر أيضاً عَدَلُوا
ليس بعد الفتك والمكر سوىٰ ... يومُ نصرٍ عِزُّه مُكْتَمِلُ
عَذَّبتَنا شُرْطَةٌ لا ترعوي ... حق إنسان عذاباً يُذْهِلُ
وأذاقتنا صنوفَ الضَّرْب والـ ... ـسب لا تحذر عذلاً يعذل
ما لها فرق تراه بين من ... يطلب الحق ولصٌّ ينشلُ
إنها بالضرب دوماً تنتشي ... إنما الشرطة قوم جُهَّلُ

(١) يعني سيدي يحيى بن محمد بن جعفر الكتاني رحمه الله/ . أنظر ٤٤٣ رقم ١٢٩/ ٢/ ٧٢ .

= خـابَ زعـمٌ زعمـوه أنَّ بـالمكـ ... ر عـن مبـدئنـا قـد نَعْـدِلُ

إذ نَفَـوْنـا حيـثُ لا نحيـا ولا ... لطـريـق المـوت تُلْقَـىٰ سُبُـلُ

نـرتجـي المـوتَ ونستعـذبُـهُ ... قـد نَفَـوْنـا ليتهـم لـو قَتَلُـوا

لـو رَعَـانـا أهـلُ كهـف فـدعـوا ... جسمنـا تقتـات منـه القمَّـلُ

هـذه الصحـراءُ أرضٌ خبـثٌ ... تـربـةٌ قَفْـرٌ وأهـل هُمَّـلُ

ليلهـا كـالثلـج يغـدو قـارسـاً ... ونهـارٌ نـارُه تشتعـل

إيـه والگـوم(١) ومـا أدراك مـا الـ ... ـگَـوْمُ جُنْـدٌ حُمُـرٌ تَسْتَبْسِـلُ

جسمُهـم جسـمُ الأنـاسـيْ وقفـ ... ـاهـم قفـىٰ العيـر وحـوش نُـذَّل

وعقـولٌ أُفْـرِغَـتْ مِـن كـلِّ عـ ... ـلـمٍ غـزاهـا الجهـلُ ثـم الخَبَـلُ

أتخمـونـا بجـراح أَدْمَيَـتْ ... وقـروح عـاد منهـا المَنْحَـلُ

أطعمـونـا حنظـلاً مـن بطشهـم ... فغـدَوْنـا للمنـايـا نَـرْحَـلُ

أزهقـوا روحَ زعيـم خـالـدٍ ... هـو ذا القُـرِّي(٢) الشهيـدُ الأوَّلُ

لا رعـاكَ الله يـا عهـدُ فكـم ... بـاسمـك الظلـمُ جنـاهُ الأرذل

وقال من قصيدة في رثاء العلامة الشيخ عبد الرحمن ابن القرشي آخر كبار القضاة بالمغرب

أوشكـوا مـن غـرورهـم أن يخـالـوا ... أنهـا دارُ خلـدهـم لـن تبيـدا

ملـؤوهـا هـوىً وراحـوا بهـا يـبـ ... ـنـون صـرحـاً مـن الأمـانـي مشيـداً

حَلَّقُـوا فـي سمـائهـا وسَـرَوْا فـي ... بحـرهـا يَخـرقـون فيهـا الحـدودا

صنعـوا الفلـك والمنـاطـد والقـ ... ـطـر وجـازوا بعـض شـوطـاً بعيـدا

اهملـوا أمـر تلكـم الـدارَ وارتـا ... حـوا لهـذي فضيعـوا المجهـودا

« تعـبٌ كلُّهـا الحيـاةُ فمـا أعجـ ... ـب إلا مـن راغـب »(٣) أن يـزيـدا

تَعِـدُ النـاسَ بـالغـرور فتـرنـو ... لمنـاهـا العيـونُ تـرجـو الـوعـودا

إيـه يـا مـوتُ مـن لـذكـراك يُصغـي ... هـل لعيـشٍ بـدمعهـا أن تجـودا

---

(١) الكوم : لفظة شبيهة بكلمة : القوم ، تطلق علىٰ جنود من بربر الجبال القريبة من الصحراء ـ وحرف الكاف فيها كاف معقودة (كـ = گ) /

(٢) يعني العلامة اللغوي المجاهد الشهيد محمد القُرِّي أستاذ جامعة القرويين /

(٣) تضمين البيت

تعب كلها الحياة فما ... أعجب من راغب في ازدياد =

= عاش بعد وفاة والده يتيماً فقيراً ، حيث لم يخلف له والده شيئاً من الدنيا ، فعانى مرارة العيش ـ ولكن الله هو الستار ـ إذ بعد مشاركته في الحركات الوطنية التحررية ضد الاستعمار الفرنسي ، وبعد استقلال المغرب سنة ١٩٥٦ م عين العالم الأديب والشاعر الأستاذ قاضياً في وزارة العدل في المحكمة الشرعية بمدينة « آيت وريز » القريبة من مراكش ، ثم نقل إلى مدينة « سطات » التي قضى سنتين في سجنها العاذر ، الذي كان يعتبر أكبر سجون المغرب قبل أن يعيش رئيساً للمحكمة الابتدائية « بالدار البيضاء » ثم عضواً بالمجلس الأعلى للقضاء ، لِيُطَلِّقَ الأدب والشعر طلاقاً رجعياً ، ويخصِّص وقته كلَّه نهاره وليله لدراسة القضايا الشائكة المعقدة ، والمتوقفة منذ عهد الحماية ، حيث عرف بنزاهته النادرة في جميع أوساط الشعب المغربي ، ويا ويل من يحاول أن يقدم له هدية كيفما كان نوعها ، في زمن طغت فيه الرشوة ، وضاعت فيه العدالة ، وله مواقف مشهودةٌ في هذا المجال ، ويكفي أنه بعد أكثر من ربع قرن في القضاء ، وإحالته على التقاعد ، اشتهر بالقسط والعدل ، والطيب والكرم ، والرحمة والشفقة فقد كان شهماً نبيلاً رحيماً بشوشاً ، لطيف المعشر ، كريم المائدة والضيافة محباً وخادماً لضيوفه .

كما قام مبعوثاً رسمياً لجلالة ملك المغرب إلى بعض رؤساء الدول العربية وخاصة لرئيس الجمهورية السورية السيد شكري القوتلي في ١٨ آب ١٩٤٧ م بين له فيها ما يلقاه المغرب من تعنت الفرنسيين وتعسفهم .

وأخيراً اضطر لفتح مكتب للمحاماة لكسب عيشه ، وأداء أجرة شقته ، في الوقت الذي كان فيه زملاؤه وأصدقاؤه يملكون المنازل والعقارات

هذا وقد تسبب له السجن والارهاب الاستعماري بمرض السُّكَر الذي لازمه أكثر من عشرين سنة ، حتى قضى نحبه وتوفى سنة ١٩٨٤م

ولم يخلف أولاداً ذكوراً إلا ابنة واحدة الشريفة « اللاَّلاَّ(١) فاطمة الكتانية » والتي تزوجها صهرنا وابن خالتنا الطبيب الدكتور الأول في العيون وجراحتها ومن أشهر أطباء الرباط ، ذو الأخلاق النبيلة ، والشيم الكريمة ، جناب الدكتور عبد الهادي السقاط حفظه الله ولها منه اليوم عدة أولاد ، هم أحفادٌ لصاحب الترجمة أنظر ص ٤٤٨ الشكل رقم ٢٦/ رقم٤/ .

---

(١) اللالاَّ : السيدة ـ بمعنى سيدتي مولاتي باللَّهجة المغربية /

١٢٧ / ٧٠ وإدريس(١) ،

---

(١) الرابع : ترجمة السيد إدريس الكتاني

مولاي السيد إدريس بن محمد بن جعفر الكتاني الادريسي الحسني العلامة الداعية ، والدكتور البحاثة ، أستاذ اللغة والحضارة ، والمفكر السياسي ، والمصلح الاجتماعي بالمغرب ، ولد بدمشق سنة ١٩١٨م قبيل وفاة والده السيد محمد بن جعفر ، فعاش يتيماً مع أخيه السيد الطائع الكتاني . وانكب على العلم والتحصيل ، فتلقىٰ تعليمه الابتدائي في المدارس الوطنية الحرَّة التي أسسها رجال الحركة الوطنية ، كرد فعل ضدَّ المدارس الفرنسية التي أنشأتها الحماية الفرنسية بالمغرب ، ثم انتقل إلىٰ التعليم الثانوي وثم إلىٰ التعليم العالي بجامعة القرويين ، وحصل علىٰ دبلوم الدراسات العليا في العلوم الاسلامية بتفوق ويعادل يومئذ الدكتوراه .

انتقل بعد ذلك للدار البيضاء للتدريس في مدرسة الأمير مولاي الحسن ، ثم أنشىء معهد المولىٰ إدريس الأزهر فانتقل إليه ، ثم بعدئذٍ تابع دراسته التخصصية ، فدرس اللغة والحضارة الغربية بفرنسا ، ثم دخل مدرسة العلوم السياسية والاجتماعية بجامعة لوزان ، وتابع تخصصه الجديد بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة لافال بولاية كبك بكندا ، حيث حصل سنة ١٩٦٠م علىٰ بكالوريوس العلوم الاجتماعية .

عُيِّن أستاذاً بمعهد العلوم الاجتماعية بجامعة محمد الخامس بالرباط ، وأثناء ذلك تابع تخصصه في الأنتر بولوجية الاجتماعية وعلم الإجرام ، وحصل علىٰ دبلوم الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية ، مع شهادة تخصص في المادتين المذكورتين .

نشر رسالته التي بعنوان « ظاهرة انحراف الأحداث » في أربعمائة صفحة ، كما عُيِّنَ مديرَ عام مساعد لوزارة التربية ، ومديراً للتعليم الاسلامي والحرّ في جامعة القرويين والمعاهد التابعة لها ، على أساس المشاركة في وضع تصميم كامل للتعليم ، يحقق المبادىء الأربعة التي اجتمع عليها الشعب المغربي ، وهي : تعريب التعليم ، ٢ ـ وتوحيده . ٣ ـ وتعميمه ، ٤ ـ ومغربيته ، ثم قدَّم استقالته من الوزارة ، وعاد لعمله في معهد العلوم الاجتماعية ، ثم في كلية الآداب ، وذلك عندما لم يجد موافقة علىٰ الاصلاح في المنهج التعليمي الذي ارتضاه ، ثم نال شهادة : دكتوراه دولة في العلوم الاجتماعية برسالته التي بعنوان : « المحدّدات الثقافية للشخصية المغربية من خلال الأمثال الشعبية » ، والتي تعتبر ثروة معارف لا تقدر بثمن . =

= قام بنشاط وطني وسياسي منذ تعليمه الثانوي ، داخل الحركة القومية في عهد الحماية التي يتزعمها الأستاذ محمد بن الحسن الوزاني ، وأصبح مناضلاً وطنياً إسلامياً ضد الاستعمار الافرنسي ، وعندما تحولت الحركة إلى « حزب الشورىٰ والاستقلال » انتخب عضواً في مكتبها السياسي ، ودخل السجن في إطار الحملة الارهابية الفرنسية قبيل نفي السلطان محمد الخامس سنة ١٩٥٣ م

ثم بعد استقلال المغرب سنة ١٩٥٦م قاوم انحراف الحكومة نحو العلمانية بقوة ، وأعلن استقالته من هذا الحزب في كتابه « المغرب المسلم ضدَّ اللادينية » الذي صدر بالدار البيضاء سنة ١٩٥٨م في مائتي صحيفة ، كان نواة لغيره من الدعاة المسلمين بالمشرق في محاربتها ، ويعتبر وثيقة تاريخية لأثر الغزو الفكري اللاديني والديموقراطي العلماني في العالم .

كما برز نشاطه الثقافي في الحفلات والمهرجانات الأدبية والدينية . كخطيب وشاعر وصَحَفي بمدينة فاس في مرحلته الثانوية ، فنشرت له مجلة الرسالة المصرية سنة ١٩٣٩م سلسلة مقالات في أعدادها / ٣١٠/ و /٣٢٥/ و /٣٢٦/ بعنوان « سلطانٌ للطلبة » ثم بعد سبع وعشرين سنة أعادت مجلة « الآفاق » نشر هذه المقالات في عددها الأول والثاني من سنة ١٩٦٦م ، كما نشرت جريدة « الرأي العام » ومجلات « السلام » و « النبراس » و « الثقافة المغربية » و « المعرفة » و « المغرب الجديد » ، فضلاً عن بعض الصحف التونسية والجزائرية مقالاته الأدبية والوطنية .

كما وشارك في تأسيس رابطة علماء المغرب سنة ١٩٦١م ، وكتب عشرات المقالات في جريدة « الميثاق » لسان الرابطة وقتئذ ولا يزال قانونياً : الرئيس المنتخب لفرعي الرابطة بالرباط وسلا كما وشارك في تأسيس الجمعية المغربية لمساندة الكفاح الفلسطيني سنة ١٩٦٩م ، ونشر كتابه « بنو إسرائيل في عصر الانحطاط العربي » .

وترأس خلال السبعينات اتحاد جمعيات الآباء لثانويات مدينتي الرباط وسلا ، وأصدر نشرة دورية باسم « صوت الآباء » ظلت توجه معركة تعريب التعليم وتندد بالتوجيه الاستعماري لسياسته ومناهجه وكتبه .

وأسس بالرباط سنة ١٤٠٠هـ الموافق ١٩٨٠م نادي « الفكر الإسلامي » الذي قام بنشاط ثقافي وإسلامي في نشر عدة رسائل في مختلف القضايا في الداخل والخارج منها كتابه بعنوان « حرب الخليج نهاية السقوط العربي » في ثلاثمائة صحيفة ، صدر سنة ١٩٩٢م كما وأصدر عدداً من النشرات والدراسات والأبحاث أيضاً ، منها : « الفكر =

الإسلامي في عصر اغتصاب الثقافة العربية » ، ومنها « جفاف منافع الفكر الإسلامي » ومنها : « النظام التربوي في المغرب بعد ربع قرن من عهد الاستقلال » صدر ١٩٨٢م ومنها « العرب تحت وطأة الافساد الأول لبني اسرائيل » صدر سنة ١٩٨٣م ومنها « التلفزة المغربية والغزو اللغوي الصليبي الافرنسي للمغرب »١٩٨٦م .

ويعتبر « نادي الفكر الاسلامي » الجمعية الاسلامية المستقلة الذي تعلن موقف الاسلام باستمرار من كل القضايا والمشاكل التي تواجهها شعوب العالم الاسلامي والعربي المعاصر في المغرب ، إذ خاض صاحب الترجمة أكبر معركة منذ ثلاثين سنة ألا وهي قضية التعريب وسياسة التعليم ، ففي سنة ١٩٦٤م انتخب مقرراً للجنة السياسية العامة للتعليم بالاجماع والذي انتخب رئيساً لها وزير العدل السابق الأستاذ عبد الكريم ابن جُلُّون والمؤلفة من أربعمائة عضو ، حيث نصَّت على أن لغة التعليم في جميع مراحل التعليم هي اللغة العربية . كما قام سنة ١٩٧٠ بتحرير بيان تاريخي من مثقفي المغرب المتمثل بعميد كلية الشريعة الأستاذ محمد جواد الصَّقلي والعالم الكبير محمد ابن عبد الله الذي جمع خمسمائة شخصية علمية وسياسية وثقافية ، حول سياسة التعليم والغزو اللغوي الاستعماري للمغرب العربي ، نشر في جريدة « العلم »ولا زال إلى اليوم يواصل معركة الدفاع عن تعريب التعليم والادارة ، والتنديد بسياسة فرنسا للشعب المغربي ، نشر مقالاته وأبحاثه في أغلب مجلات البلاد العربية أذكر منها

مجلة الباحث ، ومجلة البحث العلمي ، ومجلة كراسات علم الاجتماع ، ومجلة المغرب ، ومجلة اللسان العربي ، ومجلة الثقافة ، ومجلة دعوة الحق ، ومجلة رسالة المغرب ، ومجلة الآفاق ، ومجلة الإيمان ، ومجلة الاعتصام ، ومجلة اللقاء ، ومجلة التربية الوطنية ، ومجلة رسالة الأسرة ، ومجلة الهدى ، والمجلة العربية للدفاع الاجتماعي ، ومجلة هنا الرباط ، ومجلة الفرقان ، ومجلة منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، كلُّها في الرباط ، ومجلة الأنيس والمعرفة كليهما في تطوان ، ومجلة كافراد في طنجة ، ومجلة الأسبوع في تونس ، ومجلة الرسالة ، ومجلة المختار الاسلامي كليهما في القاهرة ، ومجلات البيان والعربي والنور كلها في الكويت ، ومجلة الآداب والأمالي كليهما في بيروت ، ومجلة التراث الشعبي في بغداد ، ومجلة الاصلاح في دبيّ بالامارات العربية ، ومجلة المنعطف في جُدَّة ، والمجلة العربية للدراسات الأمنية في الرياض ، ومجلة العالم في لندن .

كما نشر أحاديثه وآراءه في كثير من الصحف الأسبوعية واليومية يطول ذكرها في هذه الترجمة المختصرة .

=

= هذا وقد ساهم في عشرات المؤتمرات والندوات العلمية المختلفة ، السياسية والاسلامية والاجتماعية والثقافية والتعليمية بجهد علمي وثقافي واجتماعي واصلاحي وسياسي ، بصفته الشخصية أو ممثلاً للمنظمات التي انتمىٰ إليها ، والتي بلغت ما يزيد علىٰ السبعين مؤتمراً ، شارك فيها بدراسات وأبحاث ومحاضرات نشر بعضها في كثير من المجلات أو في مطبوعات أخرىٰ ، أذكر منها

١ ـ مؤتمر حزب البيان الجزائري الذي يتزعمه الاستاذ فرحات عباس بتلمسان سنة ١٩٤٩م .

٢ ـ مؤتمر منظمة التحرير الفلسطينية بالقاهرة سنة ١٩٧٢م .

٣ ـ المؤتمر الاسلامي العام المنعقد بدمشق سنة ١٩٥٦م .

٤ ـ المؤتمر الأول لرابطة علماء المغرب بالرباط سنة ١٩٦١ م

٥ ـ المؤتمر الثاني لرابطة علماء المغرب بالدار البيضاء سنة ١٩٦٤م

٦ ـ المؤتمر الثاني لمجمع البحوث الاسلامية بالقاهرة سنة ١٩٦٦م

٧ ـ المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الاسلامية بالقاهرة سنة ١٩٦٨م .

٨ ـ المؤتمر الرابع لرابطة علماء المغرب بمراكش سنة ١٩٧٣م .

٩ ـ مؤتمر الملتقىٰ السابع للتعرف علىٰ الفكر الاسلامي في تيزي أوزو بالجزائر سنة ١٩٧٣م .

١٠ ـ مؤتمر علماء المسلمين في بغداد سنة ١٩٧٥ م

١١ ـ المؤتمر الخامس لرابطة علماء المغرب بتطوان سنة ١٩٧٥م .

١٢ ـ مؤتمر ملتقىٰ الجمعيات الاسلامية بتطوان سنة ١٩٧٥م

١٣ ـ المؤتمر السادس لرابطة علماء المغرب بأغادير سنة ١٩٧٧ م .

١٤ ـ المؤتمر العالمي الأول للتعليم الاسلامي بمكة المكرمة سنة ١٩٧٧ م

١٥ ـ الندوة العالمية للاسراء والمعراج بعمان سنة ١٩٧٩م .

١٦ ـ المؤتمر السابع لرابطة علماء المغرب بوجدة سنة ١٩٧٩م .

١٧ ـ المؤتمر الثالث لجمعيات العلماء خريجي دار الحديث بالرباط سنة ١٩٨٠ م .

١٨ ـ مؤتمر الجمعية التأسيسية لجامعة الشعوب الاسلامية والعربية بالقاهرة ١٩٨١م

١٩ ـ المؤتمر الثامن للمركز الاسلامي في مدريد سنة ١٩٨١م

٢٠ ـ المؤتمر الثامن لرابطة علماء المغرب بالناضور سنة ١٩٨١ م .

٢١ ـ ندوة المركز الاسلامي واتحاد الطلبة المعلمين في أوروبا عن الاسلام وواقع المسلمين في آخن بألمانيا سنة ١٩٨٣م . =

=

٢٢ ـ ندوة البيعة والخلافة في الاسلام بمدينة العيون في الصحراء المغربية ١٩٨٥م .

٢٣ ـ مهرجان تضامني مع جهاد الشعب الأفغاني لنادي الفكر الاسلامي بالرباط ١٩٨٥

٢٤ ـ المهرجان التضامني الثامن مع جهاد الشعب الأفغاني بالرباط سنة ١٩٨٧ م .

٢٥ ـ الندوة الوطنية للسيرة النبوية لجمعية أبي رقراق بسلا سنة ١٩٨٧ م .

٢٦ ـ ندوة أخلاق الأطباء في الاسلام للجمعية الثقافية المغربية الإنسانية بالدار البيضاء سنة ١٩٨٧ م .

٢٧ ـ المهرجان العالمي الأندلسي الأول لمؤسسة الاسلام والأندلس باسبانيا ١٩٨٩م .

٢٨ ـ مؤتمر منظمة المؤتمر الاسلامي الشعبي في بغداد سنة ١٩٩١م .

٢٩ ـ مؤتمر منظمة المؤتمر الاسلامي الشعبي الثاني في بغداد سنة ١٩٩٢ م .

٣٠ ـ الذكرى السنوية الرابعة لوفاة الامام الخميني في طهران سنة ١٩٩٣ م .

٣١ ـ المؤتمر الشعبي العربي الاسلامي في الخرطوم سنة ١٩٩٤م .

٣٢ ـ المؤتمر الدولي للثورة الاسلامية والمشروع الحضاري الاسلامي للامام الخميني بمناسة الذكرى السنوية الثامنة لوفاة الإمام الخميني بدمشق سنة ١٩٩٧ م .

٣٣ ـ المؤتمر التأسيسي لجمعية الجامعات الاسلامية بفاس سنة ١٩٦٠م .

٣٤ ـ المؤتمر الثقافي الخامس لجامعة الدول العربية الخاص بالتعريب في الرباط ١٩٦١م .

٣٥ ـ المناظرة الوطنية حول السياسة التعليمية بالرباط سنة ١٩٤٦ م.

٣٦ ـ المؤتمر السابع للأدباء العرب في بغداد سنة ١٩٦٩م

٣٧ ـ ندوة المغرب العربي للفنون الشعبية في مراكش سنة ١٩٧٣م .

٣٨ ـ الندوة العربية لوضع استراتيجية للتربية العربية بالجزائر سنة ١٩٧٥ م .

٣٩ ـ المؤتمر الثالث لجمعية العلماء خريجي دار الحديث الحسنية بالرباط سنة ١٩٨٠م .

٤٠ ـ ندوة الإمام مالك ﵁ بفاس سنة ١٩٨٠م .

٤١ ـ ندوة القاضي عياض السبتي بمراكش سنة ١٩٨١م .

٤٢ ـ اللجنة الاستشارية للمجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية بعمان سنة ١٩٨٢م .

٤٣ ـ ندوة كلية علوم التربية حول التكوين الأولي للطفل بالرباط سنة ١٩٨٦م .

٤٤ ـ ندوة الاقتصاد الاسلامي بكلية آداب الرباط سنة ١٩٨٧ م .

٤٥ ـ ندوة علاّل الفاسي حول الهوية الثقافية للمغرب بالرباط سنة ١٩٨٧م .

٤٦ ـ مؤتمر رابطة الطلاب الاسلاميين في استراسبورغ بفرنسا سنة ١٩٨٨م =

= ٤٧ ـ ندوة الزكاة في انعكاساتها على المجالين الاقتصادي والاجتماعي بكلية الآداب في الرباط سنة ١٩٨٩م .

٤٨ ـ ندوة الطفل والتراث بكلية علوم التربية في الرباط سنة ١٩٨٩م .

٤٩ ـ مؤتمر رابطة الطلاب الاسلاميين في استراسبورغ بفرنسا سنة ١٩٨٩م .

٥٠ ـ أيام دراسية عن أوضاع دول المغرب العربي في مطلع القرن العشرين بجامعة ابن رشد الاسلامية بقرطبة سنة ١٩٩٥م .

٥١ ـ ندوة الهوية الوطنية والاختراق الفرنكفوني للمغرب بمدينة المحمدية ١٩٩٧م .

٥٢ ـ المؤتمر الأول لمجلس البحر الأبيض المتوسط للعلوم الاجتماعية في نابولي ١٩٦٢م .

٥٣ ـ المؤتمر الثاني لمجلس البحر الأبيض المتوسط للعلوم الاجتماعية في كطانيا ١٩٦٣م .

٥٤ ـ المؤتمر الدولي للمنظمات العائلية في الرباط سنة ١٩٧٣م .

٥٥ ـ مؤتمر المغرب العربي للمنظمات العائلية في الجزائر سنة ١٩٧٤م .

٥٦ ـ المؤتمر التأسيسي للمنظمة العربية للأسرة في تونس سنة ١٩٧٧ م .

٥٧ ـ المؤتمر التأسيسي للمنظمة الافريقية للأسرة في تونس سنة ١٩٧٧م .

٥٨ ـ المؤتمر الأول للأخصائيين الاجتماعيين بين العرب في بنغازي سنة ١٩٧٨م .

٥٩ ـ ندوة المنظمة العربية للدفاع الاجتماعي ضد الجريمة بالرباط سنة ١٩٨٠م ،

٦٠ ـ مؤتمر المنظمة العربية للدفاع الاجتماعي ضد الجريمة بطنجة سنة ١٩٨١م .

٦١ ـ ندوة المنظمة العربية للدفاع الاجتماعي حول انحراف الأحداث في طرابلس ١٩٨٥م .

٦٢ ـ المهرجان العلمي في افتتاح المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب في الرياض ١٩٨٥م

٦٣ ـ ندوة المركز العربي للدراسات الأمية : نحو استراتيجية عربية للعمل الاصلاحي في الرياض ١٩٨٦م .

٦٤ ـ الندوة الدولية لأكاديمية الشرطة حول الاعلان العالمي بحقوق ضحايا الجريمة المنعقد بالقاهرة سنة ١٩٨٨م .

هذا وقد صنف لنا كثيراً من المؤلفات المطبوعة أذكر منها

١ ـ معهد المولى ادريس الأزهر بالدار البيضاء ـ ١٩٥٦م

٢ ـ المطالعة العربية لتلاميذ المدارس المغربية ـ أربع أجزاء ـ طبع لأول مرة سنة ١٩٤٩م ـ ثم أعيد طبعه مراراً . =

=

٣ ـ الخدمة الاجتماعية ودورها في وقاية الأحداث من الانحراف ـ ١٩٧٢م

٤ ـ مدخل إلى البحوث الاسلامية ـ١٩٦٥م

٥ـ ظاهرة الاضراب في المدارس الثانوية بالمغرب ـ ١٩٦٥م

٦ـ دور اللغة في تنمية الطاقات البشرية ، وتجربة اللغات الأجنبية في البلدان النامية ـ١٩٧٢م ـ كما نشر بالافرنسية والانكليزية ـ

٧ ـ المغرب المسلم ضد اللادينية ـ١٩٥٨م

٨ ـ ظاهرة انحراف الأحداث ـ١٩٧٥م

٩ ـ النظام التربوي في المغرب ـ١٩٨٢م .

١٠ ـ دور المؤسسات الاصلاحية في الحيلولة دون عودة الأحداث للاجرام ـ صدر بالرياض سنة ١٩٨٦م

١١ ـ دراسة وتحقيق لكتاب « نصيحة أهل الإسلام » لوالده شيخ الاسلام السيد محمد بن جعفر الكتاني ـ ١٩٨٩م .

١٢ ـ بنو اسرائيل في عصر الانحطاط العربي ـ١٩٩٢م .

١٣ ـ حرب الخليج نهاية السقوط العربي

١٤ ـ الخريطة القرآنية للمجتمعات البشرية والقوانين الالهية الأربعة التي تقرر مصيرها ـ ١٩٩٤م

١٥ ـ استراتيجية الدفاع عن الأمن الاسلامي ـ ١٩٩٧م

وهناك عدد من المؤلفات المخطوطة أذكر منها

١ ـ وثائق الغزو اللغوي للمغرب العربي / ٥٠٠ صحيفة /

٢ ـ مقدمات لعلم الاجتماع الاسلامي / ٣٥٠ صحيفة /

٣ ـ دراسات في علم الاجتماع العربي / ٣٠٠ صحيفة /

٤ ـ دراسات في الاجتماع العائلي / ٢٠٠ صحيفة /

٥ ـ مشكلة النظام التربوي في المغرب / ٢٥٠ صحيفة /

٦ ـ المحددات الثقافية للشخصية المغربية من خلال الأمثال الشعبية / ٥٠٠ صحيفة /

٧ ـ معجم الأمثال الشعبية المغربية / ألف صحيفة في مجلدين /

٨ ـ التطبيق المثالي لقانون الزكاة الاسلامي / ١٥٠ صحيفة/

٩ ـ ظاهرة الطلاق في المغرب / ١٥٠ صحيفة /

=

١٠ ـ من الخلافة الاسلامية إلىٰ الديموقراطية العلمانية/ ١٤٠ صحيفة /

١١ ـ الديموقراطية المستحيلة في المغرب والمشرق / ١٥٠ صحيفة /

١٢ ـ عجائب وغرائب المؤتمرات العربية / ١٢٠ صحيفة /

١٣ ـ مواقف ووثائق الحركة الاسلامية في المغرب / ٢٠٠ صحيفة /

كما ساهم في عشرات المؤتمرات والندوات المختلفة السياسية والاسلامية بجهد علمي وثقافي واجتماعي واصلاحي وسياسي ، بصفته الشخصية ، أو ممثلاً للمنظمات التي انتمىٰ إليها والتي بلغت ما يزيد علىٰ سبعين مؤتمراً وشارك فيها بدراسات وأبحاث ومحاضرات ، نُشر بعضها في المجلات أو في مطبوعات أخرىٰ

علماً بأنه عين عضواً في مجمع البحوث الاسلامية في الأزهر الشريف ، وشارك فيه شخصياً في دورتين ، كما اطلع علىٰ سير التعليم والمعاهد في الأزهر ، وأيضاً أعطىٰ حلقات دراسية في جامعة قطر بالدوحة ، إلىٰ غير ذلك من النشاطات والرحلات العربية وغيرها ، جعله الله ذخراً للمسلمين بالمشرق والمغرب ، وأمد الله بعمره ، وجعل أعماله خالصة لوجهه ، إنه سميع مجيب .

برّز في الخطابة فأصبح لامعاً فصيحاً مفوّهاً بليغاً ، ذا جرأة شديدة ، ويمتاز بشخصية قوية ، ومناقشات علمية جادة ، لطف الله به بعنايته وحفظه ورعاه ، خلّف نجلين عالمين : الأستاذ الجامعي والدكتور اللامع السيد عمر الكتاني وأخيه السيد محمد علي الكتاني .



السيد إدريس الكتاني
الشكل رقم ٢٥

١٢٨/ ٧١ ومحمد عز الدين[١]، ١٢٩/ ٧٢ ومحمد يحيىٰ[٢]

---

(١) الخامس : ترجمة السيد محمد عز الدين الكتاني

مولاي السيد محمد عز الدين بن محمد بن جعفر الكتاني الادريسي الحسني الأستاذ المربي والأديب اللغوي والنابهة الذكي، المتضلع في لعبة الشطرنج ولد بدمشق سنة ١٩٢٦م قبل وفاة والده، فعاش يتيماً، وواصل علىٰ دراسته.

حتىٰ حصل علىٰ شهادة العالمية من جامعة القرويين بفاس سنة ١٩٥١ م اشتغل بالتعليم في المدارس العربية الوطنية الحرَّة بفاس، وبعد استقلال المغرب سنة ١٩٥٦م صدر قانون بادماج أساتذة المدارس الوطنية الحرة في نظام التعليم الرسمي للحكومة، حيث تمَّ تعيينه أستاذاً للغة العربية والمواد الإسلامية في المدارس الثانوية بمدينة الدار البيضاء حيث تزوج بها، لكنه لم ينجب أولاداً، وفي سنة ١٩٧٥م عُيِّن مديراً لثانوية المنزل بناحية مدينة فاس، ولكنه لم يطق الغربة بهذه القرية، فقدَّم استقالته، وعاد للتدريس بالمدارس الثانوية بالدار البيضاء، واستمر بها إلىٰ أن أحيل علىٰ التقاعد والمعاش وذلك في نهاية سنة ١٩٩٢م حيث بقي يواصل دروسه في بعض المدارس الحرَّة بهذه المدينة. وكان أثناء ذلك بطلاً في لعبة الشطرنج ـ وبعد تفوقه في إحدىٰ المباريات المحلية، دعي للمشاركة في مباراة دولية بألمانيا مع وفد مغربي، كما قام بأداء فريضة الحج والعمرة وزيارة مصر وسورية وغيرهما من البلاد العربية ولا زال حفظه الله على قيد الحياة، (انظر ص٤٤٧ الشكل رقم٢٦/ رقم(١) /

السادس : ترجمة السيد محمد يحيىٰ الكتاني

(٢) مولاي السيد محمد يحيىٰ بن محمد بن جعفر الكتاني الادريسي الحسني الأستاذ المربي، والمجاهد الوفي، والصالح الوليّ، صاحب الكرامات ولد بدمشق سنة ١٩١٨م قبل وفاة والده، ورحل معه إلىٰ فاس.

فعاش يتيماً فقيراً، دخل جامعة القرويين ولم يكمل دراسته النهائية منها لأسباب قاهرة، عاصر الحركات الوطنية التحررية ضد الاستعمار الفرنسي، وأوذي في هذا السبيل حتىٰ دخل السجن وقتئذ، تولىٰ التدريس في المدارس الوطنية الحرة بفاس لمدة طويلة، ثم تولىٰ خطَّة العدالة والتوثيق فيها أيضاً، ولقي إقبالاً كبيراً من جمهور الشعب، لإخلاصه وغيرته الدينية والوطنية، كان ذا صلاح وتقىٰ، معتقداً لدىٰ أهل فاس، اشتهر بحدَّة المزاج، فحسن سلوكه مع الناس، وظهرت له كرامات عديدة، له تتبع وتحرر للقضايا الاسلامية الحاضرة، ويجيد الكلام في المجالس بهذا المجال =

١٣٠ / ٧٣ ومحمد سعد الدين[١]،

ويستمع له برغبة لأسلوبه ، إذ يتكلم بكل فصاحة ودقة ، أولع بقراءة الكتب والمجلات الدينية ، وتأييد القضايا الاسلامية والفناء فيها ، وكان محبوباً من جميع الخلق ، ومن طبقة العلماء خاصة ، لطيبه وكرمه ونبل أخلاقه ، تزوج إحدىٰ الشريفات ، فرأىٰ من المصلحة العمل في وظيفة العدل كقاضي في إثبات الحقوق وحفظها وتدوينها ، فأقبلت الدنيا عليه بسبب اسمه واسم أبيه ، ولكنه لم ينجب أولاداً ، كما أنه لم يلبث كثيراً إلىٰ أن دبَّ فيه المرض ، ثم توفي بفاس سنة ١٩٨٤م ودفن بزاوية والده المرحوم شيخ الاسلام السيد محمد بن جعفر الكتاني في درب اللمطيين من حومة الأندلس رحمة الله عليه انظر ص٤٤٧ الشكل رقم ٢٦/رقم (٢)/ .

(١) **السابع : ترجمة السيد محمد سعد الدين الكتاني**

مولاي السيد محمد سعد الدين بن محمد بن جعفر الكتاني الادريسي الحسني العلامة المجاهد والأستاذ الأريب ، والشاعر الأديب ، والجواد المعطاء الكريم ولد بدمشق سنة ١٣٤٤هـ وانتقل مع أبيه إلىٰ فاس ، فنشأ وتعلم فيها ، حيث واصل دراسته في جامعة القرويين إلىٰ أن حصل علىٰ شهادة العالمية بها سنة ١٩٥٢م وهي وقتئذ أعلىٰ شهادة جامعية بفاس .

اشتغل أولاً بالتعليم بالمدارس الوطنية الحرَّة بمدينة فاس ، ثم عين مديراً لاحداها ، وبعد استقلال المغرب أدمج في إطار أساتذة التعليم الثانوي الرسمي ، وعين أستاذاً في مدرسة تكوين المعلمين بفاس ، وبقي بها إلىٰ أن أحيل علىٰ المعاش والتقاعد ، حيث كان أستاذاً مقتدراً ، ومربياً خبيراً ، ومديراً بارعاً .

كان رحمه الله مجمع العائلة الكتانية إذا جاؤوا إلىٰ فاس ، لا يأتون إلاَّ لعنده ، ذا كرم عجيب لا يجارى ، حاتمي العائلةُ ، جواداً مضيافاً ـ حتىٰ أنه ذبح بقرة وعشر خراف لوليمة امتدت حوالي كيلو متراً واحداً ، عند قدوم أخيه السيد محمد المكي الكتاني إلىٰ المغرب بعد غياب استمر نحو خمسين سنة أو تزيد ـ شيمه رفيعه ، وخصاله كريمة ، لا يحب الظهور ، يعمل في خفاء ، بعيداً عن السمعة والرياء ، ودوداً عطوفاً علىٰ تلامذته ، يساعد الذين قهرهم اليتم أو عضَّهم الفقر ، جادّاً بالاعتناء بهم ، فتح بيته للقريب والبعيد ، باسطاً موائده للجميع .

كما كان أديباً شاعراً في مختلف أغراض الشعر ، رقيقاً في أسلوبه ، صادقاً في =

= لهجته ، ولا نعلم أنه جمع قصائده في ديوان ، ولكنها متناثرة عند الاخوان ، من أهله وإخوته وأصدقائه من علماء فاس ، وهأني أذكر له قصيدة بعنوان : « هذي عواطفنا » ، قالها بدمشق الشام عند مجيئه لزيارة أولاد أخيه المرحوم السيد محمد المكي الكتاني وذلك في ٧ رمضان سنة ١٤٠٠هـ الموافق لـ ٢٠/ ٧/ ١٩٨٠م وهي مطبوعة ونصُّها :

يأتي بنا الشوق الكثير إلى هنا ... لتقرَّ أعيننا باخوان لنا
والودُّ يحملنا إليكم فاقبلوا ... هذي الزيارة والمودَّة والمنى
جئنا لنقضي في دمشق بقربكم ... أغلى وأحلى ساعة في عمرنا
أجملْ بها من فرصة ذهبيَّة ... سنحت لنمضيها بجانب أهلنا
كم راود الحلم اللذيذ حياتنا ... واليوم نشهد في الحقيقة حلمنا
نهفوا إلى سوريا الحبيبة دائماً ... ونكنُّ للوطن القديم هيامنا
ونتوق من زمنٍ لطلعتكم هُنا ... وبمغرب طلقٍ يعانق من دنا
ونحنُّ للأرض التي كانت لنا ... ذِكَرٌ بها لا تنمحي من بالنا
فهناك عن كثب نشاهد ماضياً ... ونرىٰ دياراً أشرقت زمناً بنا
وسمت بوالدنا الإمام « محمَّد » ... وبطول باعهْ في حديث رسولنا
ونرى على قدم السنين خلالَه ... وظلاله تمتد وارفةً هُنا
وصحابه الغرِّ الميامين الأُولىٰ ... داموا علىٰ الودِّ الكبير لبيتنا
وصداه في هذي البلاد مُسَنَّماً ... وموقعاً ومرجَّعاً أَحْلَى الثنا
وصدى أخينا السيد « المكي » الذي ... نأسى على فقدانه من بيننا
وعلى فراغ مكانه الأسمى وإن ... أضحى خيالُه لا يفارق جفننا
ذاك السنيُّ العالم الورع الذي ... قد كان سرَّ أبيه فاضلُ عصرنا
ونرى بنيه الأكرمين الدرَّ ما ... زالوا يوالون المسيرة والبِنَا
فانظر كفاح السيد الفاتح هنا ... وأخيه تاج الدين عزًّا ديننا
يتشبثون بخلقه النبويْ إلىٰ ... أقصىٰ مدى وبسنةٍ وبهدينا
ويسير كلٌّ في مناهجه التي ... أثنى عليها الله في قرآننا
ونرى المكارم والفضائل والتقىٰ ... ومجالس العلماء تطفح بالسَّنا
ودعاة دين قائمين على الهدى ... فغدا بفضل نشاطهم متمكننا
ونرى وجوه الخير ما زالت هنا ... والغيد في بردى يعادين الخنا
وغدت وشائجنا تحث على الخطىٰ ... لمزار أضرحة تضمُّ عزازنا

وهو أصغر الأولاد ، أصلح الله الجميع[1]

= اتقى بني الدنيا وأكرمهم ومن نشأوا على خلق عظيم أَلْيَنَا
إخوان صدق فاضلين لقوا هنا في هذه الأرض الزكيَّة ربَّنا
مستبشرين بجنة ونعيمها ومقامهم بجوار طه شفيعنا
وملائك الرحمن تنشر حولهم ورداً وريحاناً وتوسعهم ثنا
ولكم بمغربنا المسالم إخوةٌ بعثوا التحايا فَلأُقدِّمها أنا
والشوق من أعماقهم لزيارة تضفي المسرَّة فلْتكونوا مثلنا
هذي عواطفنا نقدِّمها لكم شعراً لنحفظها كتذكرة لنا
لكن شعري لا يفي بجميعها مهما يحاول جاهداً متفنِّنا

هذا وقد أدَّىٰ فريضة الحج والعمرة ، وزار بعض البلدان العربية ، وخاصة موطن ولادته الأصلي في دمشق عاصمة سورية .

ثم بقي مقيماً بفاس إلىٰ أن توفاه الله يوم الاثنين في ٣ صفر الخير سنة ١٤١٣هـ الموافق لـ ٣/آب/ ١٩٩٢ ، ولم ينجب أولاداً .

وتمَّ تأبينه في ذكرىٰ الأربعين من وفاته بكلمات وخطب ومشاعر ، من أجلها كلمة الأستاذ محمد بن محمد المكزاري تلميذه وصديقه ، وقبل وبعد أن يصبح صهره ، وكان ذلك بتاريخ ٧/ ربيع الأنور ١٤١٣هـ والموافق لـ٥/ ايلول ١٩٩٢م / .(١)

انظر ص٤٤٧ الشكل رقم٢٦/ رقم (٥)/ .

(١) ملاحظة : وهناك ولد سابع للمصنف صاحب هذه الرسالة ، لم يكتب له العيش طويلاً ، حيث توفي طفلاً صغيراً عن عمر دون السنتين بالمغرب ، بعد وفاة والده من زوجته الأخيرة الدمشقية المسكن والجزائرية الأصل ، وهي السيدة : هدية واسمه : السيد محمد الحبيب بن السيد محمد بن جعفر الكتاني رحمهم الله تعالىٰ جميعاً .(٢)

---

(١) هذا وقد أفادنا فضيلة الدكتور مولاي السيد إدريس الكتاني حفظه الله بترجمته وتراجم إخوته السيد محمد الطائع والسيد محمد عز الدين والسيد محمد يحيى والسيد محمد سعد الدين فجزاه الله عنا خيراً .

(٢) لقد أفادنا هذا فضيلة أستاذنا المربي العلامة السيد محمد فاتح الكتاني حفظه الله .



الشكل رقم ٢٦ صورة شخصية لأنجال السيد محمد بن جعفر الكتاني

١ ـ السيد عز الدين

٢ ـ السيد يحيىٰ ٣ ـ السيد محمد المكي ٤ ـ السيد محمد الطائع ٥ ـ السيد سعد الدين

ولمحمد الزمزمي الآن[١] من الأولاد الذكور

١٣١ / ٧٤ محمد الكامل[٢] ،

---

(١) قوله الآن : حيث أنجب رحمه الله ثلاثة آخرين وهم :

السيد جعفر بن محمد الزمزمي الكتاني ، والسيد محمد بن محمد الزمزمي الكتاني والسيد أحمد بن محمد الزمزمي الكتاني ، فيكون مجموع أولاد السيد محمد الزمزمي سبعة أحفاد للمصنف صاحب « النبذة »

ترجمة السيد محمد الكامل الكتاني

(٢) السيد محمد الكامل بن محمد الزمزمي الكتاني / أبو جميل : القاضي الشرعي ، والكاتب العدل ، والمحقق الثقة .

ولد بالمدينة المنورة في الرابع عشر من شهر الله المحرم عام ١٣٣٠هـ الموافق لـ / ٤ / كانون الثاني (يناير) سنة ١٩١٢هـ في حجر والديه المنعمين سيدي محمد الزمزمي والحاجة فضول بنت عبد الله رحمهما الله تعالى ، وهو أول مولود ذَكَر لهما ، تعلَّم اللغة العربية والنحو والصرف والحساب والاملاء والخط في مدارس دمشق الابتدائية والثانوية ، ينمِّي فيه الملكة التربوية والأدبية والدينية ، محفل جدِّه بدمشق سيدي محمد بن جعفر الكتاني رحمه الله ، وتَتَبُّعُ والده له سيدي محمد الزمزمي رحمه الله في هذه المراحل .

وحين عادت أسرته إلىٰ أرض الوطن بالمغرب وذلك في خريف سنة ١٩٢٦م ألحقه والده بكلية القرويين بفاس ، وبها تكون إعداده للقضاء الشرعي الذي سَيَلْزَمُهُ إلىٰ أيامه الأخيرة رحمه الله .

اشتغل قبل ذلك بخطَّة العدالة في الدار البيضاء وفاس ، ثم لازم القضاء الشرعي في مقر وزارة العدل بالرباط إلىٰ أن أُحيل إلىٰ التقاعد ، وحينما تقاعد استعاد نشاطه في خطة العدالة بالدار البيضاء ، إلىٰ أن توفي في ١٤/ شوال / سنة ١٤٠٧هـ / الموافق لـ ١١ / حزيران (يونيو) عام ١٩٨٧م وَوُرِّيَ جثمانه الطاهر في مقبرة عائلية بمقبرة الشهداء

كان رحمه الله في ريعان شبابه وأيامه الأولىٰ مولعاً بالحقل الزراعي وبما يواكبه من قنص وفروسية وشك السلاح ، حيث مارَسَ هوايته في إقليم فاس ناحية « آيت يُوسي » و « البهاليل » ، وسكن قاعدتها قرية : « صَفْرو » رَدَحاً من الزمن

عرفه وسطُه بأنه حُلو المعشر ، عالي الهمَّة ، مرهف الحسّ ، عاش رحمه الله حياة ملؤها الكدّ والنعمة ، والهمُّ والرحمة ، وتحمل أنواع المسؤولية العائلية والاجتماعية بشهامة منقطعة=

= النظير ، كما كان مفخرة جيله في القيام بالواجب ، والتصدي للمهام الجسام ، عليه من الله شآبيب الرحمة والرضوان ، وأسكنه فسيح الجنان ، ورحمه الله رحمةً واسعة .

خلف ذكوراً ثلاثة ، وإناثاً ثلاثاً :

الأول من الذكور : محمد جميل من الأم المرحومة من عائلة آل مكوار ـ أخوها كان الزعيم الوطني الحاج أحمد مكوار ابن فاس الشهيد ويليه أخواه : محمد عدنان ومحمد عمر وهما من الشريفة الكتانية كريمة ابن العم محدث العصر بحديث رسول الله ﷺ وجهبذ الأمة الاسلامية الشيخ السيد محمد عبد الحي الكتاني رحمه الله أنظر الترجمة ذات الرقم /٤٨/٢٩/ ص٢٢٢ كتبه بخطه وإمضائه أخوه فضيلة الدكتور السيد جعفر الكتاني حفظه الله أنظر الشكل رقم ٢٧/ .



الشكل رقم ٢٧

صورة شخصية السيد محمد الكامل الكتاني

١٣٢ / ٧٥ ومحمد المنتصر(١)

---

(١) ترجمة السيد محمد المنتصر بالله الكتاني

السيد محمد المنتصر بالله بن محمد الزمزمي الشريف الكتاني الادريسي الحسني أبو علي : الإمام العلامة المحدث الفقيه الأستاذ شيخنا ومربينا ومرشدنا وأستاذنا ومجيزنا لازمته في الشام والحجاز سنين طويلة

ولد في يوم الاثنين بالمدينة المنورة الثالث عشر من ربيع الأنور من عام ١٣٣٢هـ وكانت دراسته الابتدائية بدمشق الشام حيث انتقلت أسرته إليها سنة ١٣٣٦هـ مع والده وجدّه وهو طفل في عامه الرابع ، فكان بدء تعلمه بها في المدرسة التجارية ، فقرأ على العلامة الشيخ محمود العطار ، والعلامة الشيخ مراد سوار ، والعلامة الشيخ عبد الرحمن الخطيب والعلامة الشيخ هاشم الخطيب وغيرهم

وكانت دراسته الثانوية بفاس المغرب ، حيث عادت أسرته إليها وهو في عامه الثاني عشر ـ وهو موطن أسرته ـ والجامعية بالقَرويين بفاس أيضاً وعكف أثناء دراسته على كتب جدِّه الإمام مولانا السيد محمد بن جعفر ، يقرأ كل يوم ست ساعات إلى ثماني عشر ما عدا أكله ونومه ، فاكتسب منها الشيء الكثير العديد الوافر ثم رحل وتخصص في جامعة الأزهر بمصر القاهرة في علوم الحديث النبوي الشريف سنة ١٣٥٢هـ وظل فيه أربع سنوات .

وقرأ في أثناء ذلك على والده السيد محمد الزمزمي وحضر على جدِّه السيد محمد بن جعفر في دروسه في جامعة القرويين ، ونشأ نشأةً علمية في أسرة عريقة في المغرب الأقصى والحجاز والشام ، اشتهرت بكثرة الدعاة فيها إلى الله ، والعلماءِ والمؤلفين والأساتذة، والأدباء والكتَّاب والمرشدين والمربين قديماً وحديثاً

كما أخذ عن الشيخ أبي المحاسن : محمد المدني بن محمد الغازي بن الحُسْني المشيشي الحسني العلمي الرباطي المتوفي سنة ١٣٧٨هـ صاحب كتاب « منح المنيحة في شرح النصيحة » التفسير والحديث .

وأخذ الحديث بعلومه عن الحافظ العلامة الشيخ أبي العباس (أبي الفيض) أحمد بن محمد بن الصديق الغماري الادريسي الحسني المتوفى سنة ١٣٨٠هـ صاحب كتاب « المعجم الوجيز للمستجيز » وعن والده المحدث أبي عبد الله محمد بن الصديق الغماري المتوفى سنة ١٣٥٤هـ ، وقرأ على العلامة الشيخ أبي عبد الله طاهر بن الحسن الكتاني المؤرِّخ والمتوفى سنة ١٣٤٧هـ صاحب كتاب « بهجة العصر » و « الجوهر المكنون » و « منتهى =

= الأماني » ، وقرأ على العالم المحدث الشيخ أحمد بن محمد بن عبد العزيز الطهطاوي القاسمي الحسيني الملقب « برافع الطهطاوي » المتوفى سنة ١٣٥٥هـ في الأزهر الشريف ، قرأ عليه التفسير والحديث ، وهو صاحب كتاب « المسعى الحميد » و« التنبيه والايقاظ » وغيرها

وعلىٰ العلامة القاضي المسند الشيخ عبد الحفيظ الفاسي . صاحب كتاب « رياض الجنة ـ والمسمى : معجم الشيوخ ـ » .

وعلىٰ الشيخ أحمد العمراني صاحب الثبت المشهور .

وعلىٰ العلامة الشيخ محمد بن أحمد بن الحاج السلمي المرداسي

وعلىٰ العلامة الشيخ محمد الباقر الكتاني المربي صاحب كتاب « الكواكب الزاهية »

وعلىٰ العلامة الشيخ الحاج أحمد الزُّهوني صاحب كتاب « عمدة الراوين » وغيرهم مما لم يحضرني الآن ذكرهم .

وعمل معلماً ومديراً في مدارس فاس والدار البيضاء وسلا ابتداء من سنة ١٣٥٥هـ كما عمل فقيهاً ضابطاً بغرفة الضبط بمحكمة الاستئناف الشرعي العليا من سنة ١٣٦٢هـ إلىٰ سنة ١٣٦٤هـ بالرباط ، وأستاذاً للفقه المالكي وحضارة الاسلام بمعهد الدراسات المغربية العليا في قسمي الحقوق والآداب في جامعة محمد الخامس بالرباط من سنة ١٣٧٣هـ إلىٰ ١٣٧٥هـ .

وعمل أستاذاً للتفسير والحديث والفقه المقارن بكلية الشريعة ، ورئيساً لقسم علوم القرآن والسنة في جامعة دمشق من سنة ١٣٧٥هـ إلىٰ سنة ١٣٨٥هـ .

وقد كنت طالباً عنده فيها خلال السنوات الثلاثة الأولىٰ وعمل أستاذاً للتفسير والحديث والفقه والمذاهب الاسلامية والاجتماعية في كليتي الشريعة والدعوة في الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة من سنة ١٣٨٥هـ إلىٰ سنة ١٣٨٧ هـ .

وعمل مستشاراً لرابطة العالم الاسلامي في مكة المكرمة من سنة ١٣٨٧هـ إلىٰ سنة ١٣٩٦هـ ، وكان أثناء وجوده في الرابطة يدرس محاضراً للحديث في كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بجامعة الملك عبد العزيز (أم القرى) بمكة المكرمة ومحاضراً في جامعة البترول والمعادن بالظهران في التراث الاسلامي والحضارة الاسلامية من سنة ١٣٨٩هـ إلىٰ سنة ١٣٩١هـ .

وعمل أستاذاً متفرغاً في الدراسات العليا بجامعة الملك عبد العزيز ، ومشرفاً علىٰ رسائل في الماجستير فيها ، وأستاذاً للطالبات عام ١٣٩٦هـ ، كما عمل في مركز البحث العلمي فيها

= في عام ١٣٩٧هـ ، ثم مستشاراً للجامعة في سنة ١٣٩٨هـ ، وكلف أثناءها بتدوين معاجم لفقه الصحابة والتابعين في عام ١٤٠٢هـ ، وأشرف على رسائل دكتوراه في معهد القضاء العالي بالرياض ، وهو يعمل في جامعة أم القرىٰ .

كما درَّس في المسجد الحرام بمكة المكرمة ابتداء من سنة ١٣٩٠هـ التفسير للقرآن الكريم ، وأتمه كلّه في أحد عشر عاماً ، كما درس موطأ الامام مالك فيه ، وأتمه في عامين ، كما وأتم تدريس السيرة النبوية الشريفة ، ومن ثم أخذ في تدريس صحيح الإمام البخاري بشرحه « فتح الباري » للحافظ ابن حجر العسقلاني

كما درَّس في المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة ابتداء من سنة ١٣٨٥هـ مسند الإمام أحمد ، وكتب عليه شرحاً قبل إملائه في المسجد ، هذا وقد أتم من شرحه عليه ستة عشر جزءاً ، وعندي بعض التسجيلات الصوتية له

هذا وقد حضر في مؤتمرات إسلامية علمية واجتماعية ، إما عضواً أو مؤسساً أو مشاركاً ، فحضر في مكة المكرمة ودمشق الشام والقدس الشريف وبغداد والقاهرة وكراتشي ومقاديشو ، وشارك فيها ببحوث نشر بعضها ، وبخطب ، وبالرأي والتوجيه ، فحضر المؤتمر الاسلامي في القدس ، ومؤتمر العالم الاسلامي ، ومؤتمر الدراسات الاسلامية العالمية بلاهور ، ورابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة ومؤتمر الأدباء العرب ببلودان ، وغيرها

كما انتخب مكلفاً بمهماتٍ وممثلاً لملوك ورؤساء للمغرب العربي وللمشرق العربي ، وخصص بعضها برسائل وكتب ، أعلنت في حينها بأجهزة الاعلام وأصبحت تاريخاً

هذا وقد حاضر وخطب ودرس داعياً إلىٰ الله عز وجل وإلىٰ الاسلام في جامعات ومساجد ونوادٍ وفي الاذاعة والتلفزيون في البلدان الآتية في السعودية وفي المغرب ، وفي الشام ، وفي العراق ، والقاهرة ، وكراتشي ، وفي سنغافورة ، وماليزيا ، وأندنوسيا ، وتايلاند ، وسيريلنكا ، والهند ، وهونكونغ ، وتايوان ، والفلبين ، واليابان ، وأستراليا ، فرحل وجاب وتنقل في البلاد العربية شرقاً وغرباً ، وفي البلاد الاسلامية عامة ، وفي دول أوروبا وأمريكا وكندا ، ونشرت له الصحفُ والمجلاَّتُ العديد من البحوث والمقالات في الأدب والعلم والاجتماع والتاريخ في كثير من البلدان العربية وغيرها ، في المغرب والجزائر والشام ومصر والأردن ولبنان والعراق والكويت والهند .

خدم بلاده في المغرب لاستقلاله ، وخلود إسلامه وعروبته ، فسجنته السلطات الفرنسية المستعمرة وجلدته واضطهدته وهو لا يزال طالباً في الثانوية ، عمل حياته كلها للاسلام ودياره وأهله .=

= وله مؤلفات مطبوعة منها :
١ ـ كتاب : « الإمام مالك » ـ نشر ثلاث مرات ـ مجلد
٢ ـ كتاب : « القرويين أقدم جامعة في العالم » ـ مجلد ـ
٣ ـ كتاب : « فاس عاصمة الأدارسة » ـ مجلد ـ
٤ ـ كتاب : « فتية طارق والغافقي » ـ مجلد ـ
٥ ـ كتاب : « تخريج أحاديث تحفة الفقهاء للسمرقندي » في الفقه الحنفي ، في أربع مجلدات ، بمشاركة أستاذنا الدكتور محمد وهبه بن مصطفىٰ الزحيلي حفظه الله .
٦ ـ الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة للسيد الجدّ : محمد بن جعفر الكتاني ـ مع مقدمة وفهارس .
٧ ـ معجم فقه ابن حزم الظاهري ـ في مجلدين ـ
٨ ـ معجم فقه السلف والعترة ـ في ست مجلدات ، بتسع أجزاء ـ.
وله مؤلفات لم تطبع بعد :
١ ـ شهداء الاسلام في المغرب والأندلس ،
٢ ـ شرح مسند الإمام أحمد بن حنبل ـ في ستة عشر جزءاً ـ
٣ ـ المعقب في رجال الحديث . ٤ ـ بقيّ بن مخلد الأندلسي .
٥ ـ ابن حزم الأندلسي . ٦ ـ ترجمة السيِّد : محمد بن جعفر الكتاني .
٧ ـ المستدرك في الحديث المتواتر . ٨ ـ المعذبون في الله في القرون الفاضلة .
٩ ـ مراحل تبّع ١٠ ـ مذكرات .
١١ ـ فهرسة صغرىٰ وكبرىٰ لشيوخه . ١٢ ـ إجازات .
وقد أخذ كاتب هذه الترجمة الفقير : محمد عصام عرار الحسني إجازة خطية وشفهية من جنابه الكريم رحمه الله / .
هذا : و قد دبَّ به المرض خلال العشر سنوات الماضية ، إلى أن انتقل إلى جوار ربّه عز وجل في يوم الثلاثاء الواقع في ٧/ صفر الخير سنة ١٤١٩هـ في مدينة الرباط بالمغرب ، ودفن في مقبرة الشهداء ، حيث صلّي عليه في كثير من الأمصار وخاصة في الحرم المكي الشريف ، صلاة الغائب تغمده الله برحمته ، وأسكنه فسيح جناته .
وقد خلّف من الأولاد الذكور خمسة : الدكتور المهندس السيد محمد علي الكتاني ، والمهندس الباحث السيد محمد الزمزمي الكتاني ، والدكتور الطبيب السيد إدريس الكتاني ، والأستاذ الطيار العالم السيد مالك الكتاني ، والمهندس العالم السيد يحيىٰ الكتاني حفظهم الله جميعاً .=



الشكل رقم ٢٨

ـ صورة شخصية ـ السيد محمد المنتصر بالله الكتاني

١٣٣ / ٧٦ ومحمد الناصر(١)

---

(١) السيد محمد الناصر بن محمد الزمزمي الكتاني الادريسي الحسني العالم العامل الفقيه المحدث الأديب الشاعر ، المدرس المؤلف المجاهد

ولد بالمدينة المنورة في الخامس من رمضان سنة ١٣٣٤هـ ، وَرُبِّي في كنف والده وجدّه مهاجراً معهم من وطنه المغرب إلىٰ المدينة المنورة ثم إلىٰ دمشق الشام فتلقىٰ علومه الابتدائية في المدرسة التجارية بدمشق علىٰ يد علماء فحول كبار ثم عاد إلى فاس مع عائلته سنة ١٣٤٥هـ ـ سنة وفاة جدّه ـ وكان عمره احدىٰ عشرة سنة ، فأتم تعلمه الابتدائي ، ثم الثانوي ثم الجامعي بها ، حيث قرأ في جامعة القرويين علىٰ جماعة من الأئمة والأعلام منهم الشيخ محمد الطاهر بن أحمد ابن الحاج ، والشيخ الحسن بن محمد الحسن العمراني الزرهوني ، والشيخ الحسن بن عمر مزور ، والشيخ محمد بن أحمد بن الحاج ، ثم انتقل إلىٰ الأزهر الشريف بمصر حيث تخرج منه سنة ١٣٧٢هـ بعد أن حصل علىٰ شهادة العالمية ، وشهادة أهلية التدريس .

عرف رحمه الله مقبلاً علىٰ العلم والمعرفة ، والبحث والمطالعة ، واللغة والأدب والبلاغة ، فنبغ في شبابه شاعراً ، وبرع في الخطابة داعياً ، فوضع نفسه للدعوة إلىٰ الله جهده ، فدرس في جامع « سيدي مساء الخير »بفاس مقام والده ، ثم في « المسجد الأعظم » ، ثم في « زاوية ابن ريسون » ، ثم أستاذاً في معهد مولاي المهدي ، وكانت كل دروسه ومحاضراته مجاهداً للقضية الوطنية بالمغرب ، ومقاومة المستعمر الغاشم ، فعمل في جامعة الدول العربية بالقاهرة مسؤولاً منذ سنة ١٩٤٦م ، وفي إطار لجنة تحرير المغرب العربي ، بالتعاون مع عدد من الوطنيين ، منهم المجاهد الكبير محمد بن عبد الكريم الخطابي وعمه العلامة الشيخ السيد محمد المكي الكتاني ، والشيخ البشير الإبراهيمي ، والشيخ المكي الناصري وغيرهم إلىٰ سنة ١٩٦٠م ، حيث عين أستاذاً بجامعة محمد الخامس بالرباط وفاس .

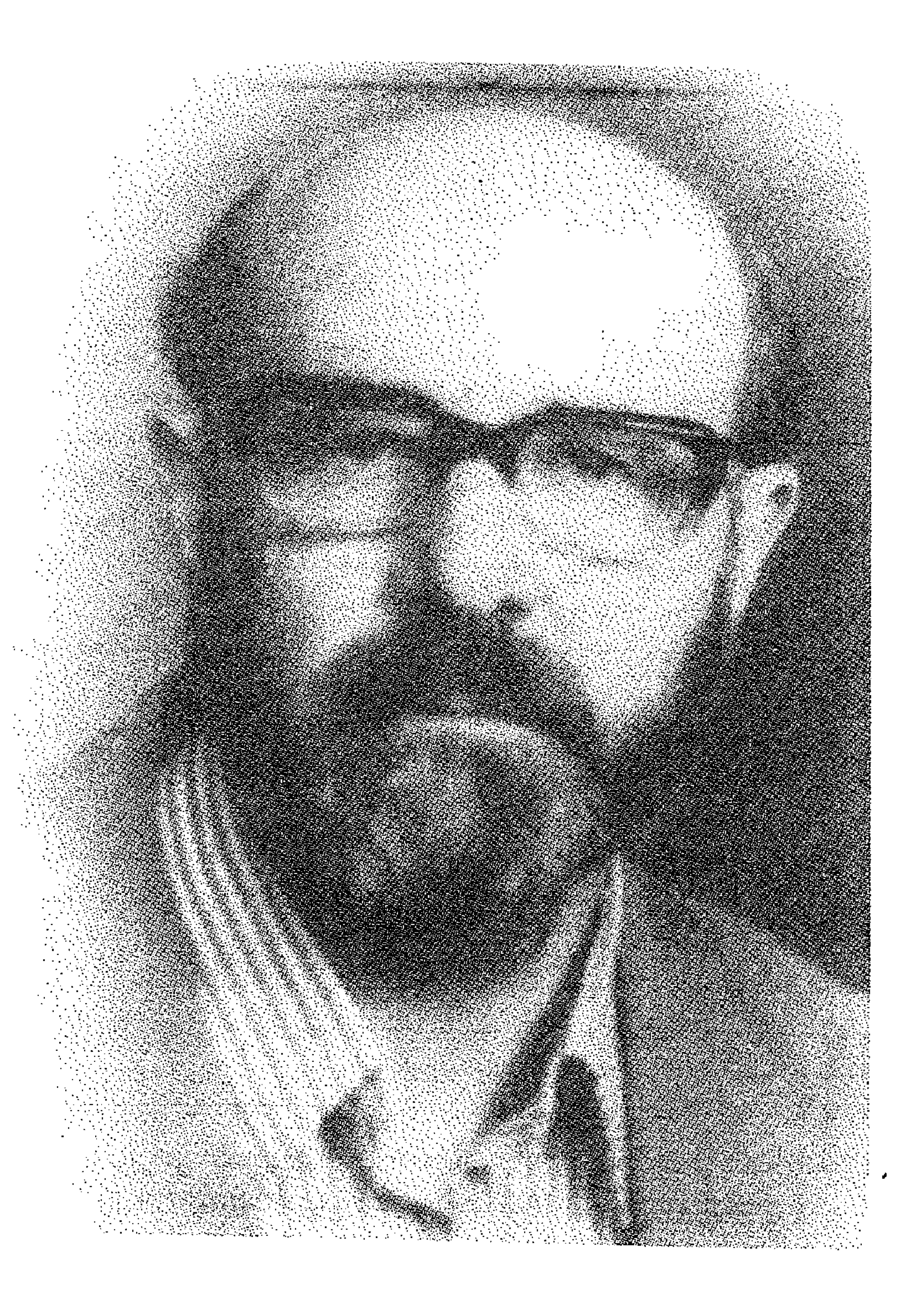
ثم أستاذاً بدار الحديث الحسنية بالمغرب منذ أنشئت سنة ١٩٦٤م ، كما أسس جمعية بدر في حي أكدال بالرباط ، وكان من أعمالها بناء « مسجد بدر » الذي تسمىٰ باسمها

وهكذا قضىٰ عمره متفانياً في خدمة الاسلام والمسلمين ، ونصرة قضاياه إلىٰ أن توفي إثر حادث سير أليم في فاتح ذي الحجة سنة ١٣٩٤هـ ، ودفن بجوار ضريح سيدي عبد الله بن ياسين المجاهد رحمه الله ، تاركاً لنا مؤلفات متعددة منها

قيد الأوابد في اللغة والأدب / مختارات من مسند الإمام أحمد / ثلاثة دواوين شعرية / عيون=

= الآثار فيما تواتر من الأحاديث والأخبار / كتابات نثرية / محاضرات في الفقه والحديث والتفسير والبيان / مقالات دينية ووطنية واجتماعية / فهرس سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس /

وخلّف ولدين نجيبين : الأول : الدكتور السيد أسامة الكتاني ، والدكتور السيد أبو بكر الكتاني حفظهما الله تعالىٰ /



الشكل رقم ٢٩ صورة شخصية السيد محمد الناصر الكتاني

١٣٤ / ٧٧ ومحمد محيي الدين(١)

---

(١) ترجمة السيد محمد محيي الدين الكتاني

السيد محمد محيي الدين بن محمد الزمزمي الشريف الكتاني الادريسي الحسني الأستاذ الأديب اللغوي الصوفي ، وهو الابن الرابع الذكر لسيدي محمد الزمزمي بن محمد جعفر الكتاني رحمهم الله جميعاً

ولد في دمشق في حجر والدته المغربية الأصل ذات الأرومة الأندلسية من بني عبد الله ، في شعبان سنة ١٣٤٠هـ الموافق لـ ٤/ مايس / سنة ١٩٢٢م .

ونشأ في حجر والده ، وكانت بداءة دراسته بالشام ، ثم انتقل مع أسرته أبيه وجده إلىٰ المغرب في شوال سنة ١٣٤٤هـ حيث كان عمره أربع سنوات تقريباً ، وأتم دراسته الابتدائية في الدارة البيضاء ، وتمت تربيته المدرسية بعدها علىٰ يد علماء القرويين بفاس ، وخاصة والده السيد محمد الزمزمي الكتاني ، كما نمّاها وسطه العلمي من كبار أسرته وإخوته ، ومن جملتهم فضيلة الأستاذ العالم الشيخ الحاج عبد الرحمن بن عبد الله ، ثم انتقل في سنة١٣٥٩هـ الموافق لـ١٩٤٠م إلىٰ فضيلة الأستاذ الامام العلامة الشيخ محمد مكي الناصري في معهد مولاي المهدي بتطوان ، حيث كان تُدرسُ في المعهد الأدب واللغة الاسبانية ، كما كان يُدَرِّس اللغةَ والأدبَ العربي ، وعاد بعد سنة ونصف إلىٰ دار والده بفاس ليعيَّن بعد شهور مدرساً بثانوية « محمد بن يوسف » بمراكش

أمضىٰ حياته في الدراسة والتدريس ، وله تلاميذ درسوا عليه في ابتدائية « الدَّوح » ، وابتدائية « الطالعة » بفاس ، وفي ثانوية « محمد بن يوسف » بمراكش .

كما خلف مؤلفاً صغير رؤاه وتجلياته وهواجسه وآلامه وآماله ، تطبعه إلهامات صوفيه ، سمّاه : « الشلاَّل الأخرس » ما يزال مخطوطاً ضمن ما عند أخيه سيدي محمد المنتصر بالله رحمه الله ـ أستاذنا وشيخنا ومربينا ـ من تراث العائلة ، بخط المؤلف صاحب الترجمة ، وتوجد نسخة أخرىٰ بخط أخيه الدكتور السيد جعفر حفظه الله عنده ، حيث تفضل علينا بهذه الترجمة الموجزة لحياته .

وفي شهر شعبان سنة ١٩٦٤هـ الموافق الخامس من تموز سنة ١٩٤٥م قضىٰ نحبه شاباً عَزَباً عن عمر ناهز أربع وعشرين سنة ، دفن بجوار جدّه الإمام شيخ الإسلام سيدي محمد بن جعفر الكتاني في مقبرته بفاس

تمتع محيي الدين بشباب غضّ مقمَّط بوباء العصر مرض الرئة ، وعرف بين أصدقائه=

= بالشهامة والغيرة الوطنية ، وبروح الايثار ، وكان من بين أصدقائه الشاعر : إبراهيم الألفي ، والشاعر إدريس اللجائي ، والكاتب الصحفي المشهور ، وهو الآن صاحب مكتبة بطنجة الأديب محمد الزيزي ، ـ أما المذكورون فانتقلوا إلىٰ رحمة الله ـ والأديب محمد بن شقرون ، وشعراء وأدباء آخرون

عربيته كانت تتعايش مع الفرنسية والاسبانية معاً ، وكان الأمل فيه أكبر مما قضىٰ به ربُّ العالمين ، ومرحبا بما قضىٰ به رب العالمين ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

أَبَّنَتْهُ الصحافة المغربية في حينه بوجيع المشاعر المعبرة ، وسجلت موكب جنازته ، وكيف شيعه علماء القرويين وأساتذة فاس وأدباؤها وشعراؤها في نعوت حزينة ، فقد كانت ـ كما تصف الجرائد يومئذ ـ وفاتُه فاجعة لوالديه أولاً ـ إذ توفي في حياة والده وكان عمر أبيه ستون سنة تقريباً ، وعاش بعدها سبع سنين ـ ولعائلته وأسرته وللمجتمع بأسره ـ ثانياً : في حاضرة فاس وغيرها . . إذ انتقل إلىٰ عفو الله إثر انفجار داخلي ، بين الساعة العاشرة صباحاً والواحدة ظهراً من نهار ذلك اليوم المشهود .

كتبه بخطه وامضائه أخوه فضيلة الدكتور السيد جعفر الكتاني حفظه الله .

هذا وبقية أولاد صاحب الترجمة السيد محمد الزمزمي بن محمد بن جعفر الكتاني وهم :

٦ ـ ١٣٥/٧٨ الدكتور السيد جعفر بن محمد الزمزمي الكتاني الادريسي الحسني المولود بفاس سنة ١٣٥٠هـ الموافق لـ٢٧/ تشرين ثاني سنة ١٩٣١م وله أربعة أولاد ، ثلاثة منهم ذكور وهم : السيد محمد الكتاني ، والسيد لؤي الكتاني ، والسيد قصيّ الكتاني .

٧ ـ ١٣٦ / ٧٩ السيد محمد بن محمد الزمزمي الكتاني

وله نجل واحد : السيد الحسن الكتاني /

٨ ـ ١٣٧/ ٨٠ السيد أحمد بن محمد الزمزمي الكتاني

وله أولاد خمسة : السيد عمر الكتاني ، والسيد رشيد الكتاني ، والسيد يوسف الكتاني ، والسيد خالد الكتاني ، والسيد الغالي الكتاني /

قلت : وتراجمهم تحتاج إلىٰ مصنف خاص يفرد بالتأليف ، ونحن اقتصرنا في التراجم فقط علىٰ ما أورده المصنف صاحب « النبذة » خشية التطويل /



صورة شخصية السيد محمد محيي الدين الكتاني

الشكل رقم ٣٠

ولمحمد المكي ـ الآن[1] ـ منهم :

١٣٨ / ٨١ محمد الفاتح ٨[2] ،

(١) قوله الآن : حيث أنجب رحمه الله خمسة آخرين بعد وفاة المصنف وهم : السيد عمر الكتاني ، والسيد خالد الكتاني ، والسيد عبد القادر الكتاني ، والسيد عبدالله الكتاني ، والسيد محمد علي الكتاني حفظهم الله جميعاً ، فيكون مجموع أولاد المرحوم سيدي محمد المكي رحمه الله سبعة أحفاد للمصنف صاحب هذه « النبذة »

« ترجمة مولانا السيد محمد الفاتح الكتاني »

(٢) السيد محمد الفاتح بن محمد المكي الكتاني الإدريسي الحسني أستاذنا ومجيزنا العلامة المربي ، والفقيه الصوفي ، والمسلك القدوة ، عمدة الشام وآله ، الولي الصالح البركة ، ولد بدمشق الشام سنة ١٣٣٩هـ والموافق لـ ١٩٢٠م ، أدرك جدّه المصنف صاحب هذه « النبذة » وهو ابن خمس سنين ونصف تقريباً ، وزار المغرب وقتئذ مع والده وجدِّه طفلاً ، نشأ برعاية والده العلامة السيد محمد المكي رحمه الله ، فحباه بالعناية والرعاية والعلم ، حيث أخذ منه الشيء الكثير ، كما درس بالمدرسة التجارية ، فقرأ فيهاعلى المربي العلامة ، الفقيه الأصولي الحجة : الشيخ محمود بن رشيد العطار المتوفى سنة ١٣٦٢هـ متن القدوري في الفقه الحنفي ، وقرأ على المربي الفقيه المُقرىء العلامة الشيخ كامل سمسمية القرآن والفقه واللغة العربية ، وقرأ على المربي الصوفي الأستاذ الشيخ مراد سوار « الحِكَم » لابن عطاء الله بشرح ابن عباد ، وقرأ على الشيخ عبد القادر سوار أيضاً ، وعلى الشيخ أحمد بن محمود العطار ، والأستاذ واصف الخطيب الرياضيات ، ثم انتقل إلى المدرسة الكاملية الشرعية في حيّ البزورية بدمشق ، فقرأ على الأستاذ الفقيه الجامع للمذهبين ـ الشافعي والحنفي ـ العلامة الحجة الشيخ محمود العطار كتاب « الهداية » للمرغيناني في الفقه الحنفي أيضاً ، وعلى المربي العلامة الشيخ محمد كامل بن أحمد القصاب المتوفى سنة ١٣٧٣هـ القرآن الكريم وتجويده ، وقرأ على العلامة الفقيه الأصولي الثقة الشيخ محمد لطفي بن محمد ابن عبدالله بن عبد القادر الفيومي المتوفى سنة ١٤١١هـ « قطر الندى » في النحو مرتين ، وأخذ التاريخ عن الأستاذ المربي الشيخ محمد صالح فرفور المتوفى سنة ١٤٠٧هـ وعن الأستاذ محمد أحمد دهمان ، وقرأ على العلامة المربي الشيخ محمود بن قاسم الرنكوسي=

= المتوفى سنة ١٤٠٥هـ قسماً من « قطر الندى » في النحو . هذا وقد قرأ علم التجويد بالتطبيق العملي على شيخنا العلامة المُقرىء المجوّد المُتقن الشيخ محمد سليم بن أحمد اللّبني المتوفى سنة ١٤٠٠هـ ، كما قرأ على شيخنا ومجيزنا العلامة المربي المشارك المتفنن الداعية المرحوم الشيخ محمد حسن بن مرزوق حبنكة الميداني المتوفى سنة ١٣٩٨هـ التوحيد والبلاغة والمنطق وغير ذلك

ثم انتقل إلى المدرسة الثانوية الشرعية ببيروت ، والتي تعتبر وقتئذ نسخة عن الأزهر ، فقرأ على العلامة الشيخ حسن دمشقية القرآن الكريم تطبيقاً وحفظاً ، وقرأ الحديث الشريف على العلامة المحدث الفقيه الأديب الشيخ محمد العربي بن محمد المهدي العزوزي الإدريسي الحسني المتوفى سنة ١٣٨٢هـ ، كما وتعلم الخطّ على قواعده على الأستاذ كامل البابا ، وأخذ اللغة العربية والفلسفة على العلامة الأديب الشاعر الشيخ الأستاذ عبد الله العلايلي ، وأخذ على أخيه الأستاذ مختار العلايلي . كما أخذ علم العروض على الشيخ أحمدالعجوز ، وكما أخذ علم الفرائض على مفتي لبنان العلامة الشيخ محمد خالد .

ثم انتقل لإكمال دراسته الجامعية في الأزهر الشريف بمصر ، فدخله سنة ١٣٦٥هـ ببعثة من وزارة المعارف السورية وبترحيب شيخ الأزهر المرحوم العلامة الشيخ محمد الخضر بن الحسين التونسي المتوفى سنة ١٣٧٧هـ وظل فيه مدة أربع سنوات حيث تخرج منه سنة ١٣٦٩هـ . وقرأ فيه على العلامة الأستاذ الشيخ عبد الحليم قادوم الأزهري : التصوف ، وعلى العلامة الفقيه الأصولي الأستاذ الشيخ حسن فرغلي كتاب « التلويح بشرح التوضيح لمتن التنقيح » في أصول الفقه الحنفي ، كما وقرأ على العلامة العمدة الشيخ سليمان عبد الفتاح « الهداية » في الفقه الحنفي ، وقرأ على العلامة الأستاذ الشيخ حسين عبد الغفار الحائز على الشهادة العالمية مادةَ الأصول والفقه وغير ذلك ،

هذا وقرأ على والده العلامة الشيخ السيِّد محمد المكي الكتاني المتوفى سنة ١٣٩٣هـ ولازمه فقرأ عليه « شرح المرشد المعين » في الفقه المالكي ، وشرح الأجرومية ، وحفظ خمسمائة بيت من الشعر من الفية ابن هشام ، وأدخله الخلوة مرتين كلٍّ منهما في شهر رمضان ، كما حضر دروسه في « إرشاد الساري بشرح البخاري » للقسطلاني ، وكتب سيدي محيي الدين بن عربي من « الفتوحات » و « روح القدس » وغيرهما ، كما قرأ على العلامة المربي ، الفقيه الأصولي ، الزاهد الورع الصوفي الشيخ محمد أمين بن محمد سويد الحسيني الدمشقي المتوفى سنة ١٣٥٥هـ اللغة العربية وغيرها ، وكان مولعاً بخدمته رحمة الله عليه . =

بدأ حياته العملية في التدريس في مدارس سوريا ، فعُين مدرساً في مدينة اللاذقية مدة سنتين ، عمل فيها مع الشيخ محمد صلاح الأزهري ، ثم انتقل للتدريس في دمشق فدرّس مدة اثنتين وثلاثين سنة مادة الديانة « التربية الإسلامية » في مدارسها منها ثانوية الميدان للذكور ، وثانوية الميدان للإناث في باب مصلى ، والثانوية السادسة في القنوات ، وثانوية مكتب عنبر ، والثانوية الأولى بدمشق « التجهيز » أو « جودة الهاشمي ـ وابن خلدون » بفرعيها .

ثم عُين مفتياً للمذهب المالكي في سورية سنة ١٣٧٣هـ إلى أن ترك الوظائف وتقاعد عنها .

قام بالتدريس في أماكن متعددة . فقرأ كتاب « الوصايا » للشيخ الأكبر وعلّق عليه في منزل المرحوم الحكيم صلاح الدين خير الله الحموي ، كما درس في داره العامرة الخاصة بالميدان كتباً عديدة منها « الهداية » قسم العبادات ، ومنها « إحياء علوم الدين »للغزالي ، ومنها « سُبل السلام شرح بلوغ المرام » للصنعاني في الحديث ، ومنها « زاد المعاد » لابن القيم وغيرها .

كما قام بالتدريس في مسجد مازي لعدد من كتب الإمام عبد الوهاب الشعراني منها : « لواقح الأنوار القدسية » ـ العهود ـ ، و « المنن » و « الميزان » و « اليواقيت والجواهر » .

هذا وقد حصل على عددٍ كثيرٍ من الإجازات العلمية وغيرها ، والشفهية منها لا تحصى ، فهناك من العلماء مَنْ طلب منه الإجازة ، فتبادلا معاً الرواية بينهما ، وأخذ كل منهما عن الآخر . وأما الإجازات الخطّية التي اطلعت عليها أربعة : الأولى منها إجازته في القرآن والطرق من العلامة الشيخ أحمد السنوسي وهي اعلى إجازة حصل عليها صاحب الترجمة بإجازته لوالده العلامة الشيخ السيد محمد المكي الكتاني والمؤرخة بتاريخ ٢٤ جمادى الأولى سنة ١٣٣٤هـ قال فيها : خاطبنا بعبارات رائقة وكانت في « الفيوضات الربانية في الطريقة السنوسية الأحمدية الإدريسية » والثانية : إجازته من والده العلامة المرحوم السيد محمد المكي الكتاني مؤرخة سنة ١٣٧٩هـ ، أنظر ص٤٧٢ شكل رقم ٣٢/ وهي إجازة عامة في العلوم والطرق والمعقول والمنقول والفروع والأصول ، وهي أعلى إجازة حصل عليها أيضاً ، والثالثة : إجازته من العلامة الشيخ محمد حافظ بن عبد اللطيف الحسيني التيجاني بتاريخ ٣ ذو القعدة سنة ١٣٩٦هـ والرابعة : إجازته من العلامة المربي ، اللُغوي الصوفي الشيخ زين العابدين بن الحسين التونسي المتوفى سنة ١٣٩٧هـ وغيرها .

كما حضر كثيراً من المؤتمرات العالمية ، منها ولعدة سنوات : مؤتمر رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة ، وكان أول مؤتمر حضره للرابطة مع والده وسجل اسمه من

= المؤسسين فيه ، كما حضر مجلس تأبين العلامة المحدث الأكبر الشيخ محمد بدر الدين الحسني في الأربعين له مع العلامة الشيخ عبد القادر المبارك ، وشيخنا العلامة المحدث السيد محمد المنتصر بالله الشريف الكتاني الذي ألقىٰ كلمة المحدث العلامة الشيخ السيد محمد عبد الحيّ الشريف الكتاني على مدرج الجامعة بدمشق ، كما حضر المهرجان الألفي للشاعر المتنبي الذي أقامه الشيخ عبد القادر المغربي أستاذ العربية في عصره ، كما حضر مؤتمر رابطة علماء سورية العام في جامع دنكز بدمشق واستملىٰ أعمال الرابطة ، وحضر المؤتمر العام لتحرير الجزائر في سوريا ، وفيه أعلن العلامة المرحوم السيد محمد المكي الكتاني أعضاء الدولة الجزائرية وهي لازالت في أحضان فرنسا ، وكان الذين شاركوا في المؤتمر هم الذين استلموا منصب الحكم فيما بعد ، وكان المؤتمر بمشهد الامام الحسين في الجامع الأموي ولم يتخلَّف أحد ، كما شارك في مشروع « الفرنك » الذي قام به والده السيد محمد المكي وسبق أن ذكرناه في ترجمته ص٤٢١ ، وكما اشترك مع والده فيما يتعلق بفلسطين في الجهاد ضدّ الصهاينة ، حيث كان أميناً للصندوق إلى غير ذلك

هذا ورعاه والده بالتدرب علىٰ أعمال الفروسية وركوب الخيل والرماية بشكل جيد للجهاد في سبيل الله تعالى بالإضافة لذلك مما يطول تناوله في هذه العجالة اليسيرة

وهو إلىٰ الآن يقيم مجلس العلم والذكر في داره العامرة في حيّ الثريا بالميدان ، والمؤلَّف من درس في العلم أولاً ثم يقوم بعض من المنشدين المحبين من أصحاب الذوق والصوت الرفيع والتأثير الرائع ، مع صفاء السريرة ، وباشرافه أولاً ، ومن ثم مدربين أساتذة ، منهم المرحوم عبد الوهاب أبو حرب ، والمرحوم الحاج رشيد الخنطماني ، والشيخ عبد الرحمن الشاغوري والأستاذ زهير المنيني وغيرهم وذلك في يوم الاثنين من كلِّ أسبوع ليلة وفاة والده السيد محمد المكي رحمة الله عليه ، وعلى روحه ، وهو مجلس مبارك .

كما قام بأعمال ونشاطات دينية واجتماعية ، فأنشأ مسجداً في قرية « المليحة » يعتبر أكبر مسجد في الغوطتين ، وقام باعادة إنشاء ضريح الصحابي الجليل مولانا سعد بن عبادة الخزرجي رضي الله عنه بشكل فنّي جيد ، وأنشأ بجانبه مصلَّيَيْن ، أحدهما للذكور ، والآخر للاناث ، كما أنشأ مسجد الطيارة في شمال سوريا بعد قرية « الباب » المحاطة بمجموعة من القرىٰ الصغيرة ولا مسجد لأهلها ، مع إمام يعلمهم أحكام الدين والصلاة والقرآن وغير ذلك . وأشرف علىٰ بناء الزاوية الكتانية في مدينة « الباب » شمال سوريا والتي شيدها المحسن محمد رئيف جمعة ، وفي منزل الحاج مصطفىٰ الأخرس ، وفي كل عام يحضر

= المجلس السنوي فيها مع عدد ضخم من الدمشقيين ، ومئات من أهالي القرىٰ المجاورة كما أنه يلازم علىٰ الحضور فيه فضيلة الدكتور الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي ، ويلقي فيه التوجيهات المناسبة ، وأخيراً قام بانشاء المجمع الخيري بدمشق الذي يحوي علىٰ مستشفىٰ بست طوابق مع مدرستين شرعيتين ، إحداهما للذكور ، والآخرىٰ للاناث لتعليم بعض العلوم الشرعية كالقراءات والحديث النبوي الشريف وذلك بمساعي أهل الخير والحمد لله .

هذا وقد ألَّف لنا بعض المؤلفات والمصنفات منها :

١ ـ تعليقة علىٰ كتاب « الوصايا » بما يناسبه من القرآن والسنة

٢ ـ تعليقة علىٰ كتاب « منهاج القاصدين » مع الضبط والشكل .

٣ ـ فهرس مساعد « للمعجم المفهرس » لألفاظ الحديث الصحاح وغيرها

٤ ـ مجموعة أشعار وموشحات مذيلة بالضروب والأوزان .

٥ ـ طبع رسالة « الدخان » للجدّ سيدي محمد بن جعفر الكتاني .

٦ ـ طبع رسالة « اليمن والاسعاد بمولد خير العباد » للسيد الجدّ أيضاً .

٧ ـ طبع رسالة : « الأقاويل المفصَّلة » للسيد الجدِّ أيضاً .

٨ ـ يشرف الآن علىٰ طباعة كتاب « النبذة اليسيرة » هذا الذي نحن بصدده للسيد الجدّ أيضاً

إلىٰ غيرها من كتب الامام العلامة الحجة ، المحدث الكبير شيخ مشايخنا الثقة ، سيدي محمد بن جعفر الكتاني رحمه الله ، وخاصة كتابه « العلم النبوي » منذ أكثر من سنتين ، أمدَّ الله بعمره ، ونفعنا به وبعلومه ، فهو عميد الأسرة الكتانية الشريفة الآن ، وهو عمدتنا في الشام ، وشيخنا وقدوتنا وسبيلنا إلىٰ ربنا عز وجل ، وله كرامات ومرائي كثيرة

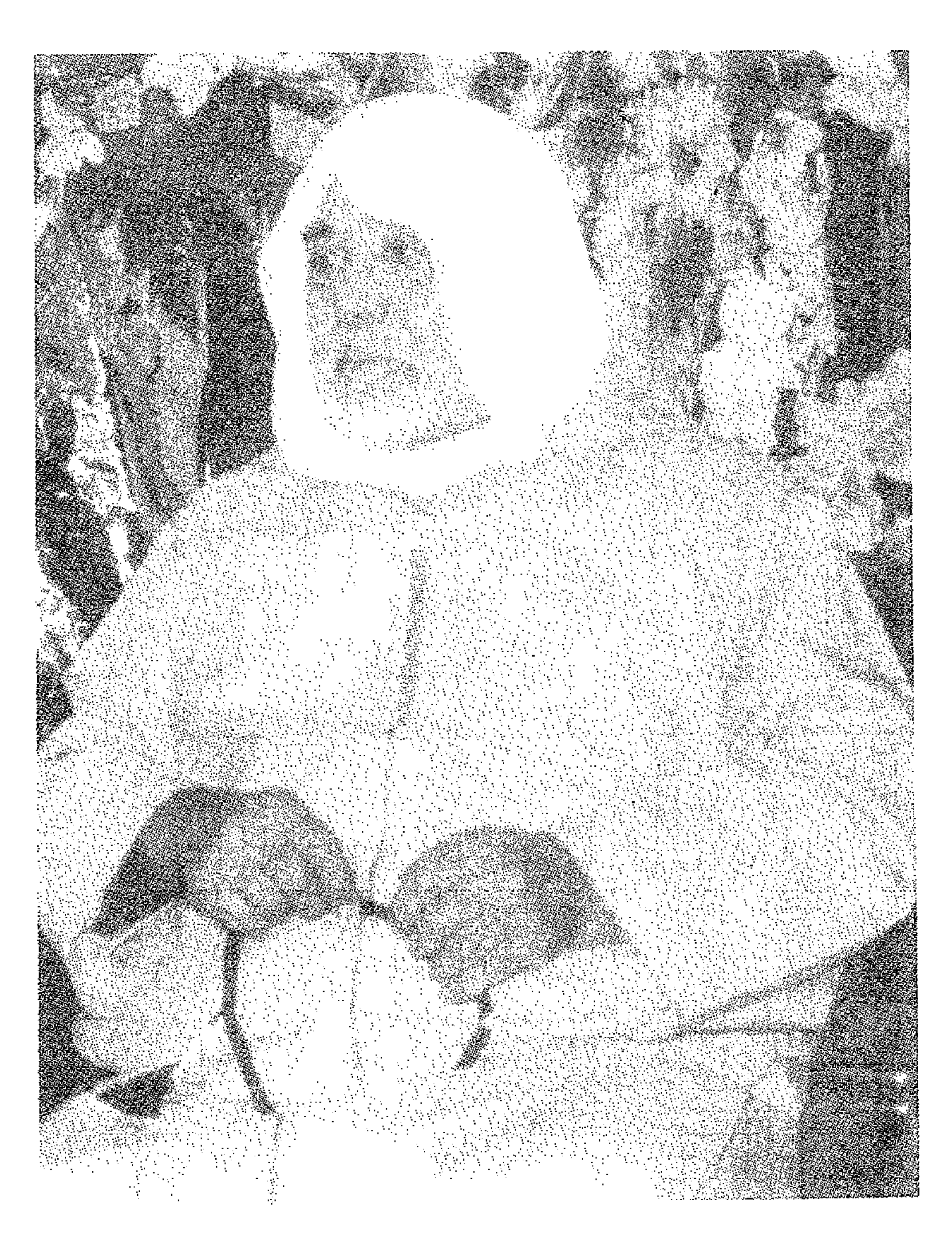
أخذ كاتب هذه الترجمة الفقير محمد عصام عرار الحسني من صاحب الترجمة إجازات شفهية متعددة ، وإجازتين خطيتين من جنابه الكريم حفظه الله ورعاه /

خلف حفظه الله من الذكور أولاداً ثلاثة :

١) المهندس الكبير الشهيد السيد محمد المعتز بالله الشريف الكتاني رحمه الله المولود في دمشق سنة ١٩٥٦م والمتوفى في مكة المكرمة حيث دفن بتربة المعلاة بجوار السيدة خديجة أم المؤمنين الكبرىٰ ﵂ وذلك سنة ١٩٩٦م وترك من الأبناء الذكور ثلاثة السيد معاذ ، والسيد عمار ، والسيد أبيّ حفظهم الله تعالىٰ

٢) والسيد أنس المولود في دمشق سنة ١٩٥٩م .

٣) والسيد أحمد المولود في دمشق سنة ١٩٦٩م .



الشكل رقم ٣١

ـ صورة شخصية ـ

السيد محمد الفاتح الكتاني

(٢)

بسم الله الرحمن الرحيم [illegible]

الحمد لله الذي ميز هذه الأمة بسلسلة الإسناد [illegible]

[illegible] والصلاة والسلام على [illegible]

بمكارم الأخلاق [illegible] وعلى آله وصحبه ذوي الفضل والكرم . أما بعد فلما

كنت في بعض زياراتي [illegible] بالكنانة حفظها الله باللطف والستر والصيانة . وذلك

في أوائل شعبان ١٣٧٤ [illegible]

[illegible]

الشكل ٣٢ صورة إجازة السيد مكي الكتاني إلى الشيخ كامل الشبراوي

صورة إجازة السيد مكي الكتاني لنجله السيد محمّد الفاتح الكتاني

(٤)

والعشقية والشوشتية وغير ذلك من الاحزاب والروايات والاوراد فهي
مذكورة في فهارس مشايخنا ومشايخهم كفهرس المسمى باليانع الجني في
اسانيد الشيخ عبد الغني فاني اروي عنه بواسطة تلميذه العلامة مولانا الشيخ علي بن
ظاهر الوتري بالاجازة التي اخذتها منه حين التقيت به حين زيارته
لمدينة فاس ١٢٩٧ واما بالاجازة فاروي بواسطة سيدي الوالد المذكور عن الشيخ
علي بن ظاهر الوتري عن الشيخ عبد الغني وبهذا السند ايضا اروي فهرس شيخه
المسمى حصر الشارد في اسانيد محمد عابد ونحو ذلك من الفهارس واعجبها وغيرها
شيخه ايضا الشيخ صالح الفلاني المسمى بقطف الثمر ومنها فهرس شيخ مشايخه
الامير الكبير ومنها فهرس مسند الحجاز الشيخ عبد الله بن سالم البصري المكي المسمى بالامداد
في علو الاسناد والمنح البادية وغير ذلك ولنتبرك هنا بذكر سندنا والمراد
سندنا الى الامام البخاري على سبيل التبرك وهو اعلى سند يوجد في الدنيا
والحمد لله فاقول اروي صحيح البخاري بالاجازة عن الشيخ علي بن ظاهر الوتري
بالسماع والاجازة عنه والمدني عنه وعنه عن شيخه الرحالة الشيخ عبد الغني
الدهلوي المدني عن شيخه الحافظ الشيخ محمد عابد السندي الانصاري
ثم المدني عن شيخه خاتمة المحدثين الشيخ صالح العمري الفلاني ثم المدني
عن شيخه المعمر محمد بن سنة العمري الفلاني ثم المدني عن شيخه ابي
الوفا احمد بن محمد العجل اليمني عن مفتي مكة قطب الدين محمد بن
احمد النهروالي ثم المكي عن نور الدين ابي الفتوح احمد بن عبد الله بن ابي
الفتوح الطاوسي عن المعمر بابا يوسف الهروي عن محمد بن شاد بخت
الفرغاني عن ابي لقمان يحيى بن عمار

(٥)

بن مقبل بن شاهان الختلاني عن محمد بن يوسف بن مطر الفربري
عن الامام البخاري فبيني وبين البخاري اثنا عشر واو عشرة في
ثلاثياته بستة عشر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولله الحمد وهذا اعلى
سند يوجد على وجه الارض هذا وقد اذنت للاخ المتقدم المجاز ان يروي عني
جميع ما تقدم وغيره وان يجيز من استجازه في العلم والطريق بشرطه المعتبر
لدى اهل العلم والاثر وهو التثبت في النقل والنشر وان يقول فيما لا
يعلم الله اعلم او لا اعلم فانها نصف العلم بل ثلثاه على ما حقق واوصيه
واياي بتقوى الله في السر والنجوى وان لا ينسلخ عن الدعوى وان لا ينساني
من صالح دعواته خصوصا بحسن الختام نفع الله به ونفعه بالعلم والقربة
ووفقنا جميعا لما يحبه ويرضاه امين والحمد لله رب العالمين
قال هذا بفمه ورقمه بقلمه الفقير الكبير الحقير المعترف بالعجز
والجهل والتقصير محمد المكي الكتاني وفقه
الحمد لله قد اذنت مضمون هذه الاجازة المباركة وما غيرها من الولايات
والاسانيد والاثبات والاحزاب والاوراد والاذكار والطرق والعلم
بناء عليه وجميع مروياتي ومقروءاتي وما اذن لي فيه سيدي الوالد
وغيره اجزت بذلك كله ولهذا الاخ السيد محمد الفاتح فتح الله عليه ولمن
له الطريق ويسر عليه اجزته اجازة عامة مطلقة تامة بالشرط
المعتبر لدى اهل هذا الشان والنظر وان ينقاد للشريعة الظاهرة والباطنة
اعتبارا ويسلم ذلك الى القدس بارئها وقم السنة بولعة خلة الا تجاله
فلا ينساني بمناظرة ومجالسة الاشرار وليغتنم الصالحين الاولياء

فقرا يفتح الله عليه من فضله والله واسع عليم وان قرئ ايضا بتلاوة الاسم
الشريف الا هو الف مرة عقب كل صلاة وفي الصباح يقرا صباحا
ومساء ١١١ وفي الخلوة دابر كل صلاة ١١١١ وبجزء من عوفه المبارك
تحصل النتيجة الى عقرا ... و ١٠٠ ... وهو من اسماء الله المبارك
فتسر عليه من الضنينة بسم الله الرحمن الرحيم القدوس لا ند له ولا شريك
والافتقار اليه سبحانه لا اله الا هو لا يكتم ... بالقسط
لا اله الا هو العزيز الحكيم ... اللهم ... والخير كله بيديك
... ما ... باسمك ... لا يفنى
... يا ... لا ...
... في ... الشهود والعيان ... ولا ...
والسلطان ... والاحاطة ...
... ولا شبيه ...
الحكمية بالعدل ... ولا ...
... ولا ...
... لا ...
... الكبرياء ...
يا ... يا ذا ...
... يا ذا العزة والجبروت ...
والملكوت ... الاشباح ... الارواح ...
... ولا ...

ولا ... ولا زمان ولا مكان ... ولا ...
... يا عزيز يا جبار يا متكبر يا قهار يا ذا القوة
والجلال والسلطنة ... الاعظم ...
... الاعلى والاعظم ...
... اعطى ...
... ولا ... يا الله يا ... يا حي
يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام ...
... وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ...
...
...
... ولا ... ولا ...
...
الناسع عشر من جمادى الاولى ١٢٧٨ ... الكتاني

١٣٩ / ٨٢ ومحمد تاج الدين[١] ، أقر الله العين بالجميع ، بجاه النبي الشفيع ﷺ آمين .

---

(١) ترجمة مولانا السيد محمد تاج الدين الكتّاني

السيد محمد تاج الدين بن محمد المكي الكتاني الادريسي الحسني أستاذنا المربي ، العلامة الصوفي ، الأديب اللغوي ، المشارك النحوي ، البطل الرياضي .

ولد بدمشق الشام سنة ١٣٤٤هـ قبل وفاة جدّه المصنف صاحب هذه « النبذة » بسنة ونصف تقريباً والموافق ١٩٢٥م ، حيث زار المغرب مع والده وجدّه صغيراً .

ونشأ في كنف والده السيد محمد المكي رحمه الله ، وصار يحضر دروسه مواظباً عليها ، وابتدأ تعلمه النظامي الابتدائي في مدرسة سعادة الأبناء للجمعية الغرّاء ، فقرأ على الشيخ عبد الرزاق بن شريف المهايني المتوفى سنة ١٣٨٥هـ ، وعلى فضيلة العلامة المحدث الأصولي ، الفقيه العقدي ، العمدة المسند الصوفي المربي الحجة والدنا الشيخ السيد يوسف ابن الشيخ محمد صادق عرار الشريف الحسني حفظه الله وعافاه ، وعلى فضيلة العلامة المقرىء الفقيه الزاهد الورع الشيخ عبد الوهاب بن الشيخ عبد الرحيم دبس وزيت الكيلاني الحسني الشهير بالحافظ المتوفى سنة ١٣٨٩ هـ ، وعلى الشيخ محمد بن محمود السيد الدرخباني المتوفى سنة ١٣٩٠ هـ ، وعلى الشيخ بديع القضماني والشيخ منير الفقير ، وعلى الشيخ التاجر السيد عبد الفتاح بن صادق الشريف عرار الحسني المتوفى سنة ١٤١٢هـ عمّنا وشقيق والدنا العلامة الشيخ السيد يوسف عرار الحسني حفظه الله .

ثم قرأ في المرحلة الاعدادية نصفها الأول في المدرسة الكاملية بدمشق والتي تحولت إلى مدرسة شرعية في البزورية ، فقرأ على العلامة المربي الشيخ محمد كامل بن أحمد القصاب المتوفى سنة ١٣٧٣هـ ، وعلى الأستاذ المربي الشيخ ياسين بن محمد القطب المتوفى سنة ١٣٦٧هـ ، وعلى العلامة المربي الفقيه الصوفي الشيخ محمد لطفي بن محمد بن عبد الله بن عبد القادر الفيومي المتوفى سنة ١٤١١هـ ، كما أخذ الرياضيات والحساب على الأستاذ درويش أفندي القصاص وغيرهم .

وأما نصفها الثاني مع الثانوي ففي الثانوية الشرعية في بيروت والتي هي نسخة عن ثانويات الأزهر الشريف ، وتخرج منها سنة ١٣٦٤ هـ .

أما دراسته الجامعية فقد أرسلته وزارة المعارف السورية بعثة إلى الأزهر في مصر سنة

= ١٣٦٥هـ ، وكانت أول بعثة دراسية للعلوم الشرعية وقتئذ ، حيث لم يكن وجود كلية للشريعة آنذاك في جامعة دمشق ، فكان السيد محمد الفاتح والسيد محمد تاج الدين ومن معهما أول بعثة في تاريخ الأزهر من سورية ، لم يسبقهما إليها سابق وقتئذ ، ومكثا في الأزهر الشريف بكلية الشريعة أربع سنوات ، أدرك صاحب الترجمة آخر أيام أمجاده وعلمائه ، حيث كان يعتبر معملاً لتخريج العلماء إلىٰ العالم الاسلامي في حينه ، فتلقىٰ الفقه والحديث واللغة العربية والوعظ والارشاد فيه ، حيث كان ثاني جامعة في العالم بعد جامعة القرويين بفاس ، وتخرج منه سنة ١٣٦٩هـ .

أما تعلمه العام في مجالس العلماء ، فكان أثناء الطلب وبعده يقرأ علىٰ جملة من العلماء والصلحاء ، فكان منهم أولاً وبالذات والده العلامة المرحوم السيد محمد المكي الكتاني المتوفى سنة ١٣٩٣هـ ، فقد حضر دروسه جميعها ، فقرأ عليه كتاب «شرح المرشد المعين» لميَّارة في الفقه المالكي ، «وإرشاد الساري» شرح البخاري للقسطلاني ، وتراجم الرجال والتصوف ومجالس من « الفتوحات المكية » لابن عربي ، وكتاب « روح القدس في محاسبة النفس » للشيخ الأكبر وغيرها .

وقرأ في مصر علىٰ العلامة الأستاذ الشيخ عبد الحليم قادوم الأزهري : التصوفَ ، وعلىٰ العالم الأصولي الفقيه المتمكن الشيخ حسن فَرغلي كتاب « التوضيح لمتن التنقيح » في أصول الفقه الحنفي مع شرحه « التلويح » للسعد التفتازاني ، وعلىٰ الأستاذ العمدة فقيه مصر وعالمها الشيخ سليمان عبد الفتاح كتاب « الهداية » للمرغيناني في الفقه الحنفي ، كما قرأ علىٰ العلامة الأستاذ الشيخ حسين عبد الغفار أحد أحباب السيد محمد المكي والحائز علىٰ الشهادة العالية ، ممارساً وظائف التعليم بكلية الشريعة في الفقه والأصول والحديث وغير ذلك ، كما قرأ علىٰ الأديب اللغوي الأستاذ الشيخ . . . . أحد أركان طه حسين في الآداب .

كما قرأ علىٰ مفتي لبنان الأسبق والذي يعتبر رئيس المسلمين فيها العلامة الشيخ المفتي محمد خالد علم الفرائض في الفقه ، حيث يعتبر إمام هذا الفن وقتئذ

وقرأ نقد الأدب علىٰ أديب لبنان الأول وشاعرها العلامة الشيخ عبد الله العلايلي . بحر العلوم واللغة ، وكما أخذ بلبنان علىٰ العلامة الفقيه الأديب الشيخ محمد العربي بن محمد المهدي العزوزي الادريسي الحسني المتوفى سنة ١٣٨٢هـ هذا وقد قرأ علىٰ أستاذنا العلامة المربي الفقيه المشارك الشيخ محمد حسن بن مرزوق حبنكة الميداني المتوفىٰ سنة ١٣٩٨هـ رسالة التوحيد للشيخ محمد عبده المصري المقررة في المعهد الشرعي الثانوي ، وكان أخيه السيد محمد الفاتح ومحمد تاج يأتيان من الصالحية إلىٰ جامع منجك في الميدان لذلك ، وقرأ

على الحافظ الجامع المحدث الشيخ حسن دمشقية الحديث والمصطلح، وكما قرأ على العلامة الحافظ المتقن المجود الفقيه الشيخ عبد الوهاب دبس وزيت الجيلي الحافظ المتوفى سنة ١٣٨٩هـ ومخارج الحروف برواية حفص، وكان أستاذاً ماهراً مهماً بذلك، وغيرهم.

أما حياته العملية: فمنذ صغره تربَّى بدمشق، و نشأ في خدمة والده و ما يكلفه من مهام وعلى رأسها خدمة الضيوف وما إلى ذلك: كما مارس الرياضة البدنية في ثلاث أنواع منها، ولمع نجمه في اثنتين ومارس الثالثة فقط، أما التي لمع نجمه فيها، فهما السباحة والمصارعة، ومارس ركوب الخيل، حيث كان لوالده عدَّة خيول يتناوب مع أخيه السيد محمد الفاتح في خدمتها ورياضتها وركوبها وإصلاح شأنها، كما أنه نعم في سفره إلى بيروت ثم إلى أزهر مصر بصحبة والده ليشرف على الاعتناء بهما من جميع الوجوه، وعرَّفهم على الأصحاب بالخير والعلم والفوائد.

ثم رجع إلى دمشق مدرساً لوزارة المعارف التي أنفقت على بعثته طيلة تخصصه فعينته مدرساً في درعا من حوران، ثم في دمشق الشام، فمارس تدريس اللغة العربية أولاً ثم مادة التربية الإسلامية ثانياً، و كان ذا منهج مشوق يبعث على الجدِّ والنشاط والهيبة في التحقيق و التدريس والتحضير والمتابعة، مما استفاد منه الكثير معترفين بفضله وجدِّه ومنهجه، وأكبر مدة للتدريس له كانت في مدرسة ثانوية الميدان (الكواكبي حالياً) — وبها كان أستاذي في سنتي السادس والسابع — دامت حوالي سبعة عشر سنة، منها عشر سنوات لطلاب الشهادة الثانوية فقط، كما درس في مدرسة ثانوية (أسعد عبد الله)، ثم عين معاوناً للمدير، ثم مديراً، ولكن لم يطل ذلك بسبب الظروف العامة، كما سافر إعارة للتدريس في السعودية لمادة اللغة العربية، فدرس في ثانوية الشاطئ بجدَّة لمدة سنة واحدة رغبةً في قربه من والده والقيام بخدمته وبرِّه.

وأخيراً: وبدون طلب من صاحب الترجمة ولا مشورة. رغبت وزارة الأوقاف بأن يعار إليها، وتم ذلك وعين مديراً للثانوية الشرعية الرسمية للبنين، فتسلمها أنقاضاً ثم حولها إلى معهد علمي بذل جهده فيه بالاهتمام بالنواحي العلمية لا بالمظاهر، كما اهتم بأسرة التعليم وانضباط الطلاب بشكل تام ليلاً ونهاراً.

كما حرص على انتقاء أحسن المدرسين في الاختصاصات من الأصدقاء والأحباب حتى نجحت بفضل الله تعالى، فكانت نسبة النجاح في الشهادات فيها ما بين ٩٥٪ إلى ٩٩٪ وهكذا بقي فيها مدة خمس سنوات حتى صارت كما ينبغي، ثم طلب الإحالة على التقاعد، وتم له ذلك سنة ١٤١٠هـ. وهو الآن معتكف في

منـزله للمطالعة والبحث والدراسة، ممارساً بعض الدروس في التفسير بقراءة (تفسير الخازن) وفي (شرح صحيح البخاري للقسطلاني) وكتاب (الشفاء) للقاضي عياض، والطبقات للشعراني، وروح القدس، وعنقاء مغرب، والمسامرات لابن عربي، وجوهرة التوحيد بشرحي اللقاني والباجوري، كما وشرح البردة الشريفة بمجالس: لغةً ومعنىً وأسراراً.

ويشرف على مجلس الثلاثاء في بيت السيد محمد المكي بالعمارة على روح السيد الجدّ المرحوم صاحب هذه النبذة إذ كانت وفاته في ذلك اليوم وإلى الآن بعد وفاة والده رحمه الله تعالى.

وله بحوث ومواضيع ومؤلفات لم تطبع بعد متعددة بشكل عناصر للبحث في القرآن الكريم، والمواضيع العامة، نرجو من الله عز وجل أن يهيء له كتابتها وتصنيفها. هذا ويميل صاحب الترجمة إلى البعد عن الناس وعدم الاختلاط بالمجتمعات العامة إلاّ للضرورة، فهو ذو حسٍّ مرهفٍ وطبع نقي، فقد قال لي بالحرف الواحد: لا أسكت على اعوجاج إذا رأيته، ولا أخلو منه، وأسأل الله سبحانه أن يُحَسِّنَ الظَّنُ بي/.

كما له أيضاً مرائي حسنة وكرامات متعددة أمدَّ الله بعمره ونفعنا به وبعلومه، وحصل على إجازات عدة من أعظمها إجازة والده السيد محمد المكي له.

وخلف حفظه الله من الأولاد ولدان: الدكتور الجراح السيد عبد الرحمن الكتاني، والمهندس السيد عبد الكبير الكتاني حفظهم الله جميعاً/.

قلت: وبقية أولاد صاحب الترجمة السيد محمد المكي الكتاني رحمه الله خمسة وهم:

١٤٠/٨٣/١ – الأستاذ السيد محمد عمر ولد سنة ١٩٣٧ وله ولد واحد هو السيد هاشم.

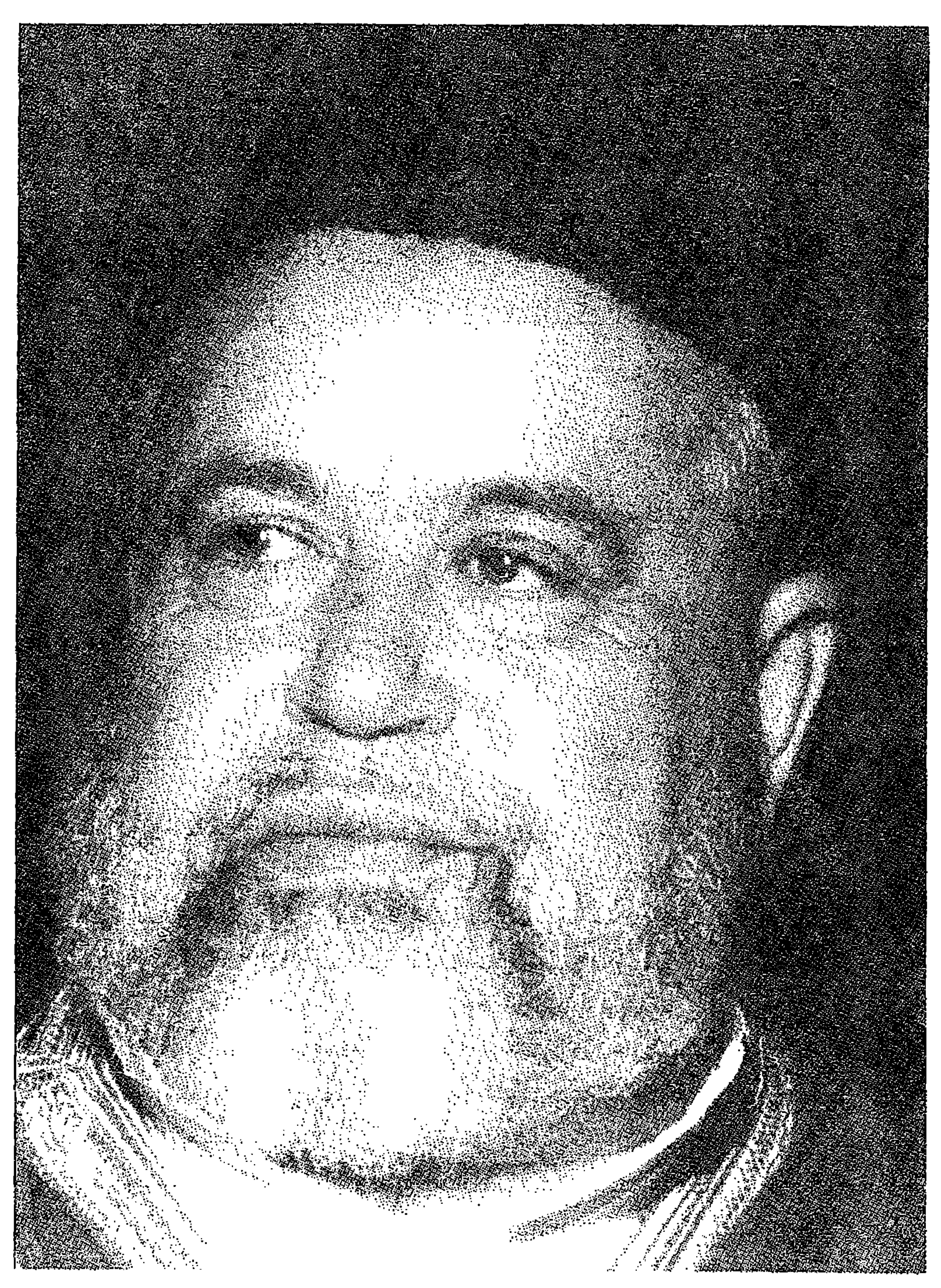
١٤١/٨٤/٢ – المهندس السيد محمد خالد ولد سنة ١٩٤٠ وله ولدان هما السيد محمد والسيد رضوان.

١٤٢/٨٥/٣ – الدكتور المهندس السيد عبد القادر ولد سنة ١٩٤٥ وله ولدان هما السيد محمد المكي والسيد غياث.

١٤٣/٨٦/٤ – الدكتور الجراح السيد عبد الله ولد سنة ١٩٤٧ وله أربعة أولاد هم السيد جعفر والسيد إبراهيم والسيد مهند والسيد يحيى.

١٤٤/٨٧/٥ – المهندس السيد محمد علي ولد سنة ١٩٥١ وله ثلاثة أولاد هم السيد الحسين والسيد الحسن والسيد مبشر

حفظ الله الجميع



- صورة شخصية -

السيد محمد تاج الدين الكتاني

ذكر تصانيفه ومؤلفاته

ثم إنه صَدَرَ منِّي من الأَوْضاع[1] في هذه المدَّة ما يزيد علىٰ الستين عِدَّة أَحْبَبْتُ أَنْ أُبيِّنَها ، وفي هذه « النبذة » بالذكرِ أُعَيِّنَها ، فأقول مما مَنَّ اللهُ به عَلَيَّ

١ ـ « تعجيلُ البشارةِ للعاملِ بالاستخارة » وهو أول أوضاعي[2]

٢ ـ « الأزهارُ العاطرةُ الأنفاس بذكرِ بعضِ مناقب قطب المغرب وتاج مدينة فاس »[3]

٣ ـ « سلوةُ الأنفاسِ ومحادثةُ الأكياسِ بمن أُقْبِر من العلماءِ والصلحاءِ بفاس »[4]

---

(١) الأوضاع : أي التآليف والمصنفات /

(٢) وهي أول مصنفات صاحب الترجمة ، وهذه الرسالة لم تطبع بعد /

(٣) وهو سيرة السيد إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل الحسني/ أبو القاسم المتوفى سنة ٢١٣هـ/ ثاني ملوك الأدارسة في المغرب الأقصىٰ. وباني مدينة فاس/ انظر ص٦٢/ و/ ١٦٤/ مما تقدم/ وهو مطبوع مراراً/ منها طبعة حجرية بفاس سنة ١٣١٤هـ /

(٤) كتاب في ثلاث مجلدات كبار ، في تراجم علماء فاس وصلحائها/ وهو مطبوع في المغرب بالخط المغربي الطباعي في مطبعة المعلم للحاج أحمد بن المعلم الطيب الأزرق سنة ١٣١٦هـ / وحسبنا في هذا الكتاب ما احتوىٰ عليه من التراجم ، وما انطوىٰ عليه من التحقيق . وبسببه ظهر كثير من التراجم والأعيان مما لم يقع التنبيه عليهم في غابر الأزمان /

وقد ذيل هذا الكتاب كثيرون منهم : محمد عبد الحي الكتاني المتوفى سنة ١٣٨٢هـ صاحب فهرس الفهارس في ثلاث مجلدات ، وترجمة المستشرق « كايو » إلىٰ الفرنسية ، وللمستشرق « روني باسي » كتاب عن مصادر السلوة ، وللمستشرق « بروفنصال » دراسة مطولة عن السلوة ، كما صنع حفيد المصنف السيد محمد الناصر بن محمد الزمزمي الكتاني=

٤ ـ « إسعافُ الراغبِ السَّابقِ بخبرِ ولادةِ خيرِ الأنبياء وسيِّد الخلائق »[١].

٥ ـ « نيلُ المُنَىٰ وغايةُ السُّوْل بذكرِ معراجِ النبيِّ المختارِ الرسول »[٢]

٦ ـ « شفاءُ الأَسْقَامِ والآلامِ بما يُكَفِّرُ ما تَقَدَّمَ وما تأَخَرَ من الذنوب والآثام »[٣]

٧ ـ « بلوغُ القصدِ والمَرَام ببيان بعض ما تنفُرُ منه الملائكةُ الكرام »[٤]

٨ ـ « سلوكُ السبيلِ الواضحِ لبيانِ أنَّ القبضَ في الصلواتِ كُلِّها مشهورٌ وراجح »

= المتوفى سنة ١٣٩٤هـ فهرست سلوة الأنفاس ، طبعته الخزانة العامة بالرباط سنة ١٩٦٦م / وقد نظمها العالم : الحسن بنونة في ثلاث مجلدات ، وحاول الشيخ العربي العزوزي المتوفى سنة ١٣٨٢هـ أن يختصرها ، وطبع من ذلك جزءاً سماه : « الأنس والاستئناس » ، وسماه صاحب الأعلام « الأنس والائتناس »

ولشيخنا العلامة حفيد المصنف السيد محمد المنتصر بالله بن محمد الزمزمي بن محمد بن جعفر الكتاني دراسة شاملة وتنظيم وترتيب ، كما ذكره في مقدمة الرسالة المتطرفه ص (هـ) ولشيخ مشايخنا الحافظ أبي العباس أحمد بن محمد بن الصديق الغماري اختصار لها مع الذيل سماه : « الاستئناس بتراجم فضلاء فاس » /

(١) شرح الكتاب أخي المصنف صاحب « النبذة » السيد أحمد بن جعفر الكتاني المتوفىٰ ١٣٤٠هـ في كتاب سماه : « الشارق علىٰ إسعاف الراغب الشائق » ، والأصل مطبوع مراراً / كما شرحه العلامة محمد بن الطالب بنِّيس في مجلد ، وشرحه العلامة التهامي بن عبد القادر المراكشي المعروف بابن الحدّاد ، كما نظمه العالم : الحسن بنونه /

(٢) وهو مطبوع مراراً .

(٣) وهو مطبوع مرتين ، كما نظمه ثم شرحه العلامة الشيخ عبد الحميد قدس الجاوي وسمىٰ النظم بعد شرحه « ضياء الشمس الضاحية علىٰ الحسنات الماحية » وهو مطبوع كما اختصر شفاء الأسقام شيخ مشايخنا الحافظ : أبو العباس أحمد بن محمد بن الصديق الغماري المتوفىٰ سنة ١٣٨٠هـ ، وله عليه مستدرك /

(٤) وهو مطبوع بمصر سنة ١٣٢٥هـ .

٩ ـ « نظمُ المتناثرِ من الحديثِ المتواتر »[١]

١٠ ـ « الدِّعامَةُ لمعرفةِ أحكامِ سُنَّةِ العِمَامة »[٢]

١١ ـ « المطالبُ العزيزةُ الوفيَّةُ في تكلُّمِهِ عليه السَّلامُ بغير اللغةِ العربية »

١٢ ـ « نصيحةُ أهلِ الاسلام بما يدفَعُ عنهم داءَ الكَفَرَةِ اللِّئام »[٣]

١٣ ـ « نُصْرَةُ ذوي العِرفان فيما أَحْدَثُوه لذكرِ الهَيْلَلَةِ جماعةٌ من الطبوعِ والألْحَان »[٤]

١٤ ـ رسالة : « الأقاويلُ المُفَصِّلَةُ لبيانِ حديثِ الابتداء بالبسملة »[٥]

١٥ ـ « إرشادُ العَوَامِّ لِمَا بِهِ العَمَلُ في الصِّيَام »

---

(١) وهو مطبوع عدة طبعات ، منها بالمطبعة المولوية بفاس سنة ١٣٢٨هـ / ومنها طبعة دار الكتب العلمية بلبنان سنة ١٤٠٠هـ / ومنها طبعة بتحقيق شيخنا العلامة المحدث السيد محمد المنتصر بالله الكتاني رحمه الله ، وقد نظمه وخرجه شيخ مشايخنا الحافظ أبو العباس أحمد بن محمد بن الصديق الغماري واختصره شيخ مشايخنا العلامة أحمد العمراني ، واستدرك عليه شيخنا حفيد المصنف الإمام محمد المنتصر بالله الشريف الكتاني ، وأخيه العلامة محمد الناصر الكتاني وسماه : عيون الآثار فيما تواتر من الأحاديث والأخبار ، مطبوع / وزاد عليه حوالي ثلاثمائة حديث مما لم يرد في النظم المتناثر /

(٢) وهو مطبوع /

(٣) وهو مطبوع ، وقد شرحه العلامة : محمد المدني بن محمد الغازي بن الحُسْني العلمي المتوفى سنة ١٣٧٨هـ في أربع مجلدات سماه « منح المنيحة في شرح النصيحة » في الجهاد / كما واعتنى به دراسة وتحقيقاً نجل المصنف مولانا السيد إدريس الكتاني حفظه الله /

(٤) لم تطبع بعد ، يوجد صورة عنها عن حفيد المصنف السيد محمد الفاتح الكتاني /

(٥) طبعت لأول مرة بالمطبعة العلمية في المدينة المنورة سنة ١٣٢٩هـ في أربع وثمانين صحيفة ، كما وطبعت ثانياً سنة ١٤١٩هـ بتحقيق وتعليق العبد الفقير كاتب هذه الحاشية محمد عصام عرار الحسني في حوالي مائتي صحيفة بتكليف من أستاذي المربي حفيد المصنف الشيخ السيد محمد الفاتح الكتاني حفظه الله بترتيب وتعليق وزيادات وفهارس ، في مطبعة الرازي بدمشق .

١٦ ـ «الكَشْفُ والبَيَانُ لما يَرْجِعُ لأَحْوَالِ المكلّفين في عقائِدِ الايمان».

١٧ ـ « رفعُ الملامَةِ ودَفْعُ الاعْتِسَافِ عن المالكيِّ إِذا بَسْمَلَ في الفَرِيْضَةِ خُروجاً مِنَ الخلاف »

١٨ ـ « رفعُ الالتباسِ وكَشْفِ الضر والبَأْسِ ، لبيانِ ما للعلماءِ النَّحَارِيْرِ الأكياسِ في مسألةِ الحرير التي وَقَعَ الخَوْضُ فيها بينَ النَّاس »

١٩ ـ « إتحافُ ذوي البَصَائِرِ والحجا بما فيه في مسأَلَةِ الحَرِيْرِ السُّرُورُ والنَّجا »

٢٠ ـ « الرسالةُ المستطرفةُ لبيانِ كُتُبِ السنَّةِ المُشَرَّفَة » وما يتبعها من كتب الوسائِلِ التي تُبْتَغَىٰ للقاصِدِ والسَّائِلِ(١)

٢١ ـ « الرسالة المختصرة فيما لا يسع المحدث جهله من الكتب التي لها تعلق وارتباط بالسنَّة المطهَّرة »(٢)

---

(١) كتبها إملاء في ليلة واحدة للسلطان عبد الحفيظ بن حسن العلوي سنة ١٣٢٨هـ وطبعت مراراً
الطبعة الأولىٰ في حياة المصنف وبإذنه سنة ١٣٣٢هـ في بيروت بلبنان .
والطبعة الثانية بعد وفاة المصنف سنة ١٣٧٩هـ في كراتشي بالباكستان .
والطبعة الثالثة باذن من حفيد المصنف شيخنا الإمام محمد المنتصر بالله الكتاني سنة ١٣٨٣هـ في مطبعة دار الفكر بدمشق ، وقد وضع لها ثلاث مقدمات وتسع فهارس علمية مهمة .
والطبعة الرابعة فيما بلغني صورت في بيروت أخيراً /
وقد ذيل عليها شيخ مشايخنا أبو العباس : أحمد بن محمد بن الصديق الغماري المتوفى سنة ١٣٨٠هـ في كتابه : « الأمالي المستظرفة علىٰ الرسالة المستطرفة في أسماء كتب السنة المشرفة » / . كما نظمها شيخ مشايخنا محمد المدني بن محمد غازي بن الحُسْني العلمي المتوفىٰ سنة ١٣٧٨هـ في ثلاثة آلاف بيت من الشعر /

(٢) هذه الرسالة هي أصل الرسالة المستطرفة . اطلع عليها الشيخ محمد الخضر بن مايابي الجكني الشنقيطي المتوفى سنة ١٣٥٣هـ ، فكتب للمؤلف يرجوه أن يبين له أسماء كتب الحديث=

٢٢ ـ « الإعلام بما في المَجَاناتِ المُخلاَّتِ[١] من الأحكام »
٢٣ ـ « الرحلة الساميّة للاسكندريّة ومصر والحجاز والبلاد الشاميَّة » .
٢٤ ـ « شرح ختم[٢] الموطأ »
٢٥ ـ « شرح ختم البخاري »
٢٦ ـ « شرح ختم مسلم »
٢٧ ـ « شرح ختم الشمائل »
٢٨ ـ « شرح أوَّلُ ترجمة من جامع الترمذي »
٢٩ ـ « تفسير قوله تعالىٰ : ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾ . . . » الآية[٣]
٣٠ ـ « تفسير مختصر للإخلاص والمعوذتين »[٤]
٣١ ـ « حاشية علىٰ شرح ميّارة الصغير للمرشد المعين » لم تكمل
٣٢ ـ « حاشية علىٰ شرح الجامع المنسوب للشيخ خليل للشيخ التاودي » لم تكمل
٣٣ ـ « شرح علىٰ دلائل الخيرات » لم يكمل
٣٤ ـ « تخريج أحاديث الشهاب القضاعي » لم يكمل[٥]

= وتراجم المحدثين وطبقاتهم ، فكانت الرسالة المستطرفة الفرع ، وأصلها رسالة : « ما لا يسع المحدث جهله » ـ وهي في كراسة واحدة ـ /

(١) المَجَانَات المخلاَّت : أي حكم المجون المخلّ بأحكام الشرع / وفي نسخة : المخلاة /
(٢) الختم : ما يقال من الأدعية والأعمال عند الانتهاء من قراءة الكتاب /
(٣) آية رقم / ١٧٦ / من سورة البقرة /
(٤) سورة الاخلاص ، وسورة الفلق ، وسورة الناس /
(٥) يوجد صورة عنه عند أستاذنا ومربينا ومجيزنا الشيخ السيد محمد الفاتح الكتاني حفظه الله

٣٥ ـ « شرح على أبيات للشيخ العارف سيدي الحاج المفضل البقالي في طريقةِ خاصَّةِ الخاصة »

٣٦ ـ « شرح كتاب للسلطان مولاي الحسن بن محمد العلوي[١] كتبه إلى بعض أشياخه بفاس »

٣٧ ـ « خطب وعظيّة » جمعتها لمّا كنت أخطب بجامع أبي الجنود بين المدينتين نيابة عن الوالد .

٣٨ ـ « مسلسلات حديثيَّة » أولى ، وثانية

٣٩ ـ « رسالة في آداب الدخول بالزوجة »

٤٠ ـ أخرى « رسالة في البسملة على طريق الاشارة للجناب النبوي » .

٤١ ـ أخرى « رسالة في الختم المحمّدي »[٢]

٤٢ ـ أخرى «رسالة في حكم الجمعة على من سافر دون مسافة القصر» .

٤٣ ـ « جوابي عن آية : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾[٣] » .

٤٤ ـ آخر « جواب عن عدّة مسائل في الحيض »

٤٥ ـ آخر « جواب فيما يَعْمَلُ عليه في رمضان من أقام في بلدة من بلاد النصارى يتوالى فيها الغيم في أكثر الأوقات بحيث لا يتأتى فيها رؤيةُ الهلال »

---

(١) الحسن بن محمد العلوي أبو علي سلطان المغرب المتوفى سنة ١٣١١هـ . أنظر سلوة الأنفاس ج٣ ص٢٣٣ / إتحاف أعلام الناس ج٢ ص١١٥ / الاستقصا ج٤ ص٢٣٥ / الدرر الفاخرة ص٩٧ / الأعلام ج٢ ص٢٢٠ /

(٢) وهي غير كتاب « العلم المحمدي » أو « العلم النبوي » /

(٣) آية رقم / ٣٣/ من سورة الأحزاب /

٤٦ ـ آخر في « حكم السيادة في الاسم المعظم » يعني اسم نبينا ﷺ

٤٧ ـ آخر في « وجوب التناصر بين المسلمين علىٰ أعدائهم الكافرين مع الامكان »

٤٨ ـ آخر في « حكم الاحتماء بالنصارىٰ »[1]

٤٩ ـ آخر في « تحريم تعاطي الأعشاب الخبيثة »

٥٠ ـ آخر في « بيان حقيقة الخزّ وحكمه ، وحكم ما ليس بخزّ مما مزج فيه الحريرُ بغيره »

٥١ ـ آخر في « مسائل خمس تتعلق بالعيد »

٥٢ ـ آخر في « مسائل ثلاث تتعلق بالعيد »

٥٣ ـ آخر في « مسائل تتعلق بسلب الارادة وطريق القوم »

٥٤ ـ « إجازة ـ في نحوٍ من كراستين ـ فيها أسانيدنا لكتب السُنَّة وغيرها »

٥٥ ـ « إجازة مشتملة علىٰ عدَّة من الشيوخ »

٥٦ ـ أخرىٰ مشتملة علىٰ عدة منهم أيضاً ، وعلىٰ بيان أسانيدنا علىٰ كثير من طرائق القوم

٥٧ ـ أخرىٰ مشتملة علىٰ عدّة فهارس والسند إليها ، وما أضيف لذلك وهي متأخرة ، لكن ألحقتها هنا

---

(١) وهذه غير الرسالة التي نسختها لشيخنا العلامة المحدث محمد المنتصر بالله الشريف الكتاني رحمه الله والتي تدعىٰ : « الدواهي المدهيّة للفرق المحمية » لشيخ الاسلام أبي الفيض : جعفر ابن ادريس الكتاني الادريسي الحسنى رحمه الله / من الخط المغربي إلىٰ الخط المشرقي /

٥٨ ـ طُرَرٌ كثيرة على حواشي عدّة من الكتب ، في فنون متنوعة ، من العقائد ، والفقه ، والحديث ، والمصطلح ، والأصول ، والنحو ، والبيان ، والمنطق وغيرها ، لو جمعت لكانت حواشي عديدةً

٥٩ ـ « إعلان الحجة وإقامة البرهان على منع ما عمّ وفشا من استعمال الدخان »[١] يطلع في نحو عشرة كراريس ، ذكرنا فيه من الأدلة الشرعية على تحريمه ستة عشر دليلاً ، وفتاوى العلماء بالتحريم من أهل المذاهب الأربعة ، ونصوص أهل الله على ذلك أيضاً ، وتأليف من ألَّف بالتحريم

٦٠ ـ « جلاء القلوب من الأصداء الغَيْنيَّةِ بِبَيانِ إِحَاطَتِهِ عليه السَّلامُ بالعلوم الكونيَّة » وهي رسالة أظن أني لم أسبق إلى مثلها وضعاً وتحريراً وفوائد جمَّة بلسان القوم ، وبمطالعتها يُعْرَفُ قدرُها ، تطلع في مجلدين[٢]

---

(١) مطبوع في دمشق بتقديم شيخنا الأستاذ المربي حفيد المؤلف الشيخ السيد محمد الفاتح الكتاني حفظه على نسخة مخطوطة بقلم الشيخ محمد جميل الزيناتي مؤرخة في ١٣٤٧هـ ، وتم طبعها سنة ١٤١١هـ / . وأعيد طبعها ثانية بتعليق الدكتور أخينا السيد عبد الله الكتاني / .

(٢) علق على هذا الكتاب الأستاذ حسين هيكل في كتابه « حياة محمد » ص١٩٣ / . يوجد منه نسخة مصورة عن أصل السيد الجدّ وبخطه عند حفيد المصنف الأستاذ المربي الشيخ السيد محمد الفاتح الكتاني حفظه الله . ويوجد منه نسخة ثانية بخط نجل المصنف المرحوم العلامة الصوفي المربي المسلك الشيخ السيد محمد المكي الكتاني مؤرخه ١٣٨٤هـ كتبت بالزبداني في الشام / أصل للكتاب بخط جيد ، ووافق فراغ المصنف من تبييضه بالمدينة المنورة سنة ١٣٣٣هـ / ومعها الزيادات المهمة التي أجراها المصنف بدمشق الشام سنة ١٣٣٨هـ /

وقد اشتهر الكتاب باسم « العلم النبوي » أو « العلم المحمدي » وقد ذكر عنه شيخنا الامام العلامة المحدث السيد محمد المنتصر بالله الشريف الكتاني في مقدمة الرسالة المستطرفة ص ما نصه جلاء القلوب في العلم النبوي ، في ثلاث مجلدات ، والذي رأيته عند شيخنا العلامة المربي الأستاذ السيد محمد الفاتح الشريف الكتاني رأي العين أنه في مجلدين ، وقمت بعون الله تعالى بنسخه إلى الخط المشرقي بغية طباعته إن شاء الله تعالى ـ وهو الآن قيد التحقيق والطبع ـ

٦١ ـ « تنبيه الأغنياء والأمراء والسادات على ما يجب عليهم وقت المجاعة من المواساة » أو « إرشاد المالك لما يجب عليه من مواساة الهالك »[١]

٦٢ ـ هذه « النبذة اليسيرة النافعة التي هي لأستار جملة من أحوال الشعبة الكتَّانيَّة رافعة » وكنت قد أخرجت بفاس نسخةً منها من مبيضتها مؤرخة بتاريخ ذي الحجة الحرام مُتمَّ عام ثلاثة وعشرين[٢] وكُتِبَتْ عني هناك ، ثم وقع فيها بعدَ إعادة النظر وتأمُل الفكر زياداتٌ كثيرة وتغييرات كبيرة وقد أُخْرِجت الآن بحول الله تعالى هذه النسخة ، وعليها يكون المعوَّل إن شاء الله[٣]

٦٣ ـ مولد نبوي متأخر ، طبع بالرَّباط ، سمّاه طابِعُه بأمرٍ من الوالد[٤] : « اليمن والاسعار بمولد خير العباد »

---

(١) وهي مطبوعة /

(٢) أي ثلاثة وعشرين وثلاثمائة وألف للهجرة النبوية .

(٣) الظاهر من النسخ المخطوطة التي بأيدينا لهذه الرسالة وهي « النبذةُ اليسيرةُ النافعة » أنَّ مصنفَها شيخَ مشايخنا سيدي محمدَ بنَ جعفر قد بيَّضها عدَّة مرات في عدة نسخ ، يُعْلَمُ ذلك من تواريخها ، ومن كلامه رحمه الله عنها ، فالأصل الأول لها يتألف مما يلي :
النسخة الأولى أرخت بسنة ١٣٢٣هـ / وزيد عليها سنة ١٣٣٠هـ / ثم زيد عليها سنة ١٣٣١هـ
والنسخة الثانية أرخت بسنة ١٣٣٣هـ /
والنسخة الثالث أرخت بسنة ١٣٣٨هـ وعليها الاعتماد كما أشار المصنف رحمه الله /
وها نحن بصدد طباعتها معتمدين على الأصل الثاني منها أولاً وهي نسخة حفيد المصنف سيدي محمد المكي الكتاني رحمه الله /

(٤) شيخ الاسلام أبو الفيض جعفر بن ادريس المتوفى سنة ١٣٢٣هـ / وقام أخيراً بطباعته حفيد المصنف أستاذنا فضيلة الشيخ السيد محمد الفاتح الكتاني حفظه الله

٦٤ ـ رسالة في الردِّ علىٰ من أنكر القيام عند ذكر مولد النبي ﷺ سمَّاها « إعلام ذوي البصيرة من سائر الأقاليم بحسن القيام للمولد النبوي وبمعنىٰ طيّه للعوالم »(١)

ذكر بعض كراماته

وقد وقع لي في بعض أسفاري وأَحْضاري أشياءُ تشبه كراماتِ الأولياءِ ، وربَّما عدَّها بعضُ من حَضَرَها كرامةً ، وهي كثيرةٌ جدّاً لو أُحْصيَتْ لخرجَتْ في عدَّةِ كراريسَ ووقَعَتْ لي أيضاً أشياءُ كنت أَتَعَجَّبُ منها ولا أَدْري حقيقَتَها .

منها : أني كنتُ في بعض الأيَّام مستقبلَ القبلة أَذْكُرُ الله تعالىٰ ، فرأَيْتُ كأَنَّ شبَحاً لطيفاً وقَفَ بين يدي ، فقلتُ له : ما الذي قَطَعَ فُلاناً عن الله ، وسَمَّيْتُ له بعضَ مَنْ كانَ في الوقتِ يُنْسَبُ إلىٰ الصَّلاح ، ويُحَدِّثُ عن نَفْسِه بأشياء ، فقال : كثرةُ مِزَاحِه مع النَّاس ، وكانَ سُؤالي له بلساني الذي يَذْكُرُ مِنْ غيرِ قَطْعٍ للذكْرِ الذي كُنْتُ مشتغلاً به أصلاً ، فلا أدري كيفَ وقَعَ فيَّ ذلك .

---

(١) وذكر المصنف عن نفسه رسالة أخرىٰ في مقدمة النظم المتناثر ص١١ يقول : وقد جمعت جزءاً في حديث رفع اليدين في الدعاء ، فوقع لي من طرق تبلغ المائة /

وذكر شيخنا الأستاذ المربي العلامة السيد محمد الفاتح الكتاني حفظه الله أن الشيخ محمود بن أحمد ياسين الحمامي المتوفى سنة ١٣٦٧هـ كتب من إملاء المصنف ثلاث مجلدات في شرحه لمسند الإمام أحمد في الجامع الأموي بدمشق ، وأن الشيخ محمد سهيل ابن عبد الفتاح الخطيب المتوفىٰ سنة ١٤٠٢هـ كتب عنه كثيراً من الشروح والفوائد وخاصة لشرح المصنف للبردة وللهمزيّة للبوصيري /

ووقع لي نحو هذا مرّةً أُخرىٰ ، كُنْتُ بالزاوية الزَّرهُونيَّة داخلَ القُبَّةِ الإدريسيَّةِ منها ، وكنْتُ إذا جِئْتُ زائراً أكثر من الدخولِ لها ، وكان القَيِّمُ يمنعُ أكثر النَّاس من دخُولِهَا بأمرٍ سُلْطانيٍّ في ذلك ، فبينَما أنا بها مرَّةً وحْدي مُسْتَقْبلَ الضَّريح السَّعِيْدِ[1] ، وكانَ ذلكَ ليلاً إِذْ سَمِعْتُ قائلاً يقول لي من قُرْب الضَّريح : رَحِمَ اللهُ من زَارَ وخَفَّفَ ، فقلْتُ له بلساني الذي أَذْكُرُ به من غيرِ قَطْعٍ للذكرِ أيضاً : لا ، وَطَوَّل[2] .

ووقع نحوُه أيضاً مرَّة أخرىٰ ثالثةً في هجرتي الأُولىٰ إلىٰ المدينة المنورة ، كنت في الشَّقْدَفِ[3] راجعاً من الحجِّ ، وقد بقي بينَنا وبين المدينة نحوٌ من يومين أو ثلاثة ، وأنا أَذْكُرُ فيه بِسُبحتي ، إِذِ انْفَتَحَتْ الطريقُ لي من مَحَلِّ الشَّقْدَفِ إلىٰ فاس حتىٰ رَأَيْتُها كلَّها ، وكان شبَحاً لطيفاً واقفٌ بإزائي يقول لي : ها هي الطريقُ سالمةٌ ليس بها بأسٌ ، فَارْجعْ إلىٰ فاس ، فالْتَفَتُّ فإذا أَنا عن يمينِ شخصٍ قد جَلَسَ بإزائي[4] ، خُيِّلَ لي أنَّه رسولُ الله ﷺ ، فقلْتُ له : يا رسولَ الله ، أريدُ منكَ أَنْ تذهبَ معي ، فَسَكَتَ ولم يَرُدَّ عليَّ جَواباً ، ثم انْجَلىٰ ما بي في أَسْرَعِ وقت ، والسُّبْحَةُ لا زالتْ بيدي ، والذِّكْرُ في لِسَاني لم ينقطعْ ، وَأَنا جَالِسٌ علىٰ حالتي لم تتغيرْ .

---

(١) أي ضريح السيد إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنىٰ المتوفىٰ سنة ١٧٧هـ /

(٢) أي رحم الله من زار وطوّل /

(٣) الشقدف : كالهودج ـ مركب بالحجاز ـ يوضع علىٰ الجمل ويركب فيه رجلين / والهودج مركب النساء /

(٤) بازائي : بجانبي ـ بجواري ـ /

ومما أكرمني اللهُ تعالىٰ به : أنِّي رأيْتُ فَرْدَةً من النِّعَالِ الشَّريفةِ التي كان يمشي بها رسولُ الله ﷺ بعينها وذاتها مَرَّتَيْن .

مرَّةً في ربيع الأول من سنةِ إحدىٰ وعشرين[1] بدرب الدرج من عُدوة فاس الأندلس بدارِ الشرفاء الطَّاهريِّيْن الصَّقَلِّيِّن بعد نَقْلِها من الدار التي كانت بها قبلُ ، وتبركْتُ بها وتمسَّحْتُ ، ودَعَوْتُ بدعواتٍ استُجِيبَ لي في بعضِها ، مِنها : حَجُّ تلك السَّنَة[2] ، وأنا أرجو من الله تعالىٰ الإجابة في ما بقي ، وطُلِبَ منِّي أن أَضَعَ عليها خَطِّي[3] ، فوضَعْتُهُ تبركاً ، تَبَعاً لخطوطِ أَئِمَّةٍ أَجِلاءَ قبلي بها .

والمرَّة الثانية في أواخِرِ شهر رمضانَ من سنة سبعٍ وعشرين[4] بدارِ الخلافةِ بفاسِ الجديد ، بحضور السُلْطانِ والجمِّ الغفيرِ من العلماء ، بعد فتح صحيح البخاري وتبرَكْنَا بها ، وتبرَّكَ الجميعُ ، وقبَّلْنَا ، ودَعَوْنَا ، فالحمدُ لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات .

ومما أُكْرِمْتُ به أَيْضاً : أنِّي رأَيْتُ حجراً علىٰ قَدْرِ الكفِّ مكتوباً فيه في إحدىٰ وَجْهَيْهِ ، بقلم القُدْرَةِ الإلاهيَّةِ الذي لاشَكَّ فيه ولا رَيْبَ ، والكتابةُ ساريةٌ في جميعه : « لا إله إلاَّ الله » ، وفي الوجه الآخر : « محمدٌ رسولُ الله » وقد استعرتُهُ من صاحِبِهِ مراراً عديدةً ، وكنْتُ أُبَيِّتُهُ في ماءٍ ، وفي الصَّباحِ أَفُكُّ الرِّيْقَ علىٰ ذلك الماءِ ، فالحمدُ لله أيضاً علىٰ

---

(١) أي سنة ١٣٢١هـ /

(٢) انظر ص٣٨٢ /

(٣) بما يعرف باسم تقريظ /

(٤) أي سنة ١٣٢٧هـ / .

رُؤْيَة هذه المعجزةِ والتبرُّكِ بها .

وقد أَطَلْتُ : ولكنِّي ما أطَلْتُ ، وللكلام جداً اختصرتُ ، ولأشياءَ كثيرةٍ تركْتُ ، خوفاً من المَلل ، ومِنْ أَنْ يُقال[1] ، وأنا أستغفرُ اللهَ مما جنيتُه وأتوبُ إليه مما عِناداً أو جَهْلاً ارتكَبْتُه ، وصلَّىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلَّم تسليماً .

(١) أي من أن يقال تركت كثيراً من التراجم ـ خوفاً من كلام الناس ـ / .

خاتمة

ختم الله لنا بالحسنىٰ ، ومنَّ علينا بالمقرِّ الأَسْنَىٰ

يتأكدُ بل يتعيَّنُ علىٰ كل مسلم الولايةُ لآل بيت رسولِ الله ﷺ ظاهراً وباطناً ، والتودُّدُ لهم سرَّاً وعَلَناً ، والارتباطُ بهم ، والتعلُّق بأَذْيالِهِم ، وإكبارُهم وإعظامُهم وإجلالُهم واحترامُهم ، والجزمُ بأنَّه عبدٌ من عبيدِ مِنَّتهم[١] وَخِدْمَتُهم حقيقةً لا ادِّعَاءً ، فإنَّه ما من نعمةٍ جَلَّتْ أو قلَّتْ ، ظهرتْ أو خفيتْ ، إلاَّ وهي من الله بِسَبَبِهم وسَبَبِ جَدِّهم ﷺ .

وما نزلَ به من قِبَلِهِم من ظُلْمٍ أَوْ جَوْرٍ أَوْ إِذايَةٍ في نفسٍ أو عِرْضٍ أو مال : يُنَزِّلُهُ منزلة القضاءِ الذي لا سببَ له ، ويُسَلِّم الأمرَ فيه لله تعالىٰ ، ويَصْبرُ ويَحْتَسِبُ

وإنْ طلبوا منه مالاً آثرَهُمْ به علىٰ نفسه ، وإن كانَ محتاجاً إليه ، أو طلَبُوا خدمةً خدمهم وقدَّمها علىٰ خدْمَةِ نَفْسه وعيالِهِ ، أو قضاءَ حاجةٍ قضاها فوراً مع الإمكان ، ويُقَدِّمُهُم علىٰ نفسه في المجالِسِ الشريفة ، وفي الفاتحة[٢] ، ولو كَانَ شيخاً أو عالماً ، بل وفي كُلِّ شيءٍ من الأمور الدينيَّةِ والدنيويَّة ، ولا يترفعُ عليهم بعلمٍ ولا بِصَلاحٍ ولا بجاهٍ ولا بغيرِ ذلك ، وإنْ كان له عليهم حَقٌّ سامَحَهم فيه ، وهَادَاهُم زيادةً علىٰ ذلك ، ويحبُّهم أشدَّ من محبَّتِهِ لنفسِهِ وأهلِهِ وأولادِهِ وإخوانه[٣] ، ويدافعُ عنهم

---

(١) أي ما امتنَّ الله به عليه من خدمتهم وبا لها من نعمة /

(٢) أي في الدعاء بالمجالس عموماً /

(٣) روىٰ أبو هريرة عن النبي ﷺ قال « خيركم خيركم لأهلي من بعدي » أخرجه الحاكم وصححه وأقره الذهبي ج٣ ص٣١١/ وأخرجه أبو يعلىٰ ج١٠ ص٣٣٠ رقم الحديث =

بغايةِ طاقتِه ، ونِهَايَةِ وُسْعِهِ ، ممنْ يَرُوْمُهم بسوءٍ ، أو يَقْصِدُهم بأذىً ، وينتصرُ لهم كلَّ انتصار .

ويُؤَلِّفُهم كبيراً أو صغيراً ولا يُنَفِّرُهم ، ويُؤْنِسُهُمْ ، ويُكْرِمُهم أَتَمَّ الإكرام ، وَيَودُّهُم أَبْلَغَ وُدٍّ ، وينصَحُهُم نصيحةَ العبدِ لسيِّده ، والخادمِ لمخدومه ، ويكونُ لكلٍّ واحدٍ منهم كالأبِ الشفيقِ والأخِ الشقيق ، هذا هو ما يقتضيهِ شَرَفُهُمُ الرفيعُ ، وحَسَبُهُم المنيعُ ، وقُرْبُهُمْ من رسولِ الله ﷺ ، واتصالهُم به ، وتفرُّعُهم منه ، وانْتِسَابُهُم إليه ، ولا يجوزُ سَبُّهم ولا تنقيصُهُم ، ولا النظرُ إليهم بعينِ الاستصْغارِ ولو فَعَلُوا ما فَعَلُوا احتراماً لجدِّهم ﷺ

ومَا وَجَبَ عليهم من الحدودِ الشرعيَّة نُقيمُهُ بغايةِ الأَدَب وغايةِ الخجل وغايةِ اللُّطْفِ ، ونَوَدُّ لو أَمْكَنَ أَنْ نَتَحمَّل ذلك عنهم ، ولا نُعَيِّرُهم بسببه ، ولا نُخْجِلُهم به في المجالسِ ، أو بمحضَرِ أحدٍ من الناس ، ونسترُ عليهم ما يصدُرُ منهم من الأشياءِ المخالفةِ ما سَاغَ السِّتْرُ مع حَضِّهِم علىٰ التوبة منها ، والاقلاع عنها ، وعدمِ العودةِ إليها

= / ٥٩٢٤/ ٨٤/ والخطيب في تاريخه ج٧ ص٢٧٧ رقم ٣٧٦٥/ وصححه الهيثمي في مجمعه ج٩ ص١٧٤ / وقال ﷺ : « أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم » أخرجه الترمذي ج٩ ص٣٨٧ رقم ٢٨٦٩ / وابن ماجه ج١ ص٥٢ رقم ١٤٥ / والحاكم ج٣ ص١٤٩ وحسنه وأقره الذهبيّ / وأحمد ج٢ ص٤٤٢ / والطبراني في الكبير ح٣ص٣٠ رقم ٢٦١٩/ و٢٦٢٠/ و/ ٢٦٢١/ ج٥ ص١٨٤ رقم ٥٠٣١ / وقال ﷺ : « لا يدخل قلب امرىء الإيمان حتىٰ يحبهم لله ولقرابتهم مني » أخرجه ابن ماجه والروياني والطبراني وابن عساكر وصححه الهيثمي في مجمع الزوائد / وحديث : « اللهم وال من والاهم وعاد من عاداهم » قال الهيثمي رواه أبو يعلىٰ واسناده جيد ج٩ ص١٦٦ /

وهذا كلُّه من علاماتِ المحبّةِ الكاملةِ فيهم وفي جَدِّهم ﷺ ، ومِنْ أَمَارَاتِ قوّةِ الإيمانِ والوصولِ إلىٰ الرحمن ، وعَكْسُهُ بِعَكْسِهِ

وعلىٰ إجلالهم وإكبارِهم ومحابّاتِهم والتقرُّبِ إلىٰ اللهِ تعالىٰ بمودَّتِهِم وموالاتِهِم ، دَرَجَ الصالحونَ والعلماءُ العاملونَ وأهلُ اللهِ المخلصونَ ، والعامةُ المتقونَ ، ورَأَوْا أنَّ ذلك من أدلَّةِ الفَوْزِ والسَّعَادةِ ، وأَسْبَابِ الوصولِ إلىٰ الحُسْنَىٰ والزِّيَادةِ ، وأنَّ محبَّتَهُم من أَعظَم القُرب ، وأَرْفع الدرجاتِ والرُّتَب ، أَمَاتَنا اللهُ عليها ، وأَمَدَّنا بمدَدِ الواصلينَ إليها آمين .

قال في الفتوحات في الباب الخامس والخمسين[1] ما ملخصه :

إنَّ حُبَّ آلِ البيتِ واستفراغ الحُبِّ فيهم من أَسْنىٰ القُرُباتِ إلىٰ الله ، ولكنْ ممَّنْ وَقَفَ في ذلك ولم يتعرضْ من حُبِّهم إلىٰ بُغْضِ الصَّحَابةِ أو سَبِّهم أو القَدْح في رسول الله ﷺ أو في جبريلَ عليه السَّلام ، أو في الله جلَّ جلالُه ، كما تَعدَّىٰ إليه طوائفُ من الشيعةِ ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا

وفيها أيضاً في الباب التاسعِ والعشرين[2] بعد ما ذكر حديث : « سلمانُ منَّا أهلَ البيْت »[3] وآيةَ ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ

---

(١) الفتوحات المكية ج١ ص٢٨٢ /

(٢) الفتوحات المكية ج١ ص١٩٦ /

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك ج١ ص٥٩٨ عن عمرو بن عوف / والطبراني في الكبير عنه أيضاً ، كما في كنز العمال ج١١ ص٦٩٠ رقم ٣٣٣٤٠ / وأبو يعلىٰ في مسنده عن أبي جعفر : محمد بن علي عن أبيه عن جده كما في مجمع الزوائد ج٩ ص١١٧ / والبزار في مسنده عن أنس كما في مجمع الزوائد ج٩ ص١٨٨ / في حديث طويل بلفظ : « وسلمان منا أهل البيت فاتخذه صاحباً » أوله بلفظ : « إن الله تبارك وتعالىٰ يحب ثلاثة من أصحابك يا محمد »=

﴿ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾[1] الآية ما نصه

فدخل الشرفاءُ أولادُ فاطمةَ كُلُّهم ، ومن هو من أهلِ البيتِ مثلُ سلمانَ الفارسيّ إلىٰ يوم القيامة في حُكْمِ هذه الآية من الغُفْرَانِ ، فهم المطهَّرونَ اختصاصاً من الله ، وعنايةً بهم ، لشرفِ محمد ﷺ ، وعنايةِ الله بهِ

ولا يظهُر حكمُ هذا الشرفِ لآلِ البيتِ إلاَّ في الدارِ الآخرةِ ، فإنهم يحشرون مغفوراً لهم

وأما في الدنيا فمن أتىٰ منهم حَدّاً أُقِيْمَ عليه ، كالتائبِ إذا بَلَغَ الحاكمَ أمرُه ، وقد زَنَا أو سَرَقَ أو شَرِبَ ، أُقِيْمَ عليه الحدُّ ، مع تَحَقُّقِ المغفرةِ كما عَزَوْ أمثالَه ، ولا يجوزُ ذَمُّهُ ، وينبغي لكلِّ مسلم مؤمنٍ بالله وبما أنزلَه : أنْ يُصَدِّقَ الله تعالىٰ في قوله : ﴿لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ

= والثلاثة : أنس وعمار وسلمان ، ولفظ أبي يعلىٰ : « يا محمد : إن الله يحب ثلاثة فأحبهم . . . » والثلاثة : علي بن أبي طالب ، وأبو ذر ، والمقداد بن سليمان

وفي فيض القدير للمناوي ج٤ ص١٠٦ رقم الحديث ٤٦٩٦ / صححه السيوطي في « الجامع الصغير » وهو كذلك في الجامع الصغير ج٢ ص٢٢ رقم ٤٦٩٦ /

لكن قال العزيزي في السراج المنير ج٢ ص٣٢١ قال الشيخ : حديث حسن لغيره /

وقال المناوي في فيض القدير شرح الجامع الصغير : جزم الذهبيّ بضعف سنده ، وقال : قال الهيثمي : في حديث الطبراني فيه كثير بن عبد الله المزني ضعفه الجمهور وبقية رجاله ثقات .

قال الهيثمي في رواية أبي يعلىٰ والبزار فيهما النضر بن حميد الكندي وهو متروك

وقال العجلوني في كشف الخفا ج١ ص٥٥٨ رقم ١٥٠٥ / رواه الطبراني والحاكم عن عمرو ابن عوف : وسنده ضعيف .

(١) سورة الأحزاب الآية رقم / ٣٣/

﴿أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾[1]

فيعتقد في جميع ما يصدرُ من أهلِ البيت أنَّ اللهَ قد عَفَا عنهم فيه، فلا ينبغي لمسلم أن يُلْحقَ المذَمَّةَ بهم، ولا أنْ يَشْنَأَ أَعْراضَ من قد شَهِدَ اللهُ بتطهيره وذهاب الرِّجْسَ عنه، لا بعملٍ عملوه، ولا بخيرٍ قدَّمُوه، بل بسابقِ عنايةٍ من الله بهم: ﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾[2] اهـ.

ثم قال بعد كلام[3]: وبعد أنْ تبيَّن لكَ منزلةُ أهلِ البيت عند الله، وأنه لا ينبغي لمسلم أن يَذُمَّهُم بما يَقَعُ منهم أَصْلاً، فإنَّ الله طهرهم

فَلْيَعْلَم الذَّامُّ لهم أَنَّ ذلكَ راجعٌ إليه، ولو ظَلَمُوه، فإنَّ ذلك الظُّلْمَ هو في زَعْمِه ظلمٌ لا في نَفْسِ الأمر: وإن حَكَمَ عليه ظَاهِرُ الشرْعِ بأَدَائه، بل حُكْمُ ظُلْمِهِم إيَّانا في نفسِ الأَمر يُشْبِهُ جَرْيَ المقادير عَلَيْنا في مالٍ أو نفس بِغَرَقٍ أَوْ بِحَرْقٍ وغيرِ ذلك من الأمورِ المُهْلِكَةِ، فيحترقُ أو يموتُ له أَحَدُ أحبابِهِ، أو يُصَابُ في نفسه

وهذا كلُّه مما لا يوافقُ غَرَضَه، ولا يجوزُ له أن يَذُمَّ قَدَرَ اللهِ ولا قضاءَه، بل ينبغي له أن يقابلَ ذلك كلَّه بالتسليم والرِّضىٰ، وإن نَزَلَ عن هذه المرتبةِ فبالصَّبر، وإن ارتفعَ عن تلك المرتبة فبالشكر، فإنَّ في طيِّ ذلك نِعَماً من الله لهذا المصاب، وليس وراءَ ما ذكرناه خير، فإنَّ ما وراءَه ليس إلاَّ الضَجَرُ والسُّخْطُ وعدمُ الرِّضىٰ وسوءُ الأَدَب مع الله

---

(١) الآية رقم /٣٣/ من سورة الأحزاب /

(٢) الآية رقم /٢١/ من سورة الحديد / وآية رقم /٤/ من سورة الجمعة /

(٣) أي محيي الدين بن عربي في «الفتوحات المكية» ج١ ص١٩٦ /

فكذا ينبغي أَنْ يقابِلَ المسلمُ جميعَ ما يطرأُ عليه من أهلِ البيت في مالِه ونَفْسِه وعِرْضِه وأَهْلِه وذويه ، فيقابلُ ذلك كلَّه بالرِّضَىٰ والتسليم والصبر ، ولا يُلْحِقُ المذَمَّةَ بهم أصلاً ، وإِنْ تَوَجَّهَتْ عليهم الأحكامُ المقرَّرة شرعاً ، فذلك لا يقدَحُ في هذا ، بل يُجْرِيْهِ مَجْرَىٰ المقَادير ا هـ إلىٰ أن قال[1]

والدواءُ الشَّافي من هذا الدَّاءِ العُضَال : أن لا تَرَىٰ لنفسِكَ معهم حقّاً ، وتنزلَ عن حَقِّكَ ، لئلا يندَرِج في طلبه ما ذكرتُه لك .

وما أنت من حكَّامِ المسلمين حتىٰ يتعيَّنَ عليكَ إقامةُ حدٍّ أو إنصافُ مظلومٍ أو ردُّ حقٍّ إلىٰ أهله ، فإن كُنْتَ حاكماً ولابُدَّ ، فاسْعَ في استنزالِ صاحبِ الحقِّ عن حقِّه إذا كانَ المحكومُ عليه من أَهْلِ البيت ، فإنْ أَبَىٰ فحينئذٍ يتعيَّنُ عليكَ إمضاءُ حُكْمِ الشَّرْعِ فيه ، فلو كَشَفَ اللهُ لك يا وَليُّ عن منازِلِهم عندَ الله في الآخرةُ ، لَوَدِدْتَ أن تكونَ مَوْلىً من مَوَاليهم ، فاللهُ يُلْهِمُنا رُشْدَ أَنْفُسِنَا اهـ منها بلفظها

وفيه أيضاً : في الباب العشرين ومائتين[2] بعد تَعَرُّضِهِ لذكر أهل بدر ، وأنه قيل لهم علىٰ سماعٍ منهم « إعملوا ما شئتم فقد غَفَرْتُ لكُم »[3]

---

(١) أي صاحب الفتوحات المكية ج١ ص١٩٨ /

(٢) الفتوحات المكية ج٢ ص٥١٣ /

(٣) أخرجه البخاري ج٣ ص١٠٩٥ في الجهاد باب الجاسوس / رقم الحديث ٢٨٤٥ / وفي الجهاد / باب إذا اضطر الرجل إلىٰ النظر في شعور أهل الذمة / رقم ٢٩١٥ / وفي المغازي / باب فضل من شهد بدراً / رقم ٣٧٦١ / . وفي المغازي / باب غزوة الفتح رقم ٤٠٢٥ / وفي التفسير / باب لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء / من سورة الممتحنة / رقم ٤٦٠٨ / =

وذكر[1] ـ أي الشيخُ محيي الدين ـ أهلَ البيت ، وأنَّ الله تعالىٰ أَذْهَبَ عنهم الرجس ، ولا رِجْسَ أَرْجَسَ من المعاصي ، وَطَهَّرَهُم تطهيراً ما نصه :

وهو خبرٌ ، والخبرُ لا يَدْخُلُه النَّسْخُ ، وخبرُ اللهِ صِدْقٌ ، وقد سَبَقَتْ به الارادةُ الإلهيَّةُ ، فكلُّ ما يُنْسَبُ إلىٰ أهل البيتِ مما يَقْدَحُ ، فيما أخبر اللهُ به عنهم من التطهير وذهاب الرِّجْسِ فإنما يُنْسَبُ إليهم من حيثُ اعتقادُ الذي يَنْسُبُه ، لأنَّه رجسٌ بالنِّسْبَةِ إليه ، وذلك الفعلُ عَيْنُه ، ارتفعَ حُكْمُ الرِّجْسِ عنه ، في حقِّ أهلِ البيت ، فالصورةُ واحدةٌ فيهما ، والحكمُ مختلفٌ اهـ بلفظها أيضاً

وفيها أيضاً : في الباب الثاني وخمسمائة[2] ما نصه :

ومن خيانتك رسولِ الله ﷺ : أن تخونَه فيما سَأَلَكَ فيه من المودَّةِ

= والاستئذان / باب من نظر في كتاب من يحذر علىٰ المسلمين / رقم ٥٩٠٤ / واستتابة المرتدين والمعاندين / باب ما جاء في المتأولين / رقم الحديث ٦٥٤٠ /

وأخرجه مسلم ج٤ ص١٩٤١ / فضائل الصحابة / باب من فضائل أهل بدر / رقم الحديث ٢٤٩٤ / ١٦١ / وأخرجه أبو داود ج٣ ص١١٠ / الجهاد / باب في حكم الجاسوس إذا كان مسلماً / رقم الحديث ٢٦٥٠ / وفي كتابه السنة /

وأخرجه الترمذي ج٩ ص٤٥ / التفسير / سورة الممتحنة / رقم ٣٣٠٢ / قال وفيه عن عمر وجابر /

وأخرجه أحمد في مسنده ج١ ص٨٠ / وج٢ ص٢٩٦ /

وأخرجه الدارمي في سننه ج٢ ص٢١٢ / الرقاق / باب في فضل أهل بدر / رقم ٢٧٦٤ /

ونسبه المنذري في الترغيب والترهيب للنسائي ، وصححه الحاكم في المستدرك ووافقه الذهبي وأقره /

(١) في نسخة : وذكر أهل البيت ـ بدون لفظ : « أي الشيخ محيي الدين » ـ /

(٢) الفتوحات المكية ج٤ ص١٣٩ /

في قرابَتِه وأهلِ بيتِه ، فإنَّه وأهلَ بيته علىٰ السَّوَاء في مودَّتِنَا فيهم ، فمن كَرِهَ واحداً من أهل بيته ، فقد كَرِهَهُ ، فإنَّه ﷺ واحدٌ من أهلِ البيت ، ولا يتبعّضُ حُبُّ أهلِ البيت ، فإنَّ الحبَّ ما تَعَلَّق إلا بمطلقِ الأَهْلِ لا بواحدٍ بعينه ، فاجعلْ بَالَكَ واعْرِفْ قَدْرَ أَهلِ البيْت .

فمن خان أهلَ البيتِ فقد خانَ رسولَ الله ﷺ ، ومَنْ خانَ ما سَنَّه رسولُ الله ﷺ فقد خانَه ﷺ في سُنَّتِه[1]

ولقد أخبرني الثقةُ عندي بمكةَ قال : كُنْتُ أكرَهُ ما تَفْعَلُهُ الشُّرَفاءُ بمكةَ في النَّاس ، فرأيتُ في النوم فاطمةَ بنتَ رسولِ الله ﷺ وهي مُعْرِضَةٌ عنِّي ، فَسَلَّمْتُ عليها ، وسَأَلْتُها عن إعراضِهَا ، فقالَتْ : إِنَّكَ تَقَعُ في الشُّرَفَاءِ . فقلت لها : ياسِتيِّ ، أَلا تَرَيْنَ إلىٰ مايَفْعَلُون في النَّاس ، فقالَتْ : أَلَيْسَ هُمْ بَنِيَّ ، فقلْتُ لها : مِنَ الآن وتُبْتُ ، فأَقْبَلَتْ عَلَيَّ ، واسْتَيْقَظْتُ .

فَلاَ تَعْدِلْ بِأَهْلِ البَيْتِ خَلْقَاً ... فَأَهْلُ البَيْتِ هُمْ أَهْلُ السِّيَادَه
فَبُغْضُهُمُ مِنَ الإنْسَانِ خُسْرٌ ... حَقِيْقِيٌّ ، وَحُبُّهُمُ عِبَادَه

اهـ بلفظها

ومن كتاب « مفاتيح الخزائن العليَّة » للقطب أبي الحسن : سيدي عليّ بن محمد وفا[2] رضي الله عنه في أواخره ما نصه

---

(١) قال تعالىٰ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ آية رقم / ٢٧ / من سورة الأنفال /

(٢) أبو الحسن : علي بن محمد بن محمد بن وفا القرشي الأنصاري السكندري الشاذلي المتوفىٰ ص٨٠٧هـ كتابه « مفاتيح الخزائن العلية » في التصوف / الضوء اللامع ج٦ ص٢١ / طبقات الشعراني ج٢ ص٢٠ / شذرات الذهب ج٧ ص٧٠ / هدية العارفين ج١ ص٨٢٧ / شجرة النور الزكية ج١ ص٢٤٠ رقم ٨٦٠ /

قال الصدِّيقُ أبو بكر عليه السلام «أُرْقُبوا محمداً ﷺ في عِتْرَتِهِ»[1] أي اشهدوه فيهم ، فإن وجدتم منهم ما يشقُّ عليكم فسَلِّموا وارْضَوْا ، كما لو جاءَكُم ذلك منه مواجهةً لكم ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[2] ، وإن وَجَدْتُم منهم ما يُعْجِبُكُم ، فاشهدُوه منه فيهم ، كي لا تُحْجَبُونَ بهم عنه ، وتُحبُّونَهم دونَه ، وتَنْسَوْنَهُ بذكرهم ، فما هم في الحقيقةِ إلاَّ منه ، كالبشرِ السَّوِيِّ من الرُّوح المتمثل به ، وهل الفرعُ بالحقيقةِ غيرُ أَصْلِهِ ؛ أو ثمراتُه إلاَّ منه ، فافهم ا هـ منه بلفظه

ومن «الوصية الصُّغرىٰ» للغوث سيدي عبد السلام بن سليم الأسمر الفيتوري[3] ما نصه

ولا تُؤثروا محبَّةً فوق محبَّة الله عزَّ وجلَّ ، فهو الفاعل بكم جميعَ الإحسان ، وأما النبيُّ ﷺ : فلا تُحبُّوا أَحَداً من الخَلْقِ مثلَ محبَّتِهِ ، ولا يَكْمُلُ إيمانُكُم حتىٰ يكونَ النبيُّ صلَّىٰ الله عليه وسلَّم أَحَبَّ إليكم من أَنْفُسِكُم وأهلكم وآبائكم وأمهاتكم وأولادِكم وأزواجِكم وأصحابِكم وجيراتِكُم والناسِ أجمعين[4]

---

(١) أخرجه البخاري ج٣ ص١٣٦١ / كتاب فضائل الصحابة / باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ / رقم الحديث ٣٥٠٩ / وفيه أيضاً ج٣ ص١٣٧٠ / فضائل الصحابة / باب مناقب الحسن والحسين / رقم الحديث ٣٥٤١ /

(٢) الآية رقم / ٦٥/ من سورة النساء /

(٣) فهرس الفهارس ج١ ص١٤٦ / معجم المؤلفين ج٥ ص٢٢٣ / المتوفىٰ سنة ٩٨١هـ /

(٤) كما قال تعالىٰ في سورة التوبة آية رقم / ٢٤ / ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ=

فلابُدَّ من ايثارِ محبَّتِهِ صلَّىٰ الله عليه وسلَّم علىٰ كُلِّ محبوبٍ سوىٰ الله تعالىٰ ، لأنه صلَّىٰ الله عليه وسلَّم هو المُنْجِي لكُم من الهَلاَك ، وهو بابُ الله تعالىٰ فافهموا[1] ومن لا محبة له قويةً غاية القُوَّةِ في النبي ﷺ فايمانه ناقصةٌ ناقصة ناقصة[2]

ثم قال : وعليكم أيضاً بمحبَّةِ أولادِهِ وأَصْحابِهِ وأزواجِهِ رضي الله عنهم أجمعين[3] ، وجميعِ مَن انْتَسَبَ إليه ﷺ ، وأَمْسِكُوا عما وَقَعَ بينهم ، لأنهم بَضْعَةٌ من النبي ﷺ ، وتأَدَّبُوا معهم غايةَ الأدَب ، وتواضَعُوا لهم كلَّ التواضُعِ ، لأنَّا بمنزلةِ المماليك ، وهم بمنزلةِ

= ﴿وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾
وكما في الحديث الشريف عن أنس فيما أخرجه أحمد في مسنده والبخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه بلفظ : « لا يؤمن أحدكم حتىٰ أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين » /

(١) قلت قال ابن القيم في مفتاح دار السعادة ج١ ص٢ ما نصه : افترض الله علىٰ العباد طاعته وتعظيمه وتوقيره وتبجيله والقيام بحقوقه ، وسدَّ إليه جميع الطرق ، فلم يفتح لأحد إلاَّ من طريقه ، فشرح له صدره ، ورفع له ذكره اهـ .
وذكر أيضاً في ج١ ص٤٦ ما نصه : بعثه الله لذلك داعياً ، وأقامه علىٰ هذا الطريق هادياً وجعله واسطة بينه وبين الأنام ، وداعياً لهم بإذنه إلىٰ دار السلام ، وأبىٰ سبحانه أن يفتح لأحد منهم إلا علىٰ يديه ، أو يقبل من أحد منهم سعياً إلا أن يكون مبتدأ منه ومنتهياً إليه : فالطرق كلها إلا طريقه ﷺ مسدودة ، والقلوب بأسرها إلا قلوب أتباعه المنقادة إليه عن الله محبوسة مصدودة اهـ .

(٢) كررها ثلاثاً /

(٣) كما ورد في الحديث فيما رواه عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ عن أبيه عن الرسول ﷺ قال : « لا يؤمن أحدكم حتىٰ أكون أحب إليه من نفسه ، وأهلي أحب إليه من أهله ، وعترتي أحب إليه من عترته ، وذريتي أحب إليه من ذريته » أخرجه الطبراني في الكبير والبيهقي في شعب الإيمان / كنز العمال ج١ ص٤١ رقم الحديث ٩٣ /

الأَسْياد . وإنْ تنازعوا بين أيديكم فَأَمْسِكُوا عنهم ، وعن حالهم ، لأنَّ العبدَ ليسَ من شأنِهِ أن يتكلَّمَ أو يُصْلِحَ بين أسيادِه ، وإن وقَعَتْ عليكُم مصيبَةٌ منهم ، فأنزِلُوها بمنزلةِ الأمرِ السَّماويِّ الذي يقعُ من الله بلا سَبَب[1] وإن طلَبُوا منكم شيْئاً فأعطوهُ لهم ، لأنَّنا المماليكُ لهم ، ومولانا جلّ وعزَّ أَمَرَنَا بمحبَّتِهِم[2] ، والمملوكُ لا يملكُ شيئاً دونَ محبوبه اهـ منه بلفظه

وفي بعض نسخ « عهود المشايخ » للعارف بالله سيدي عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه[3] ما نصه :

أُخِذَ علينا العهود أن لا نرىٰ نَفْسَنَا علىٰ أحدٍ من الشرفاءِ ، ولو كانَ جاهلاً ونحن علماء ، وكذلك لا نتزوَّجُ له مُطَلَّقةً ولو ثلاثاً ، ولا نستخدمُهُ في حاجةٍ ، هذا هو الأَدَبُ مع كُلِّ شريف ، فإنَّ الله تعالىٰ فَضَّلَ الشرفاءَ علينا لا بعملٍ عَمِلُوه ، ولا بخيرٍ قَدَّمُوه ، بل بِسَابِقِ عِنَايَةٍ من الله عَزَّ وَجَل لهم

ثم اعلم يا أخي : أَنَّ تعظيمَنَا للشريفِ الذي طَعَنَ بعضُ النَّاسِ في صِحَّةِ نَسَبِه ، ربَّما كان أَوْجَهَ لنا عند رسولِ الله ﷺ من تعظيم الشريفِ الذي صَحَّ

---

(١) في نسخة : بلا واسطة سبب /

(٢) قال الله تعالىٰ : ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾

(٣) عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحنفي الشعراني / أبو محمد / أبو عبد الرحمن / المتوفى سنة ٩٧٣هـ / . شذرات الذهب ج٨ ص٣٧٢ / فهرس الفهارس ج٢ ص٤٠٥ / جامع الكرامات ص١٣٨ / هدية العارفين ج١ ص٦٤١ / . خطط مبارك ح١٤ ص١٠٩ / معجم المطبوعات ص١١٢٩ / جامع كرامات الأولياء ج٢ ص٢٧٤ / معجم المؤلفين ج٦ ص٢١٨ / الكواكب السائرة ح٣ ص١٣٦ / الأعلام ج٤ ص١٨٠ /

نَسَبُه ، لأنَّ المحقّقَ شَرَفُهُ يتعيَّنُ علىٰ كلِّ أحدٍ تعظيمُه بالطريق الشَّرْعيِّ .

ثم قال في عهدٍ آخر :

أُخذ علينا العهود : إذا سَأَلَنا شريفٌ شيئاً من عُروضِ الدُّنيا ، أنْ نُعْطِيَهُ له ولو لم يكُنْ بيدِنَا شيءٌ غيرَه ، فإن لم يكنْ بيدِنا شيءٌ ، كان من الأدبِ علينا الجزمُ بأنَّه لو كان معنا ذلكَ الشيءُ لدفَعْنَاهُ لذلك السَّائِلِ ، وذلكَ لئلا تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ أولادِ رسولِ الله ﷺ ، ونَمُرَّ عليهم كالبهائم السَّارِحَةِ مِنْ قِلَّةِ الاعتنَاءِ بِشَأْنِهِم ، قال تعالىٰ[1] : ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰٓ﴾

والمودَّةُ أشدُّ ما يكونُ من الحبِّ ، لأنَّ الحبَّ الميلُ إلىٰ المحبوب ، والمودَّةُ ثباتُ ذلك الميلِ إلىٰ المماتِ ، فما اكتفىٰ اللهُ تعالىٰ مِنَّا في حَقِّ القُرْبىٰ بمطْلَقِ المحبَّةِ ، وإنما طَلَبَ منَّا الثباتَ فيها ، ومن حَقِّ المحبوبِ أَنْ لا يَطْلُبَ شَيْئاً من مُحبِّهِ ويمنَعُهُ منه ، حتىٰ روحُه ، كما فعلَ الشهداءُ بأنفسهم في قتالِ الكفَّار

ثم قال في عهد آخر

أُخِذَ علينا العهود : أن لا نتزوجَ قطُّ شريفةً إلاَّ إن كُنَّا نَعُدُّ أَنْفُسَنَا مِنْ خُدَّامِهَا ، لأنَّها بَضْعَةٌ من رسول الله ﷺ ، فمنْ كَانَ يَرَىٰ نفسَهُ رقيقاً لها ، ويعتقدُ أنَّه متىٰ خَرَجَ من طاعتها أَبَقَ وَأَسَاءَ ، فَلْيَتَزَوَّجْ ، ومَنْ لا فلا ينبغي له ذلك

ويقالُ لمن تزوَّجَها للتبرك : السَّلامةُ مقدَّمَةٌ علىٰ الغنيمةِ ، لا سيَّما إنْ تزوَّجَ عليها ، أو تَسَرَّىٰ وغايَرَها ، أو آذَاها بِبُخْلِهِ وشُحِّه ، ويمكنُ

---

(١) الآية رقم / ٢٣ / من سورة الشورىٰ /

للمؤمنُ التبركُ بها بالاحسانِ إليها ، وَزيَارَتِها من غيرِ تَزْوِيجٍ

ثم قال في عهد آخر

أُخِذَ علينا العهود : إذا كان لنا بنتٌ أو أُخْتٌ لها جِهَازٌ كبيرٌ ، وخَطَبَها شريفٌ فقيرٌ لا يملكُ غيرَ مَهْرِهَا وقُوْتِ يومِهِ وليلَتِه ، أَنْ نُزَوِّجَهُ ، ولا نَرُدَّه ، وذلك ليس بعيبٍ تُرَدُّ به الخُطْبَةُ ، بل هو شَرَفٌ

ثم قال في عهد آخر

أُخِذَ علينا العهود : إذا مَرَرْنَا علىٰ شريفٍ أو شريفةٍ علىٰ قوارعِ الطَّريقِ يَسْأَلاَنِ النَّاس ، أن ندفعَ إليهما[1] ما نقدِر عليه من الدَّراهم أو الطَّعام أو الثيابِ ، أو نَعْرِضَ عليهم الاقامةَ عندَنا ، لنَقُومَ لهم بالكفايةِ الشرعيَّةِ حيث اسْتَطَعْنَا ذلك ، ويقبُح علىٰ من يَدَّعي محبَّةَ رسولِ الله ﷺ أن يَمُرَّ علىٰ أَوْلاده وهم علىٰ قارعةِ الطَّريق يسأَلُونَ النَّاس فلا يُعطيهم شيئاً ، واللهُ غفور رحيم اهـ .

وفي « خلاصة الأدب في الردِّ علىٰ من قال إن شَرَفَ العلمِ أَفْضَلُ من شَرَفِ النَّسَب » للشيخ الإمام الزاهد الورع الوليِّ الصالح : أبي محمد : سيدي المهدي بن محمد الصخراوي[2] وهو دفين فاس برأس القليعة بِقُبَّةٍ إزاءَ أبي غالب الصَّارِيْوي بعد ما ذَكَرَ فيه أنه اخْتُلفَ في هذه المسألةِ مذهبُ الامامين مالكَ والشافعيِّ ما نصُّه

أما مالك فقال : أمَّا أنا فلا أُفَضِّلُ علىٰ بَضْعَةِ رسولِ الله ﷺ واحداً ، وله وجوهٌ ودلائِلُ علىٰ ذلك من القرآن والحديث

---

(١) نسخة : أن ندفع لهما /

(٢) سلوة الأنفاس ج٢ ص٣٥/ المتوفى سنة ١١٤٠هـ /

وأما الشافعيُّ : فظهر له أنَّ العلمَ هو الرُّوح ، وهو الأَصْلُ في بعثِ الرسل ، وإنما بَعَثَهُم اللهُ ليبلِّغُوا عنه العلم ، فمن قامَ به كما أَمَرَ اللهُ تعالىٰ بعد النبيِّيْن والمُرْسَلين لم يبلُغْ درجةَ أحد

وكلامه ظاهر مفهومُ المعنى

كما ظهر لمالك : أنَّ الوجودَ كلَّه بعلمه وعمله وأنبيائِهِ ورُسُلِهِ وعلمائِهِ في صحائِفِ سيِّدِ الوجود ـ ﷺ ـ والسَّببُ في كلِّ موجود ، الذي لولاه لم يكن في الوجود موجود ، فهو أَصْلُ كلِّ موجود ، ومِن نُورِهِ تكوَّنَ كلُّ نور موجود ، فكيف يُتَصَوَّرُ في عقلٍ من فَهِمَ هذا المعنىٰ : أن يكونَ في الوجودِ بأسْرِهِ مَنْ هو أفضلُ منه ﷺ حِسّاً ومعنىً ، ومن البَضْعَةِ التي تكوَّنَتْ منه ، كيفما تَسَلْسَلَتْ إلىٰ انقراضِ الدنيا

قال زروق في « قواعده »[(١)] : عن الخاتمي[(٢)]

يجبُ علينا أن نعتقدَ في أهلِ البيتِ أن الله تعالىٰ تجاوزَ عن جميع

---

(١) كتاب « قواعد التصوف علىٰ وجه يجمع بين الشريعة والحقيقة ، ويصل الأصول والفقه بالطريقة » للشيخ أحمد بن أحمد بن محمد البُرْنُسيّ الفاسي الشهير بزورق ـ شهاب الدين : أبو الفضل المتوفىٰ سنة ٨٩٩هـ / شذرات الذهب ج٧ ص٣٦٣ / نيل الابتهاج ص٨٤ / سلوة الأنفاس ج٣ ص١٨٣ / طبقات الشاذلية الكبرىٰ ص١٢٣ / جذوة الاقتباس ص٦٠ / الضوء اللامع ج١ ص٢٢٢ / البستان ص٤٥ / شجرة النور الزكية ج١ ص٢٦٧ رقم ٩٨٨ / الأعلام ج١ ص٩١ / معجم المؤلفين ج١ ص١٥٥ /

(٢) محيي الدين : محمد بن علي بن محمد الطائي الحاتمي المرسي المعروف بابن عربي ، وبالشيخُ الأكبر وسمَّاه المصنف : بالخاتمي ـ بالخاء ـ أيضاً المتوفىٰ سنة ٦٣٨هـ / نفح الطيب ج٧ ص٩٠ / الوافي بالوفيات ج٤ ص١٧٣ / البداية والنهاية ج١٣ ص١٥٦ / فوات الوفيات ج٢ ص٢٤١ / النجوم الزاهرة ج٦ ص٣٣٩ / مرآة الجنان ج٤ ص١٠٠ / طبقات المفسرين ص٣٨ / معجم المؤلفين ج١١ ص٤٠ / جذوة الاقتباس ص١٧٥ / شذرات الذهب ج٥ ص١٩٠ / عنوان الدراية ص٩٧ / الأعلام ج٦ ص٢٨٢ / أنظر ص٢٢٨ مما سبق/ .

سيِّئاتهم لا بعملٍ عملوه ، ولا بصالح قدَّموه ، بل بسابقِ عنايةٍ من الله لهم ، قال تعالىٰ : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[1] فعلَّق الحكمَ بالارادة التي لا تتبدلُ أحكامُها ، فلا يحلُّ لمسلم أن يَنْتَقِصَ ولا أَنْ يَشْنَأَ عِرْضَ من شَهِدَ اللهُ بتطهيره وإذهابِ الرِّجْس عنه ، والعقوقُ لا يُخْرِجُ عن النسب ، ما لم يَذْهَبْ أَصْلُ النِّسْبَةِ وهو الإيمان ، وما تعلَّق عليه من الحقوق ، فأيدينا فيه نائبةٌ عن الشريعة ، وما نحنُ في ذلك إلاَّ كالعبدِ يُؤَدِّبُ ابنَ سيِّده بإذنه ، فيقومُ بأمرِ السيِّد ولا يُهْمِلُ حقَّ فَضْلِ الولد ، وقد قال الله تعالىٰ[2] : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾

قال ابن عباس[3] : إلاّ أَنْ تَوَدُّوا قرابَتَه[4] ، وما نَزَلَ بنا من قبلِهم من الظُّلْمِ نُنَزِّلُهُ مَنْزِلَةَ القَضَاءِ الذي لا سَبَبَ له ، إِذْ قال عليه الصلاةُ والسَّلام « فاطمةُ بَضْعَةٌ مِنِّي ، يُرِيبُني ما يُرِيبُها »[5]

---

(١) الآية رقم / ٣٣/ من سورة الأحزاب /

(٢) الآية رقم / ٢٣/ من سورة الشورىٰ /

(٣) تفسير القرطبي ج٦ ص٢١ / قال ابن عباس : إلا أن تودُّوني في قرابتي منكم ، وقال أيضاً إلا أن تصلوا ما بينكم من القرابة ، وقال أيضاً : إلا أن تودّوا قرابتي وأهل بيتي /

(٤) في نسخة : قرابتي /

(٥) أخرجه البخاري ج٣ ص١٣٧٤ / فضائل الصحابة / باب مناقب فاطمة / رقم الحديث ٣٥٥٦ / بلفظ : « فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني » وفيه ج٣ ص١٣٦١ رقم الحديث ٣٥١٠ / وفيه أيضاً ج٥ ص٢٠٠٤ / النكاح/ باب ذَبِّ الرجل عن ابنته / رقم ٤٩٣٢ / بلفظ : فإنما هي بضعة مني يريبني ما أرابها ويؤذيني ما آذاها » وأخرجه مسلم ج٤ ص١٩٠٢ / فضائل الصحابة / باب فضائل فاطمة / رقم ٢٤٤٩ / ٩٣ / ٩٤/ بلفظ : إنما ابنتي بضعة مني يريبني ما رابها ، ويؤذيني ما آذاها » وأخرجه أحمد في سنده ج٤ ص٥ وص٣٢٣ / بلفظ : فاطمة مضغة مني يقبضني ما قبضهاويبسطني ما بسطها ». وأخرجه الترمذي ج٩ ص٣٨٦ / المناقب / باب ما جاء في فضل فاطمة رقم ٣٨٦٦ / و ٣٨٦٨ / =

وللجزءِ من الحُرْمَةِ ما للكلِّ ، وقال الله تعالىٰ ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا ﴾(١)

فأَثْنَىٰ عليهم بصلاح الأَبِ ، قيل وهو الجدُّ السابع ، فما ظنُّك بنُبُوَّته ، وإذا كانَ هذا في أولادِ الصالحين ، فما ظنُّكَ بأولادِ النبيين ، فما ظنُكَ بأولاد المرسلين ، فَبَانَ أنَّ لهم من الفَضْل ما لا يُقَدِّرُ قَدْرَهُ غيرُ من خَصَّهم به

فافهم يا أخي ، كيف لا يكونُ هذا ، وقد شَهِدَ اللهُ الذي أَحَاطَ بكُلِّ شيء علماً لهم بالتطهير المؤكَّد ، وإذهابِ الرِّجس

فتأمَّل مَنْ هُمْ أهلُ البيت الذي أنزلَ الله بالتنويه بقَدْرِهم ومَزِيَّتِهم قرآناً يُتْلَىٰ علىٰ أَلْسِنَةِ الخَلْق ما دامَ الزَّمانُ بتزكيتهم وتطهيرهم ومَدْحِهِم وإذهابِ الرجس عنهم .

فافهم كلامَ مولانا جلَّ وعلا ، واعتناءَه بِشَأْنِهِم وتزكِيَتِهم وتطهيرهم ، وتنبيهِ خلقِه علىٰ عُلُوِّ قَدْرِهم ومنزلتهم عندَه ، فَهُمْ أهلُ البيتِ المطهرونَ في الأَزَل ، قبلَ وُجودِ كُلِّ شيء

وتأَمَّلْ هَل يكونُ في الوجود في جميع خَلْقِ الله أفضلُ من المطَهَّرِيْنَ المقطوع بتطهيرهم بنصِّ القرآن ، وذلكَ كُلُّه احتراماً وَجَبْراً لخاطِرِ جَدِّهم نبيِّه ﷺ في ذُرِّيتِهِ وأهلِ بَيْته ، فَسُرَّ بذلك ، وأَخْبَرنا به

= وأخرجه أبو داود ج٢ ص٥٥٨ / النكاح / باب ما يكره أن يجمع بينهن من النساء ـ رقم ٢٠٧١ / . وأخرجه ابن ماجه ج١ ص٦٤٤ / النكاح / باب الغيرة / رقم ١٩٩٨

وأخرجه الحاكم ج٣ ص١٥٤ و ص١٥٩ / وصححه وأقره الذهبي /

وأخرجه النسائي والطبراني في الكبير وابن أبي شيبه في مصنفه وغيرهم /

(١) الآية رقم / ٨٣/ من سورة الكهف

حيثُ قال

« نحن أهلُ البيت لا يُقَاسُ أَحَد »(١)

وقد جاءَ في بعضِ الآثار : أَنَّ درجة الصِّدِّيقينَ لم تبلغْ درجةَ المخلِّطين من الشرفاء، فما بالُكَ بالعلماء منهم والصالحين، وقال ﷺ : « أنا سيِّد وَلَدِ آدم . . . »(٢) وقوله حَقٌّ ، فإذا كانت ذاتُه الشريفةُ سيِّدةَ ذواتِ وَلَدِ آدم ، فيكونُ جميعُ ما تَنَاسَلَ منها من الذَّواتِ إلىٰ تمامِ الدنيا كلُّهم ساداتِ ذواتِ ولدِ آدم ، لأنه إذا صَحَّ معنىٰ السيادةِ لذاتِه الشريفةِ ، صَحَّ لجميعهم ، لأنَّ أصْلَهم من ذاتِه ، ومنها تكوَّنُوا ، وعنها نَشَأوا ، لأنَّ النطفةَ لا تخرجُ من بَدَنٍ حتىٰ تَمْتَصَّ من جميعِ الذَّاتِ التي خَرَجَتْ عنها من لحمِها ودمها وعُروقِها

فتأمَّلُ ما أعظم هذه الذات التي نشأوا عنها عند الله ، فكيف يكون من هو ناشىءٌ عن غيرها أفضلَ منهم

---

(١) ذكره المتقي الهندي في كنز العمال ح١٢ ص١٠٤ رقم الحديث ٣٤٢٠١ / نقلا عن السيوطي في الجامع الكبير بلفظ : « نحن أهل البيت لا يقاس بنا أحد » أخرجه الديلمي في مسند الفردوس عن أنس .

(٢) أخرجه الترمذي ح٩ ص٢٣٩ / المناقب / باب رسول الله خاتم النبيين / رقم ٣٦١٨ / بلفظ : أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر / وفيه أيضاً ح٩ ص٢٣٧ / باب الرسول أول ما يبعث / رقم ٣٦١٤ / بلفظ : أنا أكرم ولد على ربي ولا فخر /
وأخرجه ابن ماجه ح٢ ص١٤٤٠ / الزهد / باب ذكر الشفاعة / رقم ٤٣٠٨ / . وأحمد ح١ ص٢٨١ / ح٣ ص٢ / وص١٤٤ / . ومسلم ح٤ ص١٧٨٢ / الفضائل / باب تفضيل نبينا ﷺ علىٰ جميع الخلائق / رقم ٢٢٧٨ / ٢ / الطبراني في الكبير ج٣ ص٩٠ رقم ٢٧٤٩/ كما في كنز العمال ح١١ ص٤٣٣ رقم ٣٢٠٣٣ / والخرائطي في مكارم الأخلاق / والحاكم في المستدرك ح١ ص٣٠ وح٤ ص٥٧٣ /

فانْظُرْ مَنْ هم الذين أوجبَ الله محبَّتَهم علىٰ العبادِ ، وجعَلَها فَرْضاً علىٰ كلِّ مسلم، وبُغْضُهُم كُفْراً، مع ما أَمَرَ اللهُ به علىٰ لسانِ نبيِّه - ﷺ - في القرآن ، من توقيرهم وتعظيمهم ومَوَدَّتِهم والإحسانِ إليهم ، والبرورِ بهم حيث قال[1] : ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾

أي إلاَّ أن تودُّوا قرابتي ، أي ذُرِّيَتي وأهلَ بيتي ، وتحبُّوهُم لمحبَّتي ، وتُعَظِّمُوهم وتُوَقِّرُوهُم ، وهذا عامٌّ في أَهْلِ البيت ، ولو كانوا مُخَلِّطين ، خَلَطُوا عملاً صالحاً وآخر سَيِّئاً ، لأنَّهم في حقيقةِ الأمر عندَ الله مغفورٌ لهم ، معفوٌّ عنهم قبلَ وُجُوْدِهم ووجودِ ذُرِّيتهم ، فهو في الصورة ذنبٌ ، وفي المعنىٰ لا ذَنْبَ ، لما سَبَقَ لنا من أنَّ الله تعالىٰ طَهَّرهم من الذنوب في سَابقِ علمِهِ ، وسَامَحَهُم فيها قبلَ ظهورِهم ، ولا يُنْقِصُ الذنْبُ شيئاً من مَنْصِبِهِم العليِّ ومقامِهِم الرفيع عندَ الله تعالىٰ ، وهذا حُكْمُ الحقيقة

وأما حُكْمُ الشريعةِ : فإنَّ العقوقَ لا يَقْطَعُ النَّسَب كما تَقَدَّم لنا من كلامِ الشيخ زروق[2] اهـ المراد منه بلفظه مُلَفَّقاً ، وراجِعْ بقيَّةَ كلامِهِ فإنَّ فيه طُوْلاً

وفي « الإفادة الأحمدية » للشريف الجليل سيدي محمد الطيِّب بن محمد الحسني السُّفياني[3] نقلاً عن شيخه القطب أبي العباس التجاني قال عُصَاةُ أَهْلِ البيتِ يُسْلَكُ بهم مَسْلَكَ أَهْلِ بدر ، يُقالُ لهم : « اعملوا

(١) الآية رقم / ٢٣/ من سورة الشورىٰ /
(٢) أنظر ص٥٠٢/
(٣) أبو عبد الله : محمد الطيب بن محمد السفياني الحسني المتوفىٰ بعد سنة ١٢٥٠هـ / دليل مؤرخ المغرب ص٤٨٦ / معجم المؤلفين ج١٠ ص١٠٩ /

ما شئتم قد غَفَرْتُ لكم »[1]

وأما أهلُ التوفيقِ منهم ، فلا يَلْحَقُهُم غيرُهم قال الشريف المذكور : وذا مذهبُ أهلِ التحقيق اهـ .

وفي كتاب « نصرة الشرفا في الردّ على أهل الجفا » للعلاَّمة الصالح البركة أبي عبد الله : محمد بن محمد بن المُشِرِّيِّ الحسني[2] ، وهو من أكابر أصحاب الشيخ أبي العباس التجاني المذكور ، ومؤلف كتاب « الجامع » في مجلّدين ، وكتاب « الروض » في مجلّد وغيرِهما من التآليف ، بعدما ذكر فيه قولَ من يقول : إِنَّ الشرفَ الكسبيَ كالعلم ، أعلىٰ وأفضلُ من الشرف النَّسَبِيِّ ما نصُّه :

وهو حقٌّ في غير مرتبةِ التطهير التي لا يَعْلَمُ قَدْرَهَا إِلاَّ أهلُ الفتح الكبير ، وأما هي فلا يطمعُ أحدٌ في لحوقِها في نيلِ علمٍ أو ولايةٍ ، لأَنَّ شَرَفَها ذاتي ، سَبَقَتْ به العنايةُ ، والذاتيُّ لا تُزِيْلُهُ العَوَارِض .

قال الشيخ الأكبر ﷺ[3] إِنَّ التطهير باقٍ فيهم إلىٰ قيامِ السَّاعة ، يعني إلىٰ ذَهَاب المؤمنين بعدَ موتِ عيسىٰ علىٰ نبيِّنا وعليه الصلاةُ والسَّلامُ ، لا يزولُ عنه بما ارتكَبُوه من المناهي ، وهذا مذهبُ أهلِ الحقِّ ، فَلاَ التِفَاتَ لغيرِهم ، لأَنَّهم الطائفَةُ الذين شَهِدَ لهمُ الشَّارِعُ

---

(١) أُنظر ص ٤٩٤ حاشية رقم (٣) مما سبق /

(٢) أبو عبد الله : محمد بن محمد بن المشري الحسني السائحي السباعي أصلاً التكرتي داراً المتوفىٰ سنة ١٢٢٤هـ صاحب كتاب « الجامع لما افترق من درر العلوم ، الفائضة من بحر القطب المكتوم » وكتاب « نصرة الشرفا » وغيرها أنظر / جواهر المعاني وبلوغ الأماني ج١ ص١٠٢ / العلم المحمدي ح١ ص١٨٦ / وج٢ ص١٤٢ / . تعريف الخلف ج٢ ص٥٥٧ / .

(٣) الفتوحات المكية ح١ ص١٩٦ و ص١٩٧ وص١٩٨ /

بأنَّهم علىٰ الحقِّ ، الحديث[1]

فإذا تقرَّرَ هذا من كلامِ أهلِ الحقِّ ، ثبتَ أن تطهيرَ هذه الشجرةِ المباركةِ حقٌّ لا شكَّ فيه ، وهو لباسٌ تَفَضَّلَ اللهُ به عليها ، اختياراً منه ، وهو مُنْسَدِلٌ علىٰ فُرُوعِها إلىٰ انقضاءِ آخرِها كما تقدم[2]

فإذا فَهِمْتَ ما ذُكِرَ من ثبوتِ التطهير ، تَبَيَّنَ لكَ أَنَّ فضلَ أهلِه وشَرَفَهم الذاتيْ النَسَبيَّ أعلىٰ وأفضلُ من كلِّ شَرَفٍ كَسْبِيٍّ ، لأنَّ الخَبَرَ الذاتيَّ مقطوعٌ به في الآخْرة ، وذلكَ من فائدةِ التطهير

وأما الكَسْبيُّ : وإن بَلَغَ صاحبُه ما بلغ فخبره مرجوٌّ لا مقطوعٌ به له ، بل مظنونٌ له فقط ، إلاَّ مرتبةً واحدة ، وهي مَنْ حَلَّ مرتبةَ القُطْبَانيَّةِ ، ومع ذلك ، فصاحبُها أشدُّ خوفاً من غيره ، ولكن خوفَه ليسَ من العقوبة

وأيضاً إنَّ الشرفَ الكسبيَّ كالعلم ، وقع في نوعه التهديدُ والوعيدُ

---

(١) رواه زيد بن أرقم قال قال رسول الله ﷺ : « إني تارك فيكم ، ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي ، أحدهما أعظم من الآخر ، أحدهما : كتاب الله حبل ممدود من السماء إلىٰ الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، ولن يتفرقا حتىٰ يردا علىٰ الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما » .
أخرجه مسلم بلفظ : « أنا تارك » ح ٤ ص١٨٧٣ رقم ٢٤٠٨/ ٣٦/ والترمذي واللفظ له ح٩ ص٣٤١ رقم الحديث ٣٧٨٨ / وأحمد في سنده ح ٤ ص٣٦٧ / والحاكم ح٣ ص١٤٨ / والطبراني في المعجم الكبير ج٥ ص١٥٣ رقم ٤٩٢١/ و/ ٤٩٢٢/ و/ ٤٩٢٣/ وص١٦٦ رقم ٤٩٦٩/ وص١٦٩ رقم ٤٩٨٠/ و/ ٤٩٨١/ وص١٨٢ رقم ٥٠٢٥/ و/ ٥٠٢٥/ و/ ٥٠٢٦/ و/ ٥٠٢٨/ وص١٨٦ رقم ٥٠٤٠ / وعبد بن حميد بمسنده /
والحديث له طرق كثيرة : رواه جابر ، وزيد بن ثابت ، وأبو سعيد الخدري ، وحذيفة بن أسيد ، وأبو ذر الغفاري ، وزيد بن أرقم /

(٢) انظر ص٤٨٩/ وص٤٩٢ / و/ ص٥٠١/ و/ ص٥٠٦/ و/ ص٥١٢/ .

الشديد ، فصاحبُه دائماً في خوفٍ وتنكيدٍ لجهلِه بالعاقبة

فإذا فَهِمْتَ هذا فاعلمْ أنَّه لا مرتبة تساوي مرتبتَهم في الفضلِ والشرف ، وهذا فيمن فتح الله عليه منهم بالولاية

وأمَّا من كان من أهلِ الحجاب منهم ، فقد قال بعضُ الأكابر ﷺ : مرتبتُهُ مستويةٌ مع مرتبةِ أهلِ الفتح والعلماءِ العاملين ، كمالك وغيره ﷺ ، لأنَّ له وجهةً مِنَ اللهِ بعنايةٍ أزليَّة ، يُفَاضُ عليه منها من بحارِ الفَضْلِ ما للعامِلِيْنَ وأكثرُ من غيرِ عملٍ ، بل لاتصَّالِه بنَسَبِهِ الكمالُ والفضلُ

ومن أرادَ الوقوفَ علىٰ هذا فليطالِعْ كُتُبَ أهل الكَشْفِ كالحاتمي[1] وغيره[2] ، لأنه ما عَرَفَ أحدٌ قَدْرَ مرتبةِ التطهير إلا أهلَ الفتح الكبير ، لأنهم عاينوه كَشْفاً

فإن فَهِمْتَ ماذكَرْتُ لك ، فَحُبُّ أهلِ البيتِ فرضٌ عليكَ ، لا ينفَعُكَ خَلْعُهُ عن عُنُقِكَ ، وإن خلَعْتَه فقد ضاعَ ايمانُكَ ، وفَسَدَ عَمَلُكَ ، لأنه لا حَسَنَةَ لمن يُبْغِضُه ﷺ ، لأنه هو الواسطةُ بينَ الله والعبادِ في الايجاد والامداد[3]

وكذلك أمرهم بحبِّ الله عزَّ وجلَّ وحبِّ قرابته المقرون بحبِّه ﷺ ، قال ﷺ « أحبّو الله لما يغذوكم به من نعمه ، وأحبّوني لحبِّ الله ،

---

(١) أنظر ص٥٠٢ حاشية رقم (٢) /

(٢) كالشيخ عبد الرحمن المغربي ألف كتاب « نصرة الحاكم بتفضيل الشريف علىٰ العالم » فرغ منه سنة ١٢٠٠هـ / كان شيخ رواق المغاربة في جامع الأزهر بمصر / الايضاح المكنون ح٢ ص٦٥١ / هدية العارفين ح١ ص٥٥٦ / معجم المؤلفين ح٥ ص١١١ /

(٣) أنظر ص٤٩٨ حاشية رقم (١) / وكلام ابن القيم في مفتاح دار السعادة ح١ ص٢/ وص٤٦ /

وأحبّوا أهل بيتي لحبِّي »(١)

فدل هذا الخبر أن من لا يحبّ أهل البيت لا محبّة له وإن كان يدَّعيها، فمن لم يحبَّ أهل بيته، لايخلو من بغضهم، اللاَّزمُ لبغضه ﷺ وإذا لَحِقَتْهُ إذايةٌ من أفرادِ هذا الجناب فينزِّلُها منزلةَ القضاءِ النازِل من عند الله تعالىٰ من غير سببٍ ظاهرٍ، لِيَسْلَم من الوعيدِ المذكور: إلاَّ إذا كان في هتك حريم أو قتلٍ أو دفع مال، فيجوزُ له أن يدفعَه بما أمكن من غير سبب، وهذا لا يقدر عليه إلاَّ أفرادٌ من الكُمَّل، وأمَّا غيرُهم فلا أظنُ يَسْلَمُ من السَبِّ والشتم، بل والعداوة الشديدة، كما هو مشاهد في كثير من الناس، ولكن من وقع في هذا فيتوبُ منه إن كان عاقلاً

---

(١) أخرجه الترمذي في صحيحه ح٩ ص٣٤٣ / باب مناقب أهل بيت النبي ﷺ رقم ٣٧٩٢ / بلفظ: عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ: « أحبوا الله لما يغذوكم من نعمه، وأحبوني بحبِّ الله، وأحبوا أهل بيتي بحبِّي » قال الترمذي حديث حسن غريب
وأخرجه الحاكم في مستدركه ح٣ ص١٥٠ / معرفة الصحابة / وعدني ربي في أهل بيتي أن لا يعذبهم / بلفظ عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ: « أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبوني لحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبّي » وصححه ووافقه الذهبي في التلخيص
وأخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه ح٤ ص١٦٠ رقم الترجمة ١٨٣٣ / وقال رواه عن يحيىٰ بن معين جماعة هكذا /. وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ح٣ ص٢١١ رقم الترجمة ٢٣٧ / وقال: حديث غريب بهذا اللفظ /
وذكره العراقي في « المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الاحياء من الأخبار » ح٤ ص٢٩٥ بهامش الاحياء وقال أخرجه الترمذي وقال حسن غريب.
وذكره الذهبي في ميزان الاعتدال ح٢ ص٤٣٢ رقم الترجمة ٤٣٦٧ / وقال أخرجه الترمذيَ عن أبي داود وعن يحيىٰ بن معين /
وصححه السيوطي في الجامع الصغير ح١ ص٣٢ رقم ٢٢٤ / ووافقه المناوي والعزيزي في شرحيهما فيض القدير ح١ ص١٧٧ والسراج المنير ح١ ص٥٤ /
ووهَّم ابنَ الجوزي بقوله: هو غير صحيح جماعة من العلماء /

ولهذا كان مالك رضي الله عنه لمَّا ضَرَبَهُ أميرُ المؤمنين ـ وهو جعفر بن سليمان العباسي ـ يقول : ما ضربني سوطاً إلاَّ وجعلته في حلٍّ منه ، لأنه من أهل البيت ، فنزَّلَهُ منزلةَ القضاءِ النازلِ من عندِ الله ، ولم يُرَاعِ إلىٰ ما صدر منه .

وهذا مذهب أهل الحقِّ قاطبةً في هذا الجناب المعظَم ، لأنَّ البشريَّة في كلِّ أحد ، فإذا قام يقابلُهم وقع في إذايتهم قطعاً إمّا قولاً أو فعلاً ، وإذا وقع فيها وقع في إذايته ﷺ المنهيِّ عنها

ومن إذايتهم أن يستطيلَ أحدٌ عليهم بعلمٍ أو صلاح أو رياسة مذمومة ، كما قدَّمنا في ملوكِ بني أميَّة وغيرِهم من ملوكِ العجم بعدَهم إلىٰ هلُمّ جرًّا إلاَّ من رحم الله منهم بمحبةِ أهلِ البيتِ ، وهو نادرٌ ، ولكنْ لا يَعْلَمُ قَدْرَ هذه المرتبة إلاَّ أولياءَ الله ، فإنَّ بعضَ الرجال الكمَّلِ لمَّا آذاهم بعضُ أهل البيت ، وكان قادراً علىٰ هلاكه قال له : لولا أنَّ الكلبَ لا ينبح في مولاه لفعلْتُ بك كذا وكذا ، وصبر

وقد اتفق أهلُ الحقِّ علىٰ أنَّ سبَّ أهلِ بيتِ الرسولِ لا يجوز ، ولو ارتكبوا الجرائم ، فإنها لا تُخْرِجُهم عن نَسَبِهم كما ذكرناه فيما تقدم(١)

والآية الشريفة(٢) تدلُ علىٰ أنَّ جميعَ أهلِ البيتِ آله ﷺ للجنَّةِ سَلَفاً وخَلَفاً ، لأنَّ الله تعالىٰ طهَّرَهم من الكفرِ الذي هو أعظمُ الذنوب ، ولا فائدة للتطهيرِ إذا كان صاحبُه كغيرِهِ في المؤاخَذَةِ بالذنوب .

وتَعَلَمُ من هذا : أَنَّ الله يتجاوز عنهم في الآخرة ، ويدخلُهم الجنَّة كُلُّهم ، ولا يُدْخل واحداً منهم النار ، بعد تأْدِيَةِ الحقوقِ والتبعات التي

---

(١) أنظر ص٤٩٠ وص٤٩١ وص٤٩٣ وص٥٠٦ مما سبق /

(٢) قال تعالىٰ : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾

عليهم ، وهذا مذهبُ أهل الحقَ قاطبةً ، لأنهم عاينوه كشفاً

قال الحاتِميّ رضي الله عنه [1] : يُسْلَكُ بأهلِ البيتَ يوم القيامة مسلكُ أهل بدر ، وهذا مفهومٌ من آية التطهير المتقدمة[2]

ويُفْهَمُ من هذا : أنَّ شَرَفَهُم الذاتيَ النَسَبيَّ لا يساويه فضلٌ كسبيٌّ ، لأنَّ هذا اقتطاعٌ إلهيٌّ تفضَّلَ الله به عليهم من غير عمل ، فلا تُزِيْلُهُ العِلَلُ .

ولذلك قال شيخنا أبو العباس التجاني رضي الله عنه [3] ونفعنا بحبّه ، ومتعنا ببقائه آمين

العارفُ الكبير مثلُ القطبِ إذا تطاوَلَ مع واحدٍ من أهل البيت بين يديه ﷺ لا يستويانِ عندَه في المحبَّةِ ، بل ولدُهُ أحبُّ إليه وأقربُ ، وإنْ كانَ من أهل الحجاب المخلِّطين

وأما أهلُ الفتح من أهلِ البيت فلا يساويهم غيرُهم في المرتبةِ كما تقدم[4] ، وهذا مذهبُ أهل الحقِّ من الأكابر كالحاتمي وغيره ، كما تقدَّمَتِ الإشارةُ إليه ، لأنهم شاهدوا الأمرَ من أهلِه ، وأخذوا العِلْمَ من محلِّه

وإذا تحقَّق هذا فأهلُ البيت هم خاصَّةُ الله العليا من خلقِهِ بعدَ الأنبياءِ ، فلهم جميعُ ما للخاصَّة من الفضلِ يومَ القيامة ، ولذلك كان عمرُ رضي الله عنه يقول للعباس والحسن والحسين ـ رضي الله عنهم ـ : « خذوا ما شئتم من

---

(١) أنظر ص٤٩٤ / الحاشية رقم (٢) / والفتوحات المكية ج٢ ص٥١٣ /

(٢) آية رقم / ٣٣/ من سورة الأحزاب / وهي في الحاشية رقم (٢) ص ٥١١ /

(٣) أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد الشريف التيجاني المتوفى بفاس سنة ١٢٣٠هـ / الفقيه المالكي الصوفي العالم الواعظ المسلك الرحالة / شجرة النور الزكية ح١ ص٣٧٨ رقم الترجمة ١٥١٣ / الأعلام ح١ ص٢٤٥ /

(٤) أنظر ص٥٠١ وص٥٠٦ و٥٠٧ وص٥٠٩ /

بيتِ المال من غير عدٍّ ولا حدٍّ ، فالمائدة لكم ، فما لنا إلاَّ ما فَضَلَ عنكُم »

وقد ذكر القطب المكتوم ـ يعني الشيخ أبا العباس التجاني رضي الله عنه ـ : أن أهل البيت لا يقفونَ في المحشر المعلوم ، الذي فيه عامَّةُ الخلق ، وإنما لهم موضعٌ خاصٌ بهم كأولياءِ الله ، لأنهم من خاصَّةِ الله العليا .

وهذا موكولٌ إلىٰ التسليم والتصديق ، لأنه ذَكَرَهُ عن علومِه اللَّدنيّةِ الغيبيَّةِ ، فلا يمكنُ البحث فيها ، لأنَّ الأمور الغيبيَّةَ لا يمكنُ إفشاؤها لكلِّ أحد ، وهم الذين يبدأ رسولُ الله ـ ﷺ ـ بهم إذا أَذِنَ له في الشفاعة ، ثم يذهبون إلىٰ الجنَّة بعد خلاصِهِم من التبعات ، فمن كانت له حسنات يؤدِّي منها ، ومن لم تكن له أو كانت ولم تُوَفِّ ، فيخلِّصُ[1] عنه رسولُ الله ﷺ فإذا فَرَغَ منهم اشتغلَ بأمته ، فهذا مذهبُ الأكابرِ فيهم كشيخِنا رضي الله تعالىٰ عنه[2] ، ومتعنا ببقائه آمين .

قال صاحب « اللآلىء المضيئة »[3]:

فالسعادة لمن أَبَرَّهم وأَبَرَّ ذريتهم علىٰ أيِّ وجه كانوا وأيِّ حالة كانوا ، والويلُ لمن عارَضَهم أو يلومُهم ، فضلاً عمَّن يُسْخِطُهم أو يَخْذُلُهم ، فلا يشمُّ رائحة الجنَّة .

ثم قال قال بعضُ أهل الحقِّ عليه السلام : والمتعرِّضُ للبحثِ في أنسابهم ، يموتُ علىٰ سوءِ الخاتمة ، والسَّلامةُ : التسليمُ لكلِّ مدَّعٍ ، وحسابُه علىٰ الله

---

(١) أي يتحمل ويسد عنهم المصطفى ﷺ حتى يدخلوا الجنة / .

(٢) يعني أبا العباس : أحمد بن محمد بن المختار التيجاني شيخ الطائفة بالمغرب المتوفىٰ سنة ١٢٣٠ هـ/ .

(٣) لعله كتاب « عقد اللالىء المضيئة » لأبي زيد : عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي أنظر ص٤٤ ، ص١٢٠ ، ص١٧٢ ، ص١٧٣ مما سبق /

وقد قيل : غابتان لا ينبغي للعاقلِ وطؤُهما ، غابةُ الشرف ، وغابةُ الولاية .

وكل ما ذُكِرَ من الفضلِ لأهلِ البيتِ في الدار الآخرة ، فهو لمن كان نَسَبُه ثابتاً في نفسِ الأمر ، وأمَّا من لم يثبتْ نَسَبُهُ في نفسِ الأمر ، فلاحَظَّ له من تلكَ المزايا المذكورةِ ، بل هو كغيرِهِ من الناس .

هذا بالنظرِ إلىٰ الآخرة ، وأما في الدنيا ، فهو من أهلِ البيتِ للحُوقِهِ بأبيه في الظاهرِ ، فله مالَهم من الحقوق علىٰ الأمة ، من المحبَّة والمودَّة وعدمِ الإذاية والعداوةِ وغيرِها من الحقوق اهـ المراد منه بلفظه لكن ملفقاً من مواضع

وهو كتاب صغير الحجم في نحو من خمس [1] أو أربع كراريس في الغالب ، الرباعي ، كثير العلم في فضلِ أهلِ البيت ، كتب أكثره كما ذكره في كتابه « الجامع »[2] من سماعه عن شيخه أبي العباس التجاني[3] ، وقد اشتملَ علىٰ أحاديثَ وآثارٍ وغيرِ ذلك ، فَلْيَرْجِعْ إليه من أراده

ومن كلام شيخنا الحبيب : السيد أحمد بن حسن بن عبد الله العطاس العلوي اليمني ، وهو السّابق الذكر[4]

---

(١) في نسخة : في نحو خمس أو أربع كراريس /

(٢) كتاب الجامع لمحمد بن محمد المشري الحسني / أنظر ص٥٠٧ مما سبق /

(٣) أبو العباس : أحمد بن محمد بن المختار الشريف التيجاني : العارف بالله الرباني ، العامل الصوفي ولد سنة ١١٥٠هـ وتوفى سنة ١٢٣٠هـ / أنظر جواهر المعاني في ترجمة أحمد التيجاني للشيخ إبراهيم الرياحي / شجرة النور الزكية ج١ ص٣٧٨ رقم ١٥١٣ / الأعلام ج١ ص٢٤٥ /

(٤) أحمد بن حسن بن عبد الله بن علي بن عبد الله العطاس الضرير المتوفىٰ سنة ١٣٣٤هـ / =

أما أهلُ البيت في ذواتهم فلا يَلْحَقُهُم ولا يَفْضُلُهم أحدٌ ، وأما في الصفات فقد يَسْبُقُهُم غيرُهم من الأكابرِ والأئمة

ومن كلامه أيضاً : إذا لم يكنْ في المكانِ أحدٌ من أهلِ البيت ما يُنَوَّرُ ولا يَظْهَرُ

وقال أيضاً أُقْرُبْ واسْتَمِدَّ من آل البيت ، فإنَّ الله تعالىٰ جَبَلَهُم علىٰ مزايا وخصوصياتٍ لا توجدُ في غيرهم .

وقد تَذَكَّرْتُ بهذا الكلامِ كلامَ المولىٰ إدريسَ بنَ عبدِ الله الكامِلِ الحجازي ثم المغربيّ رضي الله عنهما في خطبتِه التي خَطَبَ فيها في المغربِ الأقصىٰ بعد بيعته به

أيها الناس : لا تمدُّوا الأعناقَ إلىٰ غيرنا ، فإنَّ الذي تجدونَهُ من الحقِّ عندنا ـ يعني معاشرَ أهلِ البيت ـ لا تجدونَه عند غيرِنا

ونحوه قال أيضاً ولدُه المولىٰ إدريسُ بنُ ادريسَ الفاسيُّ رضي الله عنهما في خطبةٍ له

فاقدُرْ قدْرَ هذا البيتِ النبوي الكريم ، واستعملْ بين يدي أَهْلِهِ ما ينبغي من الاجلال والتعظيم والتكريم ، وجَالِسْهُم بغايةِ الأدب ، تَحظَ عندَ المولىٰ تعالىٰ بأرفع الرُّتَب ، وكنْ عبداً لجنابهم علىٰ قدمِ الثباتِ ، تَفُزْ بسعادةِ الحياةِ والممات ، جَعَلَنا اللهُ من عبيدهم ، وأماتَنا علىٰ محبتهم ومحبةِ جدِّهم عليه الصلاة والسَّلام وآلِه وأصحابه الكرام

= الأعلام الشرقية ح٢ ص٧١ / تاريخ الشعراء الحضرميين / الأعلام ح١ ص١١٣ / معجم المؤلفين ح١ ص١٩٣ / . انظر ص ٣٨٥ مما سبق/ .

وقد انتهت

هذه النسخة بحول الله علىٰ تقوىٰ ورضوان من الله .

ووافق الفراغُ من إخراجِها صبيحةَ يومِ السبتِ ثامنَ شهر اللهِ رَجَبَ ، من عام ثمانية وثلاثينَ وثلاثمائةٍ وألفٍ من هجرةِ خير الورىٰ[1] وأَجَلِّ من وَطِىءَ الثرىٰ سَيِّدِنا محمد بنِ عبدِ اللهِ عليه وعلىٰ آلِهِ أجلُّ صلاة وتسليم من الله ، والحمد لله الذي هدانا لهذا وماكنَّا لنهتديَ لولا أن هدانا الله اهـ[2]

---

(٢) وكان الفراغُ من كتابته وإخراجه من مبيضته في بلدِ الله الحرام مكةَ أمِّ القرىٰ الجديرةِ بالرفعةِ والاحترام ، في يومِ الأحدِ بعدَ صلاةِ الظهرِ بحرمِ الله الواحدِ الأحدِ لثمانيةٍ وعشرينَ من شهرِ شعبانَ سنة ألفٍ وثلاثمائةٍ وواحدٍ وتسعينَ من هجرةِ سيِّد المرسلينَ ، صلواتُ الله وسلامُه عليه وعليهم أجمعين

وذلك علىٰ يد كاتبِهِ الفاني ، ولدِ المؤلِّفِ عبدِ ربِّه الجاني ، محمد المكيِّ الكتَّاني ختم الله له بالحسنىٰ ، وجعلَ مآله المقرَّ الأسنىٰ ، بفضله وكرمه آمين ، وآخر دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين[3]

---

(١) تاريخ انتهاء مبيضة كتاب « النبذة اليسيرة » سنة ١٣٣٨هـ / بخط المصنف /

(٢) تاريخ انتهاء نسخه من مبيضته سنة ١٣٩١هـ / بخط نجل المصنف العلامة المرحوم السيد محمد المكي بن محمد بن جعفر الكتاني الإدريسي الحسني المتوفىٰ سنة ١٣٩٣هـ /

(٣) وفرغ من تحريره ونسخه وتحقيقه والتعليق عليه السيد محمد عصام بن يوسف الشريف عرار الحسني ليلة السبت الواقع في ١٢ ربيع الأنور النبوي سنة ست عشرة وأربعمائة وألف للهجرة بالميدان في دمشق الشام بتكليف من أستاذي المربي المرشد حفيد المصنف فضيلة الشيخ سيدي ومولاي محمد الفاتح بن المرحوم السيد محمد المكي بن المرحوم السيد محمد بن السيد جعفر الكتاني الإدريسي الحسني حفظه الله ورعاه ، وبعد مراجعتنا وإياه ضبطاً وتحريراً ، والحمد لله ربِّ العالمين ، وأفضل صلواته علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين ، وحسبنا الله ونعم المعين .

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر بعض الفوائد التاريخية

كتب شيخنا المربي المسلّك العلامة السيد محمد المكي الكتاني الحسني في مقدمة مخطوط كتاب « النبذة اليسيرة النافعة »[١] لشيخ مشايخنا شيخ الإسلام الإمام العلامة المحدث الفقيه الأصولي المدقق المحقق الحجة العدل ، حافظ العصر في المغرب والمشرق سيدي الثقة الثبت : محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني الإدريسي الحسني نقلاً ما نصّه :

هنا بعض فوائد تاريخية ، ووفيات وأسماء بعض الأعيان بخط أخي مولاي محمد الزمزمي الكتاني قدّس الله روحه[٢] ، وروح ضريحه آمين .

قال رحمه الله

اسم والدة جدّنا المولىٰ جعفر بن إدريس الكتاني[٣] : السيدة حبيبة بنت المرحوم الحاج المفضل گنون[٤] ـ رحمهم الله ـ .

اسم والدة والدنا المولىٰ محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني : السيدة كنزة[٥] بنت

---

(١) مخطوطة الكتاب بخط السيد محمد المكي بن محمد بن جعفر الكتاني عن نسخة الأصل ، وهي مؤرخة سنة ١٣٩١هـ /

(٢) كتب هذه الفوائد تعليقاً علىٰ نسخة الأصل وبخطه : مولانا السيد محمد الزمزمي بن محمد بن جعفر الكتاني وذلك في سنة ١٣٤٨هـ /

(٣) أنظر ص٣٠١ رقم الترجمة / ١١٦/ ٥٩/

(٤) أي زوجة السيّد إدريس بن الطائع الكتاني /

(٥) توفيت والدة المصنف السيد كنزة بنت إبراهيم الكتانية سنة ١٢٨٠هـ/ سلوة الأنفاس ج٢ ص١٩٤/

العارف بالله مولاي إبراهيم بن محمد الزمزمي الكتاني[1] أخت صاحب الكرامات سيدي محمد بونواعر الكتاني[2] ـ رحمهم الله ـ .

ثم قال : الحمد لله :

جاء في مجلة الدهناء ، التي تطبع في بلاد جاوة الهند الشرقية ، في عدديها التاسع عشر والعشرين ، من السنة الثانية بتاريخ منتصف سبتمبر ١٩٢٩م الموافق ربيع الثاني عام ألف وثلاثمائة وثمانية وأربعين[3] ـ للهجرة ـ تحت عنوان : « الأستاذ الهاشمي التونسي يتحدث عن جاوة ما نصه »

اغتنمت جريدة المقطم الغراء فرصة وجود العالم الجليل : محمد الهاشمي التونسي بمصر ، وقت ما كان ذاهباً إلىٰ وطنه تونس راجعاً من بلاد جاوة ، فأرسلت إليه مندوبها الخاص يتحدث مع حضرته عن حالة جاوة العلمية والاقتصادية والاجتماعية ، وعن حالة المرأة الجاويّة ، فتفضل عليه بحديث مسهب ، نشرته « المقطم » بعدديها الصادرين في ١٣و١٤ سبتمبر الماضي بعدما نَوَّهَتْ بفضل الأستاذ . . . الخ إلىٰ أن قالت :

وحيث أن نطاق هذا العدد قد ضاق ، نكتفي الآن بنشر ما يتعلق بالسؤال الأول ، مرجئين الباقي إلىٰ العدد الآتي .

قال مندوب المقطم للأستاذ : هل لكم بذكر شيء عن مساحة جاوة وسكانها وحاصلاتها ، وهل من سبيل للهجرة إليها

فأجابه الأستاذ جزائر الهند الشرقية ، ويسميها الحزب الوطني الجاوي : « أندونوسيا » عبارة عن أرخبيل مؤلف من مئات من الجزر ، أهمها جزيرة « بورينيوه » و « سومطرة » و « سلبيين » و « جاوىٰ »

---

(١) أنظر ص٢٧٤ رقم الترجمة / ١٠٠/ ٤٣/

(٢) أنظر ص٢٧٨ رقم الترجمة / ١٠٣/ ٤٦/

(٣) عام ثمانية وأربعين وثلاثمائة وألف للهجرة ١٣٤٨هـ /

والأولىٰ : أوسعها مساحة ، والرابعة : أكثرها سكاناً ، وأصحها مناخاً ، وأوفرها خيرات ، وهذه الجزيرة « جاوة » : مستطيلة الشكل ، يبلغ طولها ألف ومائة كيلومتراً (١١٠٠كم) ومتوسط عرضها مائتي كيلومتراً (٢٠٠كم) ، يقطنها خمس وثلاثون مليوناً من السكان (٣٥مليون) ، وهم سمر الألوان ، قصار القامة ، سبطو الشعر ، ذووا ذكاء حاد ، وقرائح وقادة ، ونباهة فائقة ، ليِّنوا العريكة ، لهم ميل غريزيّ إلىٰ الموسيقىٰ ، وذوق سليم في الصنائع والفنون الجميلة

دينهم الإسلام اعتنقوه في أواخر المائة الثامنة من الهجرة ، وأوائل القرن التاسع ، علىٰ يد طائفة من رجالات المغاربة من أسرة الكتاني الموجودة إلىٰ اليوم في مراكش (يعني بها بلاد المغرب الأقصىٰ) ، حسب ما هو مكتوب ومنقوش علىٰ المشاهد وألواح المرمر التي فوق قبور أولئك الدعاة ، والتي لا تزال ماثلة واضحة القراءة ، بخطوط بديعة

وهذه القبور تعرف حتىٰ الآن بين عامة الجاويين « بقبور المغاربة » في مدينة « بنتام » في أقصىٰ الجزيرة الغربي ، ومدينة « سور بايا » في أقصىٰ الجزيرة الشرقي ، ومدن « الطوبان » و « شربون » و « شومدانج » و « دماك » في قلب الجزيرة الجاوية

ومن يراجع تاريخ « سڭبوا » الفرنساوي ، ويرىٰ في الفصل المعقود لتقدم العرب في الملاحة ، كيف أن عرب الأندلس والمغرب أول من اجتاز جزائر الخالدات إلىٰ خليج غينيا ورأس الرجاء الصالح ، متوجهين رأساً إلىٰ أقصىٰ الشرق من طريق أقصىٰ الغرب اهـ المراد منه ، راجع المجلة المذكورة في عددها المذكور

قال رحمه الله : وجاوة هذه ، بها كثير من العلماء الأعيان ، وفضلاء الزمان ، وبالحرمين الشريفين ، وخصوصاً مكة المكرمة ، ما لا يحصىٰ من المهاجرين هناك ، وقد أخذ عن صاحب « النبذة »[1] عدد عديد منهم من فضلائهم

منهم : العلامة المشارك الأستاذ الشيخ عبد الحميد قُدُس ـ الذي شرح « شفاء

---

(١) شيخ مشايخنا السيد محمد بن جعفر الكتاني الإدريسي الحسني المتوفىٰ سنة ١٣٤٥هـ /

الأسقام والآلام »[1] ، ثم نَظَمَهُ[2] ، وهو لمؤلف هذه الرسالة أيضاً[3] ، ثم طبع الكلّ ، والجميع تحت اليد أصلاً وفرعاً ، ولله الحمد .

ثم قال في إمضائه : ولد المؤلف .

محمد الزمزمي الكتاني

لطف الله به

---

(١) كتاب شفاء الأسقام والآلام للمصنف / أنظر ص٤٧٧ رقم الكتاب (٦) /

(٢) اسم النظم بعد شرحه : « ضياء الشمس الضاحية على الحسنات الماحية » مطبوع /

(٣) شيخ مشايخنا السيد محمد بن جعفر الكتاني الإدريسي الحسني المتوفى سنة ١٣٤٥هـ/

الفهرس العام

الفهرس التفصيلي

الموضوع	الصحيفة

الموضوع	الصحيفة

الموضوع	الصحيفة
ـ أبو العباس : أحمد بن محمد المقرى التلمساني	١٢١
ـ أبو العباس : أحمد بن محمد بن جزيّ الكلبي	١٢١
ـ أبو زيد : عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي	١٢١
ـ الرد على صاحب « ابتهاج القلوب »	١٢٤
ـ أبو محمد : عبد السلام بن الطيب القادري	١٣٢
ـ أبو عبد الله : محمد بن أحمد بن علي الكتاني	١٣٣
ـ أبو العباس : أحمد بن عبد القادر الحسني	١٣٣
ـ أبو عبد الله : محمد بن محمد بن محمد الدلائي البكري	١٣٤
ـ أبو عبد الله : محمد بن أحمد بن مَحمد الفَاسي	١٣٥
ـ أبو عبد الله : مَحَمد بن علي المنالي الزبادي	١٣٥
ـ أبو حفص : المبارك بن عمر العبدي الآسفي	١٣٦
ـ أبو الربيع : سليمان بن محمد الحوات الحسني	١٣٧
ـ كلام صاحب تحفة الحاوي المطر	١٣٩
ـ أبو عبد الله : محمد الطالب بن حمدون ابن الحاج السلمي	١٣٩
ـ الزكيّ بن محمد الهاشمي المدغري الحسني	١٤٠
ـ أبو محمد : جعفر بن إدريس بن الطائع الكتاني	١٤٠
ذكر بعض مزاياهم وفضائلهم	١٤٣
١ ـ اجتماع ثلاثة من أهلها على أمر بتوجه	١٤٣
٢ ـ التجاء الناس والاستشفاع بهم إلى الله تعالى	١٤٦
٣ ـ قضاء حاجة الناس عند إدريس الأنور	١٤٩
٤ ـ ما اشتهر عند الخاصة والعامة من ولايتهم	١٤٩
٥ ـ ما اشتهر من كمال محبوبيتهم وقربهم	١٥٠
٦ ـ لا يقدر أحد من أهل التصريف عليهم	١٥٢
٧ ـ ما عرف منهم في الولاية والبدلية والقطبية	١٥٣

فهرس تراجم السادة الكتَّانيِّين كما ورد في الكتاب

ترجمة محمد بن جعفر الكتاني

فهرس تراجم السادة الكتَّانيِّين أبجدياً

حرف الألف

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

فهرس الكتب

حرف الألف[1]

---

(١) اسم الكتاب بجانبه أرقام الصفحات الذي ذكر فيها/ .

حرف الباء

حرف التاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

فهرس الأشكال

وهو المجيز، وامتثلت امره بعدان تمثلت بالمثل، مكره اخاك لابطل، وقلت مستعينا بذي الطول، متبرأ من القوة والحول، اجزت العلامة الموما اليه انفعه الله بالعلم والعمل به ونفع على يديه بجميع مروياتي ومقروءاتي ومسموعاتي، في المنطوق والمفهوم من المنقول والمعقول اجازة تامة مطلقة عامة، كما اجازني بذلك مشايخي الاعلام الجهابذة الفخام، واسانيدهم في جميع الفنون مرقومة في فهارسهم وفهارس مشايخهم ومن جملتها فهرس شيخنا المسمى باليانع الجني في اسانيد الشيخ عبد الغني وفهرس شيخه المسمى بحصر الشارد في اسانيد محمد عابد وفهرس شيخه الشيخ صالح الفلاني المسمى بقطف الثمر وفهرس مسند الحجاز الشيخ عبد الله بن سالم البصري المكي والشيخ احمد النخلي المكي والشيخ حسن العجيمي المكي والشيخ احمد القشاشي المدني والشيخ ابراهيم الكوراني المدني والشيخ الامير الكبير المصري والشيخ الشرقاوي المصري والشيخ الشنواني المصري والشيخ عبد القادر الفاسي والمنح البادية والشيخ التاودي بن سودة والشيخ عبد القادر الكوهن والشيخ عبد الرحمن الكزبري الدمشقي ووالده الشيخ محمد الكزبري وغير ذلك مما لا يحصى كثرة، وسأذكر على سبيل البركة سندا من اسانيدي في صحيح الامام البخاري لهو على ما قيل اعلا سند يوجد في الدنيا فاني ارويه قراءة للبعض وسماعا للبعض الاخر على شيخنا المحدث الرحلة الشيخ عبد الغني العمري المجددي النقشبندي الدهلوي ثم المدني وهو يرويه عن الحافظ الشيخ محمد عابد الانصاري السندي ثم المدني وهو عن الحافظ الشيخ محمد صالح العمري الفلاني ثم المدني عن شيخه المعمر العلامة الشيخ محمد بن سنة العمري الفلاني ثم المدني عن شيخه المعمر ابي الوفا احمد بن محمد العجل اليمني عن شيخه قطب الدين محمد بن احمد النهروالي عن شيخه ابي الفتوح نور الدين احمد بن عبد الله بن ابي الفتوح الطاووسي عن المعمر بابا يوسف الهروي عن محمد بن شاذبخت الفارسي الفرغاني عن احد الابدال بسمرقند المعمر ابي لقمان يحيى بن عمار بن مقبل بن شاهان الختلاني عن الفربري عن البخاري فيكون بيني وبينه احد عشر فيقع لي الثلاثيات بخمسة عشر ولله الحمد واجزت الله بجميع ما استجازه بشرطه المعتبر لدى اهل الحديث والاثر

صورة إجازة السيد محمد علي الوتري إلى السيد جعفر بن إدريس الكتاني

والاثر واوصيه ونفسي بتقوى الله تعالى سرا وعلنا والرفق في الامر كله وان لا ينساني
من صالح دعواته في خلواته وجلواته اسئل الله الكريم رب العرش العظيم لي وله ولاحبابنا
النفع التام والوفاة على الاسلام ودخول دار السلام بسلام ورؤية وجه ذي الجلال
والاكرام وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا ومولانا
محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما قال ذلك بفمه ورقمه بقلمه المفتقر الى رحمة مولاه الغني
علي بن ظاهر الوتري المدني خادم العلم الشريف بالمسجد الشريف النبوي على ساكنه افضل الصلاة
والتسليم وذلك بفاس حماها الله من كل باس في اليوم الثاني من ذي الحجة الحرام عام سبعة وتسعين
ومائتين والف من الهجرة على من له العز والشرف صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم

الشكل رقم (٣٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رافع من يصحح العمل الى علي بابه اسند، وواصل من انقطع بحسن الامل الى عزيز جنابه وعليه اعتمد، وواسع من تعلق في النوازل والمعضلات لضعف يقينه بسوى الفرد الصمد، فليس وراء الله احد ولا عدد ولا عدد، والصلاة والسلام على سيد الرسل والحق في غربة واضطراب، فاشتهر والله الحمد دينه القويم ولو تواتر ولو كره المعاند المرتاب، وحصل به الاتفاق بعد الافتراق والمؤالفة بعد المخالفة وعلى آله المسلسل ما لهم من الشرف والمجد، ولد عن والد وولد عن جد، واصحابه مصابيح الهدى ونجوم الاقتدا، والتابعين لهم باحسان ما تكرر تجديد ان، وبعد فلما كان عام وصولي المدينة فاس امنها الله من كل باس واجتمعت بشرفائها الكرام وعلمائها الاعلام كان ممن من به علي الدهر بعد ما ضن، وشرفني بطلعته المنيرة وخصه الحسن لخمي الزمان وابن قاسم العرفان على ابن عرفة عند من حققه وعرفه الحبر العلامة المحقق البحر الفهامة المدقق الشريف الاجل الاعلم الافضل المفرد الذي اسعفني به زماني على انه لسيله ثاني، الفقيه سيدي جعفر الكتاني، فوجدته فيما طاب اصله متنوعا من الفنون دان حلو الجنى يأكل منه القاصي والدان، وجعفر علم وفضل ذا طريق سهل الا انه عذب المنهل، صافي كالعارض المنهل، فانتهزت فرصة العمر بمجالسته وانس الى الاهل والوطن بمؤانسته، في ايام هي في وجه الدهر غرة، وليال هي في جبهته طرة، واستفدت منه فوائد هي في نحر الفوائد قلائد، ثم انه حفظه الله حمله حسن النية وصفاء الطوية ان طلب الاجازة من الحقير الذي ليس في العير ولا النفير، فقلت انه بطلبها لجديرة ولكن بجبر الصغير الكبير على ان ذلك دليل على كماله واعتنائه بضم ما عند غيره الى ما عنده واحتفاله فطلبت منه ما طلب مني وان يروي لي كما يروي عني وعند التمييز والتبريز انا المجاز

الشكل رقم (٣٤)